حسني شيخ عثمان

حق التلاوة

كتاب منهجي تطبيقي يعتمد أصول تدريس التجويد
في تعلم تلاوة القرآن وتعليمه على رواية

حفص عن عاصم

وبحاشية الكتاب القواعد التي يخالف فيها حفصاً كل من الرواة

قالون و ورش و الدوري

الطبعة الثانية عشرة

دار المنارة للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - دمشق

الطبعة الثانية عشرة

١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

دار المنارة
للنشر والتوزيع
جدة - السعودية

جدة: ٢١٤٣١، ص.ب: ١٢٥٠ - هاتف الإدارة: ٦٦٠٣٦٥٢
هاتف وفاكس: ٦٦٠٣٢٣٨ - هاتف المستودع: ٦٦٧٥٨٦٤

حَقُّ التِّلَاوَة

كِتَابٌ مَنهجي تطبيقي يعتمدُ أصُول تدريس التجويد
في تعلّم تلاوة القرآن وتعليمه على رواية

بسم الله الرحمن الرحيم

تداركت هذه الطبعة الأخطاء الفنية التي ظهرت في الطبعة العاشرة. كوضع الأشكال رقم /١، ٢، ٣/ في الصفحة /٥٢/ من النون المخفاة، بعد ضم، وفتح، وكسر بدلًا من وضع الشفتين عند نطق الضمة، والفتحة، والكسرة. ووضع شكل النون المشددة في الصفحة /٢٤٦/ بدلًا من النون المظهرة.

وأعيد ترتيب الأشكال والرسوم بأسلوب فني أجود إن شاء الله، فهي طبعة مزيدة ومنقحة.

حسني شيخ عثمان

إهداء

ربِّ ..

ما وهبتني على عملي هذا ثوابًا من عندك

فاكتب اللهمّ مثله في صحيفة

الشيخ محمد الحامد

وارحمه واجزه خير الجزاء .

حسني

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ
أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ
وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ

(البقرة: ١٢١)

يقول ابن عمر (رضي الله عنهما): «لقد عشنا دهراً طويلاً، وأحدنا يُؤتىٰ الإيمان قبل القرآن.. فتنزل السورة على محمد ﷺ، فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالاً يُؤتىٰ أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، لا يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه. ينثره نثر الدَّقَل».

* * *

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي تفضل بتنزيل كتاب كريم، يهدي للتي هي أقوَم ويبشر المؤمنين.

والصلاة والسلام على محمّد النبيّ، خير من قرأ القرآن وأقرأه بلسان عربي مبين غير ذي عِوج، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه واستقام على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد:

فلقد وفق الله إلى إخراج هذه الطبعة من كتاب «حقِّ التلاوة» بعد أن لاقت الطبعات السابقة قبولاً وإقبالاً. ولقد حفزتني الملاحظات والتنبيهات والإرشادات من مختلف القراء ـ بعد صدور كل طبعة ـ إلى تصحيحات وتصويبات وزيادات؛ أسأل الله أن يجعل فيها الخير لمن يقرأ الكتاب، ويجعل لي فيها خيراً مُدَّخراً عنده، ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلب سليم.

لماذا أُلِّفَ هذا الكتاب؟

كانت المدارس الشرعية.. والكتاتيب تعد «علم التجويد» من مبادىء العلوم الشرعية التي يجب على «الطفل» أن يتعلمه ويعمل به مع درجه في تعلم القراءة والكتابة. وكان «المنهج المقرر» في علم التجويد يلقن للتلاميذ بترتيب استقر على نحو لا يكاد يتغير.

وباستقراء العديد من رسائل علم التجويد التي اطلعت عليها ـ مما تعج به المكتبات اليوم ـ لاحظت أنها تقدم مسائل علم التجويد بأساليب لا تكاد تخالف «المنهجية القديمة» لا في ترتيب المادة، ولا في أسلوب توجيه الخطاب لصغار الصبية.

وعلى الرغم أن «المنهجية القديمة» و«الترتيب في التلقين» قد أدَّيا دورهما في المدارس الشرعية والكتاتيب إلاَّ أن الحال تغير.

انحسر التعليم الشرعي.. وتقلصت عدد ساعاته في المدارس الرسمية في الكثير من بلاد المسلمين.. وتخرجت أجيال من شباب المسلمين يشعرون بضرورة تعلم الكثير من العلوم الشرعية؛ مما لم يكتمل لهم في المدارس الرسمية.. ولجأ من يريد أن يجود قراءته لكتاب ربه إلى رسائل علم التجويد مما هو متوفر في المكتبات.

وربح منهم من ألزم نفسه بتلقي هذا العلم من قارىء تلقى القراءة بسند متصل إلى رسول الله ﷺ، سواءٌ أسْتعان طالب العلم برسالة من رسائل التجويد، أو كتاب من كتب العلم..، أم لم يستعن.

واصطدم الكثير من الشباب بمنهجية عرض مسائل هذا العلم في هذه الرسائل، إذ هي على صعوبة فهمها موجهة إلى صغار التلاميذ!.

ولهؤلاء الراشدين من الشباب والكبار الذين تخرجوا في المدارس الرسمية.. أو الذين شعروا بضرورة تعلم هذا العلم الذي لم يتعلموه؛ أَلَّفْتُ هذا الكتاب متبعاً طريقة منهجية تعليمية هادفة، مقدماً المعلومات التي يمكن أن يتعلمها المتعلم عن طريق المطالعة والتفكر، كأحكام الوقف والابتداء ـ التي تشد متعلم التجويد إلى تدبر معاني آيات ربه سبحانه ـ ومرتباً أحكام التجويد بالبدء بما يسهل على القارىء تفهمه بدون مشافهة، والتدرج من الأسهل إلى السهل وتأخير ما يتطلب التلقي بالمشافهة.. ذلك لاختصار الوقت والجهد على المتعلم والمعلم.

ووجهت تعبيرات الخطاب إلى هذا النوع من القراء آخذاً بالاعتبار ثقافة القارىء ومعلوماته وسنه؛ لإزالة الحواجز بين القارىء العصري والعبارات الموجهة إلى صغار التلاميذ ـ في العصور الماضية ـ والتي يصعب على الكبار في زمننا هذا فهمها.

فإن أتقن القارىء تطبيق الأحكام ـ سواء ما تعلق بنطق الحروف والكلمات، أو ما تعلق بمراعاة الوقف والابتداء ـ رجونا الله أن يدخله في زمرة الذين يتلون الكتاب حق تلاوته، وفي ظلال هذه المعاني أسميت الكتاب «حق التلاوة».

تبويب الكتاب

يتألف الكتاب من متن وحاشية، ولقد سُهِّل متن الكتاب واختُصِرْ فأصبحت فيه كفاية مفهومة للمبتدىء تمكِّنه ـ بعد إتقانها ـ بالنهوض بالواجب العيني في تطبيق أحكام التجويد في أثناء تلاوته، ولا يطالب المتعلم المبتدىء إلاّ بمواضيع متن الكتاب فحسب ـ إذ أن المتن هو مادة علم التجويد ـ وينبه المتعلم إلى الأمثلة والتوسعات المبثوثة في الحاشية والتي تفيد في الإجابة على كثير من التساؤلات الشائعة.

وقسمت مادة علم التجويد الأساسية إلى سبع عشرة وحدة درسية، عرضت مع حواشيها، وما يليها من لواحق، في مدخل وأربعة أبواب وخاتمة. كما ألحق بمقدمة الكتاب **«فصل في أصول تدريس تجويد القرآن»**.

جاء عنوان المدخل **«في الترتيل والتجويد»** ـ وهو الوحدة الدرسية الأولى ـ وذكرت فيه معلومات عامة حول علم الترتيل، أو التجويد، تشمل شرح مفهومه وتعريفه وغايته، والتعريف باللحن الجلي واللحن الخفي، ومفهوم الحركات الثلاث وكيفية نطقها، ومراتب التلاوة، والاستعاذة والبسملة.

وجاء **الباب الأول «معرفة الوقوف»** ـ وقد قسم إلى ثلاث وحدات درسية ـ

ليشمل تلخيصاً هو بين الإيجاز والإطناب لشطر علم الترتيل، لأن الترتيل هو «تجويد الحروف ومعرفة الوقوف».

ويعد الباب الأول بالإضافة إلى المدخل بحثاً نظرياً يمكن لقارىء العربية أن يدرسه دراسة فردية مستخدماً ما حصّله من معلومات مباشرة في تلاوته التطبيقية فيُحس بتحسن في قراءته لا يخفى، إذ هو يشعر بأنه أخذ يتدبر معاني كتاب ربه، ويفهمه فهماً لم يكن يشعر به قبل تعلمه لمثل هذه الأحكام.. ذلك ليتمهد للقارىء طريق السير في تعلم الترتيل بأسلوب مرغب يشعره بالشوق إلى تعلم المزيد.. وكما أن البدء بتعلم أحكام الوقف والابتداء يشد القارىء إلى الاعتناء بالفهم والتدبر؛ فهو يقدم للمعلم مبرراً للسؤال ــ عند التدريب على تجويد الحروف ــ عن معاني الآيات التي يقرؤها المتدرب؛ إذ لا يجوز أن يضيع المعنى وينعدم التدبر والفهم في أثناء محاولة إجادة نطق الحرف[1].

وأما الباب الثاني **«تجويد الحروف»** فقد قُسِّم إلى ثلاث عشرة وحدة درسية مستقلة ــ وهي ما درج عامة الناس على فهمها هذه الأيام من مصطلح علم التجويد ــ حيث تقدم كل وحدة درسية في حصة واحدة.

وينبغي لنا أن نذكر المعلم بضرورة الالتزام بأصول تدريس تجويد القرآن الكريم التي تناسب المتعلمين العصريين، والتي تجاهلها مؤلفو كتب أصول

(١) ويمكن للمعلم أن يقوم بتكليف المتعلم ـ في اللقاء الأول ـ بدراسة كلٍّ من الوحدات الدرسية الأربع دراسة فردية حرة تمهيداً للدرس المنهجي الاختباري الأول حيث يقوم المعلم بإلقاء أسئلة اختبارية يتأكد بواسطتها من استيعاب المتعلم لمضامين كل وحدة درسية وذلك بأسلوب المناقشة.
ويمكن أن يكلف المتعلم بتحضير وحدة بعد وحدة، أو يكلف بتحضير الوحدات الدرسية الأربع كلها دفعة واحدة تمهيداً للدرس الاختباري الأول.

التدريس، كما جهلها مؤلفو رسائل التجويد وكثير من معلمي التجويد؛ فساهم هؤلاء وهؤلاء في تكريس وهم عند المتعلمين المعاصرين مفاده أن تجويد القرآن الكريم مسألة صعبة على عامة المسلمين، بل هي ــ عند المتوهمين ــ موهبة خاصة يهبها الله لقلة من عباده دون الباقين.. ويخلط الواهمون بين الصوت الجميل ــ الذي هو هبة خاصة يتميز بها بعض من وُهِبها خِلقة ــ والعلم الاكتسابي الذي يجود بالتدريب والممارسة.

كما ينبغي التأكيد على الأصل الرابع من أصول تدريس التجويد، وهو الفصل بين تعليم الأحكام بزمن يقوم به المتعلم بتطبيق الحكم الذي تعلمه والتدريب على تجويده؛ حتى تصير قراءته المجوَّدة للحكم سليقة أو كالسليقة؛ ولا ينبغي أن يطالب المتعلم بتطبيق حكم جديد إلا بعد أن يتقن تطبيق ما تحصل عليه من أحكام سابقة بدون تكلف ولا تعسف.

ويلاحظ هنا أن من أتقن إخراج أصوات الحروف من مخارجها مراعياً لصفاتها تحت إشراف قارىء جيد النطق والتعليم، وأحسن اختيار وقفه وابتدائه؛ والتزم بتطبيق إتقانه وإحسانه على تلاوته في جميع أحواله؛ يعد قد قام بفرض العين في العمل بالتجويد؛ ولو لم يحفظ قواعد التجويد وأحكامه الاصطلاحية، أو يتعرف على مخارج الحروف وأوضاع أدوات التصويت والنطق تفصيلاً..

وهذا ما دعا إلى تأخير الباب الثالث «مخارج الحروف» وإخراجه عن الوحدات الدرسية السبع عشرة الأساسية التي تشكل مادة علم التجويد المفروض تطبيقها في أثناء تلاوة القرآن على كل مكلف من المسلمين والمسلمات، وقد لا يتوجب ــ على من جوّد قراءته ــ معرفة العلم بمخارج الحروف إلَّا أن هذا الباب برسومه المتعددة المبينة لأوضاع أدوات التصويت وأجهزته يفيد المعلم، فهو بمنزلة وسيلة إيضاح مُعِينَة لتدريب الذي يتتعتع في إخراج الحروف من مخارجها. ولقد أفردت لكل حرف رسماً علمياً توضيحياً أو أكثر من رسم، مستعيناً بالمصادر المتخصصة في

علمي الصوتيات والتشريح، ومعتمداً في الأساس على ما قرره علماؤنا المتقدمون من أهل الأداء.

أما الباب الرابع فقد تضمن **فصلاً عن تاريخ المصحف الإمام، وفصلاً عن القواعد السِّت للرسم في المصحف الإمام**، وفيهما تلخيص يزيل اللبس والغموض ويُعرِّف تعريفاً وافياً سهل المأخذ مختصر العبارة بتاريخ جمع القرآن وكتابته ورسمه، وشرح متوسط للقواعد الست التي تنحصر فيها مبادىء رسم المصحف. وأُلحق هذا الباب في الكتاب إتماماً للفائدة، فمعرفة قواعد الرسم والكتابة تساعد على تجنب الوقوع في اللحن في أثناء التلاوة.

أما **الخاتمة** فكانت **فصلاً في آداب التلاوة القلبية والظاهرية**، وعرضاً لدعاء ختم القرآن، ودعاء من خشي نسيان القرآن.

هذا وقد جمع في متن الكتاب وحاشيته بين **رواية حفص** من جهة، و**روايات قالون وورش والدوري** من جهة أخرى، حيث عرضت قواعد علم التجويد وفق قراءة عاصم من رواية حفص في متن الكتاب، كما عرضت في حاشيته القواعد الأصولية لاختلاف روايات كل من قالون أو ورش أو الدوري عن رواية حفص(٢).

معالم تميز هذا الكتاب

وعلى هذا فإن كتاب «**حقِّ التلاوة**» يتميز عن كتب التجويد ورسائله المتداولة بما يجعله مناسباً للمتعلم المعاصر بحيث يمكِّنه من القيام بالواجب العيني في تطبيق أحكام التجويد في أثناء تلاوته للقرآن الكريم، ويخلّصه من الاضطراب والارتباك المانع من استحضار الأحكام وتطبيقها لتجويد القراءة والناتج من تراكم معلومات أحكام التجويد الكثيرة المتراكبة

(٢) **والأصول**: ـ في عرف القراء ـ هو ما كثر دورانه في القرآن وتكرر، والحكم فيه عامٌّ مطّرِد يتناول كل ما جاء في القرآن. ولكل من الرواة الثلاثة: **قالون وورش والدوري** أصول مطردة يجدها من أرادها في المراجع المتخصصة في قراءات هؤلاء الرواة.

في ذهن القارىء وتعذر أو تعسر تطبيقها؛ ذلك لانفراد كتاب «حق التلاوة» بجمع المعالم التالية:

١ ـ تقسيم مادة التجويد التطبيقية الأساسية إلى وحدات درسية متعادلة ومتقاربة في زمن التعليم والتدريب.

٢ ـ منهجية تقديم الوحدات الدرسية السهلة على ما هي أصعب منها.

٣ ـ تقديم الوحدات الدرسية المعتمدة على أحكام معروفة لدى المتعلم العصري؛ عن الوحدات الدرسية التي لا تتوقع معرفتها لديه، بحيث تتراكم المعلومات التطبيقية بالارتكاز على ما هو متوقع وجوده عند القارىء، ثم ما يتحصل عليه من معلومات سابقة لتمكين جودة الأداء.

٤ ـ اختصار متن الكتاب، وتسهيل عباراته بحيث تناسب فهم المعاصرين، وتحاشي الإكثار من أسماء الأحكام وتفريعاتها مما لا يسهم بالأداء التطبيقي مباشرة، ونقل بقية المعلومات إلى حواشي الكتاب التي اتسعت ـ فزادت عن ثلاثة أمثال المتن ـ لتجيب على الكثير من التساؤلات الشائعة بين الناس؛ إجابات شافية تختصر وقت المعلم والمتعلم، لئلا يضيع الوقت عند سؤال المتعلم معلمه عما يجول في خاطره من أسئلة لا تتعلق بتجويد الأداء مباشرة.

٥ ـ استعمال الأساليب التوضيحية المعينة (كالكتابة العروضية[٣] التي تطابق صوت اللفظ، والرسوم الفنية والعلمية الموضحة لمخارج الحروف وصفاتها).

٦ ـ تفصيل ما يلزم تفصيله من رواية حفص عن عاصم في متن الكتاب، مع بيان أية مخالفة لها في أصول قراءة نافع من رواية قالون، أو رواية ورش، أو أصول قراءة أبي عمرو من رواية الدوري في الحواشي، ذلك

---

(٣) انظر تعريف الكتابة العروضية في حاشية الصفحة ٣٥٨ في الباب الرابع (تاريخ المصحف الإمام والقواعد الست للرسم فيه).

ليطلع المتعلم العصري الذي يقرأ برواية حفص على الروايات التي يقرأ بها غيره من عامة مسلمي العصر؛ فلا يعترض على قراءة يسمعها ممن يقرأ برواية معتبرة مما يخالف ما تعلمه من أصول، وكذلك ليتمكن قارىء إحدى هذه الروايات من مطابقة قراءته بتبديل عبارة الحاشية بعبارة المتن عند رؤية اسم راويه في حاشية الصفحة.

٧ ـ الالتزام بأصول التدريس، وأصول تدريس تجويد القرآن التي ينبغي أن تتبع وتعتمد في تعليم التجويد التطبيقي لمتعلمي هذا العصر مما يجعل هذا العلم الشريف سهل المأخذ، قريباً من القلوب والأفهام والإمكانية.

٨ ـ إفراد فصل في أصول تدريس تجويد القرآن الكريم يطور أساليب تقديم هذا العلم التطبيقي ليمكن جميع المسلمين من تجويد الأداء الذي أمروا به، وكلفوا به وجوباً عينياً، ويخرجه من الجمود (الذي خيم عليه فجعله غريباً على علوم العصر) ويزيل ردود الأفعال الناتجة عن جمود أساليب التدريس التي باتت عقيمة مع المعاصرين من غير المختصين وأفرزت وهماً غير صحيح مفاده أن إحسان تجويد القرآن موهبة خص الله بها بعض عباده دون باقي المكلفين من المسلمين!.

٩ ـ توجيه العبارة المناسبة للمتعلمين المعاصرين من غير تلاميذ الكتاتيب الذين ألفت لهم كتب التجويد القديمة المعتمدة على المتون والمنظومات ووجهت عباراتها إليهم آنذاك ـ وتحرير لغة علم التجويد التطبيقي مما يعد طلاسم غير مفهومة عند المعاصرين، تلك الكتب والمتون والمنظومات الطلاسم؛ التي ألفت ووجهت لغير أبناء هذا العصر، أو لغير عوام المسلمين من المكلفين، من خواص المختصين.

١٠ ـ تميز كتاب «حقّ التلاوة» بعد جمع هذه المعالم بأنه أصبح مناسباً للمتعلم المعاصر الذي يريد أن يجود أداءه للقرآن الكريم، سواء أكان طالباً أم متخرجاً في مدرسة رسمية أم كان غير ذلك، وسيخلص الناس بعون الله ـ إن اتبعت منهجيته في أصول التدريس ـ من العبارة الشائعة

المترددة بأسىً على الألسنة والتي مفادها «أنا أحفظ جميع أحكام التجويد غير أني لا أحسن التجويد» والتي شاعت بسبب نشاط المتعلم إلى تنفيذ ما هو واجب كفائي لا يلزمه تعلمه إن أتقنه المختصون، وترك ما هو واجب عيني ـ من تطبيق التجويد ـ يلزم كل مكلف بالصلاة أن يتقنه!.

لماذا جمعت أربع روايات في الكتاب؟

لما كان أكثر عامة أهل المشرق (مصر، وجزيرة العرب، والشام، وتركيا، والعراق، ومن جاوزهم شرقاً) يقرؤون بقراءة عاصم من رواية حفص، وأكثر عامة أهل المغرب وإفريقية يقرؤون بقراءة: نافع من روايتي قالون أو ورش، كما أن عامة أهل السودان وبعضاً من عامة أهل اليمن يقرؤون بقراءة أبي عمرو من رواية الدوري، ومن أجل تسهيل تناول قواعد علم التجويد على العامة ممن يقرأ في البلاد الإسلامية؛ فلقد جُمعت في متن الكتاب القواعد الأصولية لرواية حفص، كما جُمعت في الحواشي القواعد الأصولية التي يخالف حفصاً بها كل من الرواة قالون أو ورش أو الدوري.

واقتصر من كل رواية على وجه ـ إن أتقنه القارىء فقد صحت تلاوته ـ ولم يُفصِّل في الوجوه المختلفة للرواية الواحدة، كما لم يُتعرض للفرش[٤].

تنبيه يتعلق بجمع القراءات والتلفيق[٥]

لا يعني جمع قواعد التجويد في كتاب واحد على أربع روايات ـ بقصد التسهيل على العامة من المتعلمين المسلمين ـ جوازَ خلط الروايات ببعضها؛ فلقد نص العلماء أن التلفيق في القراءة غير جائز.

---

(٤) الفرش: هو ما قل دورانه من كلمات الخلاف، والحكم فيه قاصر على الموضع الأول لا يتعداه إلى غيره إلاَّ بالتنبيه عليه. وكل مصحف مضبوط وفق رواية أهل البلد التي تشيع فيهم قراءتها.

(٥) التلفيق: إن جوزه بعضهم في الفقه فهو في القراءة غير جائز. وهو غير الجمع.. (انظر حاشية الصفحتين: ٤٦ و ٧٧).

كما لا يعني أن كتاب «حقّ التلاوة» يُعَدّ كتاب قراءات[٥] ولو أنه تعرض لبعضها بهدف توسيع معلومات قارئه.

مصطلحات طباعية وردت في هذا الكتاب:

إن كتابة آيات القرآن الكريم ينبغي أن توافق الرسم في المصحف الإمام، أو أحد المصاحف العثمانية[٦] وهذا ما روعي أن تكتب به الآيات القرآنية الواردة في هذا الكتاب. ولقد حددت أهلة النصوص القرآنية بالشكل التزييني ﴿ ﴾ ونسبت إلى مصدرها بعدُ ضمن هلالين كتب فيهما (اسم السورة: ورقم الآية). أما كتابة الكلمات متطابقة مع لفظها ـ وذلك بوصل كلمتين وإسقاط الأحرف التي لا تظهر لفظاً ـ فهو من باب التسهيل والتبيين، ولا تُعَدُّ مثل هذه الكتابة كتابة قرآنيةً بحال من الأحوال. بل هي رسم يُعين على النطق الصحيح فحسب. كما استخدم في طباعة الكتاب مصطلحات معينة تدل على المعنى المذكور بجانب كل منها كما يلي:

﴿ ﴾ هلالا نصٍّ قرآني.

* استخدمت هذه العلامة لتدلّ على موضع الوقف أو موضع الابتداء الذي يتناوله البحث. فمثلاً لو كان الحديث عن الوقف الجائز ورسمت هذه العلامة كما في ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ *﴾ فهي تدل على أن الوقف بعد حرف النون الذي سبقها جائز. ولو كان الحديث عن الوقف القبيح ورسمت العلامة بعد ﴿بِسْمِ *﴾ دلت على أن الوقف على حرف الميم قبلها وقف قبيح، فإن كان الحديث عن الابتداء الجائز ورسمت العلامة قبل ﴿* إِنَّ ٱلَّذِينَ...﴾ دلّت على أن الابتداء بالحرف الذي بعدها «إن» جائز وهكذا.

---

(٦) ورد تعريف علم القراءات في حاشية الصفحة ٤٦.

(٧) وردت تعريفات بالمصحف الإمام، والمصاحف العثمانية، ورسم المصحف الإمام في الباب الرابع من الكتاب ص ٣٥٧.

● تدل هذه العلامة على رؤوس الآي في الشواهد القرآنية.

« » تدل الأهلة الأربعة التي تجمع داخلها نصاً ما أن هذا النص منقول من أحد المصادر بحروفه.

.. تدل النقطتان المتتاليتان على أنني تصرفت فحذفت شيئاً من كلام الأصل في موضع النقطتين.

... تدل النقاط المتتالية الثلاث على أنني تصرفت فحذفت شيئاً من كلام الأصل في موضع النقاط حتى نهاية الفقرة.

[ ] تدل المعقوفتان على أنني تدخلت فزدت ما بينهما على النص الأصلي.

(.. / ..) استخدم في الإشارة إلى الحواشي كسور، يتألف كل منها من بسط ومقام، بحيث يشير رقم المقام (.. /) (وهو رقم يتألف من ١ - ١٧) إلى رقم الوحدة الدرسية. ويدل رقم البسط (/ ..) على تسلسل رقم الحاشي في الوحدة الدرسية الواحدة.

تذكرة

وفي مستهل هذه الطبعة أتقدم بذكرىٰ ــ والذكرى تنفعِ المؤمنين ــ وهي أن طباعة الكتاب الإسلامي أمانة في أعناق الناشرين فليتقوا الله فيها. فلقد كنت هيأت - أكثر من مرة - تعديلات وتصويبات وزيادات على الكتاب أنتظر إثباتها في طبعة مقبلة؛ فإذا بالكتاب يصور وينشر على الناس بلا علم مني، بَلْهَ إذن سابق، وضيّع من فَعَلَ هذا ــ على القراء في كل مرة ــ جهداً ونفعاً كان القراء أحق به أن يصلهم. علماً بأن بعض هؤلاء الناشرين احتفظوا بالحقوق المالية لأهلها.. لكن تصويب الكتاب وتحسينه ورفع مستواه في طبعة تالية لطبعة؛ مقصد أهم من المال عند المؤلف الذي يبغي وجه الله في خدمة دينه. ولهذا فأنا غير مسامح - بعد اليوم - أي ناشر يطبع الكتاب أو

يصوره بدون إذن سابق مني لأعمال الطباعة أو التصوير اللذين أريدهما تحت إشرافي لما أسلفت من أسباب. وليس لطابع أو مصور أن يحتج بجهله بعنوان المؤلف إذ أن ناشر الكتاب مؤتمن ـ إن شاء الله ـ على أن يوصل أي خطاب يرسل إلى المؤلف عن طريقه سواء أبقي ملتزماً بنشر الكتاب أم سحب ترخيص النشر منه.

ولقد تميَّزت هذه الطبعة عما سبقها من طبعات الكتاب بطبع آيات القرآن الكريم في متن الكتاب برسم المصحف الإمام بصورة من مصحف شريف، كما تميزت بجودةٍ في تصوير الأشكال والرسوم، ونقاء ووضوح.

جزى الله من ساهم في التمييز خيراً من عنده، ونرجو الله عزّ وجلّ أن يجعلنا خُدّاماً مخلصين لدينه وكتابه، ويُلهمنا رشدنا ويُسدِّد خُطانا، ولا يجعل في قلوبنا غِلاًّ لمسلم. إنه قريب مجيب.

وأخيراً فإن كان في تميز هذا الكتاب عن أقرانه من رسائل التجويد المتداولة من خير للمتعلمين فذلك من فضل الله عليَّ وعليهم.

وإن كان غير ذلك فما أبرىء نفسي.. ﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾.

حسني شيخ عثمان

فصل
في أصول تدريس التجويد
تأليفاً وتلقيناً

تتردد عبارة على ألسنة المعاصرين من المسلمين.. غالباً ما تصل إلى الآذان بلحن منكسر حزين، مفاده أن المتعلم المعاصر يحفظ كل أحكام التجويد ـ أو جلها ـ لكنه لا يكاد يحسن تطبيق حكم من الأحكام عند القراءة. ويسود وهمٌ في نفوس المعاصرين بأن تطبيق التجويد أمر صعب؛ يتعذر على أكثر الناس أداؤه، وأن القدرة على تجويد القرآن موهبة يخص الله بها طائفة من عباده دون الباقين الذين لم يهبهم الله مثلها.

وهذا وهم باطل؛ لأن الله عز وجل قد كلف عباده المسلمين بتجويد التلاوة عند أدائها فقال سبحانه: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل: ٤) وأفصح سبحانه بأنه ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦) ففي وسع كل مكلف بالصلاة أن يجود القرآن بعد شيء من الجهد المقدور عليه من تعلم التجويد. إلا أن المتصدي لتعليم التجويد ـ تأليفاً أو تلقيناً ـ وهو لا يحسن أصول تدريس التجويد سيساهم بصدِّ المبتدئين عن تعلم التجويد التطبيقي بتأليف ألَّفه، أو أسلوب نفَّرهم.

من الأمثلة على صدِّ المسلم المعاصر عن تعلم التجويد التطبيقي حشو رسائل التجويد بمعلومات وأسماء لا علاقة لها بتعلم الأداء، كما في الحديث عن أسماء المدود؛ التي لا ينبغي أن يعطى المتعلم المبتدىء منها إلا: أن المد في أحد حروفه الثلاث (اْ وْ يْ) يمدُّ مداً طبيعياً ـ كعادة العرب في

الكلام ــ فإذا وَلِيَهُ همز ضوعف زمن المد بوزنِ ضِعْفَي المدّ الطبيعي، وإن وَلِيَهُ سكون مُدَّ بوزنِ ثلاثة أضعافِ المدّ الطبيعي. أما إذا لم يَلِهِ همز ولا سكون فلا يجوز زيادة مدّه عن الطبيعي، ولا إنقاصه عنه.

فمن يُشغل ذاكرة المتعلم بأية معلومة أكثر من هذا؛ إنما يُصَعِّب عليه ما كان سهلاً، ويحشو فكره بما لا طائل وراءه من أسماء: (مدّ البدل، ومدّ العوض، ومدّ التمكين، ومدّ الصلة الصغرى، والمدّ الواجب المُتّصل، والمدّ الجائز المُنفصل، ومدّ الصِّلة الكبرى، والمدّ اللازم المُثقَّل الكَلِميّ، والمدّ اللازم المُخَفَّف الكَلِميّ، والمدّ اللازم المُثَقَّل الحَرْفيّ، والمدّ اللازم المُخفف الحَرْفيّ، ومدّ الفَرْق... إلخ) إن تعليم هذا الحشد من الأسماء للمبتدىء الذي يريد أن يتعلم تطبيق أحكام التجويد في تلاوته، إنما يصدّه عن التعلم ويُوهمه بصعوبة غير موجودة. أما أن يتعلم الذي أتقن تجويد المدود ــ كما ذكرناه آنفاً ــ جميع هذه الأسماء ويبحث عن أسماء أخرى لم نذكرها هنا، فلا مانع منه، ولا يُصدُّ عنه من أراد أن يتصدى للواجب الكِفائيّ في علوم التجويد والقراءات، أو لمن يحب الاطلاع وزيادة المعلومات. لكنَّ جَبْهَ المتعلم المعاصر المبتدىء، بذكر هذه الأسماء، صدٌّ عن سبيل تعلم التجويد؛ الذي كلف الله به كل تالٍ للقرآن بقوله: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾. (المزمل: ٤)

ومن الأمثلة على صدِّ المسلم المعاصر عن تعلم التجويد التطبيقي، جعل أحكام النون الساكنة والتنوين في مستهل رسائل التجويد المعاصرة، أو أوائل الدروس التي تلقى على المبتدئين؛ فيُجْبَهُ المتعلم المعاصر المسكين الذي لا يعرف شيئاً عن أحكام التجويد، أو أنه قد حشر ذاكرته بحشد من المعلومات عن أحكام التجويد؛ يفاجأ بما يلي:

إذا قرأت النون الساكنة أو التنوين فعليك أن تنتبه لما بعدها وتنتقي أحد أحكام خمسة؛ فتطبقه على حرف من ثمانية وعشرين حرفاً من حروف العربية:

١ ــ إذا جاور النون الساكنة حرف من حروف الإظهار (وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) فعليك أيها القارىء أن تظهرها.

٢ ــ وإن كان الحرف المجاور لها أحد حروف الإدغام (وحروف الإدغام مجموعة في كلمة: يَرْمُلون) فعليك أن تدغمها إدغاماً كاملاً إذا جاورتهما اللام أو الراء.

٣ ــ وإن كان الحرف المجاور لها أحد حروف كلمة «يُومِنُ» فعليك أن تدغمها بما بعدها إدغاماً ناقصاً بغنة!.

٤ ــ وإن جاورتها الباء فعليك أيها القارىء أن تقلبها ميماً مخفاة، ويُحال القارىء المسكين على حكم لم يتعلمه بعد، وهو إخفاء الميم عند الباء!.

٥ ــ وأما إذا جاورها أحد حروف الإخفاء التي تعد خمسة عشر حرفاً مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما　　دم طيباً زد في تقى ضع ظالماً

فعليك أيها القارىء أن تحفظ هذا البيت أولاً، وأن يكون بحوزتك عقل «كومبيوتري» يستطيع تفكيك أوصال هذا البيت لينتقي الحروف من أوائله! ثم يضمها إلى باقي حروف العربية الثمانية والعشرين ثم يقوم ــ بأسلوب «كومبيوتري» أيضاً ــ باختيار أحد خيارات خمسة (هي: الإظهار، أو الإدغام التام، أو الإدغام الناقص بغنة، أو القلب، أو الإخفاء) كل ذلك بجزء من الزمن قصير جداً لا يصل إلى نصف ثانية أو ربعها!.

إذا فوجىء المتعلم المعاصر بأن أول درس في التجويد سيؤدي به إلى كل هذه المعاناة في انتقاء أحد أحكام خمسة بسرعة متناهية عند ورود أيَّة نون ساكنة، أو نون تنوين ساكنة، فهو أمام أحد موقفين:

١ ــ إما أن يهرب من تعلم التجويد.. ذلك العلم الذي يطالبه بجهد ذهني متعب عند كل حرف من حروفه!.. ومثال ذلك، هذه النون الساكنة! إذ لو

كان الحرف الواحد يتطلب كل هذا الكدّ الذهني؛ فما قولك أيها المبتدىء بباقي الحروف العربية الثمانية والعشرين!.

٢ ـ أو سيهرب من تطبيق التجويد هروباً داخلياً، أو فلنقل سيهرب عقله الباطن ـ كما يقولون ـ من تعلم التجويد التطبيقي، وذلك بحفظ أحكام التجويد حفظاً آلياً يجيب بموجبه عن اسم كل حكم وقاعدته عند كل سؤال لممتحن، ويتجاوز عملياً عن تطبيق هذه الأحكام التي يحفظها لأنه اقتنع منذ البداية ـ بداية استعراضه لأحكام النون الساكنة ـ بأن عقل العاديِّ من البشر عاجز عن ذلك الانتقاء «الكومبيوتري» لمعرفة الحكم التجويدي لكل حرف عند مجاورته لحرف آخر. وستتشكل عند المعاصر قناعة بأن قيام بعض الناس بتجويد القرآن الكريم موهبةٌ يخص بها الله سبحانه بعضَ الناس دون أكثريتهم! ويكتفي من الغنيمة بحفظ أحكام التجويد مع الاستعداد للإجابة عن اسم أي حكم وقاعدته عند سؤال الممتحن! وترديد عبارة الاعتذار الآسفة الحزينة مع المعتذرين الآسفين: أنا أحفظ جميع أحكام التجويد لكنني لا أحسن التجويد!.

٣ ـ أما الحالة الثالثة وهي تعليم الأطفال الصغار من المتعلمين، وهي التي يجلس فيها الطفل أمام شيخه جلسات طوالاً يتلقىٰ منه ما يلزمه بتعلمه، بترتيب منهجي مناسب أو بغير ترتيب، كما في كتاتيب تعليم القرآن وشبهها، وكذلك في معاهد تعلم القراءات التي يتخرج فيها المختصون بالتجويد والقراءات، والتي يدرس فيها المتعلمون الكتب الأمهات والمتون والمنظومات والشروح مما يصعب على المتعلم المعاصر فهمه مما يشبه الطلاسم بالنسبة إليه، فلا بأس في هذه الحالات أن يعلم هؤلاء المتعلمون بالمنهجية التي يرتئيها معلم الكتاب أو يعتمدها معهد القراءات. ولا بأس أيضاً باستخدام رسائل التجويد إياها مع صغار تلاميذ الكتاتيب حتى يتوفر وجود الشيخ، أو المعلم الذي يحسن استعمال طرق تدريس التجويد للمعاصرين، وحينئذ سيضطر للتقديم والتأخير متجاوزاً ترتيب ما جاء في رسائل التجويد

التي شاعت فملأت أرفف المكتبات الإسلامية.

وفي هذا الفصل من كتاب «حقّ التلاوة» ستستعـرض مبادىء وأسس، أو أصول في التدريس، وأصول تدريس تجويد القرآن الكريم للمعاصرين من المتعلمين، ومنهجية تقديم هذا العلم الشريف والتدريس عليه تأليفاً ـ كان هذا التقديم والتدريب ـ أو تلقيناً.

أما منهجية التأليف في تعليم المعاصرين وتدريبهم على تجويد تلاوة كتاب ربهم؛ فلقد ألف كتاب «حقّ التلاوة» بهذه المنهجية التي أثبتت نجاحها بتوفيق الله الهادي إلى سواء السبيل.

وأما منهجية التلقين فتستعرض بما يلي:

إن من يتعرض للتدريس تأليفاً أو تلقيناً لا بد لـه من أن يعتمد مبـادىء وأسساً، أو أصولاً في التدريس باتت شائعة معروفة متناولة في الكتب التي تهتم بأصول التدريس، وفي معاهد المعلمين، وكليات التربية، منها ما يعد مبادىء عامة تتعلق بشتى العلوم، ويلتزم بها أي معلم لأي علم أو مجال من مجالات التخصص، ومنها ما يخص مجالاً خاصاً من مجالات العلوم، يتفق فيها مع بعض العلوم الأخرى، أو ينفرد باستخدامها لخصوصية فيه.

أصول عامة في التدريس

من الأصول العامة التي يلزم بها كل معلم لأي علم:

١ ـ الانتقال من المعروف عند المتعلم إلى المجهول عنده.

٢ ـ الانتقال من السهل إلى الصعب.

٣ ـ الانتقال من المحسوس أو المبسط، إلى المجرد أو المعقد.

أصول خاصة في تدريس تجويد القرآن

لما كان قد سبق إلى أذهان كثير من المعاصرين ـ من تأثير رسائل التجويد الشائعة، وأسلوب كثير من المعلمين ـ وهمٌ بأن تطبيق تجويد القرآن الكريم أمر صعب صعب، وأن القدرة على تجويد القرآن الكريم موهبة خاصة خص الله بها طائفة قليلة من عباده دون الباقين الذين لم يهبهم الله مثلها، وهو وهمٌ باطل ـ كما أسلفنا ـ لأن الله الرحمٰن الرحيم الذي رحمهم بقوله ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦) قد كلف كل مؤمن من عباده بأمره ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل: ٤) فهو سبحانه لا يكلف بما لا يطاق.

ولما لتعلم التجويد من خصوصية في أنه علم تطبيقي يتعلق بكيفية نطق اللغة العربية الأصيلة حتى يصبح النطق بها عند المتعلم سليقة تتابع سليقة السلف العربي الذي نزل عليه القرآن باللسان العربي الأفصح، ولما يعانيه المعاصرون من انحراف في لغات البيئة التي يعيشون فيها ويتأثرون بكيفيات نطقها؛ مما يعد انحرافاً بعيداً عن اللغة التي يُقرأ بها القرآن أو قريباً؛ فقد خص تعليم التجويد بأصول في تدريسه تتلخص بما يلي:

١ ـ التمهيد بإزالة الوهم الباطل الذي سبق إلى أذهان المتعلمين المعاصرين بأن تطبيق التجويد أمر صعب عسير، أو هو موهبة اختص الله بها بعض عباده دون الباقين.

٢ ـ التركيز على إزالة هذا الوهم بالتكرار، وتجريد المتعلم المعاصر ـ الذي يتوق إلى تجويد الأداء ولا ينوي التخصص في علم التجويد النظري، ويحفظ الكثير من الأسماء والمعلومات ـ من الأسماء والمعلومات التي حفظها من رسائل التجويد وكتبه ومتونه ومنظوماته؛ مما لا يخدم المطلب الأساس الذي هو واجب عيني على كل مكلف بقراءة القرآن في أثناء التلاوة.

٣ ـ التدرج في تعليم الأحكام. والالتزام بعدم مطالبة المتعلم بتطبيق حكم

تالٍ لحكم تعلمه من قبل؛ إلا بعد أن يجيد تطبيق الحكم الأول بحيث يُصبح تجويده للحكم الأول كالسليقة عند المتعلم.

٤ ـ الفصل بين تعليم الأحكام بزمن يقوم به المتعلم بتطبيق الحكم الذي تعلمه والتدرب على تجويده حتى تصير قراءته المجودة للحكم سليقة عنده أو كالسليقة.

ويمكن تلخيص المبدأين ـ الثالث والرابع ـ بمبدأ واحد هو: **لا يجوز أن يُطالَب المتعلم بتطبيق حكم جديد إلا بعد أن يتقن تطبيق ما تحصل عليه من أحكام وصيرورتها كالسليقة عنده في أثناء التلاوة.**

٥ ـ تقسيم المعلومات التي تعطى للمتعلم إلى معلومات متعاقبة يرتكز إعطاء بعضها على ما سبق إعطاؤه، ومعلومات يمكن تبديلها بغيرها، أو تسبيق بعضها على بعض، ويقدم المعلم المعلومات التي يمكن تبادلها حسب المناسبات في أثناء التلاوة التطبيقية.

إذاً.. فإن أريد الأخذ بما هو معلوم من المبادىء العامة، أو الأصول العامة للتدريس، وأصول تدريس التجويد فإن **المنهج المناسب لتعليم التجويد لمن كان لا يحسن تطبيقه من المعاصرين ينبغي أن يلتزم بما يلي:**

١ ـ يمهد للبدء بتعليم التجويد بإزالة الوهم الباطل بأن تطبيق تجويد القرآن على التلاوة أمر صعب، وأن القدرة على التجويد موهبة خص الله عز وجل بها طائفة من عباده دون الباقين. وهذا الوهم ناتج عن عدم المنهجية في تعليم التجويد، ومن كثرة الأسماء وتفريعاتها في رسائل علم التجويد مما لا فائدة منه لمن أراد إتقان التجويد تطبيقاً لتنفيذ الواجب العيني على كل مكلف. كما أن هذا الوهم ناتج من تقرير حكم جديد على المتعلم قبل إتقان حكم سابق فتتراكب المعلومات بعد تراكمها ويفشل المتعلم في تعلم تطبيق التجويد.

٢ ـ يُعَرَّف المتعلم بمعاني: الترتيل، والتجويد، ومفهوم اللحن الجلي والخفي وحكمهما، ومراتب التلاوة، وأحكام الاستعاذة والبسملة.

٣ ـ يبين للمتعلم مفهوم الحركات واشتقاق تسميتها من وضع الشفتين عند نطقها. ويركز على كيفية نطق الضمة والكسرة، ووجوب تكلف وضع الشفتين بهذه الكيفية عند كل تلاوة حتى يتطبع القارىء بهذه الكيفية في أثناء التلاوة فتصبح سليقة عنده أو كالسليقة.

٤ ـ يُبدأ المتعلم بأحكام الوقف والابتداء، تلك الأحكام التي يمكن للقارىء العادي أن يفهمها ويطبقها بسهولة وبكلفة غير ثقيلة، وقد تجود بالتكليف ـ لمن يحسن القراءة ـ دون اضطرار للمشافهة والتلقين، ويحسّ من تعلم أحكام الوقف والابتداء بتحسن في قراءته لا يخفى، كما يشعر بشيء من الطمأنينة النفسية عندما يرى بأنه أخذ يتدبر معاني كتاب ربه ويفهمه فهماً لم يكن يشعر به قبل تعلمه وإتقانه لمثل هذه الأحكام، وهذا الفهم يرغب المتعلم ويشوقه إلى تعلم المزيد، وبخاصة عندما يؤكد له المعلم أن التقيد بأحكام الوقف والابتداء هو شطر علم الترتيل.

٥ ـ يؤكد على كيفية الوقف على حروف العلة، ووصلها بما بعدها.

٦ ـ يُعرَّف المتعلم على الأوزان الزمنية للنطق بالعربية ويوضح مفهوم المد الطبيعي ووزنه (الألف) والحركات، ومفهوم الغنة، ووزنها، والغنة على النون المشددة، وعلى الميم المشددة.

٧ ـ يُبدأ بعرض صفات الحروف الأصلية ويركز على القلقلة والهمس والفرق بينهما.

٨ ـ تستعرض صفتا الاستطالة والتكرير، ويفصل في كيفية النطق بالضاد والفرق بينها وبين الظاء.

٩ ـ يُبدأ باستعراض صفات الحروف العرضية، ويتحدث فيها عن الإظهار والإدغام، ويضرب المثل عليهما بإظهار لامات التعريف القمرية، وإدغام

لامات التعريف الشمسية؛ مع التركيز على ضرورة إظهار اللام القمرية عند حرف الجيم.

١٠ ــ **يُستطرد في بقية أحكام اللام الساكنة**، وإظهارها عند مجاورة الحروف، وإدغامها في الراء عند مجاورتها، **كما يستطرد في معنى التفخيم والترقيق ليقرر تفخيم اللام وترقيقها في لفظ الجلالة** «الله» ويتوسع في شرح مفهوم التفخيم والترقيق من خلال أوضاع اللام عندهما.

١١ ــ **يتحدث عن تفخيم الراء وترقيقها**، ويفضل أن يكتفى بحالة الكسر والسكون المسبوق بكسر، وحالات الفتح أو الضم والسكون المسبوق بفتح أو ضم. ولا يكلف المتعلم بباقي حالات الراء جميعها بل ينبه إليها عَرَضاً ــ فيما بعد ــ عند ورود مناسبتها في أثناء التلاوة التطبيقية.

١٢ ــ **يتحدث عن أحكام الميم الساكنة التي تظهر عند جميع الحروف إلا عند مثلها فتدغم حينئذ (وينبه إلى أنها قد سبق الحديث عنها في أثناء تطبيق الغنة على الميم المشددة) وتخفى عند الباء؛ حيث يُستعرض بهذه المناسبة مفهوم الإخفاء** وكيفية إخفاء الميم بتجافي الشفتين عن بعضهما ــ عند نطقها ــ بعض جفاء مراعاة لصوت الغنة الذي يستمر بوزن المد الطبيعي عند كل إخفاء.

وينبه المتعلم ــ بالمناسبة ــ إلى أن النون الساكنة تقلب ميماً ساكنة إذا جاورت الباء؛ تعامل معاملة الميم، بل ينبه أيضاً إلى أنهم اصطلحوا على كتابة ميم صغيرة فوق النون، أو إحدى حركتي التنوين في المصاحف إشعاراً بانقلابها ميماً، وحكم الميم عند الباء الإخفاء كما مر.

١٣ ــ **تستعرض أحكام المد والقصر** ــ إن لم تكن استعرضت في مناسبة سابقة ــ ويُصرُّ المعلم على أن ينسىٰ المتعلم أو يتناسىٰ كل ما يحفظه من أسماء المدود؛ مقتصراً على أن **المدّ الطبيعي ما كان بلا سبب؛ ولا يجوز زيادة مده عن وزنه بحال، والمد بسبب الهمز بعده؛ ويمد بزمن يعدل ضعفي زمن المد الطبيعي**،

والمد بسبب السكون بعده؛ الذي يمد بزمن يعدل ثلاثة أضعاف زمن المد الطبيعي.

١٤ ـ تستعرض في نهاية ما يعلم المتعلم أحكام النون الساكنة، ولا بد عندئذ من التدرج في تقديم معلومات أحكامها، وإعادة التنبيه على سهولة التطبيق عند إزالة الوهم. وتقدم معلومات أحكام النون كما يلي:

- الأصل في نطق الحروف الساكنة ـ ومنها النون ـ الإظهار؛ إذ بالإظهار يتميز كل حرف عن سواه تميزاً يعرف به. إلا أن النون الساكنة تشذّ عن باقي حروف العربية بكثرة أحكامها عندما تتركب في النطق مع باقي الحروف، وقد استعرضت أكثر أحكامها فيما مرّ من أحكام تطبيقية ولم يبق منها إلا القليل:

- فالنون الساكنة تظهر ـ كما هو الأصل في نطق الحروف ـ عند الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.

- والنون الساكنة تدغم بالنون مثلها إدغام مثلين (وقد مرّ الحديث عن هذا وتطبيقه عند تطبيق إظهار الغنّة على النون المشددة).

- والنون الساكنة تدغم بالميم بعدها (كما مرّ عند الحديث عن إظهار الغنة على الميم المشددة).

- والحكم الجديد هو أن النون الساكنة تدغم في الراء أو اللام إدغاماً كاملاً كإدغام لام التعريف بالحروف الشمسية.

- والحكم التالي هو: أن النون الساكنة تدغم بالواو (أو الياء) إدغاماً ناقصاً (إذ تزول ذات النون من النطق) وتنطق الواو مشددة (أو الياء مشددة) ولكن لا يعتمد الحرف عند نطقه اعتماداً قوياً على المخرج، بل تتجافى الشفتان بعض جفاء عند النطق بالواو المشددة مراعاة للغنة؛ التي يدوم التصويت بها وزن المد الطبيعي (كما يتجافى اللسان عن سقف الحنك

بعض جفاء عند النطق بالياء المشددة مراعاة للغنة التي تدوم وزن المد الطبيعي أيضاً).

ـ أما النون عند الباء؛ فقد مر الحديث عنها ضمن أحكام الميم، إذ النون الساكنة تقلب ميماً خالصة عند الباء، لها جميع أحكام الميم.

ـ والحكم الأخير من أحكام النون هو: أن أي حرف لم ترد لـه أحكام معروفة عنـد مجاورتـه للنون فحكمـه الإخفاء، بحيث يتجـافى مخرج النون ـ وهو ملتقى اللسـان مع سقف الفم ـ بعض جفاء فلا يعتمـد الحرف على المخرج اعتماداً قوياً ـ كما هو الحال في اعتماده عند نطق النون المظهرة أو النون المشددة ـ وذلك مراعاة للغنّة التي يدوم التصويت بها قَدْرَ وزنِ المدّ الطبيعي.

١٥ ـ تجمع بقية أحكام التجويـد في دروس تكميلية إن لم تكن مـرّت في أثنـاء الدروس التـطبيقية للتلاوة، كإدغـام المتقاربين وإدغـام المتجانسين، وتسهيل الهمزة. . .

١٦ ـ يمكن تقديم إلقاء بعض الأحكام ـ مما لا يعتمد على غيره من الأحكام غير المعروفة بعد ـ وذلك عند عروض مناسبتها في أثناء التلاوة التطبيقية.

وفيما يلي «**مخطط بدائل ترتيب الوحدات الدرسية في أثناء التعليم**»، يبين الترتيب المنهجي لتعليم الوحدات الدرسية لأحكام التجويد حيث يـظهر فيـه الأحكام المتعاقبة التي لا يجوز تسبيق بعضها على بعض، والأحكام المتزامنة التي يجـوز تسابقهـا وتبادلهـا بحسب المناسبـات العارضـة في أثنـاء التـلاوة التطبيقية:

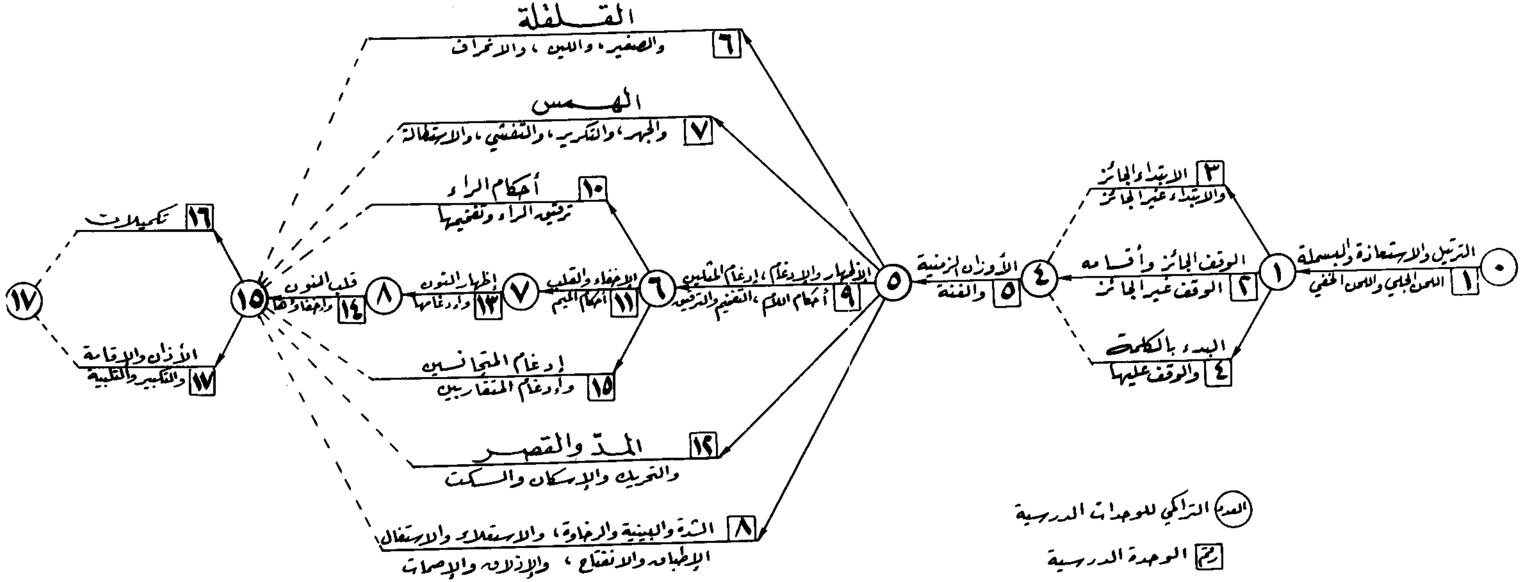

مخطط بدائل ترتيب الوحدات الدرسية في أثناء التعليم

مَدْخَل

في الترتيل والتجويد

تعريفات وتوضيحات

- ☐ دعاء البدء بتلاوة القرآن .
- ☐ تمهيد .
- ☐ الترتيل .
- ☐ اللحن .
- ☐ مراتب التلاوة .
- ☐ الاستعاذة والبسملة .

دعاء البدء بتلاوة القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ومن اتبع هداه.

اللهم عظِّم رغبتي في القرآن واجعله نوراً لبصري وشفاءً لصدري وذَهاباً لهمّي وحزني..

اللهم زَيِّن به لساني وجَمِّل به وجهي وقوِّ به جسدي وثَقِّل به ميزاني وارزقني حقّ تلاوته، وَقَوِّني على طاعتك آناء الليل وأطراف النهار، واحْشُرني مع النبي صلى الله عليه وآله الأخيار(١/١).

(١/١) **(نهاية القول المفيد)**. ولم يرد ـ فيما أعلم ـ دعاء مأثور عن رسول الله ﷺ عند البدء بتلاوة القرآن الكريم، ولا عند قطع القراءة، أو ختم القرآن. والنص قطعي الثبوت الوارد هو الآية الكريمة: ﴿فإذا قرأت القرءان فاستَعِذْ بالله مِنَ الشيطٰن الرجيم﴾ (النحل: ٩٨).

تمهيد

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: ٤)(١/٢) وروي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إن الله يحب أن يُقرأ القرآن كما أُنزل»(١/٣).

وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن كما أقرأه إياه جبريل عن رب العزَّة، وعلّمه للصحابة كما سمعه، وعرضه على جبريل عليه السلام. وعَلَّمَ الصحابةُ التابعين، وعلّم التابعون تابعيهم.. واستمر التعليم إلى يومنا هذا في سلسلة تبتدىء بنبي الله ﷺ عن جبريل عن رب العالمين الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

كان الصحابة الكرام يتلون القرآن حقَّ تلاوته ويُرتِّلونه ترتيلاً اعتماداً منهم على سليقة عربية، واستقامة لهجة، وفصاحة لسان، وجودة تَلَقٍّ، وقوة حافظة، وكما أنهم كانوا لا يخطئون في أداء الكلام العربي المتلقّى من قومهم سليقة؛ كذلك كانوا لا يخطئون في ترتيل القرآن الكريم بعد تلقّيه وسماعه من رسول الله ﷺ. وقواعد النحو لم تدوّن بعد، وكذلك قواعد الترتيل والتجويد.

(١/٢) هي الآية الرابعة في عدِّ الكوفيين، وهي الآية الثالثة في عدِّ المدني الأخير (وهو الإمام نافع) وسنتبع عدَّ الكوفيين في ترقيم الآيات فيما يلي من هذا الكتاب.

(١/٣) أخرج ابن خزيمة هذا الحديث في صحيحه.

وبعد فُشوِّ اللحن وعُجمة الألسنة؛ احتاج الناس إلى وضع قواعد علم التجويد كما احتاجوا إلى وضع قواعد النحو.

واعلم أن أحكام التجويد وقواعده لم توضع لتتعلم وتحفظ في معزل عن التطبيق عند تلاوة القرآن؛ بل إن تعلم أحكام التجويد وقواعده هو أداة للتطبيق العملي في أثناء التلاوة، ولا معنى للعلم بأحكام التجويد، ولا معنى للنجاح بالإجابة الصحيحة عن كل سؤال يوجهه ممتحن عند من لا يقوم بتطبيق الأحكام في أثناء كل تلاوة يتلوها(١/٤).

(١/٤) والتلاوة إما جهرية: ومسألة التجويد فيها واضحة.. وإما سرية: وهذه ينبغي أن تكون مسموعة للقارىء أو من كان قريباً من فمه.

وأما النظر إلى الكتاب بالعينين دون تحريك لأدوات التصويت والنطق، وإخراج كل حرف من مخرجه مع مراعاة صفاته؛ فليس بقراءة ولا تلاوة، وربما جاز أن يطلق عليه وصف «اطلاع» أما قراءة أو تلاوة.. فلا.

فصل في الأحرف السبعة والقراء السبعة

سمع الصحابة القرآن الكريم من رسول الله ـ في مختلف المناسبات ـ على سبعة أحرف... ففي الحديث الصحيح: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» (رواه البخاري ومسلم).. وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه. (وقال الأشموني في منار الهدى) «لا شك أن القبائل كانت ترد على النبي ﷺ وكان يترجم لكل أحد بحسب لغته، فكان يمدُّ قدر الألف، والألفين، والثلاثة؛ لمن كانت لغته كذلك. وكان يفخم لمن كانت لغته كذلك، ويرقق لمن لغته كذلك، ويميل لمن لغته كذلك».

وليس ما يظنه بعض العوام وأشباههم أن يكون المراد من الأحرف السبعة القراء السبعة المشهورين، لأن هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد وجدوا عند اكتمال نزول القرآن. وذكر ابن تيمية أنه «لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة، وأن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم.. ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من=

= السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين، بل مَنْ ثبتت عنده قراءة.. فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف...» (النشر) ج ١، ص ٤٠.

وخلاصة القول في الأحرف السبعة: أنها سبع لغات، (واللغة-عند العرب- أخص من اللهجة، واللهجة أعم) من أفصح لغات العرب وأشهرها؛ نزل بها القرآن الكريم فيما اتفقت أو اختلفت فيه، فتجدها قد تتفق في كلمة على وضع واحد بكيفية واحدة؛ فلا تكون لها إلا قراءة واحدة، أو قد تختلف على أكثر من وجه؛ فتكون للكلمة الواحدة استعمالات متعددة في لغات العرب أو في اللغة الواحدة؛ إذ ربما اختلفت بطون القبيلة الواحدة في النطق بالكلمة الواحدة. لذلك تتعدد القراءة في نحو ﴿وعبد الطاغوت﴾ (المائدة: ٦٠) أو نحو ﴿أف لكم﴾ (الأنبياء: ٦٧) حتى تتجاوز العشرين. انظر كتاب (الأحرف السبعة) للعتر، ص ١٧٩.

والقراء السبعة هم:

١ ــ نافع المدني (توفي ١٦٩ هـ).

٢ ــ عبدالله بن كثير المكي (ت ١٢٠ هـ) وهو غير إسماعيل بن كثير المفسر المتوفى ٧٧٤ هـ.

٣ ــ أبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤ هـ).

٤ ــ عبدالله بن عامر الشامي (ت ١١٨ هـ).

٥ ــ عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧ هـ).

٦ ــ حمزة بن حبيب الكوفي (ت ١٥٦ هـ).

٧ ــ علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٧ هـ).

كما أن تتمة القراء العشرة، أو الأئمة العشرة هم:

٨ ــ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٣٠ هـ).

٩ ــ يعقوب بن إسحٰق الحضرمي البصري (ت ٢٠٥ هـ).

١٠ ــ خلف بن هشام البصري (ت ٢٢٩ هـ).

ونقل الإمام ابن الجزري في (النشر) قول الإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي «فأما اقتصار أهل الأمصار- في الأغلب- على نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي؛ فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً واختياراً، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم؛ حتى إذا سمع ما يخالفها [أي القراءة] خطّأ أو كفّر، وربّما كانت أظهر وأشهر، ثم اقتصر من قلّت عنايته على راويين لكل إمام منهم؛ فصار إذا سمع قراءة راو عنه غيرهما أبطلها؛ وربما كانت أشهر، ولقد فعل مسبّع =

= هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله [يعني به ابن مجاهد الذي اختار سبعة قراء ليوافق عدد الحروف السبعة] وأشكل على العامة، حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله، وأوهم كل من قلّ نظره أن هذه هي المذكورة في الخبرالنبوي لا غير، وأكّد وهم اللاحقَ السابقُ. وليته إذ اقتصر نَقَصَ عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة» ج ١، ص ٢٦. كما نقل الإمام القراب صاحب كتاب الشافي «ثم التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنّة، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين؛ لم يكن قرأ بأكثر من السبع فصنف كتاباً وسماه السبع، فانتشر ذلك في العامة وتوهموا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر في ذلك الكتاب لاشتهار ذكر مصنفه». ج ١، ص ٤٦.

والقراء العشرة متفقون على أصول التجويد (والأصول الدائرة ـ على اختلاف الروايات ـ سبعة وثلاثون أصلاً) ويختلفون في الفروع الفَرْشية بكلمات بعينها، **وكل القراء تتصل قراءاتهم بأسانيد صحيحة إلى رسول الله ﷺ** واختلفت الفروع الفرشية بينهم لاختلاف ورودها إليهم عن رسول الله ﷺ.

وحفص هو: (أبو عمر) بن سليمان بن المغيرة الأسدي الغاضري البزاز الكوفي (وغاضر: قبيلة من أسد). ولد سنة ٩٠ هـ، وتوفي سنة ١٨٠ هـ. كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، وكان ربيب عاصم ـ ابن زوجته ـ ثقة في الإقراء، ثبتاً، ضابطاً، أخذ حفص القراءة مع من أخذ ـ عرضاً وتلقيناً ـ عن عاصم بن أبي النجود، عن عبدالرحمن بن حبيب السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، عنهم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن جبريل، عليه السلام، عن اللوح المحفوظ، عن رب العزة جل ثناؤه وتقدست أسماؤه.

وعاصم هو: (أبو بكر) بن بهدلة بن أبي النجود الحناط الكوفي مولىٰ بني أسد (وقيل: اسم أبيه: عبد، وبهدلة: اسم أمه) توفي سنة ١٢٧ هـ. أحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان ثقة، ضابطاً، صدوقاً، وحديثه مخرج في الكتب الستة، وهو من التابعين.

وقالون الأصم هو: (أبو موسى) عيسى بن مينا المدني، مولى بني زهرة، ولد سنة ١٢٠ هـ. وتوفي سنة ٢٢٠ هـ. قارىء المدينة ونحويها. كان ربيب نافع وأخذ عنه القراءة، واعتنى به كثيراً، وهو لقّبه بقالون لجودة أدائه وحسن صوته (فإن قالون بالرومية: الجيد) كما لقّب بالأصم لثقل أصاب سمعه في آخر حياته. =

= وورش هو: (أبو سعيد) عثمان بن سعيد القبطي المصري. . وكان جده مولى للزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ ولد في مصر سنة ١١٠ هـ، وتوفي فيها سنة ١٩٧ هـ. شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية. رحل إلى المدينة المنورة ليلتقي نافعاً ويقرأ عليه، وكان ثقة، حجة، جيد القراءة، حسن الصوت، لا يملّه سامعه، وكان قصيراً، أشقر، أزرق العينين، أبيض اللون، يلبس ثياباً قصاراً فشبهه شيخه نافع بـ(الورشان) الطائر المعروف، ثم خفف فقيل: ورش.

(أخذ قالون وورش عن) نافع وهو: (أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو رُوَيْم) بن عبد الرحمن أبي نعيم المدني، الليثي بالولاء، ولد سنة ٧٠هـ. وتوفي سنة ١٦٩هـ. أحد الأعلام، ثقة، صالح، أصله من أصبهان، كان إمام دار الهجرة وانتهت إليه رئاسة الإقراء فيها، وكان عالماً بوجوه القراءات، متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده، زاهداً، جواداً. قرأ على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر المدني يزيد بن القعقاع، على عبد الله بن عباس، على أُبي بن كعب، على رسول الله ﷺ. وكان نافع أسود اللون حالكاً، صبيح الوجه، حسن الخلقة فيه دعابة.

والدوري هو: (أبو عمر) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي البغدادي (ودور: موضع في بغداد) النحوي الضرير نزيل سامراء، توفي سنة ٢٤٦هـ . إمام القراء وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط. أول من جمع القراءات. تلقى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء بوساطة يحيى بن المبارك، الذي قرأ على جماعة من التابعين بالحجاز والعراق منهم ابن كثير، ومجاهد بن جبر الذي قرأ على ابن عباس، وعن أُبي بن كعب عن النبي ﷺ.

وأبو عمرو بن العلاء هو: يحيىٰ بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، (وقيل: اسمه العُريان، وقيل زِبان، وقيل: عيينة، وقيل: اسمه كنيته) ولد سنة ٦٨ هـ. وتوفي سنة ١٥٤ هـ. إمام العربية والإقراء مع الصدق والثقة والزهد، ليس في السبعة (الأئمة) أكثر شيوخاً منه. وكان أسمر طوالاً.

فصل: في القراءات الصحيحة وأركانها

أركان القراءة الصحيحة ثلاثة:

١ ـ أن تكون متصلة بسند صحيح عن رسول الله ﷺ.

٢ ـ أن توافق اللغة العربية بوجه «فصيح» أو «أفصح».

٣ ـ أن توافق رسم الخط في المصحف الإمام أو أحد المصاحف العثمانية. =

= ذكر الإمام ابن الجزري في (النشر) «وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة ردُّه، ولزم الإيمان به، وأن كله منزل من عند الله.. فليس في شيء من القراءات تناف، ولا تضاد، ولا تناقض» ج ١، ص ١٧. «وإلى ذلك أشار النبي ﷺ حين قال لأحد المختلفَيْن «أحسنت» وقال للآخر «أصبت» وفي الحديث الآخر «هكذا أنزلت» فصوَّب النبي ﷺ قراءة كلٍ من المختَلِفَيْن، وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله.. فإن اختلاف القرَّاء كلٌّ حق وصواب، نزل من عند الله، وهو كلامه لا شك فيه.. وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر، نقطع بذلك ونؤمن به. ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم؛ إنما هو من حيث: إنه كان أضبط له، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك.

وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم، المراد بها: أن ذلك القارىء، وذلك الإمام؛ اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعُرف به، وقُصد فيه، وأُخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم؛ لا إضافة اختراع ورأي اجتهاد» ج ١، ص ٥٢. كما كتب أيضاً: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ـ ولو احتمالاً ـ وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين. ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة، أم عمن هو أكبر منهم...» (ثم قال) «وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتف بصحة السند... وهذا مما لا يخفى ما فيه؛ فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء أوافق الرسم أم خالفه...». (ثم نقل قول الإمام أبي محمد مكي) «فإن سأل سائل فقال: فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به؟ وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به؟ وما الذي يقبل ولا يقرأ به؟ فالجواب أن جميع ما روي من القرآن على ثلاثة أقسام:

١ ـ قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وَهُنَّ: أن ينقل عن الثقات عن النبي ﷺ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً، ويكون موافقاً لخط المصحف؛ فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرىء به، وقطع على مغيبه وصحته =

= وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف، وكفر من جحده.
٢ ــ والقسم الثاني: ما صح نقله من الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف؛ فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين، إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أُجمع عليه؛ فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة منه، ولا يكفر من جحده ولبئس ما صنع إذا جحده...
٣ ـ والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف.. » [ومثَّل ابن الجزري لكل قسم بأمثلة ثم علق على القسم الثالث بقوله]: «ومثال القسم الثالث مما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف.. ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية، ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون. وهو قليل جداً بل لا يكاد يوجد [وضرب مثلاً منسوباً إلى حمزة الكوفي وردَّه بقوله:] فإنه إما أن يكون منقولاً عن ثقة ـ ولا سبيل إلى ذلك، فهو مما لا يقبل إذ لا وجه له [والثقة لا يقبل ما لا وجه له] ـ وإما أن يكون منقولاً عن غير ثقة؛ فمنعه أحرى وردُّه أولى؛ مع أني تتبعت ذلك فلم أجده منصوصاً لحمزة، لا بطرق صحيحة ولا ضعيفة ! ».
ثم يضيف ابن الجزري قسماً رابعاً قائلاً:
٤ ــ وبقي قسم مردود أيضاً وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر» اهـ. (النشر) ج ١، ص ١٧.

وذكر القسطلاني عن « **القسم الثاني من القراءة ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم (قال) فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً، فلا تجوز القراءة بها، لا في الصلاة ولا في غيرها.**

(قال) وأما ما وافق المعنى والرسم، أو أحدهما، من غير نقل فلا يسمى شاذاً بل مكذوب يكفر متعمده » اهـ.

فصل في القراءة والرواية والطريق

القراءة: يسمى ما نسب إلى أحد أئمة القراءة مما اتصل سنده برسول الله ﷺ قراءة ويسمى من نسبت إليه قارئاً أو إماماً. =

= **الرواية**: وهي ما ينسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة، ويسمى الآخذ عن الإمام راوياً أو راوية.

الطريق: وهي ما ينسب إلى من أخذ عن الراوية ـ وإن سفل ـ كما يسمى الآخذ عن الراوية طريقاً أيضاً.

فيذكر العلماء ـ مثلاً ـ قراءة عاصم من رواية حفص من طريق عمرو. . ، وقراءة نافع من رواية قالون من طريق أبي نشيط. . ، وقراءة أبي عمرو من رواية الدوري من طريق أبي الزعراء. . .

وعلم القراءات: هو العلم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلاف كيفيات الأداء معزواً لناقله.

فهو العلم الذي يعرف بموجبه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في أحوال نطق الآيات القرآنية وكلماتها من حيث السماع.

وثمرته: معرفة ما يقرأ به كل واحد من الأئمة القراء الذين تواترت رواياتهم بسند متصل برسول الله ﷺ، وتؤدي هذه المعرفة إلى تمييز ما يجوز القراءة به وما لا يجوز.

والمقرىء: هو العالم بالقراءة أداءً، ورواها مشافهة، وأجيز له أن يعلم غيره.

والقارىء: هو الذي جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب. وهو مبتدىء ومتوسط ومنته.

فالقارىء المبتدىء: من عرف رواية إفراداً إلى ثلاث روايات. **والقارىء المتوسط**: من عرف من الروايات إلى أربع أو خمس، **والقارىء المنتهي**: من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها.

فصل في التلفيق

صرح العلماء بعدم جواز التلفيق في قراءة القرآن، والتلفيق في القراءة هو غير التلفيق في المذاهب الفقهية (الذي صرح بعض الفقهاء بجوازه بين المذاهب بشروط) فالتلفيق في القراءة ـ أو التركيب: هو خلط الطرق بعضها ببعض، قال النويري في شرح الدرة: «والقراءة بخلط الطرق وتركيبها حرام أو مكروه أو معيب»، وقال القسطلاني في لطائفه: «يجب على القارىء الاحتراز من التركيب في الطرق وتمييز بعضها من بعض وإلا وقع فيما لا يجوز، وقراءة ما لم ينزل»، **لأن الأصل في قراءة القرآن هو التلقي والرواية؛ لا الاجتهاد والقياس** .. وذلك لأن علماء الأداء تلقوا القرآن عن مشايخهم بنوع أداء تعلموه منهم على هيئة مخصوصة، ومشايخهم تلقوا عمن سلفهم بالأسلوب =

= نفسه، وكل خلف تلقاه عن سلف بحيث يتصل السند بالرواة، ثم بأئمة القراءة، وكل له سنده المعتمد المتصل برسول الله ﷺ:

وذكر ابن الجزري الخلاف بين العلماء في جواز تركيب القراءات والروايات ثم فصّل فقال:

«إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم (كمن يقرأ ﴿ فتلقى ءادم من ربه كلمٰت﴾ بالرفع فيهما ـ أو النصب ـ آخذاً رفع «ءادمُ» من قراءة غير ابن كثير، ورفع «كلماتٌ» من قراءة ابن كثير.. وشبهه) مما يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة.

وأما ما لم يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها:

فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضاً من حيث إنه كذب في الرواية، وتخليط على أهل الدراية.

وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية، بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول لا مانع منه ولا حظر، وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات، من وجه تساوي العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام» (النشر) ج١، ص ١٨ ـ ١٩.

فعلى قارىء القرآن أن يأخذ قراءته عن طريق التلقي والإسناد عن الشيوخ الآخذين عن شيوخهم كي يصل إلى تأكد من أن تلاوته تطابق ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسند صحيح متصل (ويجوز له في هذه الحالة أن يقرأ بأية رواية أخذها بهذا الأسلوب من التلقي). أما إن اعتمد في قراءته على ما قرأ في بطون الكتب، أو تقليد ما سمعه من قراء الإذاعات، فيكون قد هدم أحد أركان القراءة الصحيحة الثلاثة. وتعد قراءته ـ عند ذلك ـ من باب الكذب بالرواية للقرآن الكريم.

إذا علمت ذلك يا أخي فاحرص على أن تراجع قراءتك على رواية حفص من طريق «الشاطبية» ـ إن كنت ممن شاعت فيهم هذه الرواية من هذا الطريق ـ (أو تراجع قراءتك على الرواية أو الطريق الشائعة الأخرى)، على عالم متصل السند برسول الله ﷺ، وحذار أن تقع بالخلط بين طريقي رواية حفص عن عاصم، فالرواية وردت من طريق (حرز الأماني) للشاطبي، ووردت من طريق (طيبة النشر) لابن الجزري، ولا يجزئك أن تعلم أن وجهاً للقراءة ورد عن حفص ـ من طريق الطيبة مثلاً ـ حتى تقرأ به، اللهم إلا إذا علمت بطريقة التلقي ما يترتب عليه من أحكام تجب =

واعلم أيضاً أن كل أخذٍ عن معلم، أو دراسة لكتاب تجويد، أو أداء حسب إرشادات شيخ متقن؛ إنما هو تعلم وتدرب على الأداء الصحيح أمام الله عزّ وجلّ الذي «يحب أن يُقرأ القرآن كما أنزل» (فيما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً) فمن عكس القضية، وقلب المسألة، فتكلف حسن الأداء أمام معلم أو شيخ أو ممتحن أو أمام الناس، ثم ترك تطبيق الأحكام، وأساء الأداء وهو بين يدي ربه عزّ وجلّ؛ فهو امرؤ: إما جاهل وإما آثم.. وهذا مثل الذي يجوّد قراءته عندما يسمعه الناس من المخلوقين، ويترك تجويد القرآن عندما يقوم للصلاة الجهرية أو السرية بين يدي رب العالمين!.

ومعنى تلاوة القرآن حق تلاوته: أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب. فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار. **فاللسان يرتل، والعقل يترجم، والقلب يتعظ.** وقد جاء في التفسير: يتلونه حق تلاوته، أي يتبعونه حق اتباعه.

= مراعاتها حال الأداء ولا يجوز مخالفتها بحال(فمثلاً: لحفص ـ من طريق الطيبة ـ في المد المنفصل: القصر، والتوسط. وله في ﴿واللّهُ يَقْبِضُ ويَبْسُط﴾ (البقرة: ٢٤٥) قراءتان. أولاهما بالسين، والأخرى بالصاد. فمن قرأ بقصر المد المنفصل ـ مع توسط المتصل ـ فلا بد له أن يقرأ «ويبصط» بالصاد. لأن طرق قصر المنفصل تقرأ بالصاد... وهكذا).

أما كتاب «حق التلاوة» هذا وأقرانه من رسائل التجويد؛ فلقد أُلِّف لمعونة المتعلم، واختصار وقت التعليم عليه وعلى معلمه .. وهو لا يغني ـ ولا تغني بقية الكتب والرسائل ـ عن شيخ متقن تتعلم منه دقائق الأداء مشافهة .. والله الموفق للصواب.

الترتيـل

ورد أن سيدنا علياً ـ رضي الله عنه ـ فسر قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل: ٤)، فقال: «هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»(٥/١).

علم التجويد:

علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية (٦/١). وتجويد الحروف هو

(٥/١) **(نهاية القول المفيد)** «والترتيل في اللغة مصدر رتَّل فلان كلامه: أتبع بعضه بعضاً على مكث وتؤدة، والاسم منه: الرَّتَل. قال صاحب العين [الخليل بن أحمد الفراهيدي]: رتلت الكلام: تمهلت فيه.. والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط.. » **(التحديد)** ص ٧٠ـ ٧٢.

والترتيل: لفظ يعم مراتب التلاوة الثلاث: التحقيق والحدر والتدوير، كما يعم تجويد الأداء بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه في أثناء النطق «ورد الحرف.. إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله. وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، وعن ابن عباس في هذه الآية ﴿ورتل القرءان ترتيلاً﴾ (قال): بينه بياناً.. وعن مجاهد.. قال: ترسل فيه ترسلاً.. وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ: مفسَّرة حرفاً حرفاً.. » (**التحديد**) ص ٧٠ـ ٧٦.

(٦/١) **(نهاية القول المفيد)** « والتجويد في اللغة مصدر جوَّد الشيء، ومعناه: انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولذلك يقال: جوّد فلان في كذا إذا فعل ذلك جيداً والاسم منه: الجَوْدة (التحديد) ص ٧٠). والتجويد في اصطلاح القراء: الإتيان بالقراءة مجوّدة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق. (**النشر**) ج ١، ص ٢١٠.

والمسلم متعبِّد بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، ومتعبد أيضاً بتصحيح ألفاظه وإقامة =

الإتيـان بهـا جيـدة اللفظ تـطابق أو تتـابـع أجـود نـطق لهـا وهـو نــطق

= حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة السند برسول الله ﷺ، ولا بد لمن أراد إتقان التلاوة بالتجويد من بذل الجهد والرياضة ليصل، ولقد تعوذ ابن الجزري بالله «من قصور الهمم ونفاق سوق الجهل في العرب والعجم» وقال في كتاب (النشر) «ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والترشيد، مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن. فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المـد، ولا بتطنين الغنـات، ولا بحصرمـة الراءات ـ قـراءة تنفر عنهـا الطبـاع، وتَمجّها القلوب والأسماع ـ بل [التجويد هو] القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة التي لا مضغ فيها ولا لوك، ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع، ولا تنطع، ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجـه من وجوه القـراءات والأداء» ج ١، ص ٢١٣. وعن عبدالـرحمن بن عبدالله بن كعب، عن أبيه، عن جده، أنه كان عند عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه فَسَمِعَ رجلاً يقرأ في سورة يوسف «لَيَسْجُنُنَّـهُ عتىٰ حين» فقـال له عمر: من أَقْرَأَكَهَا؟ قال أقرأنيها ابن مسعود، فكتب عمر إلى ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ سلامٌ عليك، أما بعدُ فإن الله أَنْزَلَ هذا القرآن فَجَعَلَهُ قرآناً عربياً مبيناً، وأنزله بلغةِ هذا الحيِّ من قريشٍ، فإذا جاءكَ كتابي هذا فأقْرِىء الناسَ بلغةِ قريشٍ، ولا تُقْرِئْهُمْ بلغةِ هُـذَيْلٍ، والسـلام (قال أبـو عمرو الداني) وهذا الخبر أصل كبير، ومعناه تعليمُ عُمَرَ عبدَ الله ـ رضي الله عنهما ـ رياضةَ الأَلْسِنَةِ، وأمْرُهُ إياه أنْ يأخذَ مَنْ يُقْرِئُه بالتفرقةِ بين الحروف المتشابهة في اللفظ المتقاربة من المخرج، حتى يُؤَدِّيَ القرآنَ علىٰ ما أُنْزِلَ عليه من القراءات واللغات دونَ ما يجوزُ من ذٰلكَ من كلامِ العربِ ولغاتها، إذا كان مخالفاً لما أُنْزِلَ عليه من الأحرف، ألا ترىٰ أنَّ الفرقَ بين العين والحاء بُحَّةُ الحاء، لولا هي لكانت عيناً. وإنما كانت ذات بُحَّةٍ لِهَمْسِهَـا وجَهْرِ العين، فقـد مَيَّزَ عمـرُ ـ رضي الله عنه ـ الفرق بينهما، وأَمَـرَ عبـدالله ـ رضي الله عنه ـ بتتبع ذلك علىٰ القارئين وتلخيص بيانه للتالين. فيلزم سائر القراء وجميع أهل الأداء استعمال ذلك وتفقده، حتى يلفظ بالحروف على هيئتها، وينطق بها علىٰ مراتبها (التحديد) ص ٨٢، ٨٣.

موضوع علم التجويد: هو القرآن الكريم كلام الله. (وقال بعضهم: موضوعه كلام الله عزّ وجلّ وحديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم)...

حقيقة علم التجويد: إعطاء كل حرف حقه ومستحقه في النطق.

وإتقـان الحروف: تحسينهـا وخلوها من الـزيادة والنقص، ومن الرداءة... =

رسول الله ﷺ.

= **وحق الحرف**: هو إخراج الحرف من مخرجه موصوفاً بصفاته الذاتية الملازمة له (كالجهر والشدة والاستعلاء) والتي لا تنفك عنه، ويعد الانفكاك لحناً جلياً أو خفياً (نهاية القول المفيد) ص ١٢ ـ ١٦.

ومستحق الحرف: هو صفات الحرف العرضية التي تنشأ عن الصفات الذاتية اللازمة (كالتفخيم الناشىء عن الاستعلاء) وينبغي تمرين اللسان وبقية أدوات النطق بالرياضة على إخراج الحروف من مخارجها وإعطائها حقها ومستحقها في النطق حتى يصير النطق بها طبيعة وسجية.

حكم تعلم التجويد: واجب كفائي على المسلمين إذا قام به بعضهم سقط عن الباقين.

حكم العمل به: واجب عيني على كل مكلف من المسلمين والمسلمات عند تلاوة القرآن.

فإن حسن الأداء واجب في القراءة. ويجب على القارىء أن يتلو القرآن حق تلاوته صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن والتغيير إليه سبيلاً، وذلك واجب على كل من قرأ شيئاً من القرآن كيفما كان، لأنه لا رخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجه واتخاذ اللحن سبيلاً إليه إلا عند الضرورة، قال تعالى: ﴿قرءاناً عَرَبياً غير ذي عوج﴾ (الزمر: ٢٨) وأقل ما يلزم المكلف قراءته مجوداً ما فرض عليه قراءته في الصلاة (لمن لا يقدر على الاستزادة من قراءة القرآن) **فالناس في قراءتهم للقرآن أحد ثلاثة: محسن مأجور، أو مسيء آثم، أو معذور.**

١ ــ **فالمحسن المأجور**: هو الذي تلقى القراءة بسند صحيح، وجوّد قراءته باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وهذا حال من عناه رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة».

٢ ــ **والمعذور**: من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، وهذا حال من عناه الحديث الشريف المتفق عليه «والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران». ولكن على المسلم أن يجتهد لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

٣ ــ **أما المسيء الآثم**: فمن قدر على تصحيح كلام الله باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح؛ استغناء بنفسه، واستبداداً برأيه وحدسه، واتكالاً على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصِّر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاشٌ بلا مِرْيَة، فقد قال =

غاية علم التجويد: الظفر بما أعده الله لأهل القرآن من الجزاء والنعيم.

ثمرة معرفة علم التجويد هي بلوغ الإتقان في تلاوة القرآن. أو هي: صون اللسان عن اللحن في تلاوة القرآن. أو هي: صَوْنُ الكلماتِ القرآنية عن التحريفِ والتصحيفِ، والزيادةِ والنقص(٧/١).

= رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وطريقة أخذ التجويد عن الشيوخ على نوعين:

١ ـ أن يسمع الآخذ من الشيخ وهي طريقة المتقدمين (وهو العرض).

٢ ـ أن يقرأ الآخذ في حضرة الشيخ وهو يسمع له ويصحح (وهو التلقين).

والأفضل الجمع بين الطريقتين.

روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد أن رسول الله ﷺ قال لأُبيّ: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ ﴿لم يكن الذين كفروا. . .﴾(تفسير ابن كثير) ج٤، ص**٥٣٦**.

(قال أبو عمرو الداني) وهذا الحديث أيضاً أصل كبير في وجوب معرفة تجويد الألفاظ وكيفية النطق بالحروف على هَيْئَتها وصِيغَتِهَا، وأنَّ ذلك لَازِمٌ لكلِّ قُرَّاء القرآنِ أنْ يطلبوه ويَتَعَلَّمُوهُ وواجبٌ علىٰ جميع المتصدرين أن يأخذوه ويُعَلِّمُوهُ، آقتداء برسول الله ﷺ في ما أُمِرَ به، وآتباعاً له علىٰ ما أكَّدَهُ بفعله، ليكون سُنَّةً يَتَّبِعُهَا القراء، ويقتدي بها العلماء (**التحديد**) ص ٨١. وقد قال أبو عبيد في (**فضائل القرآن**) معنى هذا الحديث عندنا أن رسول الله ﷺ إنما أراد بذلك العرض علىٰ أُبيّ أن يتعلم أُبيّ منه القراءة، ويستثبت فيها، وليكون عرض القرآن سنة. . .».

(٧/١) **فَضلُ علم التجويد**: أنه من أشرف العلوم إن لم يكن أشرفَها، لتعلُّقه بأشرفِ كلام أُنزِل، على أشرف بَشَرٍ أُرسِل.

نِسْبَتُه من العلوم: التبايُن. وهو من العلوم الشرعية.

واضع علم التجويد: أئمةُ القراءة. وقيل: الإمام أبو عُمَرَ حفصُ بنُ عمر الدُّوْرِيّ، وأولُ من صنَّف فيه: الإمام موسى بنُ عبيد الله بنِ يحيى المُقْرِئ الخاقاني البغدادي، ت**٣٢٥**هـ.

استمداد علم التجويد: من قِراءة النبي ﷺ، وقراءةِ مَنْ بعده من الصحابة والتابعين وأتباعِهِم والأئمةِ القُراء، وأهلِ الأداء.

مسائل علم التجويد: قضاياهُ الكُلّية التي تُعْرَف بها أحكام الجزئيات، كقولهم: كلّ حرفِ مَدٍّ وقع بعدَه سُكونٌ لازمٌ للكلمة في حالَيْ: الوقفِ والوَصْلِ يجبُ مدّه بمقدار ثلاثةِ ألفات (سِتّ حَرَكات) وكقولهم: كلّ ميم ساكنةٍ وقع بعدَها باءٌ يجب إخفاؤها فيها، وهكذا. انظر: **نهاية القول المفيد**، لمكّي نصر، ص١٥، **وأحكام قراءة القرآن الكريم**، للحصري، ص٢٥ ـ ٢٧.

اللـحـن

اللـحـن: هو الخطأ والميل عن الصواب. وهو نوعان:

اللحن الجلي:

هو خطأ يطرأ على اللفظ فَيُخِلُّ بالعرف (أي عرف القراء) سواء أخلّ بالمعنى أم لم يخل. وإنما سمي جليّاً لأنه يُخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم، ويكون الخطأ إما في الإعراب (أي: الحركات والسكون، ويدخل فيه: تخفيف المشدد وتشديد غير المشدد، وقصر الممدود، ومد المحرَّك) أو في الحروف (بوضع حرف مكان آخر، أو نقص حرف، أو زيادة حرف، أو تقديمه، أو تأخيره) أو في الكلمات، أو في الجمل كذلك (بوضع كلمة، أو جملة، مكان أخرى، أو نقصها، أو زيادتها، أو تقديمها، أو تأخيرها) أو في الوقف ومقابله.

ومثال اللحن في الإعراب قراءة كلمة ﴿أَنْعَمْتَ﴾ (من الفاتحة): «أنعمتِ، أو أنعمتُ، أو أنعَمَتْ». ومثال اللحن في الحروف قراءتها: «ألعمت، أو أنأمت» ومثلها قراءة ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: «يوم التين» وقراءة ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: «المسطقيم، أو المصتقيم، أو المستغيم» ومثال نقص الحروف قراءة ﴿أَنْعَمْتَ﴾: «أَنَمْتَ» أو إسقاط همزة القطع منها كالذي يقرأ: «صراط الذينَنْعمت»(٨/١).

(٨/١) واللحن الجلي حرام يأثم القارىء بفعله سواء أوهم خلل المعنى أم اقتضى تغيير الإعراب (نهاية القول المفيد) ص ٢٨. واللحن الجلي في قراءة الفاتحة يبطل صلاة من =

اللحن الخفي:

هو خطأ يطرأ على اللفظ فَيُخِلُّ بعُرْفِ القُراء ولا يُخل بالمعنى (ولا يخل باللغة ولا بالإعراب) ولا يميزه إلا العالمون بالقراءة (٩/١).

= كان قادراً على تجويد الفاتحة؛ أما الأمي (والأمـيُّ في مصطلـح الفقهاء: هو الذي يَلْحَن بحرف من حروف الفاتحة لحناً جليّاً، ولا يُحسن نُطقه نُطقاً صحيحـاً) فالصحيح أن صلاته لا تبطل لعدم قدرته على تجويد حروفها. فإن أَمَّ الأُميّ أمّيّاً مثله وقارئاً ـ في صلاة جهرية ـ ولَحَنَ في حرف من حروف الفاتحة لحناً جليّاً؛ صحت صلاته وصلاة الأميّ الذي يأتم به؛ وبطلت صلاة القارىء المؤتم.

(٩/١) واللحن الخفي: **هو الخلل الذي يطرأ على الأصوات عندما لا تُوَفَّىٰ حقوقها من المخارج أو الصفات، أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبهـا في الكلام المنـطوق (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد)** ص ٥٠. كـزيادة زمن الغنـة عن وزن المد الطبيعي، أو غنَّ ما لا غنة فيه، أو تسمين المرقق من الحروف كالعين والحاء.. واللحن الخفي يكون في صفات الحروف؛ مما لا يؤدي إلى تبديل حرف بآخر، أو حركة بحركة أو سكون، أما إذا أدىٰ إليه فهو من اللحن الجلي.

وذكر الحصري «أن اللحن الخفي إنما هو: عدمُ إحكام التلاوة، وترك الإتيان بها في أدقّ صُوَرها وأروع مظاهرها، وذلك بأن يُنقِص القارىء الغنة عن المقدار المقرر لها وهو حركتان، فيأتيَ بها حركتين إلّا رُبعاً مثلًا أو أقلّ من الربعِ، أو يزيدَها عن المقدار فيجعلها حركتين ورُبْعاً أو أدنى من الرّبع، أو يجعلَ المدّ اللازم خمسَ حركات ونصف حركة، أو ثلاثةَ أرباع حركة، أو يجعله ست حركات ورُبع حركة أو نصف حركة، فينقصه عن المقدار المقرر له، أو يزيده عليه، ومثل ذلك يقال في باقي المدود مِن: المتصل، والمنفَصِل، والعارض للسّكون.

وبأن يفاوتَ بين المدود المتصلة والمنفصلة مثلًا، فيقرأ بعضها بخمس حركات مثلًا وينقص بعضها عن هذا المقدار ولو قليلًا، أو يزيد بعضها عليه ولو قليلًا، وبأن يقفَ على بعض الكلمات بالرَّوم، ثم يقف على نظيرتها بالسّكون المحْضِ أو الإِشمام.

وبأن يبالغ في تفخيم الحروف المفخّمة فيزيد عن الحدّ المطلوب، وبأن يبالغ في ترقيق الألف المسبوقِ بحرف استفال حتى يُظنّ أنها ممالة، وبأن يبالغ في تحقيق الهمز المسبوق بحروف مدّ حتى يُتوهّم أنه مشدّد. =

اللحن بنطق الضمة والكسرة

ومن اللحن الخفي الشائع عند عامة الناس «عدم ضم الشفتين عند النطق بالحرف المضموم»(١/١) وكذلك عدم كسر الشفة السفلى (وإلصاقها باللِّثَة السفلىٰ مع خفض ملتقى الشفتين وإلصاقهما بأُولَيَيْ الضواحك السفلىٰ) عند النطق بالحرف المكسور، فتُسمع الضمة بصوت بين الضمة والفتحة، وتُسمع الكسرة بصوت بين الكسرة والفتحة(١/١) وبخاصة عندما يلي الحرف المضموم أو المكسور حرف ساكن نحو «عليكُمْ» «أَنْتُمْ» «قُلْ» «لم يلِدْ» «بِهْ».

= وبأن يَنْطِق بالحرف المضموم دون أن يَضُمّ شفتيه، وبالمفتوح من غير أن يفتح فمه، وبالمكسور دون أن يَخْفِضه. إلى غير ذلك من الأمور التي لا يتنبه لها إلَّا المهرة الحُذّاق في التجويد عِلماً وعَملًا.

فاللّحن الخفي: عبارة عن ارتكاب هذه الأمور أو بعضِها أو ما يشبهها.

وارتكابها لا يُخِلّ بالقراءة الصحيحة، ولا يَقْدَح في ضبط التلاوة وحسنها، وإنما يُخل بكمال الضبط ونهاية الحسن، والبلوغ بالقراءة إلى أسمى مراتب الإِحسان والإِتقان، وعلى هذا لا يكون ارتكاب هذه الأشياء محرّماً، ولا مكروهاً، بل يكون خلافُ الأولى والأفضل والأكمل والله تعالى أعلم». **أحكام قراءة القرآن الكريم**، للحصري، ص٤٤.

(١/١) انظر: «**نهاية القول المفيد** ص٢٦.

(١/١) يشبه صوت الفتحة الممالة.

فصل في مفهوم الحركات

الفتحة والضمة والكسرة

الذي عليه المحققون أن أبا الأسود الدؤلي صاحبَ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ هو الواضع الأول لنَقْطِ الإعراب (أو ما نسميه اليوم بالشَّكْلِ) إذ اختار خمسة رجال من قبيلة عبدالقيس، واختبرهم ثم انتخب من بينهم أفصحهم وأدقهم وأنبههم، وقال له: خُذِ المصحف، وصبغاً يخالف لون المِداد، فإذا فتحتُ شفتيّ فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة أمامه إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل =

= النقطة في أسفله، فإذا أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة (والغنة في مصطلحهم آنذاك بمعنى التنوين) فانقط نقطتين. فبدأ بأول المصحف حتى أتى على آخره.

والحركات في اللغة العربية ثلاث هي الفتحة والضمة والكسرة، تناسب حروف المد الجوفية الثلاثة الألف والواو والياء (ـَ أ، ـُ و، ـِ ي) بل ذكروا بأن حروف المد الثلاثة متولدة عن الحركات الثلاث، فالألف متولدة عن فتحة بمضاعفة وزن زمنها، والواو متولدة عن ضمة بمضاعفة وزن زمنها، والياء متولدة عن كسرة بمضاعفة وزن زمنها، فإذا نطق القارىء إحدى الحركات الثلاث (أو أحد حروف المد) فينبغي أن يمكّن الناظر إلى فمه أن يميِّز فتح الشفتين عند نطق الحرف المفتوح، أو نطق الألف المدية (ومن أجل فتح الشفتين سميت الفتحة فتحة) كما عليه أن يمكّن الناظر من رؤية الشفتين مضمومتين ممتدتين إلى الأمام عند نطق الحرف المضموم، أو نطق الواو المدية (ومن أجل ضم الشفتين بهذه الكيفية سميت الضمة ضمة) ويمكنه أيضاً من رؤية الشفة السفلى وقد انكسرت وانخفض ملتقاها مع الشفة العليا من اليمين واليسار، لتلتصق الشفة السفلىٰ باللثة السفلى وملتقاها بأوليي الطواحين السفلى عند نطق الحرف المكسور، أو نطق الياء المدية (ومن أجل كسر الشفتين وخفضهما بهذه الكيفية سميت الكسرة كسرة) ولو لم يكن تكلف فتح الشفتين، وضمهما وكسرهما، بهذه الكيفيات؛ من لوازم النطق بالعربية الفصحى المجودة لما تمكنوا من شكل القرآن الكريم، بل أن أبا الأسود قد اختار تسمية الفتحة والضمة والكسرة وصفاً لمنظر الشفتين عند النطق.

شكل رقم (١)

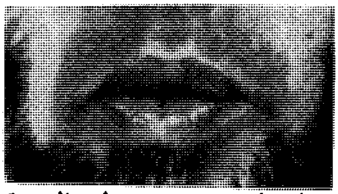

منظر الشفتين عند نطق الضمة

شكل رقم (٢)

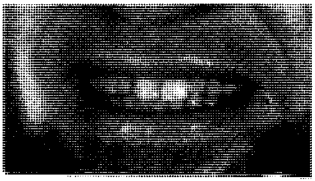

منظر الشفتين عند نطق الكسرة

شكل رقم (٣)

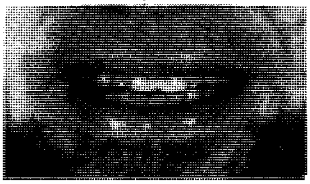

منظر الشفتين عند نطق الفتحة بعد حرف مرقق

شكل رقم (٤)

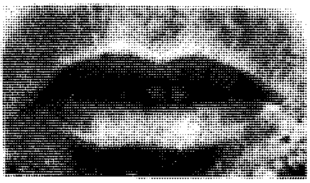

منظر الشفتين عند نطق الفتحة بعد حرف مفخم

وكذلك يعد القارىء لاحناً عندما لا يمكّن حركة الضمة على حرف يلحقه واو في نحو ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٤). والمتوجب أن

= والعرب يلفظون الألف المدية (المفتوحة) والواو المدية، والياء المدية، لفظاً صحيحاً سليقة من غير تكلف، فيفتحون الشفتين عند نطق الألف، ويضمونها عند نطق الواو، ويكسرون السفلى وملتقاها مع العليا عند نطق الياء، فتحاً وضماً وكسراً مرئياً للناظر. لكن الكثيرين من الناطقين بالعربية لا يحسنون نطق الضمة والكسرة، وبخاصة فيما لو تلاها حرف ساكن.

وللتدرب على نطق الضمة أو الكسرة المتبوعة بساكن ـ لمن لا يحسنها ـ نطقاً صحيحاً مجوَّداً، يمكن للمتدرب أن ينطق الكلمة المنتهية بساكن بعد ضم أو كسر بدون نطق الحرف الساكن الأخير مع الوقف على الحرف المضموم أو المكسور ـ الذي يسبق الحرف الساكن المحذوف ـ بالحركة. ويكرر نطق الكلمة الناقصة عدة مرات ثم يتبعها ـ في المرة الأخيرة ـ بإضافة الحرف الساكن الذي حذفه للتدرب نحو «عَلَيْكُ، عليكُ، عليكُ، عليكُمْ» أو «قُ، قُ، قُ، قُل» أو «عَلَيْهِ، عليْهِ، عليهِ، عليهِم» أو «لَمْ يَلِ، لم يَلِ، لم يَلِ، لم يَلِدْ» أو «بِ، بِ، بِ، بِهْ».

وقد يعاني المتدرب مما أخذه وتعود عليه من بيئته عند لفظ الضمة بين الضمة والفتحة، أو لفظ الكسرة، بين الكسرة والفتحة، بمعنى عدم ضم الشفتين أو عدم كسرهما كما ينبغي، ولا يعرف كيف يشكّل عضلات شفتيه عند التحريك بالضم أو الكسر الذي يليه ساكن، فيمكن عند ذلك تذكيره بنطق الواو المدية، وبكيفية وضع عضلات نطق الواو المدية في وضعية ضم الشفتين، ثم ينبّه إلى ضرورة أن تتخذ عضلات نطق الضمة وضعيتها عند نطق الواو المدية نفسها، وضرورة أن يبقيها كذلك حتى نطق الحرف الساكن بعدها. وكذلك الأمر في تذكيره بكيفية وضع عضلات نطق الياء المدية وكسر الشفة السفلى ولصقها باللثة السفلى مع خفض ملتقى الشفتين من جانبي الفم ولصقهما بأوليي الضواحك عند نطق الياء المدية، وضرورة اتخاذ هذه العضلات الوضعية نفسها عند نطق الكسرة مع الإبقاء على وضع ملتقى الشفتين وبقية الشفة السفلى كذلك حتى نطق الحرف الساكن الذي يليها. فتصبح قضية التذكر كما يلي: «قو، قُ، قُلْ» «بي، بِ، بِهْ».

ومن لا يحسن هذا النطق بهذه الكيفية، ولا يحاول التدرب عليه بتكلف اتخاذ هذه الوضعية حتى يصبح نطق الضمة والكسرة بالكيفية المجودة، فهو من الذين يلحنون القرآن، المخِلّين بفصاحة النطق بالعربية.

تضم الشفتان برهة بوزن حركة لنطق الدال المضمومة؛ ويستمر في ضم الشفتين برهة أخرى لنطق الواو، ثم فتحهما لإظهار الفتحة. فتمكين حركة الدال بضم الشفتين، واستمرار ضمهما من أجل نطق الواو المفتوحة بعدها وزن حركة أخرى؛ من تجويد التلاوة، والتساهل في هذا التمكين بنطق الحرفين وكأن أولهما ساكن (كما لو قرأها القارىء (إياك نعبدْ وإياك نستعين) يعد لحناً ينبغي الاحتراز عنه.

ومن اللحن الخفي إسكان الفاء من قوله تعالى: ﴿كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ٤) فإن لم يمكّن القارىء إخراج الضمة عند نطق الفاء خرجت وكأنها ساكنة. وهو لحن(١/١٢) ومثلها إسكان الزاي من قوله: ﴿هُزُوًا﴾.

(١/١٢) عندما يقرأ على روايات القراء الثلاثة **حفص أو قالون أو ورش**. وذكر الإمام ابن الجزري في كتاب (التمهيد) ما يلي: «اللحن الجلي فهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف، وخطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى. وأما اللحن الخفي فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف» ص ٦٣.

وقسموا اللحن الخفي إلى قسمين:

أحدهما: لا يلاحظه إلا القراء المجودون كترك الإخفاء والقلب، والإظهار، والإدغام، والغنة، ومد ما يجب قصره، والقصر فيما أجمع على مده، وكترقيق المفخم أو تفخيم المرقق، وكالوقف على الحرف المتحرك بإعطاء الحرف المتحرك كامل وزن الحركة، وتخفيف المشدد من الحروف أو تشديد المخفف. وغير ذلك مما ليس فيه خلاف بين القراء.

وثانيهما: لا يلاحظه إلا مهرة القراء كتكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات وإسمانها، وتشريبها الغنة، وترعيد الصوت بالمدود والغنات (وسيأتي شرح جميع هذه المصطلحات فيما يلي من الكتاب).

واللحن الجلي، والقسم الأول من اللحن الخفي حرام، وتجنبه واجب شرعي، في حين أن تجنب القسم الثاني من اللحن الخفي واجب من حيث الرواية (وسماه بعضهم: واجب صناعي).

والواجب في علم التجويد نوعان: شرعي وصناعي. =

= **فالواجب الشرعي**: هو ما يثاب على فعله، ويعاقب على تركه.

والواجب من حيث الرواية: هو ما يحسن فعله، ويقبح تركه، ويعزر تاركه التعزير اللائق عند أهل هذا الفن.

والواجب **الشرعي** هنا هو: «المحافظةُ على جَوْهر الكلمات القرآنية وحروفِها التي تتكون منها بِنْيَتُها، وعلى حركتها وسكونها، وشدّاتها ومدّاتها إلى غير ذلك من الأمور التي يُعَدّ تركُها من اللحْن الجَليّ.

فمن أدّى هذه الأمور على وجهها فقد استحق الأجر والمثوبة، لقيامه بأداء واجب شرعي، ومَنْ تركها أو تهاون في أدائها فهو آثم مستحِقّ للعقاب لتركه الواجبَ الشرعي أو تهاونه فيه.

والواجب الصِّناعي هو: ما يحسُن فعلُه ويقبُح عند علماء التجويد تركُه، كإظهار ما حقّه الإِظهار، وإدغام ما حكمه الإِدغام، وإخفاء ما يجب إخفاؤه، وتفخيم ما يجب تفخيمه، وترقيق ما يلزم ترقيقه، ومدّ ما يتعين مدّه، وقصْر ما يتعين قصره، إلى آخر ما وضعه علماء التجويد من قواعد، وما اصطلح عليه أهل الأداء من أصول» **أحكام قراءة القرآن الكريم**، للحصري ص ٣٨.

ولقد ذكر ابن عابدين في حاشيته: **رد المحتار على الدر المختار** بأن القاعدة عند المتقدمين أن ما غير المعنى تغييراً يكون اعتقاده كفراً؛ يفسد الصلاة في جميع حالات اللحن الجلي، وكذلك يفسدها إذا جاء اللاحن بلفظ لا مثيل له في القرآن؛ والمعنى بعيد متغير تغيراً فاحشاً (نحو: هذا الغبار، بدلاً من: هذا الغراب) أو لا مثيل له في القرآن ـ أيضاً ـ ولا معنى له (نحو: السرائل، بدلاً من السرائر) وإن كان الخطأ بإبدال حرف بحرف يمكن الفصل بينهما بلا كلفة (كالصاد مع الطاء، بأن قرأ «الطالحات» مكان «الصالحات») فاتفقوا عل أنه مفسد. وإن لم يكن إلا بمشقة (كالظاء مع الضاد، أو الصاد مع السين) فأكثرهم على عدم الفساد لعموم البلوى. (انظر: **حاشية ابن عابدين**) ج٢، ص٦٣٠ - ٦٣٤.

وجمهور الفقهاء على أنه لا تصح إمامة الأمي، أو من لا يفصح بعض الحروف، أو الألثغ، أو الأرتّ، أو الفأفاء، أو التمتام؛ إلا بمثله، فإن أمَّ قارئاً ومثله أعاد القارىء الصلاة.

والأمي ـ عند الفقهاء ـ: هو من لا يحسن الفاتحة، أو يدغم حرفاً لا يدغم، أو يبدل حرفاً بحرف، أو يلحن فيها لحناً يحيل المعنى (كمن يقرأ «أنعمتُ، أو إيّاكِ، أو أُهدنا») فلو قرأ الأمي قراءة تحيل المعنى ـ مع القدرة على إصلاحها ـ حرم عليه وبطلت صلاته.

والألثغ: هو الذي يقرأ السين ثاء، أو الراء غيناً أو لاماً أو ياء. =

ومن اللحن الخفي أيضاً ؛ وهو لحن قبيح ـ إصدار غُنَّة دائمة في أثناء التلاوة، مع أن الغنة واجبة عند النطق ببعض الحروف، وغير جائزة عند نطق الحروف الأخرى(١/١٣).

كما أن من اللحن الخفي إصدار بعبعة تصحب نطق بعض الحروف ـ سوى العين ـ كمن يبعبع الهمزة.

= والأَرَتُّ: هو الذي يدغم حرفاً لا يدغم، أو حرفاً في حرف (كالعين بالزاي، أو الزاي بالعين، أو الجيم بالشين أو اللام).

والفأفاء: هو الذي يكرر الفاء.

والتمتام: هو الذي يكرر التاء.

كما ذكر بعض الفقهاء كراهة إمامة الألثغ والأرتّ والتمتام والفأفاء. واللحان؛ إذا لم يؤد لحنهم إلى معنى بعيد متغير تغيراً فاحشاً. أما إذا أدى إلى معنى بعيد أو تغير فاحش فالأحوط القول بعدم صحة إمامتهم كالأمي. (انظر: **المغني مع الشرح الكبير**، لابن قدامة) ج ٢، ص ٣١، ٣٢. **(والإنصاف**، للمرداوي) ج ٢، ص ٢٦٨ ـ ٢٧١.

ولقد نص الفقهاء على أنه إذا ترك المصلي شَدَّةً من شدات الفاتحة الإحدى عشرة (كشدة الرَّحمن منها، فقرأها بإظهار اللام المجزومة) فلا تصح صلاته، ويلزم من عدم الصحة التحريم، لأن كل ما أبطل الصلاة حرم تعاطيه (**نهاية القول المفيد**) ص ٣٠ ـ ٣١.

(١/١٣) انظر: بحث الغنة في الوحدة الدرسية الخامسة. ص ١٦٠.

مراتب التلاوة والترتيل

يعبر عن سرعة أداء التلاوة، أو الترسل فيها؛ بمراتب التلاوة. واتفق أهل الأداء على أنها ثلاث مراتب هي: التحقيق والحدر والتدوير(١/١٤).

والترتيل:

لفظ يعم كلًا من مراتب التحقيق والحدر والتدوير، ويعم تلاوة القرآن الكريم بلحون العرب وأصواتها وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة، وذلك بتطبيق أحكام التجويد، كما يعم مراعاة الوقف والابتداء لتدبر المعاني.

١ ـ التحقيق:

هو إعطاء كل حرف حقه، وبيان الحروف، وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل والتؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف(١/١٥).

(١/١٤) درجت رسائل علم التجويد ـ ومنها كتاب «حق التلاوة» في طبعات سابقة ـ على ذكر ثلاث مراتب للتلاوة، هي: الترتيل والحدر والتدوير، كما جعل بعضهم مراتب التلاوة أربعاً هي: التحقيق والترتيل والتدوير والحدر... لكن تدبر كلام الإمام ابن الجزري في كتاب «النشر» تحت عنوان «كيف يقرأ القرآن» يؤدي إلى أن المراتب ثلاث هي: التحقيق والحدر والتدوير ولا تخرج إحداها عن الترتيل، وذكر ابن الجزري عند حديثه عن المفاضلة بين مراتب التلاوة أن «الصحيح بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف وهو أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها، لأن المقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه» ج ١، ص ٢٠٩.

(١/١٥) **التحقيق في اللغة:** مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا بلغت يقينه، وذكر ابن =

= الجزري أنه في الاصطلاح: «إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف ـ وهو بيانها ـ وإخراج بعضها من بعض: بالسكت، والترسل واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف.

ولا يكون مع التحقيق ـ غالباً ـ قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه. فالتحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط (من تحريك السواكن وتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات. . .) ج ١، ص ٢٠٦.

قال أبو عمرو الداني: اعلموا أن التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حَدُّهُ أن تُوَفَّى الحروف حقوقها، من المد إن كانت ممدودة، ومن التمكين إن كانت ممكنة، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن التشديد إن كانت مشددة، ومن الإدغام إن كانت مدغمة، ومن الفتح إن كانت مفتوحة، ومن الإمالة إن كانت ممالة، ومن الحركة إن كانت متحركة ومن السكون إن كانت مسكنة، من غير تجاوز تعسف ولا إفراط ولا تكلف. . فأما ما يذهب إليه بعض أهل الْغَبَاوةِ من أهل الأداء من الإفراط في التمطيط والتعسف في التفكيك والإسراف في إشباع الحركات وتلخيص السواكن، إلى غير ذلك من الألفاظ المُسْتَبْشَعَةِ والمذاهب المكروهة ـ فخارج عن مذاهب الأئمة وجمهور سلف الأمة، وقد وردت الآثار عنهم بكراهة ذلك. . . وعن حمزة الكوفي: إنَّ لهذا التحقيق مُنْتَهًى يَنْتَهِي إليه ثم يكون قبيحاً، مثل البياض له مُنْتَهًى ينتهي إليه، فإذا زاد صار بَرَصاً، ومثل الجُعُودَةِ لها مُنْتَهى تنتهي إليه، فإذا زادت صارت قَطَطاً. وقف الثوري علىٰ حمزة، فقال: يا أبا عمارة ما هذا الهمز والمد والقطع الشديد؟ فقال: يا أبا عبدالله هذه رياضة للمتعلم. قال: صدقت.

قال أبو عمرو: ولهذا المعنىٰ الذي ذكره حمزة ـ رحمه الله ـ يُرَخِّصُ في المبالغة في التحقيق مَنْ يُرَخِّصُ من الشيوخ المتقدمين والقراء السالفين لَتَرْتَاضَ به ألسنةُ المبتدئين وتتحكم فيه طباعُ المتعلمين، ثم يُعَرَّفُونَ بعدُ حقيقتَهُ ويُوَقَّفُونَ علىٰ المراد من كيفيته. وكان حمزة يقول: إنما أزيد علىٰ الغلام في المد ليأتي بالمعنى. فأما استعماله علىٰ غير ذلك فلا سبيل إليه ألبتَّةَ، للمتقدم من الأخبار عن الأئمة بكراهته والعدول عنه» (التحديد) ص ٨٩ ـ ٩٢ وذكر ابن الجوزي في (النشر) عن التحقيق «وهو نوع من الترتيل» ج ١، ص ٢٠٦.

٢ ـ الحَـدْر:

هو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها.. وإقامة الإعراب، ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف(١/١٦).

٣ ـ التدوير:

هو التوسط بين مقامي التحقيق والحدر(١/١٧).

(١/١٦) الحَدْر في اللغة: مصدر من حدَر يحدُر إذا أسرع، فهو من الحدور الذي هو الهبوط. وذكر ابن الجزري في (النشر) أن الحدر في الاصطلاح هو: إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية ووردت به القراءة، مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف.

وليحترز فيه عن بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة واختلاس أكثر الحركات، وعن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة... اهـ. ج ١، ص ٢٠٧.

جاء رجل إلى نافع فقال: تأخذ عليّ الحَدْرَ؟ فقال نافع: ما الحدر؟ ما أعرفها، أَسْمِعْنَا، (قال) فقرأ الرجل، فقال نافع: الحدر (أو قال حدْرُنا) أن لا نُسْقِطَ الإعرابَ، ولا نَنْفِيَ الحروف، ولا نُخَفِّفَ مشدداً، ولا نَقْصِرَ ممدوداً، ولا نَمُدَّ مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ سَهْلٌ جَزْلٌ، لا نَمْضَغُ ولا نَلُوكُ، نَنْبِرُ ولا نَبْتَهِرُ، نُسَهِّلُ ولا نُشَدِّدُ، نَقْرَأ علىٰ أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات، أصاغر عن أكابر، مَلِيٌّ عن وَفِيٍّ، ديننا دين العجائز، وقراءتنا قراءة المشايخ، نسمع في القرآن، ولا نستعمل فيه بالرأي، ثم تلا نافع: ﴿قُلْ لَئِنِ آجتمعتِ الإِنْسُ والجِنُّ علىٰ أَنْ يأتُوا بِمِثْلِ هذا القرءانِ...﴾ إلى آخر الآية (قال أبو عمرو) وهذا كلام من أُيِّدَ ووُفِّقَ ونُصِرَ وفُهِّمَ وجُعل إماماً عالماً، وعَلَماً يُقْتَفىٰ أثرُهُ، ويُتَّبَعُ سَنَنُهُ. وهذه الطريقة التي وصفها وبَيَّنَها وأوضحها وعَرَفَ أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ احتذوها، هي التي يجب علىٰ قُرَّاءِ القرآن أن يمتثلوها في التحقيق، ويسلكوها في التجويد، ويَنْبِذُوا ما سواها مما هو مخالف لها وخارج عنها. وعلىٰ ذلك وجدنا الأئمة من القراء والأكابر من أهل الأداء» (التحديد) ص ٩٣ ـ ٩٤. وقال ابن الجزري في (النشر) عن الحدر: ولا يخرج عن حد الترتيل». ج ١، ص ٢٠٧.

(١/١٧) قال ابن الجزري في (النشر) «وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد =

= المنفصل ولم يبلغ فيه إلى حد الإشباع، وهو مذهب سائر القراء، وصح عن جميع الأئمة.. وهو المختار عند أكثر أهل الأداء» اهـ. ج ١، ص ٢٠٧.

فصل
في أساليب القراءة غير الجائزة

نهى أهل العلم عن أساليب في القراءة وصرحوا بعدم جوازها، لأنها لا تلتزم بالترتيل الذي أمر الله سبحانه به. فقال عمر رضي الله عنه: «شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة» [والحقحقة هذاً السير في أول الليل، والهذرمة: السرعة]. وجاء رجل إلى ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فقال: قرأت المفصل الليلة في ركعة، فقال: «هَذّاً كهذِّ الشعر؟!» وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ سمعت رجلاً يهذر القرآن هذراً: «إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت» وروي أن حمزة الكوفي قال لمن سمعه يبالغ في التحقيق: «أما علمت أن ما كان فوق الجعودة فهو قَطط، وما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة!» (نهاية القول المفيد).

ونسمّي فيما يلي أساليب غير جائزة في القراءة ونصفها لتجنها واستنكارها على فاعليها، وهي:

١ ـ **التطريب**: وهو أن يتتبع القارىء صوته فيخل بأحكام التجويد وأصوله فهذا حرام، أما إذا قرأ القارىء بالمقامات والطبوع الفنية، وكان أداؤه مطابقاً لأحكام التجويد وأصوله ولم يخل بها فهو جائز.

٢ ـ **الترجيع**: وهو تمويج الصوت في أثناء القراءة، وبخاصة في المدود (أو هو رفع الصوت ثم خفضه وإعادة الرفع والخفض ـ في المد الواحد ـ مرات) وهذا غير المعنى الاصطلاحي في ترجيع الأذان الذي فيه تكرار لكلماته (كما سيبين في بحث تجويد الأذان في الوحدة الدرسية السادسة عشرة).

٣ ـ **الترقيص**: هو أن يزيد القارىء حركات بحيث يصير كالراقص يتكسر. أو هو يروم السكت على الساكن ثم ينفر عنه إلى الحركة في عدْو وهرولة.

٤ ـ **التحزين**: هو أن يترك القارىء طبعه وعادته ويأتي بالتلاوة على وجه آخر كأنه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع بقصد الرياء والسمعة (أما إذا أتى القارىء بالتلاوة بنغمة حزينة كنغمة الصبا من الطبوع الفنية في خشوع وتدبر ومحافظة على الأحكام والأصول فهذا ليس بممنوع).

=

= **٥ ـ الترعيد**: هو أن يأتي القارىء بصوت كأنه يرعد من شدة برد أو ألم أصابه.

٦ ـ التحريف: هو أن يجتمع أكثر من قارىء ويقرؤون بصوت واحد فيقطعون القراءة ويأتي بعضهم ببعض الكلمة والآخر ببعضها الآخر ليحافظوا على الأصوات ولا ينظرون إلى ما يترتب على هذا من إخلال بالثواب فضلاً عن الإخلال بتعظيم كلام الجبار (**نهاية القول المفيد**) ص ٢٢ ـ ٢٣.

٧ ـ التلاوة مع الآلات الموسيقية: ومن أقبح البدع وأشنع الضلالات المركبة تلاوة القرآن مع مصاحبة الآلات الموسيقية. فاستعمال الآلات الموسيقية وحدها حرام، ومع مصاحبة الغناء حرام، وهي مع تلاوة القرآن بدعة مركبة وضلالة أبشع وأشنع وينبغي ردها ومعاقبة القائمين عليها والمروجين لها.

قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فإنه سيجيء أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنه» (أخرجه الطبراني والبيهقي).

٨ ـ وهناك أساليب أخرى ممنوعة:

كالقراءة باللين والرخاوة في نطق الحروف بحيث تشبه قراءة الكسلان، ومنها لوك الحروف ككلام السكران.

ومنها تقطيع الحروف بعضها من بعض بما يشبه السكت (وبخاصة الحروف المظهرة عند النون الساكنة.. إذ الإظهار له حد معلوم).

ومنها عدم بيان الحرف المبدوء به، أو الحرف الموقوف عليه، وكثير من الناس يتساهلون فيهما حتى لا يكاد يسمع لهما صوت.

ومنها إشباع الحركات (في غير مد الصلة) بحيث يتولد منها حروف مد، وربما فسد المعنى بذلك. وكما لو أشبع حركة الحرف الذي يسبق الحرف الموقوف عليه.

ومنها ضم الشفتين عند النطق بالحروف المفخمة المفتوحة لأجل المبالغة في التفخيم، أو شوب الحروف المرققة شيئاً من الإمالة ظناً من القارىء أن ذلك مبالغة في الترقيق.

ومنها المبالغة في نبر الهمزة وضغط صوتها حتى تشبه صوت المتهوع الذي يتكلف القيء. (نهاية القول المفيد) ص ٢٤ ـ ٢٧.

ومنها تمطيط القراءة قبل قطعها من أجل الركوع.

ومنها زيادة وزن المد الطبيعي عن حده عند الوقف على حرف مد. =

= ملاحظة: ينبغي للمؤذن أن يراعي أحكام التجويد في أداء شعيرة الأذان، لكن كثيراً من المؤذنين يخالفون أحكام التجويد فيمططون أصواتهم في بعض الحروف. ويطرِّبون ويرقصون أصواتهم ويُحَرِّفون الكلمات، فيقصرون ما يجب مده، ويمدون ما يجب قصره، ظانين أنهم يراعون ألحاناً موسيقية مطربة ناسين أن هذا الفعل بدعة في الدين، لا يجوز قبولها ويجب ردها على مرتكبها. (وستذكر أحكام تجويد الأذان والإقامة والتكبير والتلبية في الوحدة الدرسية السابعة عشرة).

الاستعاذة والبسملة

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل: ٩٨).

فلا بد لكل تالٍ للقرآن أن يفتتح تلاوته بالاستعاذة سواء ابتدأ قراءته من أول السورة، أو ابتدأ من غير بداية السورة(١/١).

(١/١) **الاستعاذة**: مصدر استعاذ، أي طلب العوذ والعياذ. ويقال لها: التعوّذ: وهو مصدر تَعَوَّذ بمعنى فَعَلَ العَوْذ. ومعنى العوذ والعياذ في اللغة اللَّجأ والامتناع والاعتصام، فإذا قال القارىء: أعوذ بالله؛ فكأنه قال: ألجأ وأعتصم وأتحصن بالله.

ومحل التعوذ قبل القراءة. وتقدير الآية: إذا أردت القراءة فاستعذ بالله (على حد قوله: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا، وإذا أكلت فسمِّ، أي أذا أردتم القيام فاغسلوا... وإذا أردت الأكل فسم).

ولفظ الاستعاذة ليس من القرآن الكريم بالإجماع، ولفظه لفظ الخبر، ومعناه الدعاء.

وحكم التعوذ قبل القراءة الندب عند جمهور القراء وقال بعضهم بوجوب التعوذ. ولا يجوز التعوذ بعد عبارة (قال الله تعالى) أو عبارة (قول الله عز وجل) ويخطىء خطأً فاحشاً شنيعاً من يفعل ذلك من الخطباء أو المتحدثين، ذلك أن الله سبحانه وتعالى هو العلي العظيم العزيز الجبار المتكبر الذي أمر عباده المسلمين أن يعوذوا به ـ سبحانه وتعالى ـ من الشيطان الرجيم، فهو الذي يعوذ المسلمون به، ويلتجئون إليه، ومن قوَّله ما لم يقل ـ سبحانه ـ فقد افترى على الله، وارتكب فحشاً من القول وهجراً، فإن سبقه اللسان، وأخطأ هذا الخطأ الشنيع، فعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه.

صيغة الاستعاذة: «أعوذُ بالله منَ الشيطان الرَّجيم».

ـ يُسِرُّ القارىءُ التعوذ إذا قرأ سراً.

ـ ويُسِرُّ التعوذ إذا قرأ خالياً وحده.

ـ ويُسِرُّ التعوذ في الصلاة (السرية أو الجهرية)(١/١٩).

ـ ويَجْهَرُ بالتعوذ إذا قرأ جهراً بحضور من يسمع.

ـ وإذا كانت القراءة بالدور (بأن ينهي أحدهم القراءة ليبتدىء الآخر من نهاية قراءة من قبله) يجهر أولهم بالاستعاذة، ويُسِرُّ الباقون.

ـ إذا عرض للقارىء ما قطع قراءته (كسعال أو عطاس أو كلام يتعلق بالقراءة كالتفسير) واتحد المجلس فلا يعيد التعوذ. وإن كان العارض أجنبياً (كالتشاغل عن القراءة أو الكلام العادي أو الأكل..) أعاد التعوذ قبل بدء القراءة مرة ثانية.

(١/١٩) لمن مذهبه التعوذ.

صيغة البسملة(١/٢٠): «بسم الله الرحمٰن الرحيم»(١/٢١).

ـ لا بدَّ من قراءتها في أول كل سورة(١/٢٢) إلّا سورة براءة (التوبة).

ـ وفي حالة البدء بالقراءة من غير بداية السورة فالقارىء مخير: إما يبسمل بعد التعوذ، وإما يقتصر على التعوذ فقط(١/٢٣).

(١/٢٠) **البسملة**: مصدر من بسمل إذا قال باسم الله. وبسمل من باب النحت في اللغة؛ وهو أن يختصر من كلمتين فأكثر كلمة واحدة بقصد إيجاز الكلام. وهو غير قياسي، ومن المسموع منه: حوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهلّل إذا قال: لا إله إلا الله، وحمدل إذا قال: الحمد لله، وحيعل إذا قال: حي على الصلاة حي على الفلاح، **والتسمية هي البسملة** نفسها، يقال: سمّى يُسَمّي تَسمية فهو مُسَمٍّ.

(١/٢١) هي بعض آية من سورة النمل (الآية: ٣٠) بلا خلاف.

(١/٢٢) أما في بدايات السور، فاتفقوا على عدم وجودها في أول سورة براءة، وأما في باقي السور:

١ ـ فيرى **المالكية**، أنها ليست من القرآن.

٢ ـ ويرى **الشافعية**، أنها آية من كل سورة وبخاصة في أول الفاتحة على الأصح.

٣ ـ ويرى **الحنفية**، وهو القول المشهور عن الإمام أحمد أيضاً، أن البسملة آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور، وهي ليست من سورة الفاتحة ولا من غيرها.

٤ ـ ووجه الخلاف بين القراء في إثباتها وحذفها ـ في حالة الوصل بين السورتين ـ أن القرآن نزل على سبعة أحرف، ونزل مرات متكررة فنزلت البسملة في بعض الأحرف، ولم تنزل في بعضها **فإثباتها قطعي، وحذفها قطعي، وكل منهما متواتر وفي السبع**. (فمن قرأ بها فهي ثابتة في حرفه متواترة إليه، ثم منه إلينا، ومن قرأ بحذفها في حرفه متواتر إليه، ثم منه إلينا، ومن روي عنه إثباتها وحذفها فالأمران تواترا عنده كلٌّ بأسانيد متواترة)، وعلى هذا فمن تواتر إثباتها في حرفه فعليه أن يقرأها في الصلاة وغيرها، وإلّا فلا، ولا ينظر لكونه شافعياً أو مالكياً أو غيرهما.

(١/٢٣) لكنه ينبغي للقارىء أن يبسمل بعد التعوذ عند الابتداء بنحو قوله تعالى: ﴿إليه يُرَدُّ علم الساعة﴾ (فصلت: ٤٧) لما في وصله بالاستعاذة من البشاعة. =

= ويُسِرُّ الحنفية والحنابلة البسملة في الصلاة السرية والجهرية، ويُسِرُّ الشافعية البسملة في الصلاة السرية، ويجهرون بها في الصلاة الجهرية، وكره بعض المالكية التعوذ والبسملة المجهورين قبل الفاتحة والسورة، وفي الإسرار بهما ـ عند المالكية ـ خلاف.

البابُ الأوّل

معرفة الوقوف

الوقف الاختياري والابتداء

معرفة الوقوف

خلق الله الإنسان وجعل له نفساً محدود السعة، بحيث لا يتمكن من رواية قصة كاملة، أو أداء حديث مسترسل، أو قراءة سورة أو آية طويلة بنفس واحد.

ولما لم يكن من الجائز أن يتنفس في أثناء الكلمة الواحدة، ولا بين كلمتين حال وصلهما ببعض فقد:

- وجب اختيار وقت للتنفس والاستراحة..

- وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة..

- وتحتم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى أو يخل بالفهم..

إذ بالاختيار الحسن، والارتضاء السليم، وعدم الإخلال بالمعنى، يظهر المراد، وبغير ما ذكر يسوء وقف القارىء ويقبح، فلقد خطب أحدهم أمام رسول الله ﷺ، فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما» ووقف. فقال له رسول الله ﷺ: قم بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى»(١/٢٤).

(١/٢٤) أخرجه أبو داود في السنن، وللحديث روايات عدة في صحيح مسلم باختلاف يسير، كما خرّجه ابن الجزري في كتاب النشر، بسنده إلى عدي بن حاتم، رضي الله عنه. قال أبو عمرو الداني «ففي هذا الخبر إيذان بكراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبيّن حقيقته، ويدل على المراد منه؛ لأنه عليه السلام إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح؛ إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: فقد رشد، ثم يستأنف ما بعد ذلك ويصل كلامه إلى آخره فيقول: ومن يعصهما فقد غوى. وإذا كان مثل هذا مكروهاً مستبشعاً في الكلام الجاري بين المخلوقين؛ فهو في كتاب الله عز وجل الذي هو كلام رب العالمين أشدّ كراهة واستبشاعاً وأحق وأولى أن يتجنب» **المكتفىٰ**، للداني، ص ١٣٤.

الوقف على مقاطع الكلام

ينبغي للمتكلم أو القارىء أن يختار مواضع ومقاطع يقف عندها ليظهر المعنى المقصود للسامع. . فأما إن أخطأ الوقف الصحيح؛ فعمله مكروه مستقبح في الكلام الجاري بين الناس، وهو في كلام الله سبحانه أشد كراهة وقبحاً، وتجنبه أولى وأحق، ولهذا كانت معرفة الوقوف شطر تعريف الترتيل عند سيدنا علي، رضي الله عنه.

يقول الهذلي في كامله: «الوقف حِلية التلاوة، وزينة القارىء، وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضيْن المتنافِيَيْن، والحكمين المتغايرين». **فلا بدَّ لقارىء القرآن من تدبر معاني ما يقرأ حتى يعرف الأماكن التي يجوز فيها الوقف، والأماكن التي لا يجوز.** وتدبر المعنى هو الأصل في الوقف والابتداء، فالمعاني هي المعتبرة، والأنفاس في تقطعاتها تابعة للمعاني، **فللكلام ــ بحسب المعنى ــ اتصال يقبح معه الوقف، وانفصال يحسن معه القطع،** وللقارىء إن بلغ موضع الوقف ــ وفي نَفَسِه طول يبلغ موضع الوقف الذي يليه؛ **أو إلى ما بعده مما يليه ــ أن يجاوز موضع الوقف الأول إلى الثاني أو ما يليه.** أما إن عَلِمَ أنّ نَفَسَهُ **لا يبلغ ذلك، فالأحسن له أن لا يتجاوز موضع الوقف الذي ينقطع معه نفسه قبل بلوغ الموضع التالي.**

أما إن أخطأ التقدير ووقع في الضرورة الملجئة (كانقطاع نَفَس، أو عطاس، أو سعال، أو ضحك قهري، أو غلبه النوم، أو عجز أو نسيان) ولم يستطع

المغالبة حتى الوصول إلى موضع وقف جائز مقبول، وربما وقع وقفه في بعض الكلمة، فلا لوم عليه ـ حينئذ ـ ولا تثريب، إذ أن الله عز وجلّ قد رفع عن هذه الأمة الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. . ؛ فعلى القارىء حينذاك أن يعود من أول الكلام، ليكون الكلام متصلاً بعضه ببعض، ولئلا يكون الابتداء بما بعد الوقف موهما للوقوع في محذور، كما لو وقف عند قوله تعالى ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ (آل عمران: ١٨١) فليس له أن يبتدىء بمقول الذين يستنكر الله قولهم، فإن ذلك موهم.

حكم الوقف على فواصل الآيات أو رؤوس الآيات (١/٢٥)

اتفق العلماء على أن **الوقف على فواصل الآيات سنّة** (١/٢٦)، ما عدا فواصل

(١/٢٥) **الفاصلة** كلمة آخر الآية.

وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، وأخذ من قوله تعالى: ﴿كتاب فصلت ءايٰته﴾ (فصلت: ٣). ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً، لأن الله تعالى لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً، لأنها منه، وبخاصة به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه. وأكثر الوقف على أواخر الآي في القرآن تام أو كافٍ، وأكثر ذلك في السور القصار الآي.

(١/٢٦) لما ذكره ابن الجزري عن أبيه بسنده المتصل إلى أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ قطع آية آية، يقول: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ۝﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الحمد لله رب العٰلمين ۝﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الرحمن الرحيم ۝﴾ ثم يقف (ثم قال) ولهذا الحديث طرق كثيرة، وهو أصل في هذا الباب. . قال بعض شارحي الحديث: هذا إذا كان ما بعده مفيداً لمعنى، وإلا فلا يحسن الابتداء به. . ولقد صرح أبو عمرو الداني بأن الابتداء بـ ﴿الرحمن الرحيم﴾ وبـ ﴿مٰلك يوم الدين﴾ لا يحسن عند الوقف على ما قبله. . لأنه تابع. . والابتداء بالتابع قبيح. . . واعلم أن العلماء رحمهم الله اختلفوا في الوقف على رؤوس بعض الآي:

معينة اختلفوا فيها فمنهم من أجاز الوقف عندهـا، ومنهم من منع(١/٢٧). فمراعاة المعنى هي الأصل في الوقف والابتداء.

فمنهم من اختار الوقف عليها، والابتداء بما بعدها؛ لحديث أم سلمة المتقدم، ولم ينظر إلى عدم تمام الكلام، كـالوقف على قـوله: ﴿لعلكم تتفكـرون *● في الدنيـا والآخـرة﴾ (البقرة: ٢١٩ ـ ٢٢٠) أو على قـوله: ﴿أرأيت الـذي ينهى *● عبـداً إذا صلى﴾ (العلق: ٩، ١٠) ولا ينظر إلى إيهام الوقف، أو الابتداء؛ معنى فاسداً لا يليق كالوقف على قوله: ﴿فويل للمصلين *● الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ (الماعون: ٥) أو الوقف على قوله: ﴿ألا إنهم من إفكهم ليقولون *● وَلَدَ الله. . .﴾ (الصافات: ١٥١) فهذا وما شابهه لا يخفى ما فيه من إيهام المعنى عند الوقوف، أو الابتداء بما بعد الوقف إن لم يصل نهاية الآية ببداية الآية التي تليها.

ومنهم من أجاز الوقف على الفاصلة، ولم يجوّز الابتداء بما بعدها لما تقدم.

ومنهم من أجاز السكت على رأس كل آية (أي السكت بالمعنى الاصطلاحي وهو: قطع الصوت عن القراءة ـ بدون تنفس ـ وزن ألف).

فهذه ثلاثـة مذاهب تتعلق بـالوقف الحسن على رؤوس الآي فـاختر لنفسـك.. والله الهادي.

(١/٢٧) والخلاف عند العلماء في الوقف على مثل قوله تعالى: ﴿فويل للمصلين *● الـذين هم عن صـلاتهم سـاهـون﴾ (المـاعـون ٤ ـ ٥) والـراجـح أن الـوقف على «المصلين *» صحيح لأنها رأس آية. وإنما من الأولى أن تـوصل بمـا بعدها لتمـام المعنى.

ولا يجوز أن تقطع القراءة على «المصلين *» مطلقاً (حتى ولو كان على وجه الحكاية». فلا يقال: إن فلاناً يفعل كالذي يقف على «ويل للمصلين» بل على الحاكي أن يبين خطأ مثل هذا القاطع فيقول: وكان عليه أن يتم الآية فيقول: «الذين هم عن صلاتهم ساهون» ذلك لئلا يقع الحاكي فيما وقع فيه غيره.

ويقال مثل هذا الكلام في قوله تعالى: ﴿ألا إنهم من إفكهم ليقولون *● وَلَدَ الله وإنهم لكاذبون*﴾ (الصافات: ١٥١) فللقارىء أن يقف على «ليقولون*» للإعلام بأنها رأس آية، ثم يبتدىء بـ«* ليقولون» وله أيضاً أن يصلها بما بعدها ـ وهو الأولى ـ لتحاشي إيهام ما لا يراد.

والحديث عن الوقف الاختياري(١/٢٨) لا يشمل الحديث عن الوقف الاضطراري(١/٢٩) الذي يعرض للقارىء بدون قصد منه ولا إرادة؛ وهو ما وهو ما يسمىٰ بالضرورة الملجئة.

(١/٢٨) يشمل الحديث ـ في الوحدة الدرسية الثانية ـ عن الوقف الاختياري تعريف مصطلحات: القطع والوقف والسكت، ويشمل معرفة ما يوقف عليه، أي اختيار مقاطع الكلام التي يوقف عليها، وحكم هذا الاختيار للوقوف بين الجواز والقبح.

ويُتحدث في الوحدة الدرسية الثالثة، عن معرفة الابتداء (الذي لا يكون إلا اختياراً) ومعرفة ما يبتدأ به، وأحكام اختيار الابتداء بين الجائز والقبيح، وأحكام القطع والابتداء. كما يتحدث ـ فيها ـ عن علامات الوقف وبعض اصطلاحات المصاحف والضبط والشكل في المصاحف، وكذلك عن سجود التلاوة.

أما الوحدة الدرسية الرابعة، فتشمل معرفة كيفية البدء بأول الكلمة، وكيفية الوقف على آخرها. كما يشمل أحكام الوقف والوصل للاستعاذة والبسملة والسورة، وأحكام البسملة بين السورتين، وكذلك التكبير بين السورتين.

(١/٢٩) **ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام:**

١ ــ **اختياري**: وهو الذي يقصده القارىء بمحض إرادته قصداً من غير عروض سبب خارجي. وهذا النوع من الوقوف هو ما تتعلق به الأحكام من جواز، وعدم جواز، بالتفصيل الذي سيأتي في المتن.

٢ ــ **اضطراري**: وهو ما يعرض بسبب خارجي كضيق نفس أو عجز أو نسيان، ومنه وقف القارىء ليسأل شيخه: كيف يقف على كلمة. لكنه في حالة الوقف الاضطراري يجب أن يبتدىء بالكلمة التي وقف عليها إن صلح الابتداء بها؛ أو بما قبلها حتى يستقيم المعنى.

٣ ــ **اختباري**: وهو الذي يطلب من القارىء عند سؤال ممتحن أو تعليم متعلم.

٤ ــ **انتظاري**: وهو الوقف على كلمات الخلاف بقصد استيفاء ما فيها من الأوجه حين القراءة بجمع الروايات عند التلقي أو العرض على شيخ، وهو ما يسمى بالجمع (وهو غير التلفيق ـ بمعنى خلط الروايات ـ الذي نص العلماء على عدم جوازه كما مر). ولقد اصطلح **بالإفراد**: لمن يتلقى ـ أو يعرض ـ كل رواية، أو قراءة على حدة بختمة، **وبالجمع**: لمن يتلقى ـ أو يعرض ـ روايتين أو قراءتين أو أكثر. والجمع نوعان: الجمع =

= بالآية، والجمع بالوقف؛ فيعطف القراءات إحداها على الأخرى في الآية نفسها، أو عند الوقف الصحيح. ولا يصح الجمع إلا في حال الأخذ عن الشيوخ - أو العرض عليهم - وأما في المجالس العامة والمحافل فلا يصح الجمع (إلا بعد انتهاء المجلس - على رأي النووي -، أو انتهاء القصة القرآنية - على رأي ابن الصلاح -). وإنما أجاز المتأخرون جمع القراءات ليسهل الأخذ عن المشايخ فحسب، فإذا انتفت العلة نفي الجواز.

ولا يحكم على وقف أو وصل بكراهة أو حرمة إلا أن يكون لذلك الوقف أو الوصل سبب يؤدي إلى ذلك، كأن يقصد القارىء الوقف عند ﴿وما من إله * إلا الله﴾ (آل عمران: ٦٢) أو عند ﴿إني كفرت * بما أشركتمون...﴾ (إبراهيم: ٢٢) أو عند ﴿لا يستحيي * أن يضرب مثلاً ما﴾ (البقرة: ٢٦) وشبه ذلك من غير ضرورة ملجئة؛ إذ لا يفعل ذلك مسلم. فإن قصد الإخبار كأن قصد نفي الإله، أو أخبر عن نفسه بالكفر، أو نفي الاستحياء عن الله سبحانه كفر - ولا يعلم ذلك إلا بقرينة تظهر منه، أو بإخباره عن نفسه - فإن لم يقصد لا يحرم. وإن لم تعلم منه قرينة تدل على كفره فلا يحكم به. وهذا حكم العالِم.

أما العامي فلا يحكم عليه بشيء من ذلك إلا إذا علم منه، قرينة تدل على كفره، أو شيء من ذلك؛ فيحكم بها.

والأحسن أن يجتنب الوقف على مثل ذلك بالتيقظ وعدم الغفلة دفعاً لإيهام أنه وقف على مثل ذلك عن قصد. (نهاية القول المفيد) ص٢٣٠.

ويجب حينئذ أن يحسن الابتداء بما بعد الوقف (كما سيبين في الوحدة الدرسية الثالثة).

الوقفُ الاختياري والابتداء

- القطع، والوقف، والسكت.
- أنواع الوقف الاختياري وأحكامه.
- الوقفُ الجائز وأحكامه.
- الوقفُ القبيح وأقسامه.

القطع والوقف والسكت

القطع

هو السكوت بعد القراءة بقصد الانتهاء منها، وهو الذي يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، كالذي يُنهي قراءة وِرْدِه، أو يُنهي قراءة القرآن في ركعة ثم يركع، (ويستعاذ بعد القطع ـ أدباً ـ قبل القراءة فيما إذا قصد القارىء استئنافها مرة أخرى) ولا يجوز قراءة بعض الآية والقطع في أثنائها حتى يُتمَّها، فلا يقطع إلاَّ على رأس آية، لأن رؤوس الآي ـ في نفسها ـ مقاطع(٢/١).

(٢/١) ونقل ابن الجزري عن ابن أبي الهذيل قال «إذا قرأ أحدكم الآية فلا يقطعها حتى يتمها» قال الخزاعي: في هذا دليل على أنه لا يجوز قراءة بعض الآية في الصلاة حتى يتمها» وعن ابن أبي الهذيل: كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويَدَعوا بعضها» **النشر**، ج١، ص٢٣٩ ـ ٢٤٠. وذكر الإمام أبو عمرو الداني حديث أبي بن كعب (قال) أتينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الملك كان معي فقال لي: اقرأ القرآن، فعدّ حتى بلغ سبعة أحرف، فقال: ليس منها إلا شاف كاف؛ ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو تختم رحمة بعذاب. (قال أبو عمرو) فهذا تعليم التام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام؛ إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، وتفصل مما بعدها؛ إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، وتفصل مما بعدها أيضاً إذا كان بعدها ذكر النار والعقاب، وذلك نحو قوله عز وجل ﴿فأولئك أصحٰب النار هم فيها خٰلدون﴾ هنا الوقف؛ ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله ﴿والذين ءامنوا وعملوا الصّٰلحٰت﴾ (البقرة: ٨٢) ويقطع على ذلك وتختم به الآية. ومثله ﴿يدخل من يشاء في رحمته *﴾ هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل بقوله ﴿والظّٰلمين﴾ (الإنسان: ٣١) ويقطع على ذلك» **المكتفى**، للداني، ص ١٣٣.

الوقف

هو قطع على آخر الكلمة زمناً ما، يتنفس فيه عادة بِنِيَّة استئناف القراءة، لا بِنِيَّة الإعراض. (واستئناف القراءة يكون بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لاستقامة المعنى كما سيبين) ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً في المصحف. ولا بد من التنفس معه(٢/٢).

السكت

هو قطع الصوت على الحرف الساكن آناً هو دون زمن الوقف عادة ـ من غير تنفس ـ بنية استئناف القراءة في الحال. والوزن الزمني للسكت وزن ألف أي الزمن المستغرق عند لفظ ألف مَديَّةٍ في المدّ الطبيعي، ويساوي (حركتين)(٢/٣).

(٢/٢) التنفس في وسط الكلمة في القراءة لا يجوز إجماعاً، وهو مفسد للقراءة، ومن ضاق نفسه فعليه أن يختار آخر كلمة فيقف عليها، ويتنفس، ثم يتسأنف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله حسب الأحكام الواردة في هذه الوحدة الدرسية.

(٢/٣) **استعمل المتقدمون من علماء الأداء مصطلح «ألف» كوحدة قياسية لتقدير زمن المدِّ أو السكت، وعبروا بها عن الفترة المستغرقة في نطق الألف المدية من كلمة قال. أو الواو المدية من كلمة «يقول» أو الياء المدية من كلمة «قيل» وذلك من قبل شخص سوي النطق، ذي طبيعة سليمة، فصيح اللغة، صافي التلقي، لا يزيدها عن حدها ولا ينقصها.**

و«الحركة» هي المصطلح الذي استعمله المتأخرون كوحدة قياسية لتقدير زمن المد، ووزن «الألف» يساوي ضعفي وزن «الحركة» أي «حركتين» (تجد تفصيلاً في الوحدة الدرسية الخامسة: الأوزان الزمنية والغنة). ص ١٥٣.

أنواع الوقف الاختياري وأحكامه

باستقراء **أنواع الوقف الاختياري** على مقاطع الكلام مما ذكره العلماء أمكن تقسيمه إلى نوعين: **الجائز، وغير الجائز**(٢/٤).

والوقف في ذاته لا يوصف بوجوب ولا حرمة، وليس في القرآن وقف واجب يأثم القارىء بتركه، ولا حرام يأثم القارىء بفعله، وإنما يتصف الوقف بالوجوب أو الحرمة، أو يتصف بالجواز وعدم الجواز بحسب ما يعرض له من بيان المعنى المقصود وتوضيحه أو إيهام ما لا يراد(٢/٥).

وقد يصل الوقف غير الجائز إلى درجة الوقف القبيح؛ الذي يتفاوت في قبحه من جهة ما يؤديه من معنى غير مقبول.

(٢/٤) الجواز هنا يضم جميع أنواع الوقف الثلاثة المختارة، هذا وليس لمن يقف وقوفات قبيحة أن يحتج بأن نيته خلاف ما فهم من معنى بسبب وقفه القبيح؛ لأن النبي ﷺ أنكر على الرجل الذي أخطأ الوقف ولم يسأله عن نيته ولا ما أراد.

والجواز ــ المقصود هنا ــ وعدمه هو الجواز الصناعي، وليس معنى عدم الجواز أن يكون الوقف حراماً أو مكروهاً شرعاً، بل معناه خلاف الأولى، إلا إن تعمد الوقف على ما عرف قبحه، وغير المعنى بوقفه أو ابتدائه قاصداً إيهام معنى مخالفاً لعقيدة المسلمين فيحرم عليه الوقف (أو الابتداء) ـ آنذاك ـ شرعاً، فإن اعتقد المعنى المخالف كفر. **(نهاية القول المفيد)** ص ٣٢.

(٢/٥) فمن وقف على كلمة ﴿يَختار ۞﴾ من قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يشاءُ وَيختار ۞ ما كان لَهُمُ الخِيرة﴾ (القصص: ٦٨) يبين معنى أن الخيرة لله سبحانه وتعالى، وأن إرادته ـ سبحانه ـ طليقة، يفعل ما يشاء، وأنه ليس للمخلوقين اختيار بجنب اختيار =

١ ـ الوقف الجائز

فالنوع الذي يجوز الوقف عليه هـو الوقف على مـا يؤدي معنىً صحيحاً ويسمى وقفاً جائزاً. ويمكن تعريفه بما يلي:

الوقف الجائز: هو الوقف على كلام تمّ معناه، أي الوقف على كلمة تؤدي مع سباقها(٦/٢) معنىً مراداً لا يخالف ما أراده الله من إيراد الكلام ولا يصادمه.

٢ ـ الوقف غير الجائز

والنـوع الذي لا يجـوز الوقف عليـه هو الـوقف على ما لا يؤدي معنىً صحيحاً.

= الخالق سبحانه، فإذا ابتدأ بقوله سبحانه: ﴿* ما كان لهم الخيرة﴾ فهم أن «ما» هنا بمعنى ليس ـ فهي ما النافية وليست اسماً موصولاً بمعنى الذي ـ وهذا ما يتفق مع عقيدة أهل السنة والجماعة في تفسير الآية. في حين أن القارىء لو وصل أول الكلام بآخره ولم يقف إلا عنـد ﴿الخيرة *﴾ لتـوهم معنى يوافق مـا ذهب إليـه المعتـزلـة في أن على الله ـ سبحانه ـ أن يختار الأصلح للعباد؛ وليس الأمر كذلك.

(٦/٢) للآية سباق، وسياق، ولحاق. فالسِّباق ما يسبق النصَّ الذي يُتكلم عنه أو فيه. واللِّحاق هو ما يلحق النصَّ من آيات أو كلمات. والسِّياق هو موضوع النصّ نفسه.

الوقف الجائز وأقسامه
(الوقف على ما يؤدي معنىً صحيحاً)

الوقف الجائز:

هو الوقف على كلام تمّ معناه، أي الوقف على كلمة تؤدي مع سباقها معنىً مراداً لا يخالف ما أراده الله من إيراد الكلام ولا يصادمه، **ويمكن تقسيم الوقف الجائز إلى ثلاثة أقسام: التام، والكافي، والحسن**(٢/٧).

(٢/٧) تعددت الأنواع التي سماها العلماء لأقسام الوقف منها تقسيم الداني وابن الجَزري: «تام، وكاف، وحسن، وقبيح». ومنها تقسيم ابن الأنباري: «تام، وحسن وقبيح» وذكر آخرون «تام مختار،وكاف جائز، وقبيح» وتقسيم السجاوندي «لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة»، وقال جماعة من المتقدمين: «تام، وشبيه به، وناقص وشبيه به، وحسن، وشبيه به، وقبيح، وشبيه به». وقال جماعة منهم العماني وزكريا الأنصاري: «التام، والحسن، والكافي، والصالح، والمفهوم، والجائز، والبيان، ثم القبيح». وقال جماعة: «تام وقبيح» أو «تام وناقص». وقال الأشموني: «تام، وأتم، وكاف، وأكفى، وحسن، وأحسن، وصالح، وأصلح، وقبيح، وأقبح». وقال محمد علي خلف الحسيني: «لازم، وجائز مع كون الوقف أولى، وجائز مع كون الوصل أولى، وممنوع». واخترنا في هذا الكتاب تقسيمه إلى وقف جائز (ويشمل جميع الأنواع التي يباح الوقف عندها» ووقف قبيح، وهو مذهب من اختار: «تام وقبيح» لأن الوقوفات المباحة الثلاثة تشترك بوصف الوقف على ما تم معناه» ولئلا يشترك وصف أحدها بالتمام، ووصف جميعها بالتمام اخترنا تعبير: الوقف الجائز والوقف غير الجائز.

أولا: الوقف التام

هو الوقف على كلام تمَّ معناه ولم يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى(٨/٢) (وهو الذي يَحْسُن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به) نحو: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ * ●إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ●﴾ (البقرة: ٥، ٦)(٩/٢).

(٨/٢) **التعلق اللفظي: هو التعلق من جهة الإعراب.. فالفاعل متعلق بالفعل تعلقاً لفظياً**.. وسيأتي تفصيله في حاشية بحث (الوقف القبيح). **والتعلق المعنوي: هو تعلق المتقدم بالمتأخر من جهة المعنى فقط دون شيء من تعلقات الإعراب.**

(٩/٢) **أكثر ما يكون الوقف تاماً في الحالات الآتية:**

- آخر ﴿بسم الله الرحمن الرحيم *﴾.
- **نهاية قصة وابتداء قصة أخرى**، نحو: ﴿ولما جاءَ أَمْرُنَا نجَّينا هوداً والذين ءامنوا مَعَهُ برحمةٍ مِنَّا ونَجَّيْنَهُمْ من عذابٍ غليظ * ● وتلك عاد جحدوا بِـَٔايٰتِ ربهمْ وعَصَوْا رُسُلَهُ...﴾ (هود: ٥٨ ـ ٥٩).
- **وأكثر ما يوجد الوقف التام عند الفواصل** (أي رؤوس الآيات).
- **وقد يوجد قرب آخر الآية**، كقوله: ﴿إنَّ الملوكَ إذا دخلوا قَرْيَةً أفسدوها وجعلوا أَعِزَّةَ أهلِها أَذِلَّةً *﴾ هنا التمام لأنه آخر كلام بلقيس، ثم قال تعالى: ﴿وكذلك يفعلون * ●﴾ (النمل: ٣٤) وهو أتم ورأس آية.
- **ولا يشترط في الوقف التام أن يكون رأس قصة كقوله تعالى**: ﴿محمد رسولُ الله *﴾ (الفتح: ٢٩) فهو تام لأنه مبتدأ وخبر، وإن كانت الآيات إلى آخر السورة قصة واحدة. ومثله: ﴿لقد أضلني عن الذكر بعد إذْ جاءني *﴾ هنا التمام لأنه آخر كلام الظالم، ثم قال تعالىٰ ﴿وكان الشيطٰن للإنسٰن خذولاً * ●﴾ (الفرقان: ٢٩) وهو أتم ورأس آية.
- **وقد يوجد الوقف التام بعد رأس الآية**، كقوله تعالى: ﴿وإنكم لَتَمرون عليهم مُصبحين ● وبالّيل *﴾ هنا التمام و ﴿أفلا تعقلون * ●﴾ (الصافات: ١٣٧ ـ ١٣٨) أتم لأنه آخر القصة ورأس آية. ومثله: ﴿ولبيوتهم أبواباً وسُرُراً عليها يتكئون ● وَزُخْرُفاً*﴾ هنا التمام في حين رأس الآية ﴿يتكئون ●﴾ (الزخرف: ٣٤).

=

= **ومن العلامات الدالة على التمام:**

ـ **الابتداء بعده بالاستفهام ملفوظاً به أو مقدراً**، نحو: ﴿الله يحكُمُ بينكمْ يومَ القيامةِ فيما كنتم فيه تختلفون * ● ألم تعلمْ أنَّ الله يعلمُ ما في السمـاءِ والأرض﴾ (الحج: ٦٩). كما قد يكون الاستفهام بعده دالاً على أن الوقف كاف.

الابتداء بعده بـ «يـا» النداء، نحو: ﴿إن الله على كلِّ شيءٍ قدير ● * يـٰأيّها الناسُ اعبُدوا ربَّكُم﴾ (البقرة: ٢٠).

ـ **الابتداء بعده بفعل الأمر**، نحو: ﴿ذلك ذكرى للذّكرين * ● واصبر فإنَّ الله لا يضيعُ أجرَ المحسنين ●﴾ (هود: ١١٤ ـ ١١٥).

ـ **الابتداء بعده بالشرط**، نحو: ﴿ليس بأمَانِيِّكُمُ ولا أمانيِّ أهلِ الكِتَـٰبِ * مَنْ يَعملْ سوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: ١٢٣). ﴿يومئذٍ يَصْدُرُ الناسُ أشتاتاً لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ * ● فَمَنْ يَعملْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَه. . .﴾ (الزلزلة: ٦).

ـ **الفصل بيـن آيتي عذابٍ بآية رحمة**، نحو: ﴿فإنْ لم تفعلوا ولَن تَفعلوا فاتقوا النارَ التي وَقودُها الناسُ والحجارة أُعِدَّتْ للكفرين * ● وبَشِّرِ الذين ءامنوا وعملوا الصّلحٰت. . .﴾ (البقرة: ٢٤).

ـ **العدول عن الإخبار إلى الحكاية**، نحو: ﴿وَمِنْ قومِ موسى أمةٌ يَهدُون بالحقِّ وبه يعدِلون * ● وقطّعنٰهُم اثْنَتَي عَشْرَةَ أسباطاً أمماً﴾ (الأعراف: ١٥٩).

ـ **انتهـاء الاستثناء**، نحـو: ﴿أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللّعنـون ● إلا الـذين تـابـوا وأصلحوا وبيَّنوا فأولئك أتوبُ عَلَيْهِـمْ وأنا التوّاب الرحيم * ● إن الذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ أولئك عليهم لعنة الله. . .﴾ (البقرة: ١٥٩ ـ ١٦٠).

ـ **انتهاء القول**، نحو: ﴿إذ قال لأبيه وقومِهِ ما تَعْبُدون * ● قالـوا نَعْبُدُ أصنـاماً. .﴾ (الشعراء: ٧٠).

ـ **الابتداء بعده بالنفي أو النهي**، نحو: ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتب لفي شِقـاقٍ بعيد * ● ليس البِرَّ أنْ تُوَلُّوا وجـوهَكم قِبَلَ المشـرقِ والمغربِ. . .﴾ (البقـرة) ١٧٧) ﴿والله عندَهُ حُسْنُ الثواب * ● لا يَغُرَّنَّكَ تقلُّبُ الذين كفروا في البلد ●﴾ (آل عمران: ١٩٥). كما قد يكون الوقف كافياً أو حسناً قبل النفي.

ـ **الفصل بين الصفتين المتضادتين**، نحو: ﴿هذا هدى * والذين كفروا بـٔايٰت ربهم لهم عذاب. . .﴾ (الجاثية: ١١). =

ويلحق به وقف البيان التام: وهو الوقف على كلمة تبين المعنى ولا يفهم هذا المعنى بدون هذا الوقف، (٢/١) ، نحو: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (يونس: ٦٥) فينبغي الوقف على كلمة ﴿قَوْلُهُمْ﴾ والابتداء بـ ﴿إن العزة﴾(٢/١١).

أمثلة على الوقف التام

﴿ملِكِ يوم الدين ● إياك نَعْبُدُ وإياكَ نستعين ●﴾ (الفاتحة: ٤ ـ ٥).

﴿لم نَجعَلْ لهم مِنْ دونها ستراً ● كذلك وقد أحطنا بما لَدَيْهِ خُبْراً ●﴾ (الكهف: ٩٠).

(٢/١) وقد يسمى الوقف اللازم، أو الوقف الواجب.

(٢/١١)

من أمثلة وقف البيان التام

ـ ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتُعزِّروهُ وتُوَقِّـروهُ ● وتُسَبِّحُوه بُكْـرَةً وأصيلاً ●﴾ (الفتح: ٩) للتفريق بين الضميرين: فالهاء في ﴿وتوقروه﴾ تعود للنبي ﷺ، والهاء في ﴿وتسبحوه﴾ تعود لله سبحانه.. أما عند ﴿وأصيلا﴾ فالوقف تام وهو رأس آية.

ـ ﴿قال لا تَثْرِيبَ عليكُم ● اليومَ يَغْفِرُ الله لَكُمْ وهو أرحم الرحمين ●﴾ (يوسف: ٩٢).

ـ ﴿ولا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنُون ● الذين يأكلون الربوٰا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطٰنُ مِنَ المسِّ...﴾ (البقرة: ٢٧٤).

ـ ﴿لقد سَمِعَ الله قولَ الذين قالوا إن الله فقيرٌ ونحنُ أغنياء ● سنَكْتُبُ ما قالوا﴾ (آل عمران: ١٨١) لأنه لو وصل لأوهم أن «سنكتب» من تتمة مقالتهم مع أنه إخبار من الله عزَّ وجل عن الكفار.

ـ ﴿سبحانَهُ أن يكون له وَلَد ● له ما في السموات وما في الأرض﴾ (النساء: ١٧١) إذ المراد نفي الولد مطلقاً.

ـ ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تَتخِذُوا اليهودَ والنصـارى أولياء ● بَعْضُهُمْ أوليـاء بعض﴾ (المائدة: ٥١) إذ المراد النهي مطلقاً.

ـ ﴿ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أهوَاءَهُم مِنْ بَعْدِ ما جَاءَكَ مِن العلمِ إنك إذاً لَمِنَ الظٰلمين ● الذين ءاتينٰهُم الكتٰبَ يعرفونه كما يعرفون أبناءَهُم﴾ (البقرة: ١٤٥ ـ ١٤٦).

كما يلحق بالـوقف التام وقف جبـريل وهـو مستحب، إذ كان سيـدنا جبـريل –

= ـ ﴿الذين ءاتينٰهم الكِتٰبَ يَعْرفونَهُ كما يَعْرِفُونَ أبناءَهُمْ * الذين خسروا أنفسهم فَهُمْ لا يؤمنون *﴾ (الأنعام: ٢٠).

ـ ﴿والله لا يهدي القوم الظّٰلمين * ● الذين ءامنوا وهاجروا وجاهـدوا في سبيل الله بأموٰلِهِم وأنْفُسِهِمْ أعظمُ دَرَجَة...﴾ (التوبة: ١٩).

ـ ﴿فلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُم * إنا نَعْلَمُ ما يسرون وما يُعلنون ●﴾ (يٰس: ٧٦).

ـ ﴿أليس في جهنم مثوىً للكٰفرين * ● والذي جاء بالصدق وصـدَّق به أولئـك هم المتقون ●...﴾ (الزمر: ٣٢).

ـ ﴿فتولَّ عنهمْ * يوم يَدْعُ الداعِ إلى شيءٍ نُكُر ●﴾ (القمر: ٦).

ـ ﴿إنَّ الله شديدُ العقاب * ● للفقراءِ المهٰجرين الذين أُخـرجوا من ديٰـرهم وأموٰلهم يبتغون فضلاً...﴾ (الحشر: ٧).

ولما كان وصف الوقف بالتمام وغيره متعلقاً بالمعنى المقصود أو المفهوم فقد يختلف مفسرو الآية في مواضعه حسب اختلافهم في التفسير:

فقد يكون الوقف تاماً على تفسير وإعراب، ويكون غير تام على آخر، نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَـأْوِيلَهُ إلا الله *﴾ وقف تام على أن مـا بعده مستـأنف. قـال عـروة: «والـراسخـون في العلم لا يعلمون التأويل ولكن يقولون آمنا به». وهو غير تام عند آخرين بل يوصل بما بعده، ويوقف على ﴿والراسخون في العلم *﴾ (آل عمران: ٧)، فهو معطوف عليه - عند مفسرين آخرين - بمعنى أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله أيضاً. ومثل هذا الاختلاف في الوقف بسبب الاختلاف في التفسير يظهر عند قوله تعالى: ﴿فإنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهون في الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ على القَوْمِ الفٰسقين ●﴾ (المائدة: ٢٦) فمن وقف على قوله: ﴿فإنها محـرمة عليهم *﴾ وعـدَّه تامـاً؛ كان المعنىٰ عنـده: أنها محرمة عليهم أبداً، وأنهم مع هذا التحريم التأبيدي يتيهون أربعين سنة. ومن وقف على قـولـه ﴿فإنها محرمة عليهم أربعين سنة *﴾ كان المعنى أنها حرمت عليهم هذه المدة فحسب، ولهم أن يدخلوها بعدها.

وقد يكون الوقف تاماً على قراءة، وغير تام على أخرى، نحو﴿وَإِذْ جَعَلْنَا البيتَ مَثابَةً للنَّاسِ وَأَمْناً * واتخذوا مِنْ مقامِ إبْرٰهيم مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥) فالوقف تام على قراءة من قرأ ﴿واتَّخِذُوا..﴾ بالكسر، والوقف كافٍ على قـراءة من قرأ ﴿* واتَّخَـذُوا..﴾ بالفتح.

عليه السلام ـ يقف في مواضع والرسول ﷺ يتبعه في الوقف(١٢/٢).

(١٢/٢) وذلك في عشرة مواضع، هي:
١ ـ ﴿ولكل وِجْهَةٌ هو مُوَلِّيها فاستبقوا الخيرٰت * أينما تكونوا يأت بكُمُ الله جميعاً﴾ (البقرة: ١٤٨).
٢ ـ ﴿قُلْ صَدَقَ الله * فاتبِعوا مِلَّةَ إبرٰهيمَ حنيفاً﴾ (آل عمران: ٩٥).
٣ ـ ﴿ولكن لِيَبْلُوَكُمْ فيما ءاتٰكُمْ فاستبقوا الخَيرٰت * إلى الله مرجعُكُمْ جميعاً﴾ (المائدة: ٤٨).
٤ ـ ﴿سبحانك ما يكونُ لي أن أقولَ ما ليسَ لِي بحق * إنْ كنتُ قُلْتُهُ فقد علمتَه﴾ (المائدة: ١١٦).
٥ ـ ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله * على بصيرةٍ أنَا ومن اتَّبَعَني﴾ (يوسف: ١٠٨).
٦ ـ ﴿كذلك يضربُ الله الأمثال * ● للذين استجابوا لِرَبِّهِمُ الحسنى﴾ (الرعد: ١٧).
٧ ـ ﴿خَلَقَ الإنسانَ مِنْ نُطْفَةٍ فإذا هو خَصِيمٌ مُبين ● والأَنْعٰمَ خَلَقَها * لَكُمْ فيها دِفْءٌ﴾ (النحل: ٤).
٨ ـ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مؤمناً كَمَنْ كان فاسقاً * لا يستوُن﴾ (السجدة: ١٨).
٩ ـ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ● فَحَشر * فنادى ● فقال أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلى ●﴾ (النازعات: ٢٢ - ٢٣).
١٠ ـ ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهر * ● تَنَزَّلُ الملٰئكةُ والروح فيها﴾ (القدر: ٣ - ٤).
كما ذكر بعض العلماء أن رسول الله ﷺ كان يتحرى أن يقف في مواضع أخرى منها ما ذكره صاحب (**هداية القارىء إلى تجويد كلام الباري**).
ـ ﴿وما تَفْعَلوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ الله * وَتَزَوَّدُوا فإنَّ خَيْرَ الزادِ التقوى..﴾ (البقرة: ١٩٧).
ـ ﴿وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا الله * والرٰسخونَ في العِلْمِ يقولونَ ءامَنَّا به..﴾ (آل عمران: ٧).
ـ ﴿فأصبح من النٰدمين ● من أجل ذلك * كتبنا على بني إسرائيل..﴾ (المائدة: ٣١).
ـ ﴿أكان للناس عَجَباً أنْ أَوْحَيْنَا إلى رَجُلٍ منهم أنْ أَنْذِرِ الناس * وَبَشِّرِ الذين ءامنوا..﴾ (يونس: ٢).
=

ثـانيـاً: الـوقف الكــافي

وهو الوقف على كلام يؤدي معنى صحيحاً مع تعلقه بما بعده من جهة المعنى وهو الذي يَحْسُن الوقف عليه والابتداء بما بعده وهو متعلق بما بعده معنىً، نحو: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * ● خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ . . ﴾ (البقرة: ٦)(٢/١٣).

= ـ ﴿قل إي وربي إنه لَحَقّ * وما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِين. . ﴾ (يونس: ٥٣).

ـ ﴿ولا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُم * إنَّ العِزَّةَ لله جميعاً﴾ (يونس: ٦٥).

ـ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يقولون إنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَر * لِسان الذي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ. . ﴾ (النحل: ١٠٣).

ـ ﴿وإِذْ قَالَ لُقْمنُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ * إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم﴾ (لقمان: ١٣).

ـ ﴿وكذلك حقَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ على الذين كفروا أَنَّهُمْ أَصْحٰبُ النار * ● الذين يَحْمِلُونَ العرش ومَن حَوْلَهُ يُسَبِّحُون. . . ﴾ (غافر: ٦).

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ * إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً * ●﴾ (النصر: ٣).

(٢/١٣) **من علامات الوقف الكافي أن يكون ما بعده:**

ـ **مبتدأ**، نحو: ﴿وما الله بِغفلٍ عَمَّا تعملون * ● أولئك الذين اشْتَرَوا الحيوٰة الدنيا بالأخرة. . . ﴾ (البقرة: ٨٥).

ـ **أو فعلاً مُستأنفاً**، نحو: ﴿أو عَدْلُ ذلك صيـاماً لِيَـذُوقَ وَبَالَ أَمْـرِهِ * عَفَا الله عَمَّـا سَلَفَ * ومن عاد فَيَنْتَقِمُ الله منه. . . . ﴾ (المائدة: ٩٥).

ـ **أو مفعولاً لفعل محذوف**، نحو: ﴿ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمـون * ● منيبينَ إليه وَاتَّقُوهُ. . . ﴾ (الروم: ٣٠).

ـ **أو نفياً أو استفهاماً**، نحو: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً في قلوبهم إلى يوم يَلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون * ● ألم يَعْلَمُوا أنّ الله يَعْلَمُ سرَّهُم ونجوٰهم. . . ﴾ (التوبة: ٧٧).

ـ **أو «إن» المكسورة**، نحو: ﴿أَمَّنْ هذا الذي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ ينصُرُكُم من دون الرحمٰن * إنِ الكٰفرون إلا في غُرور ●﴾ (الملك: ٢٠). =

وقد يتأكد الوقف الكافي لبيان المعنى المقصود، نحو: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * ● يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ . . ﴾ (البقرة: ٨)(٢/١٤).

= ـ أو «بل»، نحو: ﴿وقالوا قلوبنا غُلف * بل لعنهم الله بِكُفْرِهِم. . .﴾ (البقرة: ٨٨) كما قد يكون الوقف حسناً قبل بل.

ـ أو «لا» المخففة، نحو: ﴿حتى عادَ كالعُرجون القديم * ● لا الشمسُ يَنْبَغِي لها أن تُدْرِكَ القمر. .﴾ (يس: ٣٩).

ـ أو السين أو سوف لأنها للوعيد نحو: ﴿. . أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ * سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْئَلون﴾ (الزخرف: ١٩).

وقد يكون الوقف كافياً على تفسير وإعراب، ويكون غير كافٍ على آخر، نحو: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيْطِينَ كفروا يُعَلِّمونَ الناسَ السِّحْرَ * وما أُنزل على المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰروتَ ومَٰروتَ. .﴾ (البقرة: ١٠٢) فيعد الوقف كافياً إذا فسرت «ما» وأعربت بأنها نافية، إذ السحر لم يُنزل على الملكين. . ويعد الوقف حسناً إذا أعربت «ما» بأنها اسم موصول بمعنى أنهم يعلمون الناس السحر ويعلمونهم ما أنزل على الملكين. وهذا زعم مردود.

وقد يتفاضل الوقف في الكفاية، نحو: ﴿في قلوبهمْ مَرَضٌ﴾ كاف ﴿فزادهُمُ الله مرضاً *﴾ أكفى منه ﴿ولهم عذاب أليم بما كَانوا يكذِبون *●﴾ أكفى منهما (البقرة: ١٠).

أمثلة على الوقف الكافي

الوقف على فواصل سورة الجن، والمدثر، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والشمس وضحاها، والابتداء بما بعدهن. لكن لا يوقف على الفاصلة التي قبل الجواب، نحو: ﴿فإذا نفخ في الصور نَفْخَةٌ وَاحدة * ● وحُمِلتِ الأرضُ والجبالُ فدُكتا دكَّةً واحدة * ● فيومئذٍ وقعت الواقعة﴾ (الحاقة: ١٣).

(٢/١٤)

أمثلة على وقف البيان الكافي

ـ ﴿زُيِّنَ للذين كفروا الحيوٰةُ الدنيا ويسخرون من الذين ءامنوا * والذين اتقوا فوقَهم يومَ القِيٰمَةِ﴾ (البقرة: ٢١٢).

ـ ﴿لقد كَفَرَ الذين قالوا إنَّ الله ثالث ثَلٰثة * وما من إلٰهٍ إلا إلٰهٌ واحد﴾ (المائدة: ٧٣) لئلا يتوهم أن قوله: ﴿وما من إلٰهٍ إلا إلٰهٌ واحد﴾ هو من قول النصارى.

ـ ﴿إذا جاءَكَ المنٰفقون قالوا نَشهدُ إنك لَرَسُولُ الله * والله يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ (المنافقون: ١) فلو وصل لصار مقول المنافقين. =

ثالثاً: الوقف الحسن:

هو الوقف على كلام يؤدي معنىً صحيحاً، مع تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى.

وهو الذي يحسن الوقف عليه، وفي الابتداء بما بعده خلاف، ويستحب لمن وقف وقفاً حسناً أن يبتدىء بإعادة الكلمة الموقوف عليها أو كلمة قبلها حتى يتّسق المعنى، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ● ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.
أما إذا كان الوقف الحسن على رأس الآية فيجوز الابتداء بما بعده، سواء أوجد التعلق اللفظي بما قبله أم لم يوجد، لأن الوقف على رؤوس الآي سنة، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * ● ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * ● مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ * ●﴾.

وقد يكون الوقف حسناً والابتداء بعده غير جائز، نحو: ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ * وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ..﴾ (الممتحنة: ١) * الوقف حسن، ولكن إن ابتدىء بـ ﴿وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا ..﴾ فالابتداء غير جائز لفساد المعنى إذ يصبح تحذيراً من الإيمان بالله تعالى.

وقد يتأكد الوقف الحسن لبيان المعنى المقصود، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ

= - ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ * وَهَمَّ بها لولا أن رأى بُرهان رَبّه﴾ (يوسف: ٢٤).
- ﴿وإن عُدْتُمْ عُدْنَا * وَجعلنا جَهنَّمَ للكفرين حصيراً﴾ (الإسراء: ٨) لئلا يدخل جعل جهنم تحت جواب الشرط الأول.
- ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً * ● وَقُرْءاناً فَرَقْناه لِتَقْرَأَهُ على الناس على مُكْث﴾ (الإسراء: ١٠٥) لأن الرسول ليس قرآناً.
- ﴿ثم تَوَلَّوْا عنه وقالوا مُعَلَّمٌ مجنون * ● إنا كاشفوا العذاب قليلاً..﴾ (الدخان: ١٤).
- ﴿الذين هم في خَوضٍ يَلْعبون * ● يومَ يُدَعُّون إلى نارِ جَهنَّم دَعًّا﴾ (الطور: ١٢).
- ﴿إنَّ المجرمينَ في ضلالٍ وَسُعُر * ● يوم يُسْحَبون في النار على وجوههم﴾ (القمر: ٤٧).
- ﴿فمن شاء ذَكَرَهُ * ● في صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾ (عبس: ١٢).

مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ * إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا . . .﴾ (البقرة: ٢٤٦)(٢/١٥).

(٢/١٥)

أمثلة على وقف البيان الحسن

- ﴿ألَمْ تَرَ إلى الذي حاجَّ إبرٰهيمَ في ربِّه أنْ ءاتٰهُ الله المُلْكَ * إذ قال إبرٰهيم رَبِّيَ الذي يحيي ويُميت. . .﴾ (البقرة: ٢٥٨).
- ﴿ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـٰانُ قَوْمٍ أن صَدّوكُم عَنِ المسجدِ الحرامِ أن تعتدوا * وتعاونوا على البرِّ والتقوى. . .﴾ (المائدة: ٢).
- ﴿ولُعِنوا بما قالوا * بَلْ يَدَاه مَبْسوطتان. .﴾ (المائدة: ٦٤).
- ﴿رَبِّ السَّمٰوٰتِ والأرض وما بينهما * إن كُنْتُمْ موقنين﴾ (الدخان: ٧).
- ﴿إنَّا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون * يومَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكبرى﴾ (الدخان: ١٥).
- ﴿إنَّ أَجَلَ الله إذا جاء لا يُؤخَّر * لو كُنْتُم تَعملون﴾ (نوح: ٤).

وقد يكون الوقفُ حسناً على تقدير، وكافياً على آخر، وتاماً على غيرهما، نحو: ﴿هُدىً للمُتَّقين * الذينَ يُؤْمِنونَ بالغَيْبِ ويقيمون الصَّلوٰة. . أولٰئكَ على هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (البقرة: ٢ - ٥) فهو حسن إذا جُعِلَ ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ نعتاً ﴿للمتقين﴾. وهو وقف كافٍ إذا جعل بمعنى: هم الذين يؤمنون بالغيب. وهو وقف تام: إذا جعل مبتدأ، وخبره ﴿أولئك على هدى. . .﴾.

الوقف غير الجائز وأقسامه
(الوقف على ما لا يؤدي معنى صحيحاً)

إن الوقف الاختياري على ما لا يؤدي معنىً صحيحاً ـ وذلك لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى ـ يُعدّ وقفاً غير جائز كالوقوف على كلمة «بسم *» من «بسم الله» أو «الحمد *» من «الحمد لله» أو «إياك *»، وكل هذا لا يتم به كلام، ولا يفهم منه معنى، لأنه لا يُعلم إلى أي شيء أضيف، فالوقف عليه لا يجوزُ تعمده إلاَّ لضرورة ملجئة(٢/١٦).

وقد يصل الوقف غير الجائز إلى درجة الوقف القبيح؛ الذي يتفاوت ـ في قبحه ـ من جهة ما يؤديه من معنىً غير مقبول.

أمثلة على الوقف غير الجائز

(٢/١٦) اعلم أن كل كلمة تعلقت بما بعدها بأن يكون ما بعدها من تمامها لا يوقف عليها. ويشمل صوراً شتى منها الوقف على ما يلي:

ـ **المضاف دون ما أضيف إليه،** ﴿بسم * الله﴾ ﴿ذكر * رحمت ربك﴾ (مريم: ٢) ﴿صِبْغَةَ * الله وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله صِبْغَةً﴾ (البقرة: ١٣٨) ﴿وَتَمَّتْ كلمة * ربك الحسنى﴾ (الأعراف: ١٣٧).

ـ **الموصوف دون الصفة،** نحو: ﴿اهدنا الصراط * المستقيم﴾ (الفاتحة: ٥).

ـ **الرافع دون المرفوع،** نحو: ﴿قال * الله﴾ (المائدة: ١١٥) ﴿وإذا ابتلى * إبرٰهيمَ ربُّه﴾ (البقرة: ١٢٤) ﴿أَعْجَبَ * الكفارَ نباتُه﴾ (الحديد: ٢٠).

ـ **المرفوع دون الرافع،** نحو: ﴿الحمد * لله رب العٰلمين﴾ (الفاتحة: ١) ﴿الله * خَالِقُ كُلِّ شيء﴾ (الرعد: ١٦) ﴿والسَّمٰوٰتُ * مَطْوِيّتٌ بيَمينِهِ﴾ (الزمر: ٦٧) ﴿الله * الذي رفع السَّمٰوٰت﴾ (الرعد: ٢) ﴿وبالأخرة هُمْ * يُوقنون﴾ (البقرة: ٤).

ـ **الناصب دون المنصوب،** نحو: ﴿يوم نطوي * السماء﴾ (الأنبياء: ١٠٤): ﴿اهدِنا * الصراطَ المستقيم﴾ (الفاتحة: ٥).

ـ **إنّ (وأخواتها) دون أسمائهن، ولا على اسمها دون خبرها،** نحو: ﴿إنَّ * إبراهيم *=

= لحليمٌ أوّاهٌ مُنيبٌ﴾ (هود: ٧٥) ﴿إنّ * رَبَّهُمْ * بهم يومئذٍ لخبير ●﴾ (العاديات: ١١) ﴿إنَّ * الله * لا يهدي القومَ الفٰسِقين﴾ (المنافقون: ٦).

- **كان (وأخواتها) دون اسمها، وكذلك الوقف على اسمها دون خبرها، نحو:** ﴿وكان * الله * غفوراً رحيماً ●﴾ (الفرقان: ٧٠) ﴿وكان * أمر * الله * قدراً مقدوراً﴾ (الأحزاب: ٣٨) ﴿ليس * البِرَّ * أن تُوَلُّوا وجوهَكُم قِبلَ المشرق والمغرب...﴾ (البقرة: ١٧٧) ﴿فأصبحوا * لا يُرى إلا مَسٰكِنُهُمْ﴾ (الأحقاف: ٢٥) ﴿ولا يزالون * مختلفين﴾ (هود: ١١٨).

- **ظَنَّ (وأخواتها) دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها، نحو:** ﴿الذين يظنون * أنهم * ملاقوا الله﴾ (البقرة: ٢٤٩) ﴿ولا تَحْسَبَنَّ * الله * غافلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظالمون﴾ (إبراهيم: ٤٢).

- **صاحب الحال دون الحال، نحو:** ﴿وما خلقنا السماءَ وما بينهما * لٰعبين﴾ (الأنبياء: ١٦).

- **المستثنى منه دون الاستثناء، نحو:** ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمتُه لاتبعتم الشيطٰن * إلا قليلاً﴾ (النساء: ٨٣).

- **المميز دون التمييز، نحو:** ﴿فلن يُقبَلَ من أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأرض * ذهباً﴾ (آل عمران: ٩١) ﴿فَكُلي واشربي وَقَرِّي * عيناً﴾ (مريم: ٢٦) ﴿وإذْ وٰعدنا موسى أربعين * ليلة﴾ (البقرة: ٥١) ﴿إنَّ هذا أخي لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُون * نَعْجَة﴾ (صٓ: ٢٣).

- **الذي والتي وأخواتُها وما من دونِ صِلاتهن، نحو:** ﴿من شَرِّ الوسواس الخناس ● الذي * يوسْوس﴾ (الناس: ٤) ﴿ومريم ابنت عمرٰن التي * أحصنت فرجها...﴾ (التحريم: ١٢) ﴿لا ريب فيه هدى للمتقين ● الذين * يؤمنون...﴾ (البقرة: ٢) ﴿سَبَّحَ لله ما * في السمٰوٰت وما في الأرض﴾ (الحشر: ١) ﴿قالوا جزٰؤهُ مَنْ * وُجِدَ في رَحْلِهِ فَهُوَ جزٰؤُهُ﴾ (يوسف: ٧٥) ﴿والّٰـي * يئِسْنَ مِنَ المَحِيض..﴾ (الطلاق: ٤).

- **المصدر دون آلته: نحو:** ﴿جعل الله الكعبَةَ البيتَ الحرامَ قِيٰماً * للناس﴾ (المائدة: ٩٧).

- **الاستفهام دون ما استفهم عنه، نحو:** ﴿كيف * نُكَلِّمُ من كانَ في المهدِ صَبِيّاً﴾ (مريم: ٢٩) ﴿هَلْ * لنا من الأمر من شيء﴾ (آل عمران: ١٥٤) ﴿وما * أَعْجَلَكَ عن قومك يٰموسىٰ﴾ (طه: ٨٣) ﴿فأين * تذهبون﴾ (التكوير: ٢٦) ﴿أ * فأنت تُكرهُ الناس...﴾ (يونس: ٩٩) ﴿ءآ * لذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ...﴾ (الأنعام: ١٤٣). =

أقسام الوقف غير الجائز

والوقف غير الجائز أقسام تتدرَّج من وقف غير جائز، إلى قبيح، إلى أقبح:

١ ـ الوقف على كلام لا يفهم معناه، نحو: «بسم *» «الحمد *» «يوم *».

٢ ـ الوقف على كلمة توهم معنىً لم يرده الله سبحانه، نحو ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ * يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ (الأنعام: ٣٦) فالمعنى يفسد، حيث يقتضي الوقف بكون الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون، وليس كذلك، بل المعنى أن الموتى لا يستجيبون. وكذا الوقف على ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ * لِكُلِّ...﴾ (النساء: ١١) فالمعنى يفسد بهذا الوقف، إذ تصبح البنت مشتركة في نصف الميراث مع الأبوين، وليس كذلك، إذ النصف للبنت دون الأبوين.

= ـ **أدوات الشرط دون فعل الشرط، أو فعل الشرط دون جوابه، نحو:** ﴿وإن * يَأْتِ * الأحزاب * يَوَدّوا...﴾ (الأحزاب: ٢٠) ﴿إنَّه من * يَتَّقِ وَيَصْبِر * فإنَّ اللَّهَ لا يضيع...﴾ (يوسف: ٩٠) ﴿مهما * تَأْتِنا به من ءاية * لِتَسْحَرَنا بِها * فما نَحْنُ لَكَ بمؤمنين ●﴾ (الأعراف: ١٣٢).

ـ **الطلب بالأمر وغيره دون جوابه، نحو:** ﴿فأوا إلى الكهف * يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ من رحمته﴾ (الكهف: ١٦).

ـ **حيث دون ما بعدها، نحو:** ﴿ومن حيث * خرجت...﴾ (البقرة: ١٤٩).

ـ **الجحد دون المجحود، نحو:** ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إلا ما * أَمَرْتني به﴾ (المائدة: ١١٧) والعرب تجحد بـ: (ما، لا، ليس، لن، لم، إن الخفيفة).

ـ **لا في النهي دون المجزوم، نحو:** ﴿وإذا قيل لهم لا * تفسدوا في الأرض﴾ (البقرة: ١١) ﴿لا * تغلوا في دينكم﴾ (النساء: ١٧١).

ـ **لا إذا كانت للتبرئة، نحو:** ﴿ذلك الكتٰب لَا * ريبَ فيه﴾ (البقرة: ٢) ﴿فلا رفثَ ولا * فسوقَ ولا * جدالَ في الحج﴾ (البقرة: ١٩٧) ﴿لا * شية فيها﴾ (البقرة: ٧١).

ـ **ألَّا دون المنفي، وأن دون لا، نحو:** ﴿لئلا يعلمَ أهْلُ الكتٰب ألَّا * يقدِرُونَ على شيءٍ من فضلِ الله﴾ (الحديد: ٢٩) ﴿حَقيقٌ على أن * لا أقولَ...﴾ (الأعراف: ١٠٥).

٣ ـ الوقف على كلمة توهم معنىً يخالف ما أراده الله عزّ وجلّ، نحو ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ * وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ...﴾ (النساء: ٤٣)(٢/١٧).

٤ ـ الوقف على كلمة توهم معنىً لا يليق به تعالى، أو يفهم منه معنى يخالف العقيدة، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ * أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦) ونحو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى * ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ●﴾ (الأحقاف: ١٠)(٢/١٨).

٥ ـ الوقف على النفي الذي يأتي بعد إيجاب، نحو: ﴿لَآ إِلَـٰهَ * إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (محمد: ١٩)(٢/١٩).

(٢/١٧) **أمثلة على الوقف الموهم خلاف ما أراده الله سبحانه:**

ـ ﴿لِكُلِّ امرئٍ مِنْهُمْ ما اكتسبَ من الإثْمِ والذي تولّى كِبْرَهُ مِنهم * له عذاب عظيمٌ﴾ (النور: ١١).

ـ ﴿فأخافُ أن يقتلون ● وأخي هٰرون *﴾ (القصص: ٣٣) إذ خاف موسى القتل على نفسه فقط.

ـ ﴿فما أرسلنٰك * عليهم حفيظاً﴾ (الشورى: ٤٨).

كل هذه الوقفات جلية الفساد، فيلزم من انقطع نَفَسُه على ذلك أن يرجع بكلمة أو كلمتين حتى يصل بعض الكلام ببعض، أو يقطع على أحد المعنيين.

(٢/١٨) **أمثلة على الوقف**

الذي يوهم معنىً لا يليق به تعالى أو يوهم معنى يخالف العقيدة

ـ ﴿فَبُهِتَ الذي كَفَر والله * لا يهدي القومَ الظّٰلمين﴾ (البقرة: ٢٥٨).

ـ ﴿للذين لا يُؤْمنون بالأَخِرَةِ مَثَلُ السَّوءِ وَلِلّهِ * المثلُ الأعلى...﴾ (النحل: ٦٠).

ـ ﴿إن الله لا يحب * مَنْ كان مختالاً فخورًا﴾ (النساء: ٣٦).

(٢/١٩) **أمثلة على الوقف على النفي الذي يأتي بعده إيجاب**

ـ ﴿وما أرسلنٰك * إلا مبشراً ونذيراً﴾ (الإسراء: ١٠٥). =

٦ ـ كما يلحق بالوقف غير الجائز وقف التعسف مما يتكلفه بعض القارئين أو يتأوله بعض أهل الأهواء، نحو: ﴿وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ * مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا . . .﴾ (البقرة: ٢٨٦)(٢/٢).

= ـ ﴿وما خَلَقْتُ الجنَّ والإِنْسَ * إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: ٥٦).

ـ ﴿وَعِنْدَهُ مفاتِحُ الغيب لا يعلمها * إلا هو﴾ (الأنعام: ٥٩).

ـ ﴿قل لا يعلمُ مَنْ في السَّمٰوٰتِ والأرض الغَيْبَ * إلا الله﴾ (النمل: ٦٥).

ـ ﴿فاعلمْ أَنَّهُ لَآ إله * إلَّا الله﴾ (محمد: ١٩).

ويلاحظ أن كلاً من نوعي الوقف القبيح (٤) و(٥) جلي الفساد، وفيه بطلان الشريعة، والخروج من الملة، فيلزم من انقطع نفسه على مثل ذلك أن يرجع حتى يصل أول الكلام بآخره. ومن لم يفعل ذلك فقد أثم واعتدى وجهل وافترى.. ومن تَقَصَّد الوقف معانداً كفر. انظر (**نهاية القول المفيد**) ص ٢٣٣.

(٢/٢) **أمثلة على وقف التعسف**

ـ ﴿ءأنْذرتَهُمْ أم لم تُنْذِرْ * هُمْ لا يؤمنون ●﴾ (البقرة: ٦) وكأن «هم» مبتدأ و «لا يؤمنون» خبر.

ـ ﴿ثم جاءوك يَحْلِفُونَ * بالله إن أَرَدْنا إلا إِحسْاناً وَتَوْفِيقاً ●﴾ (النساء: ٦٢).

ـ ﴿سبحٰنك ما يكون لي أنْ أَقُولَ ما ليسَ لي * بحقٍّ إنْ كُنْتُ قُلْتُه فقد عَلِمْته﴾ (المائدة: ١١٦).

ـ ﴿ادْعُ لنا رَبَّكَ * بما عَهِدَ عندكَ لئن كَشفْتَ عنا الرِّجْز. . .﴾ (الأعراف: ١٣٤).

ـ ﴿وإذ قال لُقْمٰنُ لابنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يٰبُنَيَّ لا تشرِك * بالله إنَّ الشركَ لظُلْمٌ عظيم﴾ (لقمان: ١٣).

ـ ﴿فَمَنْ حَجَّ البيتَ أو اعْتَمَرَ فلا جُناح * عليه أن يَطَّوَّفَ بهما﴾ (البقرة: ١٥٨).

ـ ﴿وهو الله في السَّمٰوٰت * وفي الأرضِ يَعْلَمُ سِرَّكُم وجَهْرَكُمْ﴾ (الأنعام: ٣).

ـ ﴿ويختار ما كانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ *﴾ (القصص: ٦٨)، على أن «ما» موصولة بمعنى الذي.

ـ ﴿فانتقمنا مِنَ الذين أجْرَمُوا وكانَ حقاً * علينا نَصْرُ المؤمنين﴾ (الروم: ٤٧).

ـ ﴿عيناً فيها تُسَمَّى * سَلسبيلاً﴾ (الإنسان: ١٨)، على أن سلسبيلاً هي «سل»: فعل أمر بمعنى اتبع، و«سبيلاً»: طريقاً مؤدية إلى تلك العين. =

= ـ ﴿وما تَشاءون إلا أنْ يشاء ۞ الله ربُّ العٰلمين﴾ (التكوير: ٢٩) ويبقى فعل يشاء بلا فاعل.

ـ ﴿وإذا رأيتَ ثَمَّ ۞ رأيْتَ نعيماً...﴾ (الإنسان: ٢٠).

ـ ﴿كلا لو تعلمون ۞ علم اليقين ●﴾ (التكاثر: ٥).

قال العلماء: يدخل الواقف على هذه الوقوفات المَنْهِيِّ عنها في عموم الحديث في حق من لم يعمل بالقرآن.

فصل في بعض أحكام الوقف لضرورة ملجئة أو لغير ضرورة

يغتفر عند طول الفواصل، والقصص، والجمل المعترضة، ونحو ذلك، وفي حالة القراءات، والقراءة بالتحقيق، ما لا يغتفر في غير ذلك. فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ولو كان لغير ذلك لم يبح، وهذا الذي سماه السجاوندي بالوقف «المرخص ضرورة» ويمثل بقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمّهٰتكم وبناتكم وأخوٰتكم وعمّٰتكم وخٰلٰتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمّهٰتكم الّتي أرضعنكم وأخوٰتكم من الرضٰعة وأمّهٰتُ نسائكم وربٰئبكم الّتي في حجوركم من نسائكم الّتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دختلم بهن فلا جناح عليكم وَحَلٰئل أبنائكم الذين من أصلٰبكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً ● والمحصنٰت من النساء إلا ما ملكت أيمٰنكم...﴾ (النساء: ٢٣ ـ ٢٤) إلا أن الوقف على آخر الفاصلة قبله أكفأ. ونحو ذلك فيما طال.

فإن اغتُفر الوقف لما ذكر من طول الفواصل والقصص؛ فقد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل وإن لم يكن التعلق لفظياً نحو: ﴿قل اللهم مٰلك الملك ۞﴾ لم يغتفروا القطع عليه لقربه من ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾ وأكثرهم لم يغتفر القطع عليه لقربه من ﴿وتنزع الملك ممن تشاء﴾ وكذلك لم يغتفر الكثيرون الوقف على ﴿وتعز من تشاء﴾ لقربه من ﴿وتذل من تشاء﴾ وبعضهم لم يرض الوقف على هذه أيضاً لقربها من ﴿بيدك الخير﴾ وكذلك لم يرضوا الوقف على ﴿تولج الّيل في النهار﴾ لقربها من ﴿وتولج النهار في الليل﴾ وكذلك لم يرضوا الوقف على ﴿تخرج الحي من الميت﴾ لقربها من ﴿وتخرج الميت من الحي﴾ (آل عمران: ٢٦).

وذكروا أنه إذا اغتفر الوقف في حالة جمع القراءات، وطول المد، والقراءة بالتحقيق، وقصد التعليم؛ فإنه قد يحسن إذا عرض ما يقتضي الوقف من بيان معنى، أو تنبيه على =

= **خفي؛ وقف عليه وإن قصر، ولو كان كلمة واحدة ابتدأ بها، كما نصوا على الوقف على ﴿بلى﴾ و ﴿كلا﴾ ونحوهما مع الابتداء بها لقيام الكلمة مقام الجملة.** انظر (نهاية القول المفيد) ص ٢٢٧ ـ ٢٣٣.

الابتداء والقطع والائتناف

- ☐ الابتداء وأقسامه.
- ☐ القطع والابتداء والائتناف.
- ☐ فصل في علامات الوقف وبعض اصطلاحات المصاحف.
- ☐ فصل في سجود التلاوة.

الابـــتـــداء

الابتداء:

هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، وهو لا يكون إلا اختيارياً(٣/١) ويمكن تقسيم الابتداء إلى نوعين: جائز وغير جائز، أو إلى: الابتداء الجائز(٣/٢)، والابتداء القبيح.

الابتداء الجائز:

هو الابتداء بكلام مستقل بالمعنى يبين معنىً أراده الله تعالى ولا يخالفه(٣/٣).

(٣/١) بخلاف الوقف الذي يمكن أن يكون اضطرارياً أو اختيارياً.

(٣/٢) ويقسم الابتداء الجائز - كما في تقسيم الوقف الجائز - إلى تام وكاف وحسن، ويتفاوت تمامه وكفايته وحسنه.

١ ـ الابتداء التام، نحو: ﴿... خَتَمَ اللهُ على قُلوبهمْ وعَلَى سَمْعِهِمْ وعلى أبصٰرهم غشٰوة ولهم عذابٌ عظيم● * ومن الناسِ مَن يَقول ءامنّا بالله وباليومِ الأخِر وما هُم بِمُؤْمنين● *﴾ (البقرة: ٧ - ٨).

٢ ـ الابتداء الكافي: نحو: ﴿إنَّ الذينَ كفروا سواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذرتَهُمْ أم لم تنذرهم لا يؤمنون● * خَتَمَ اللهُ على قلوبهم...﴾ (البقرة: ٦).

٣ ـ الابتداء الحسن: نحو: ﴿ومِنَ الناس * مَنْ يقولُ ءامَنَّا...﴾ (البقرة: ٨).

(٣/٣) ومنه الابتداء بعد الوقف المتعين: إذ كل ما ورد في القرآن من ذكر «الذي» و«الذين» يجوز الابتداء به ويجوز وصله بما قبله إلا في سبعة مواضع فإنه يتعين الابتداء بها وهي: =

الابتداء غير الجائز:

هو الابتداء الذي يلغي المعنى المراد أو يفسده أو يغيره. ولا ينبغي الابتداء إلَّا بكلام مستقل مُوَفٍّ بالمقصود وغير مرتبط بما قبله في اللفظ(٤/٣) (إلا أن يكون بدء آية فيجوز آنئذ أن يبدأ به بعد الوقف ولو تعلق أو ارتبط بما قبله، لأن الوقف عند رؤوس الآي سنة).

ويتفاوت الابتداء غير الجائز في فساده وقبحه.

فمن الابتداء غير الجائز: البدء بكلمة متعلقة بما قبلها لفظاً ومعنىً.. والابتداء بها يجعلها غير ذات معنى نحو ﴿* أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد: ١).

= ١ ـ ﴿ولَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الذي جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ ما لَكَ من اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ولا نصير * الذين ءاتينٰهُمُ الكتٰب يَتْلُونَهُ حَقَّ تلاوته أولئك يؤمنون به...﴾(البقرة: ١٢٠).

٢ ـ ﴿ولئن اتبعتَ أهواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلْمِ إِنَّكَ إذاً لمِن الظٰلمين● * الذين ءاتينٰهُمُ الكتٰب يَعْرفونه...﴾ (البقرة: ١٤٥).

٣ ـ ﴿الذين يُنْفِقونَ أمْوالَهُمْ الّيل والنهار سِرّاً وعَلانية فَلَهُمْ أجرُهُم عَنْدَ رَبِّهم ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُم يَحزَنون● * الذين يأكلونَ الربوٰا لا يقومون...﴾ (البقرة: ٢٧٤).

٤ ـ ﴿... والله لا يهدي القوم الظٰلمين● * الذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظمُ درجة...﴾ (التوبة: ١٩).

٥ ـ ﴿ولا يأتونك بِمَثَلٍ إلا جِئْنٰكَ بالحَقِّ وأحسنَ تفسيراً● * الذين يحشرون علىٰ وجوههم إلى جهنم أولئك شرٌّ مكاناً...﴾ (الفرقان: ٣٣).

٦ ـ ﴿وكذلك حقتْ كلمتُ رَبِّك على الذين كفروا أنَّهُمْ أصْحٰبُ النار● * الذين يَحْملون العرش وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحون...﴾ (غافر: ٦).

٧ ـ ﴿من شرِّ الوسواس الخناس● * الذي يُوسوس في صدور الناس﴾ (الناس: ٤). وفي تعين الابتداء في الأخيرة من سورة الناس خلاف.

(٤/٣) فلا ينبغي أن يبتدىء القارىء بالفاعل دون فعله، ولا بالوصف دون موصوفه، ولا بالمشار إليه دون اسم الإشارة، ولا بالخبر دون المبتدأ، ولا بالحال دون صاحب الحال، ولا بالمعطوف دون المعطوف عليه، ولا بالبدل دون المبدل منه، ولا بالمضاف إليه دون المضاف، ولا بخبر كان وأخواتها ـ أو إنّ وأخواتها ـ دون كان أو إنّ وأخواتها... وهكذا إلى آخر المتعلقات.

والابتداء القبيح: أن يبتدىء بكلمة تؤدي معنى غير ما أراده الله سبحانه، أو تقرر معنى يخالف العقيدة(٣/٥).

(٣/٥) **أمثلة على الابتداء القبيح**

- ﴿وقالوا* اتَّخَذَ اللَّهُ ولداً...﴾ (البقرة: ١١٦).
- ﴿لقد سَمِعَ الله قولَ الذين قالوا* إنَّ الله فقيرٌ ونحنُ أغنياء...﴾ (آل عمران: ١٨١).
- ﴿... وقالت اليهودُ والنصارىٰ * نحن أبناءُ الله وأحِباؤه﴾ (المائدة: ١٨).
- ﴿.. وقالت اليهود* يَدُ الله مغلولة...﴾ (المائدة: ٦٤).
- ﴿لقد كَفَرَ الذين قالوا* إنَّ الله هو المسيحُ ابنُ مريم...﴾ (المائدة: ٧٢).
- ﴿لقد كَفَرَ الذين قالوا* إنَّ الله ثالثُ ثلثَة﴾ (المائدة: ٧٣).
- ﴿وقالت اليهود* عُزَيْرٌ ابن الله﴾ (التوبة: ٣٠).
- ﴿وقالت النصارى * المسيح ابن الله﴾ (التوبة: ٣٠).
- ﴿ومن يَقُل مِنهم* إني إله من دونه...﴾ (الأنبياء: ٢٩).
- ﴿... ومالي* لا أعبد الذي فطرني...﴾ (يٓس: ٢٢).
- ﴿ألا إنهم من إفكهم لَيقولون● * وَلَدَ الله﴾ (الصافات: ١٥١).

فصل

في بعض أحكام الابتداء غير الجائز

يمكن تقسيم أنواع الابتداء كأقسام الوقف، فثلاثة منها جائزة تتفاوت تماماً وكفاية وحسناً، وكذلك الابتداء القبيح يتفاوت في فساد المعنى. ففي نحو قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول ءامنا بالله﴾ (البقرة: ٨) فإن الابتداء بـ ﴿* الناس مَنْ يقول﴾ قبيح لعدم إفادته معنى. والابتداء بقوله ﴿* وَمِنَ الناس...﴾ تام لعدم تعلقه بما قبله لا لفظاً ولا معنى. فلو توقف على قوله ﴿من يقول *﴾ كان الابتداء بـ (* مَنْ يقول...) حسناً لتعلقه لفظاً بالخبر المتقدم. وفي نحو قوله: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ فالوقف على ﴿ختم الله*﴾ قبيح، والابتداء بلفظ الجلالة أقبح، والابتداء بـ ﴿ختم...﴾ كاف.

وقبح الابتداء بالحرف الموقوف عليه: إما لعدم كونه مفيداً لمعنى، وإما لكونه موهماً لمعنى فاسد، وإما لكونه هو مع ما بعده خطأ منقولاً عن كافر. ويجب على من انقطع =

وقد يكون الوقف غير جائز والابتداء غير جائز. كما قد يكون الوقف حسناً والابتداء غير جائز.

= نَفَسُه على شيء من ذلك أن يرجع إلى ما قبله، ويصل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل أثم، وربما كفر إن قصد ذلك.

واعلم أن القارئ قد يضطر إلى الابتداء غير الجائز كما يضطر إلى الوقف غير الجائز، وذلك إذا كان المقول عن بعض الكفرة طويلاً لا يمكن لِنَفَسِ القارىء أن يستمر إلى آخر المقول فيقف في بعض مواضعه بالضرورة، فيضطر إلى الابتداء بما بعده، إذ لا فائدة حينئذ في العود إلى «قال» أو «قالوا» لأنه ينقطع نفسه في أثناء المقولة ألبتة، وكل القول كفر، كقوله تعالى في سورة المؤمنون ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الأخرة وأتْرَفْنهم في الحيوة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ● ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخسرون ● أيَعِدُكُم أنكم إذا مِتّم وكنتم تراباً وعظماً أنكم مُخرجون ● هيهات هيهات لما توعدون ● إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين* إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين﴾ (٣١ ـ ٣٨) فإنه قلما يوجد قارىء لا ينتهي نفسه إلى آخر المقول هنا، وكل المقول كفر.

والخلاصة: لا يحكم على كل وصل أو وقف أو ابتداء غير جائز بالكراهة أو التحريم وإن كان تَعَمُّدُ بعضها إثماً كما مر، نعم؛ إن قصد معنى يوهمه الوصل أو الوقف أو الابتداء إذا كان خلاف ما أراد الله سبحانه كفر، وإن لم يكن اعتقاده كفراً في الواقع، لأن قَصْدَ ذلك تحريف للقرآن وهو كفر..

ولا يحكم على من تعمد الوقف أو الوصل أو الابتداء غير الجائز بأنه قصد المعنى الذي يوهمه، والله أعلم بالسرائر. انظر **(نهاية القول المفيد)** ص٢٣٣.

القطع والائتناف

ينبغي للقارىء ــ إذا قطع، أو ائتنف (أي: ابتدأ بعد قطع) في أثناء السورة ــ أن يقطع على معنىً صحيح غير منقوص، أو يبتدىء بكلام مترابط المعنى.

وليس على القارىء ــ ولا له ــ أن يتقيد بنهايات الأعشار والأحزاب والأجزاء إذا أراد القطع. أو ببداياتها إذا أراد الابتداء بعد القطع؛ لأن النهايات والبدايات كثيراً ما تأتي في وسط الكلام المترابط(٣/٦) ولا يغترَّنّ امرؤ بكثرة

(٣/٦) مثال ذلك نهاية الجزء الرابع وبداية الجزء الخامس، فلقد جاءت نهاية الجزء الرابع ولم ينته استعراض المحرمات من النساء عند قوله تعالى: ﴿... وَأَنْ تَجْمَعوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إلا ما قَدْ سَلَفَ إنَّ الله كانَ غَفوراً رَحيماً۝﴾ (النساء: ٢٣). أما بداية الجزء الخامس فهي تتمة لاستعراض المحرمات حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿۝ والمُحْصَنٰتُ مِنَ النساءِ إلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمٰنُكُم..﴾ (النساء: ٢٤) فإن الوقف على نهاية الآية (٢٣) إن كان حسناً فالقطع عليها غير حسن. ومن أراد القطع الحسن فليقطع على نهاية الآية (٢٤) يضيفها إلى قراءته من الجزء الرابع. فإن اتبع القارىء خلاف الأولى وقطع على نهاية الآية (٢٣) فالأولى ألَّا يبدأ من بداية الآية (٢٤) بل يحسن به أن يبدأ من بداية الآية (٢٣) التي ذكرت المحرمات من النساء فيستهل قراءته بعد القطع بـ ﴿حُرِّمت عَلَيْكُمْ أُمَّهٰتُكم...﴾ (النساء: ٢٣).

ومن الأمثلة المشابهة ما جاء في نهايات الأجزاء التالية وبداياتها:

ــ الجزءان (١٢ و١٣) ﴿۝ وَمَا أُبَرِّىء نَفْسي إنَّ النَّفْسَ لأَمّارة بالسوء...﴾ (يوسف: ٥٣).

ــ الجزءان (١٩ و٢٠) ﴿۝ فما كانَ جوابَ قَوْمِهِ إلَّا أن قالوا ءالَ لوط...﴾ (النمل: ٥٦).

من يفعل هذا من العوام وأشباههم الذين لا يراعون هذه الآداب ولا يفكرون في معاني القرآن في أثناء التلاوة. ومن أجل مثل هذا قال العلماء «قراءة سورة قصيرة بكمالها أفضل من قراءة بعض سورة طويلة بقدر الصغيرة» فإنه قد يخفى الارتباط على بعض الناس في كثير من الأحوال.

= ـ الجزءان (٢١ و٢٢) ﴿● * ومن يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لله وَرَسُولِهِ وتعمل صٰلِحاً نُؤتها أجْرَها...﴾ (الأحزاب: ٣١).
ـ الجزءان (٢٢ و ٢٣) ﴿● *ومَا أنْزَلنا على قَوْمِه مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ...﴾ (يٓس: ٢٩).
ـ الجزءان (٢٤ و ٢٥) ﴿● * إلَيْه يُرَدُّ عِلْمُ الساعة...﴾ (فصلت: ٤٧).
ـ الجزءان (٢٥ و ٢٦) ﴿● * وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَتُ ما عَمِلوا...﴾ (الجاثية: ٣٣).
ـ الجزءان (٢٦ و ٢٧) ﴿● * قالَ فما خَطْبُكُمْ أيُّها المُرْسَلون...﴾ (الذاريات: ٣١).
أما بالنسبة إلى بدايات الأعشار والأحزاب فالأمثلة على شبه هذا كثيرة جداً.

فصـل
في علامات الوقف، وبعض اصطلاحات المصاحف

اعلم أن علامات الوقف الموجودة في المصاحف هي علامات اصطلاحية اجتهادية وضعها العلماء تسهيلاً على قارىء القـرآن كي يتنبّه إلى أمـاكن الوقف الجائزة والممنوعة. ولكل مصحف اصطلاحات اتفق عليها طابعوه. وقد يكتب في نهاية المصاحف معاني هذه العلامات تعريفاً بها.

وسيكون الحديث في هذا الفصل عما وضع من علامات في المصـاحف الموجودة بين أيدي الناس اليوم تعريفاً بها(٣/٧).

(٣/٧) كانت نسخ «المصحف الإمام» التي وجهها عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ إلى الأمصار الإسلامية مجردة من النقط والشكل؛ لتكون محتملة لمـا تواتـرت قرآنيتـه من الأحرف السبعة واستقر في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته.

ونسخ أهل الأمصار ـ على غرارها ـ مصاحف كثيرة كان لها ما لنسخ المصحف الإمام من القدسية والتبجيل.

وعندما اختلط اللسان الأعجمي باللسان العربي ـ بعد اتساع الفتوحات ـ وفشا اللحن في الألسنة، وكادت العجمة تطغى على الفصحى، وصعب على العامة تمييز حروف القرآن وكلماته، قام الغيورون على كتاب ربهم باستحداث وسائل وأساليب تكفل صيانة الكتاب العزيز من اللحن، وحفـظه من التصحيف، منها: النَّقْط والشَّكْـل وعلامـات التجزئـة والوقف، واصطلاحات أحكام التجويد.

النَّقْط والشَّكْل وعلامات التجزئة والوقف

هناك مصطلحات ثلاثة أو أربعة تتردد في مجال تكميل الرسم العثماني والكتابة العربية وهي النقط والشكل والإعجام والضبط. =

= **النَّقْط**: للنقط مَعْنَيان:

المعنى الأول (نَقْطُ الإعجام): ويدل على ذوات الحروف، ويميز بين معجمها ومهملها (فالمعجم هو ما وضع عليه نقطة أو أكثر، والمهمل هو ما كان بدون نقط) كالموضوع على الباء والتاء والثاء والجيم والزاي والذال والضاد والظاء. فالنقطة على الباء قد ميزتها عما يشاركها في رسمها من التاء والثاء والياء، والنقطة التي تحت الجيم قد ميزتها عن الحاء والخاء... إلخ.

المعنى الثاني (نَقْطُ الإعراب): يدل على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو تشديد أو مد أو نحو ذلك.

الشَّكْل: ويدلّ على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو تشديد أو مد أو نحو ذلك، ويرادفه الضبط (وعلى هذا يكون معنى نقط الإعراب مساوياً لمعنى الشكل والضبط). والشكل على ضربين: ضرب هو صور الحركات والسكون، وله أربع علامات تعبر عن الفتحة والضمة والكسرة والسكون، وضرب هو زيادة يؤتى بها مع الحرف؛ وله خمس علامات تعبر عن التشديد والتنوين والهمزة والمدة وإشارة ألف الوصل.

والذي عليه المحققون أن أبا الأسود الدؤلي هو الواضع الأول لنقط الإعراب؛ إذ اختار رجلاً من عبدالقيس وقال له: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد؛ فإذا فتحت شفتيّ فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة أمامه إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله. فإذا أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة (أي تنويناً) فانقط نقطتين، فبدأ بأول المصحف حتى أتى على آخره.

وأما نقط الإعجام فقد وضعه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ـ تلميذا أبي الأسود ـ اللذان ندبهما الحجاج للقيام بهذه المهمة، فوضعا هذا النوع من النقط لتمييز الحروف بعضها من بعض ـ وكان يقال لنصر بن عاصم نصر الحروف ـ **وقسما الحروف إلى مهملة** (أي خالية من النقط) وعددها ثلاثة عشر حرفاً هي: أ، ح، د، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ، و. **ومعجمة (أي منقوطة)** وعددها خمسة عشر حرفاً هي: ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ف، ق، ن. وكان هذا النقط بلون مِداد المصحف حتى يتميز عن نقط الإعراب. ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ أيام العباسيين ـ فطوّر نقط أبي الأسود فجعل الضمة واواً صغيرة فوق الحرف، والفتحة ألفاً صغيرة مبطوحة، والكسرة ياء، والشدة رأس شين، والسكون رأس حاء، وتكرير الحرف الصغير مرتين إشارة للتنوين، وعلامة للمد، وأخرى للروم، والإشمام. ثم دخل على هذه العلامات اختزال وتحسين حتى آلت إلى ما هي عليه الآن. =

واختلفت هذه العلامات الاصطلاحية الموضوعة بين مصحف وآخر(٣/٨).

ففي المصحف المطبوع ـ على رواية قالون ـ في تونس(٣/٩) وردت علامات: (م) للوقف التام، و (ك) للوقف الكافي، و (ح) للوقف الحسن، وهو المذهب المختار ـ في كتاب حق التلاوة ـ لتقسيم أنواع الوقف الاختياري الجائز.

كما وردت علامات أخرى(٣/١٠) هي، (م) للوقف اللازم، و (لا) للوقف

= وأول ما نقطوا من نقط الإعجام الباء والتاء والثاء، ثم تمموا فنقطوا باقيها، كما روى الداني عن يحيى بن كثير قوله: «كان القرآن مجرداً في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والثاء وقالوا: لا بأس به، وهو نور له. ثم أحدثوا فيه نقطاً كباراً عند منتهى الآي، فقالوا: لا بأس به يعرف به رأس الآية، ثم أحدثوا بعد ذلك الخواتم والفواتح.

التجزئة: ثم قسموا القرآن ثلاثين جزءاً، وقسم كل جزء إلى حزبين، وقسم الحزب إلى أربعة أرباع (وقسم الجزء في بعض المصاحف إلى أربعة أحزاب)، ومن كتّاب المصاحف ـ في الصدر الأول ـ من كان يضع ثلاث نقط عند آخر كل فاصلة، ويكتب (**خمس**) عند انقضاء خمس آيات من السورة، و (**عشر**) عند انقضاء عشر آيات منها، فإذا انقضت خمس أخرى أعاد كتابة (**خمس**) فإذا انقضت خمس أخرى كتب (**عشر**) وهكذا حتى نهاية السورة. ومنهم من يكتب رأس خاء (خـ) بدل كتابة (**خمس**)، ورأس عين بدل كتابة عشر (عـ). كما كتبوا **جزء**: عند كل $\frac{١}{٣٠}$ من المصحف. **وحزب**: عند كل $\frac{١}{٦٠}$ من المصحف. (أو عند كل $\frac{١}{١٢٠}$ من المصحف) **ومنزل**: ويساوي كل منزل $\frac{١}{٧}$ من المصحف. كما كتب بعضهم حرف ع: إشارة للأماكن التي ندبوا للركوع عندها لمن أراد ختم القرآن في صلاة التروايح من رمضان.

(٣/٨) ويعود سبب الاختلاف إلى اختلاف مذاهبهم في تقسيم أنواع الوقف، وإلى اختلافهم في التفسير والإعراب، والقراءة، كما مر.

(٣/٩) بخط عبدالعزيز الخماسي.

(٣/١٠) كما في مصحف المدينة النبوية الذي طبع بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥ بخط عثمان طه. وهي العلامات التي وضعها محمد بن علي خلف الحسيني لمراتب الوقف عنده وهي: =

الممنوع، و (ج) للوقف الجائز، و (صلى) للوقف الجائز مع أن الوصل

= ١ ـ **لازم**: وهو ما قد يوهم خلاف المراد إذا وصل بما بعده.

٢ ـ **جائز مع كون الوقف أولى**: وهو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى.

٣ ـ **جائز مستوى الطرفين**: وهو الذي يتعلق بما بعده تعلقاً لا يمنع من الوقف عليه، ولا من الابتداء بما بعده.

٤ ـ **جائز مع كون الوصل أولى**: وهو الذي يتعلق بما بعده تعلقاً لا يمنع من الوقف عليه، ولكن يمنع من حسن الابتداء بما بعده.

٥ ـ **ممنوع**: وهو الذي يتعلق بما بعده تعلقاً يمنع من الوقف عليه ومن الابتداء بما بعده بأن لا يفهم منه المراد، أو يوهم خلاف المراد.

كما اصطلح في مصاحف أخرى على علامات أخرى ذات معانٍ متناسبة مع مذاهب التفسير أو الإعراب منها: **ط**: الوقف طيب، **قف**: الوقف مستحب، **صل**: الوصل أولى، **ص**: الوقف مرخص به للضرورة، **سم**: الوقف سماعي، وإذا وقف لا شيء عليه. **س**: سكتة، **ك، كـ**: يجري عليه حكم الرمز السابق له في الآيات فإذا وجدت علامة (ط) مثلاً على آخر وقف فإن الوقف عند علامة (ك) وقف طيب، أما إن سبقت علامة (ك) علامة (صل) فإن الوصل عند علامة (ك) أولى وهكذا، **ح**: الوقف حسن، **ز**: يجوز الوقف والوصل أولى.

ملاحظة مهمة: حول إشارة (لا)

أورد ابن الجزري في «النشر»: «قول أئمة الوقف «لا يوقف على كذا» معناه أن لا يبتدأ بما بعده، إذ كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده، وقد أكثر السجاوندي من هذا القسم وبالغ في كتابة «لا» والمعنى عنده لا تقف، وكثير منه يجوز الابتداء بما بعده، وأكثره يجوز الوقف عليه. وقد توهم من لا معرفة له ـ من مقلدي السجاوندي ـ أن منعه من الوقف على ذلك يقتضي أن الوقف عليه قبيح أي لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده؛ وليس كذلك. بل هو من الحسن؛ يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، فصاروا إذا اضطرهم النفس يتركون الوقف الحسن الجائز، ويتعمدون الوقف على القبيح الممنوع، فتراهم يقولون: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير*﴾ ثم يقولون ﴿غير المغضوب عليهم﴾ (الفاتحة: ٧) ويقولون ﴿هدى للمتقين الذين*﴾ ثم يبتدئون ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ (البقرة: ٣) فيتركون الوقف على ﴿عليهم*﴾ وعلى =

أولى، و (قلى) للوقف الجائز والوقف أولى، و (س) للسكتة، وللوقف

= ﴿المتقين﴾ الجائزَين قطعاً، ويقفون على ﴿غير﴾ و﴿الذين﴾ اللّذَيْن تعمد الوقف عليهما قبيح بالإجماع ـ لأن الأول مضاف، والثاني موصول، وكلاهما ممنوع من تعمد الوقف عليه ـ وحجتهم في ذلك قول السجاوندي (لا) فليت شعري إذ منع من الوقف عليه هل أجاز الوقف على ﴿غير﴾ أو ﴿الذين﴾! فليعلم أن مراد السجاوندي بقوله (لا) أي لا يوقف عليه، على أن يبتدأ بما بعده كغيره من الأوقاف.

ومن المواضع التي منع السجاوندي الوقف عليها ـ وهو من الكافي الذي يجوز الوقف عليه، ويجوز الابتداء بما بعده ـ قوله تعالى: ﴿هدى للمتقينلا ●﴾ (البقرة: ٢). واختار كثير من أئمتنا كونه كافياً، وعلى كل تقدير فيجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده، فإنه ـ وإن كان صفة للمتقين فإنه ـ يكون من الحسن، وسوَّغ ذلك كونه رأس آية.

وكذلك منع الوقف على ﴿ينفقونلا ●﴾ (البقرة: ٣).. وجوازه كما تقدم ظاهر. وقد ذكرنا في (الاهتداء) رواية أبي الفضل الخزاعي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه صلى الغداة، فقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وبـ ﴿الٓمٓ ● ذلك الكتٰب لا ريب فيه هدى للمتقين ●﴾ وفي الثانية بفاتحة الكتاب وبـ ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقنٰهم ينفقون ●﴾ (البقرة: ١ ـ ٣) ثم سَلَّم. وأي مقتدىً به أعظم من ابن عباس ترجمان القرآن! ومن ذلك ﴿في قلوبهم مرضلا ...﴾ (البقرة: ١٠).. ولو عكس فجعله من الوقف اللازم لكان ظاهراً.

ومن ذلك ﴿فهم لا يرجعونلا ●﴾ (البقرة: ١٨)... وقد جعله الداني وغيره كافياً أو تاماً.

ومن ذلك ﴿لعلكم تتقونلا ●﴾ (البقرة: ٢١)... ومن ذلك ﴿.. إلا الفاسقينلا ●﴾ (البقرة: ٢٦)... ومثل ذلك كثير في وقوف السجاوندي فلا يغتر بكل ما فيه بل يتبع فيه الأصوب، ويختار منه الأقرب» اهـ. كلام الإمام ابن الجزري ج ١، ص ٢٣٦، . [قلت] ويكثر بعض القراء مثل هذه الوقوفات وبخاصة في أثناء الصلاة الجهرية حيث يصل القارىء أداة الاستثناء (إلا) بما قبلها، ثم يقف عندها فيقرأ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سٰفلين ● إِلَّا﴾ ثم يبتدىء بقوله: ﴿إِلَّا الذين ءامنوا...﴾ (التين: ٥، ٦). ويفعل مثل هذا في قوله تعالى: ﴿وَالعَصْرِ ● إِنَّ الإِنْسَانَ لفي خُسْرٍ ● إِلَّا﴾ فيصل ﴿إِلَّا﴾ بما قبلها ويقف، ثم يبتدىء بقوله: ﴿إِلَّا الذين ءامنوا...﴾ (العصر: ١ ـ ٣) فيترك الوقف على رأس الآي الذي نص أكثر العلماء على أنه سنة؛ ويقف على أداة الاستثناء (إلا) التي يقبح تعمد الوقف عليها بالإجماع. وخلاصة القول: =

المتعانق أو وقف المراقبة إذ توضع هاتان الإشارتان على حرفين في كلمتين؛

= إن القارىء مخير في وصل آية الاستثناء بما قبلها حتى تنتهي الآية، أو ينتهي الاستثناء، أو أن يقف على الفاصلة، ثم يبتدىء بما بعد الحرف الذي وقف عليه أو بما قبله.

كما أنهم وضعوا علامات لعد آيات القرآن وأحزابه منها: ع: انتهاء العشر في العدد الكوفي، **عب**: انتهاء العشر في العدد البصري، **هـ**: انتهاء الخمس في العدد الكوفي: **خب**، انتهاء الخمس في العدد البصري، **لب**: ليس هذا رأس آية في العدد البصري، **تب**: هذا رأس آية في العدد البصري، ب: انتهاء الحزب، **ف**: نصف الحزب، **بت**: انتهاء آية عند الكوفيين، **تد**: انتهاء آية عند المدنيين.

كما أنهم وضعوا علامات اصطلاحية لضبط بعض أحكام التجويد في بعض المصاحف، منها:

وَضْع الصِّفر المستدير (٥).

وضع سكون مستدير فوق الحرف إشارة إلى أنه لا ينطق في الوصل ولا في الوقف، نحو: ﴿ يَتْلُوا۟ صُحُفًا ﴾ ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ ﴿مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾.

وضْع الصِّفر المستطيل القائم(٥).

وضع سكون مستطيل (متطاول، أو إهليلجيّ، أو ما يشبه القطع الناقص) إشارة إلى أن الحرف يقرأ وقفاً ويسقط وصلاً. نحو: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ ﴿ لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾.

وَضْع رأس حاءٍ صغيرة (بدون نقطة) (ح).

إشارة إلى إظهار الحرف نحو: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ ﴿وَيَنْـْٔوْنَ عَنْهُ﴾ ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ ﴿أَوَعَظْتَ﴾ ﴿وَخُضْتُمْ﴾

خلو الحرف الأول من السكون مع تشديد الحرف الثاني يدل على إدْغام الأول في الثاني إدغاماً كاملاً، نحو: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ ﴿يَلْهَث ذَّٰلِكَ﴾ ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾ ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ﴾.

خلو الحرف الأول من السكون مع عدم تشديد الثاني يدل على إخفاء الأول عند الثاني، نحو: ﴿ تَحْتِهَا ﴾ ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ ﴾ ويدل أيضاً على إدغام الأول بالثاني إدغاماً ناقصاً، نحو: ﴿ مَن يَقُولُ ﴾ ﴿ مِن وَالٍ ﴾ ﴿فَرَّطتُمْ﴾﴿بَسَطتَ﴾.

وضعُ ميم صغيرة (م).

وضع ميم بدل إحدى حركتي التنوين أو النون الساكنة يدل على قلب النون أو التنوين ميماً نحو: ﴿ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ ﴾ ﴿أَنۢبِئْنَا﴾. =

ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، بمعنى أن القارىء إذا وقف على أحدهما امتنع جواز وقفه على الآخر، نحو: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ٢) فإذا وقف القارىء على ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ فلا يجوز له أن يقف على ﴿ فِيهِ ﴾ بل عليه أن يصلها بما بعدها. في حين أن القارىء إذا أراد الوقف على ﴿ فِيهِ ﴾ فليس له أن يقف على ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ بل عليه أن يصلهابـ ﴿ فِيهِ ﴾.

= ـٌ ـً ـٍ.
تركيب الحركتين هكذا يدل على إظهار التنوين، نحو: ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾. ﴿ وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا ﴾ ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾.
ـٌّ ـًّ ـٍّ.
تتابع الحركتين هكذا مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام التنوين فيه، نحو: ﴿ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾.
وتتابع الحركتين مع عدم تشديد الحرف التالي يدل على الإخفاء نحو: ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ﴿ سِرَاعًا ذَٰلِكَ ﴾ ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ ﴾، أو يدل على الادغام بغنة نحو: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ ﴿ رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾. فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف. وتتابعهما بمنزلة تَعْريته عنه.

فصل
في سجود التلاوة

هناك آيات في القرآن الكريم تسمى «آيات السجدة» كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قرأ إحداها سجد، وسجد الصحابة معه.

ويشترط لسجدة التلاوة ما يشترط للصلاة من (طهارة ونيَّة واستقبال قبلة) (١/٣).

(١/٣) سجدة التلاوة واجبة عند الحنفية، وسنة عند مالك والشافعي وأحمد.

وأركانها عند الشافعية والحنابلة: نية وتكبيرة وسجدة واحدة وجَلسة ـ دون قراءة ـ وسلام.

وعند الحنفية والمالكية: نية وسجدة واحدة بين تكبيرتين.

عددها أربع عشرة آية عند كل من الشافعية والحنفية، إلا أنهم اختلفوا في آيتين. وكذلك هي عند الحنابلة.

وعددها عند المالكية إحدى عشرة آية.

والأولى أن يسجد المسلم عند قراءته – أو سماعه – لأي منها.

وستستعرض هذه الآيات فيما يلي مع التنبيه إلى موجب السجدة في كل آية وذلك:

– بوضع خط أفقي فوقه عند موافقته لرأي الحنابلة.

– أو وضع إشارة ☆ بعده عند موافقته لرأي الحنفية.

– أو وضع إشارة ★ عند موافقته لرأي الشافعية.

– أو وضع إشارة ✪ عند موافقته لرأي المالكية.

– كما توضع إشارة ۩ في الموضع الذي يستحب عنده السجود.

١ ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ☆ ★ ✪ ۩ (٢٠٦) ﴾ (سورة الأعراف).

٢ ـ ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ☆★ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ✪ ۩ (١٥) ﴾ (سورة الرعد).

٣ ـ ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ☆ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ★ ✪ ۩ (٥٠) ﴾ (سورة النحل).

٤ ـ ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ
سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾
(سورة الإسراء).

٥ ـ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ
هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ (سورة مريم).

٦ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ
وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ
﴿١٨﴾﴾ (سورة الحج).

٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (سورة الحج) ولا موجب للسجود في هذه الآية عند المالكية.

٨ ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (سورة
الفرقان).

٩ ـ ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا
يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ (سورة النمل).

١٠ ـ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
﴿١٥﴾﴾ (سورة السجدة).

١١ ـ ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾ (سورة ص) ولا موجب
للسجود في هذه الآية عند الشافعية، وتعد عندهم سجدة شكر.

١٢ ـ ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾
فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (سورة فصلت).

١٣ ـ ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾﴾ (سورة النجم).

١٤ ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾ (سورة الانشقاق).

١٥ ـ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾ (سورة العلق).
ولا موجب للسجود في هذه الآيات الثلاث (١٣، ١٤، ١٥) عند المالكية.

البدء بالكلمة والوقف عليها

- البدء بالكلمة .
- الوقف على الكلمة .
- الوقف على آخر الكلمة .
- الوقف على حروف المد : الألف، الواو، الياء .
- الوقف على التاء والهاء .
- الاستعاذة والبسملة والسورة .
- البسملة بين السورتين .
- التكبير بين السورتين .

البــدء بالكلمــة

حدَّد العلماء قواعد للبدء بقراءة الكلمة منها ما يلي:

ـ لا يجوز البدء إلَّا من أول أحرف الكلمة رسماً.

ـ لا يجوز البدء إلَّا بحرف متحرك.

وفرقوا بين همزة القطع وهمزة الوصل اللتين ترسمان في أول الكلمة ألفاً:

فهمزة القطع:

هي حرف هجاء يكون أصلياً في الكلمة ويقع في أولها وتقبل الحركات الثلاث والسكون(١/٤).

وحكمها: **التحقيق حيث وردت**: فلا تسقط إن ابتدىء بها ولا إن وصلت بما قبلها نحو ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ (يوسف: ١٣).

أما همزة الوصل:

فهي همزة زائدة تقع في أول الكلمة يتوصل بها للنطق بالساكن بعدها، وسميت بهذا لأنك إذا وصلت الكلام اتصل ما بعدها بما قبلها وسقطت هي في اللفظ. وتثبت في الرسم ألفاً.

(١/٤) الهمزة في الكلام على ثلاثة أضرب: أصلية (كما لو كانت فاء الكلمة أو عينها أو لامَها) وزائدة (فيما لو لم تكن فاء الكلمة ولا عينها ولا لامها) ومبدلة من حرف آخر (كما لو أبدلت من أحد خمسة حروف هي: الألف والواو والياء والهاء والعين).

وحكمها:

١ ـ التحقيق: إن ابتدىء بها، بقطعها عما قبلها نحو ﴿أَغْفِرْ﴾(الأعراف: ١٥١) وتقرأ «إِغْفِر»(٢/٤).

٢ ـ السقوط: إن وصلت بما قبلها نحو ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ (الأعراف: ١٥١) وتُقرأ «رَبِّغْفِرْلي».

وتدخل همزة الوصل على الاسم والفعل والحرف.

ويبتدأ بها مكسورة في الأسماء(٣/٤)، نحو ﴿ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ (البقرة: ٨٧).

(٢/٤) أما في قوله ﴿بِئْسَ الاسمُ الفُسوقُ بَعْد الإيمان﴾ (الحجرات: ١١) فلا بد من نقل حركة همزة الوصل المحذوفة من كلمة «اسم» إلى لام (الـ) التعريف الساكنة التي تتصل بها. فإذا اتصلت كلمة «الاسم» بكلمة «بئس» قبلها تقرآن «بِئْسَلِسْمُلْفُسوق» وإذا ابتدىء بقراءة «اسم» فيخير القارىء بين وجهين في الأداء:

١ ـ أولهما: تحقيق همزة «الـ» التعريف ـ مع نقل حركة همزة الوصل المكسورة إلى اللام الساكنة قبلها ـ فتقرأ «أَلِسْمُلْفُسوق» وهو الوجه المقدم في الأداء.

٢ ـ ثانيهما: حذف همزة «الـ» التعريف، والابتداء بلامها الساكنة المحركة بالكسر بعد نقل حركة همزة الوصل إليها فتقرأ «لِسْمُلْفُسوق».

(٣/٤) وذلك في سبعة أسماء من القرآن الكريم هي:

١ ـ «ابْن» من ﴿.. عيسى ابْن مريم...﴾ (البقرة: ٨٧).

٢ ـ «ابْنت» من ﴿... ومريم ابْنَت عِمرٰن...﴾ (التحريم: ١٢) ﴿إحدى ابْنَتيَّ هٰتين﴾ (القصص: ٢٧).

٣ ـ «امْرؤ» من ﴿... إنِ امْرؤٌ هَلكَ...﴾ (النساء: ١٧٦). ﴿لكلِّ امْرىء منهم ما اكتسب من الإثم...﴾ (النور: ١١). ﴿... ما كان أبوكِ امْرأ سَوْء...﴾ (مريم: ٢٨).

٤ ـ «امْرأت» من ﴿.. امْرأت عمرٰن...﴾ (آل عمران: ٣٥).. ﴿امْرأت نوح﴾ (التحريم: ١٠) ﴿امْرأتينِ تذودٰن﴾ (القصص: ٢٣).

ويبتدأ بها مكسورة في الأفعال؛ إلَّا إذا كان ثالث أحرف الفعل مضموماً ضماً لازماً (أصلياً) فيبتدأ بهـا عندئـذٍ مضمومـة مجانسـة لحركـة الحرف الثالث، نحو ﴿ٱهۡدِنَا﴾ (الفاتحة: ٦) تقرأ «إِهْدِنا» (٤/٤) ﴿ٱفۡتَحۡ﴾ (الأعراف: ٨٩) تقرأ «إِفتَح»، ونحو ﴿ٱعۡبُدُواْ﴾ (البقرة: ٢١) تُقرأ «أُعْبُدوا»(٥/٤).

= ٥ ـ «اثْنَيْن» من ﴿لا تتخـذوا إلٰهين اثنين﴾ (النحـل: ٥١) ﴿.. اثني عشـر...﴾ (المائدة: ١٢).

٦ ـ «اثْنَتَيْن» من ﴿فـإن كانتـا اثنتين﴾ (النساء: ١٧٦) ﴿اثنتـا عشـرة...﴾ (البقـرة: ٦٠).

٧ ـ «اسْم» من ﴿بكلمة منه اسمه﴾ (آل عمران: ٤٥).

فإن ابتدأت بهمزة الوصل في أيٍّ من هذه الكلمات فابدأ بها مكسورة.

وإن دخلتْ همزة الوصل على الفعل فهي مبنية على حركة الحرف الثـالث: فإذا كـان الحرف الثالث مضموماً ضمت همزة الوصل، وإلا فهي مكسورة.

(٤/٤) وفي نحـو ﴿اضرِب﴾ (الشعـراء: ٦٣) ﴿اكشِف﴾ (الـدخـان: ١٢) ﴿اطمِس﴾ (يونس: ٨٨) ﴿اصرِف﴾ (الفرقان: ٦٥) ﴿ابنِ لي صرحاً﴾ (غـافر: ٣٦) ﴿اقـذِفيه﴾ (طـه: ٣٩) ﴿استَعينـوا﴾ (البقـرة: ٤٥، ١٥٣) ﴿استَحْـوذ﴾ (المجـادلـة: ١٩). ﴿استَكبروا﴾ (الأعراف: ٧٥). ﴿اعتَـدوا﴾ (البقرة: ٦٥). ﴿اقتَـرب﴾ (الأنبياء: ١). ﴿اسطاعوا﴾ ﴿استطَاعوا﴾ (الكهف: ٩٧).

ـ وهي مكسـورة أيضاً في ﴿اقْضـوا﴾ (يونس: ٧١) ﴿امشـوا﴾ (صٓ: ٦) لأن ضمة الحرف الثالث ليست أصلية. ومثلها ﴿ثُمَّ ائتوا﴾ (طه: ٦٤). مـع ملاحـظة أن كلمة ﴿ائتوا﴾ تقرأ ﴿إيتوا﴾ إذا ابتدىء بها؛ ذلك لأن القاعدة هي: إذا التقت همزتان ثانيتهما ساكنة في كلمة واحدة تبدل الهمزة الثانية حرف مـدٍّ من جنس حركة الهمزة الأولى.

(٥/٤) وفي نحو ﴿اسجُدوا﴾ (البقرة: ٣٤) ﴿ادْعُ﴾ (البقرة: ٦٩) ﴿اسكُن﴾ (البقـرة: ٣٥) ﴿اشكُر﴾ (لقمان: ١٤) ﴿احشُروا﴾ (الصافـات: ٢٢) ﴿انظُر﴾ (المـائدة: ٧٥) ﴿اركُض﴾ (صٓ: ٤٢) ﴿ٱخۡلُفۡنِي﴾ (الأعـراف: ١٤٢) ﴿ادخُلي) ﴿الـنمـل: ٤٤) ﴿انصُرني﴾ (المؤمنون: ٢٦) ﴿انفُخوا﴾ (الكهف: ٩٦).

ـ وكـذلك فيمـا إذا كان الفعـل مبنيـاً للمجهـول نحـو: ﴿اضـطُر﴾ (البقـرة: ١٧٣) ﴿استُهزِىء﴾ (الأنعام: ١٠﴾ (اؤتُمن﴾ (البقرة: ٢٨٣). وكذلك تقرأ اؤتمـن «أُوتُمِنَ» بإبدال الهمزة الثانية واواً إذا ابتُدىء بها. كما مرَّ في القاعدة السابقة.

ويبتدأ بها مفتوحة: في «الـ» التعريف نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢).

وعندما تتصل كلمة أولها همزة وصل بحرف ساكن قبلها(٦/٤) (كلفظ النون الساكنة من تنوين يلحق آخر الكلمة) يحرك هذا الحرف الساكن بالكسر (لالتقاء الساكنين) وتسقط همزة الوصل لفظاً نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ (الإخلاص: ١) تُقرأ هكذا: «قل هو الله أحَدُ نِلاّهُ الصمد».

وكذلك ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ (البقرة: ١٧٣) تُقرأ: فمنِضطر» وكذلك ﴿مُّنِيبٍ ٱدْخُلُوهَا﴾ (قٓ: ٣٣) تُقرأ: مُنِيبِنِدْخُلوها» (٧/٤).

أما همزة الاستفهام التي تدخل على الاسم والفعل (وهمزة الاستفهام لا تدخل على فعل الأمر) فهي همزة قطع مفتوحة تحقق عند وجودها، وتسقط همزة الوصل بعدها إن وجدت(٨/٤).

(٦/٤) وهذه الحروف السواكن في القرآن خمسة يجمعها قولهم «تدلون».

(٧/٤) أما **نافع** وراوياه **قالون وورش** فهم يحركون الحرف الساكن في نهاية الكلمة الأولى (وقد يكون نوناً ساكنة، أو نون تنوين ساكنة؛ أو لا يكون) ـ إذا لحقه همز وصل من فعل ـ بنقل حركة همزة الوصل المحذوفة (والتي تُبنىٰ على حركة الحرف الثالث) إلى الحرف الساكن الذي يسبقها، نحو: ﴿فمنْ اضطُر﴾ (البقرة: ١٧٣) ﴿أنْ اشكُر﴾ (لقمان: ١٢) ﴿ولٰكنْ انظُر﴾ (الأعراف: ١٤٣) يقرؤها «فمنُضطُر، أنُشكرُ، ولَكِنُنظُر» وكذلك ﴿مُنيبٍ ادخلوها﴾ (قٓ: ٣٣، ٣٤) يقرؤها «منيبِنُدْخُلوها» وكذلك ﴿وقالتْ اخرُج عليهن﴾ (يوسف: ٣١) ﴿ولَقَدْ استُهْزِىء﴾ (الأنعام: ١٠) ﴿قلْ ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ (الإسراء: ١١٠) تقرأ كما يلي: «وقالَتُخرج، ولَقَدُسْتُهزىء، قُلُدْعُللّهَ أوُدْعُرَّحمٰن».

(٨/٤) تدخل همزة الاستفهام على الأفعال في سبعة مواضع في القرآن الكريم هي:

١ ــ ﴿قل أتَّخَذْتُم عند الله عهداً...﴾ (البقرة: ٨٠).

٢ ــ ﴿أطَّلع الغيب أم اتَّخَذَ عِندَ الرحمن عهداً...﴾ (مريم: ٧٨).

٣ ــ ﴿أفترى على الله كذباً أم به جِنَّة..﴾ (سبأ: ٨).

٤ ــ ﴿أصطفى البنات على البنين...﴾ (الصافات: ١٥٣).

٥ ــ ﴿أتَّخَذْنٰهم سِخريّاً أم زاغت عنهم الأبصٰر﴾ (صٓ: ٦٣).

= ٦ ـ ﴿أستَكبرتَ أم كنتَ من العٰلين﴾ (صٓ: ٧٥).

٧ ـ ﴿سواءٌ عليهم أستغفرتَ لهم أم لم تستغفر لهم...﴾ (المنافقون: ٦).

وإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل وكان بعدها ساكن أبدلت همزة الوصل ألفاً ممدودة، وتحذف ألف همزة الوصل من الرسم وذلك في ست كلمات هي:

١ ـ ﴿قل ءآلذكرين حرَّمَ أم الأُنثَيَيْن..﴾ (الأنعام: ١٤٣).

٢ ـ ﴿قل ءآلذكرين حرَّمَ أم الأُنثَيَيْن...﴾ (الأنعام: ١٤٤).

٣ ـ ﴿قُلْ ءآلله أذِنَ لكم أمْ على الله تفترون﴾ (يونس: ٥٩).

٥ ـ ﴿ءآلان وقد عصيتَ قبلُ وكُنتَ من المفسدين﴾ (يونس: ٩١).

٦ ـ ﴿ءآلله خيرٌ أمَّا يُشركون﴾ (النمل: ٥٩).

فصل في معرفة همزات الوصل والقطع

ذكر الإمام ابن الجزري في التمهيد: «ألفات الأفعال على ستة أقسام:

١ ـ ألف الأصل: ويبتدأ بها بالفتح بالماضي، وتعرفها بأن تجدها فاء من الفعل ثابتة في المستقبل نحو ﴿أتىٰ أمرُ الله﴾ (النحل: ١).

٢ ـ ألف الوصل: وتعرفها بسقوطها في الدرج، وبحذفها في أول المستقبل [وأدخلت الهمزة ليتوصل بها إلى نطق الساكن بعدها، لأن العرب لا تبتدىء بساكن، ويستغنى عنها لفظاً إن وصل الساكن بما قبلها].

٣ ـ ألف القطع: وتعرفها بضم أول المستقبل، ثم لا يخلو: إما أن تقع في الفعل؛ أو في المصدر. فإن وقعت في الفعل فهي مفتوحة نحو ﴿أَخْرَجَ﴾ (الأعراف: ٢٧) ونحوه، وإن كانت في المصدر ابتدئت بالكسر نحو ﴿إخراجاً﴾ (نوح: ١٨).

٤ ـ ألف المخبر عن نفسه: وتعرفها بأن يحسن بعد الفعل الذي هي فيه لفظ (أنا) [أو ياء المتكلم] ويكون الفعل مستقبلاً، كقوله تعالى: ﴿سبيلي أدعو﴾ (يوسف: ١٠٨).

٥ ـ ألف الاستفهام: وتعرفها بمجيء (أم) بعدها، أو يحسن في موضعها (هل) نحو ﴿أفترى على الله كذباً أم به جِنَّة﴾ (سبأ: ٨) وهي مفتوحة أبداً.

٦ ـ ألف ما لم يسمّ فاعله، وهي مبنية على الضم»

(وقال أيضاً) «الألفات التي تكون في أول الأسماء وهي:

١ ـ ألف الوصل: وتأتي في تسع مواضع: ابن وابنة واثنين واثنتين وامرىء وامرأة واسم =

= واست. . وأما الألف التاسعة فهي التي تدخل مع لام المعرفة. . وأما العاشرة فهي «وايم الله» في القسم. . أما الثمانية فتمتحن بألا توجد في التصغير. . والألف التاسعة تمتحن بأن تسقطها من الاسم وتنوّنه، فإن وجدتها لا يحسن دخولها عليه مع التنوين فهي ألف وصل.

٢ ــ ألف الأصل: وتعرفها بأن تجدها فاء من الفعل، ثابتة في التصغير.

٣ ــ ألف القطع: وتأتي في الأسماء على وجهين.

أحدهما: أن تكون في أوائل الأسماء المفردة، وتعرفها بثباتها في التصغير، وبأن تمتحنها فلا تجدها فاء ولا عيناً ولا لاماً. مثال ذلك: ﴿الله أحسن الخلقين﴾ (المؤمنون: ١٤).

والوجه الثاني: أن تكون في أوائل الجمع، وتعرفها بأن يحسن دخول الألف واللام عليها، ولا تكون فاء ولا عيناً ولا لاماً، مثال ذلك ﴿مختلفاً ألوانها﴾ (فاطر: ٢٧).

٤ ــ ألف الاستفهام: وامتحانها مثل ألف الاستفهام في الأفعال. والله المستعان» (التمهيد) ص ٦٨ - ٧٣.

الوقف على الكلمة

لا يجوز الوقف على حرف من الكلمة سوى الحرف الأخير(٤/٩). فكلمة ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ (الحجر: ٢٢) كلمة واحدة لا يجوز الوقف فيها إلَّا على حرف الهاء «هـ» الأخير منها، وكذلك كلمة ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ (النور: ٥٥) وأيضاً كلمة ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ (هود: ٢٨). كل منها كلمة واحدة، لا يجوز الوقف إلَّا على الحرف الأخير منها.

وفي المصحف كلمات وصلت ببعضها رسماً فلا يوقف على إحدى الكلمات المتصلة دون الأخرى بل تعد كلها كلمة واحدة يوقف فيها على نهاية الأخيرة، نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ (البقرة: ٦) تعد كلمة واحدة لا يجوز الوقف إلَّا على الحرف الأخير منها وهو الميم، وكذلك فإن ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ (القصص: ٨٢) تُعد كلمة واحدة ـ في رواية حفص ـ لا يوقف فيها إلَّا على حرف النون، ومثلها أيضاً ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ (طه: ٩٤) تعد كلمة واحدة لا يجوز الوقف إلَّا على الحرف الأخير منها وهو الميم ومثل هذا في القرآن كثير(٤/١٠).

(٤/٩) يلاحظ في أمثلة «الوقف على الكلمة» أنها تبين كيفية الوقف من حيث اللفظ فيما لو اضطر القارىء بسبب ضرورة ملجئة إلى الوقف عليها أو على مثلها. وإلا فإن أكثرها مما يقبح الوقف عليه اختيارياً كما مر تفصيله في الوحدة الدرسية الثالثة.

(٤/١٠) تجد تفصيلاً «للوصل والفصل» في الفصل الثاني من الباب الرابع «تاريخ المصحف الإمام وقواعد الرسم فيه» ص ٣٨٨.

ويجوز عند **الدوري** أن يوقف على الكاف من قوله ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ (القصص: ٨٢) فتقرأ عنده «ويْكْ». =

= كما أن الدوري يقف على ﴿أَيُّهَ﴾ بالألف تبعاً للرواية فيقرؤها «أيها» - إذا وقف - في كل من ﴿يَـٰأَيُّهَ الساحر﴾ (الزخرف: ٤٩) و﴿أَيُّهَ الثَّقلان﴾ (الرحمن: ٣١).

كما يجوز - عنده - الوقف على الياء من ﴿كَأَيِّن﴾ حيثما وردت فيقرؤها عند الوقف «كأي».

وكذلك يجوز - عنده - الوقف على ﴿ما﴾ فقط من قوله تعالى: ﴿فَمالِ هَـٰذا الرسول...﴾ (الفرقان: ٧) و﴿مالِ هذا الكتٰب...﴾ (الكهف: ٤٩) و﴿فَمالِ هٰؤلاءِ القوم...﴾ (النساء: ٧٨) و﴿فمال الذين كفروا...﴾ (المعارج: ١٦).

الوقف على آخر الكلمة

الأصل أن يوقف على الكلمة بسكون الحرف الأخير ـ لأن العرب لا يبتدئون بساكن ولا يقفون على متحرك ـ سواء أكانت الكلمة متحركة الآخر بضمة أو فتحة أو كسرة أم كانت ساكنة أو منونة أو غير منونة(١/٤١) إلَّا في حالة

(١/٤١) ذكر علماء الأداء أنه يجوز الوقف على الكلمة المضمومة الآخر أو مرفوعته بالإسكان المحض، أو الرَّوم، أو الإشمام، اللذين يعدان حالتين من حالات السكون.

ويجوز الوقف على الكلمة المكسورة الآخر أو مجرورته بالإسكان المحض أو الروم.

ولا يجوز الوقف على الكلمة المفتوحة الآخر، أو منصوبته، إلا بالسكون المحض.

أما إذا كان آخر الكلمة هاء، أو تاء مربوطة تنقلب هاء عند الوقف، فلا يجوز فيها روم ولا إشمام إلا إذا سبق هاء الضمير فتحة، أو ساكن صحيح، أو ألف مد.

ويدعو هذا إلى التعريف بكل من الرَّوْمُ، والإشمام، وكذلك بالاختلاس.

الرَّوْم: هو إضعاف الصوت بالحركة (الضمة أو الكسرة) حتى يذهب معظم صوتها، فيسمع لها صوت خفي من قبل القريب المصغي دون البعيد لأنها غير تامة. أو هو: الإتيان بثلث الحركة (الضمة أو الكسرة) ولا يؤخذ الروم إلَّا بالمشافهة عن القراء البارعين، نحو: ﴿نستعينُ﴾ و ﴿الرحيمِ﴾ (الفاتحة: ٥، ٣). والروم ـ في اللغة ـ: الطلب، وسمي في الاصطلاح بذلك كأن القارىء كان يريد النطق بالحركة؛ ثم سكَّن؛ فبقي أثر من رومه الحركة.

الإشمام: هو ضم الشفتين بُعَيْدَ التسكين؛ مع بعض انفراج بينهما (إشارة إلى الضم أو الرفع) ويومي بهما للحركة ليدل بذلك عليها، من غير صوت خارج إلى اللفظ، وإنما هو تهيئة بالعضو لا غير (ولا بد من اتصال ضم الشفتين بالتسكين فَلَوْ تراخى صار تسكيناً مجرداً عن الإشمام) ولا يدرك لغير البصير أي أنه يُرى رؤية ولا يسمع له صوت.

أما إذا قام القارىء بالإشمام على حرف وسط الكلمة (ويصبح تعريفه هنا: ضم الشفتين ثم انفتاحهما عند النطق بالحركة) فإن الإشمام لا يدرك إدراكاً جلياً لغير البصير، ويمكن =

التنوين المنصوب فيوقف عليها بالألف فمثال حركة الضمة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ

= للقارىء البارع أن يميز تغير الصوت سماعاً عند الإشمام؛ عنه بالعري عن الإشمام - سواء أكان أعمى أم كان بصيراً - إذ الإشمام هنا: الإتيان بثلث الحركة.

والكوفيون يسمّون ما سماه البصريون روماً إشماماً، وما سمَّوه إشماماً روماً.

شكل رقم (٥)

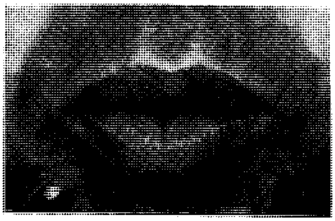

وضع الشفتين عند الإشمام

والإشمام - في اللغة - مأخوذ من الشم، وهو حس الأنف بالرائحة، وهو في الاصطلاح أن تشير إلى الحركة بعد سكون الحرف ناطقاً بصوت خفي أو غيره، فكأن القارىء يشم الحرف رائحة الحركة إذ يجعل فمه كحاله عند التلفظ بالحركة، أو يشم الحرف رائحة حرف آخر.

وعلى هذا فالإشمام - عند أهل الأداء - يطلق على أربعة معان:

أحدها: ضم الشفتين بعد إسكان الحرف عند الوقف - لكل القراء - وهو ما تقدم ذكره.

وثانيها: إخفاء الحركة بين الحركة والساكن كما في قوله ﴿لا تأمنّا﴾ (يوسف: ١١) عند الكل.

وثالثها: خلط حرف بحرف، كخلط الصاد بالزاي في نحو ﴿الصراط﴾ و﴿مصيطر﴾ و﴿أصدق﴾ و ﴿يصور﴾ عند من يشمها.

ورابعها: خلط حركة بحركة أخرى، كخلط الكسرة بالضمة في نحو ﴿قِيل﴾ و﴿غيض﴾ ﴿وجيء﴾ عند من يشمها.

أما الاختلاس: فهو الإسراع بالحركة حتى يذهب أقلها، فالثابت فيه — وقدروه بالثلثين — أكثر من الذاهب.

ويكون الاختلاس في الوقف - وفي الوصل، وفي الحركات الثلاث.

ولا يصح في رواية حفص إلاّ الإشمام أو الروم. ويجب الإشمام على النون الثانية من كلمة «تأمنّا» إشعاراً بحذف إحدى النونين - رسماً - من «تأمننا» من قوله تعالى: ﴿يـأبـانـا ما لَكَ لا تَأْمنّا على يوسف...﴾ (يوسف: ١١) والروم والاختلاس - عند حفص - بمعنى واحد.

أما في قراءة نافع من روايتي قالون وورش فيجب الإشمام في كسر السين من لفظ =

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥) تُقرأ: «إياك نعبد وإياك نستعينْ *»، ومثال

= ﴿سِيء﴾ و﴿سِيئت﴾ حيثما وردتا في القرآن الكريم، والإشمام في هذا النوع: حركة تامة مركبة من حركتين إفرازاً لا شيوعاً، وجزء الضمة مقدم وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر، ثم تمحضت الياء.

ـ ولا يدخل الروم والإشمام في المنصوب والمفتوح.

ـ ولا في تاء التأنيث التي يوقف عليها بالهاء، نحو: «الجنة، القبلة» بخلاف ما يوقف عليها بالتاء، نحو: «جنت، امرأت» فإنه يجوز.

ـ ولا فيما كان ساكناً في الأصل سواء أحرك في الوصل لالتقاء الساكنين أم لم يحرك، نحو: ﴿فلا تنهر﴾ (الضحى: ٨) ﴿وَأَنْذِر الناس﴾ (إبراهيم: ٤٤) ﴿قل ادعو الله﴾ (الإسراء: ١١٠).

ـ ولا بد مع الروم من حذف التنوين.

ـ وفي الوقف على هاء الضمير مذهبان ـ مختاران عند ابن الجزري ـ.

الأول: جواز الروم والإشمام فيها مطلقاً.

والثاني: منع دخولهما فيها إذا سبقها واو أو ضم، أو ياء أو كسر نحو ﴿عَقلوهُ﴾ (البقرة: ٧٥) ﴿يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠) ﴿ألقيِه﴾ (القصص: ٧) ﴿وَزَوْجِهِ﴾ (البقرة: ١٠٢). وجواز دخولهما فيها إذا سبقها ألف أو فتح، أو ساكن صحيح، نحو ﴿اجتبَهُ وهداه﴾ (النحل: ١٢١) ﴿وأصلحنا له زَوْجَهُ﴾ (الأنبياء: ٩) ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥).

وتختلس فتحة العين كما في قوله: ﴿لا تَعَدُّوا في السبت﴾ (النساء: ١٥٤) عند قالون وتختلس الضمة كما في قوله: «تَأمُرُهُمْ، يأمُرُهم، تأمُرُكم، ينصُرُكم، يُشعِرُكم» عند **الدوري**. كما تختلس الكسرة كما في قوله: ﴿بارِئكم﴾ (البقرة: ٥٤) **عند الدوري أيضاً. ولا يحكم الإشمام أو الروم أو الاختلاس إلّا بالأخذ من أهل الأداء.**

ويجوز ـ عند الإمام حمزة الكوفي ـ الوقف بالسكون مع نقل حركة الهمزة المتطرفة إلى الحرف الساكن الذي يسبقها في مثل قوله: ﴿يُخرجُ الخَبْءَ في السمٰوت﴾ (النمل: ٥) فيقرؤها عند الوقف «يُخرجُ الخَبْأ» كما يجوز ـ في غير القرآن ـ نقل حركة الحرف المتطرف، غير الهمزة أيضاً إلى الحرف الساكن قبله عند الوقف ـ وهي لغة عند النحويين ـ فيقرؤون «اكتُبْه وعليك بالصَّبْر» «اكتُبُه* وعليك بالصَّبِر*». ويجوز ـ في غير القرآن أيضاً ـ أن يوقف على الكلمة بتضعيف الحرف المتطرف الموقوف عليه فيقولون «هذا خالدّ* وقرأت المصحفّ» وهي لغة أهل المغرب اليوم.

حركة الفتحة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (الكافرون: ١) تُقرأ: «قل يا أيها الكافرونْ *» ومثال حركة الكسرة: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠) تُقرأ: «وإذا مرضت فهو يشفين *»، ومثال حركة التنوين المضموم: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ (البروج: ٢٠) تُقرأ: «والله من ورائهم محيطْ *»، ومثال التنوين المكسور: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ﴾ (البروج: ١٩) تُقرأ: «بل الذين كفروا في تكذيبْ *».

أما التنوين المنصوب فيوقف عليه بالألف ومثاله: ﴿يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا *﴾ (النصر: ٢)، ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً *﴾ (النساء: ١)، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى *﴾ (فصلت: ٤٤) ﴿إِذًا *﴾ ﴿وَلَيَكُونًا *﴾ (يوسف: ٣٢) ويوقف على كلماتها الأخيرة بالألف، وتُقرأ كما يلي: «أفواجا *» «نساءا *» «عَمَا *» «إذا *» «وَليَكونا *».(٤/١٢).

أما إذا انتهت الكلمة بتاء تأنيث رسمت مربوطة (ة) فيوقف عليها بالهاء الساكنة، سواء أكانت منونة تنويناً منصوباً، أم مرفوعاً، أم مجروراً، نحو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً *﴾ (البقرة: ٦٧) وتقرأ عند الوقف «بَقَرهْ».

(٤/١٢) ويلحق بهذا نهايات الأفعال المنتهية بنون التوكيد الخفيفة الساكنة (التي رسمت في المصحف ألفاً منونة كرسم التنوين المنصوب) فتعامل معاملة الأسماء المنتهية بالتنوين المنصوب، نحو ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ (يوسف: ٣٢) وكذا ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ (العلق: ١٦) فتقرأ عند الوصل «وَلَيكونَمِّنَصاغرين» و «لَنَسْفَعَمْبِنّاصِيَة» وتقرأ عند الوقف «وَلَيَكونا» و «لَنَسْفَعا».

الوقف على حروف المدّ (العلّة)

الألف في آخر الكلمة

ـ يُزاد بعد واو الجماعة وبعض الواوات الأخرىٰ ألف تكتب ولا تقرأ (إلاَّ في أربعة مواضع وأصلين مطردين فهي لا تُكتب ولا تُقرأ)(١٣/٤).

ـ الألف المكتوبة في آخر الكلمة تثبت لفظاً حال الوقف عليها وتسقط لفظاً إن وصلت بساكن بعدها لالتقاء الساكنين نحو: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ (النساء: ١٧٦). وتُقرأ: «فإن كانَتَثْنَتَيْن»(١٤/٤).

ـ ألف ﴿أَنَا۠﴾ حيثما وردت تسقط لفظاً إن وصلت بما بعدها؛ وتبقى فتحة النون، وتَثْبت إن وُقِفَ عليها نحو: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ (صٓ: ٧٦) تُقرأ:

(١٣/٤) وهي: ﴿فإن فاءو﴾ (البقرة: ٢٢٦) ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا﴾ (الفرقان: ٢١)، ﴿والذين سَعَوْ في﴾ (سبأ: ٥)، ﴿والذين تَبَوَّءو﴾ (الحشر: ٩). والأصلان المطردان هما: ﴿جاءو﴾ و﴿باءو﴾ حيث وقعا. انظر (القاعدة الثانية من القواعد الست في رسم المصحف الإمام) ص ٣٧٤.

(١٤/٤) ومثلها ﴿فلما ذاقا الشجرة﴾ (الأعراف: ٢٢) تقرأ: «فلما ذاقَشَّجَرَةَ» في الوصل و«فلما ذاقا*» في الوقف. ﴿تِلْكُما الشجرة﴾ (الأعراف: ٢٢) تقرأ: «تِلْكُمَشَّجَرَة» في الوصل و«تلكما*» في الوقف. ﴿استبقا الباب﴾ (يوسف: ٢٥) تقرأ «اسْتَبَقَلْبـاب» في الوصل و«استبقا» في الوقف. ﴿كلتا الجنتين﴾ (الكهف: ٣٣) تقرأ: «كِلْتَلْجَنَّتَيْن» في الوصل و«كلتا*» في الوقف. ﴿وقالا الحمد لله﴾ (النمل: ١٥) تقرأ: «وقَالَلْحَمْدُ لله» في الوصل، و«قالا*» في الوقف. ﴿وقيل ادخلا النار﴾ (التحريم: ١٠) تقرأ: «وَقِيلَدْخُلَنَّار» في الوصل و«قيلدخلا*» في الوقف.

«قال أَنَخيْرٌ منه» في الوصل، أما في الوقف فتُقرأ: ﴿قَالَ أَنَا ✱﴾(١٥/٤).

وهنـاك ستُّ ألفات ثـابتة رسمـاً تعـامـل معـاملة ألف «أنـا» فهي تسقط إن وصلت بما بعدها، وتثبت إن وقف عليها، وتسمى مع ألف «أنا» الألفات السبع، وهي:

١ ـ ألف «لكِنَّا» من ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ﴾ (الكهف: ٣٨) تُقرأ «لاكِنَّهُوَ الله». وفي الوقف «لا كِنّا ✱».

٢ ـ ألف «الظنونا» من ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ● هُنَالِكَ . . .﴾ (الأحزاب: ١٠) تُقرأ «الظُّنونَهُنالِكَ». وفي الوقف «الظنونا ✱».

٣ ـ ألف «الرسولا» من ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ● وَقَالُواْ﴾ (الأحزاب: ٦٦) تُقرأ «وأطعنا الرسولَوَقالوا». وفي الوقف «وأطعنا الرسولا ✱».

٤ ـ ألف «السبيلا» من ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ● رَبَّنَآ﴾ (الأحزاب: ٦٧) تُقرأ: «فَأَضَلّونَسَّبيلَرَبَّنا. . .» وفي الوقف «فأضلّونَسَّبيلا ✱»(١٦/٤).

٥ ـ ألف «سلاسلا» من ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان: ٤) تُقرأ «سلاسلَوَأغلالا». وفي الوقف «سلاسلا ✱»(١٧/٤). كما

(١٥/٤) ألف «أنا» ثابتة في الوقف عند جميع القراء.

أما في الوصل فإن **قالون** وورش يسقطانها لفظاً إذا لحقها غير الهمز، نحو: ﴿قال أنا خير منه﴾ (صٓ: ٧٦) ويُثبتانها لفظاً إذا لحقها همز (وتأخذ حكم المد المنفصل)، نحو: ﴿وأنآ أول المسلمين﴾ (الأنعام: ١٦٣). كما أن **لقالون** في حالة وصلها بهمز مكسور: حذف الألف، وإثباتها. وعند الإثبات له الوجهان: القصر، والتوسط.

(١٦/٤) أما على قراءة **نافع** من روايتي **قالون** وورش فإن ألفات الكلمات الثلاث الظنونا» «الرسولا» «السبيلا» (الأحزاب: ١٠، ٦٦، ٦٧) ثابتة وقفاً ووصلاً.

(١٧/٤) وكذلك يقرؤها الدوري.

أما **قالون** وورش فيقرآنها بالتنوين المنصوب: «سَلاسِلَوَّأغلالا. . .» في الوصل، و«سلاسلا ✱» في الوقف.

يجوز الوقف بإسكان اللام ـ على رواية حفص ـ فتقرأ «سَلاسِلْ».

٦ ــ ألف «قواريرا» من ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ● قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ (الإنسان: ١٥) تُقرأ: «كانت قواريرَ قواريرَمِن. . .» في الوصل. وفي الوقف «كانت قواريرا * قوارير * من. . .» فألف «قواريرا» الأولى ثابتة رسماً ووقفاً؛ تعامل معاملة سابقاتها، وألف «قواريرا» الثانية زائدة رسماً ساقطة وصلاً ووقفاً(٤/١٨).

(٤/١٨) وكذلك يقرأهما الدوري.

أما قالون وورش فيقرآن «قواريراً» الأولى «وقواريرا» الثانية بالتنوين المنصوب: «قوارير نْقوارير مِّنفِضَّة» عند الوصل. و «قواريرا *» «قواريرا*» عند الوقف.

ولا يجوز تمطيط الألف المتطرفة عند الوقف عليها وزيادتها عن وزن المد الطبيعي، كما لا يجوز إنقاصها عنه (انظر: قبح تمطيط المدّ الطبيعي قبيل الوقف أو القطع، ص ٢٣٦).

الواو في آخر الكلمة

الواو الثابتة خطاً في آخر الكلمة:

ـ تسقط لفظاً إن وصلت بساكن بعدها.

ـ تثبت لفظاً في حالة الوقف.

ولواو الجماعة الحكم نفسه، فهي تثبت وقفاً وتسقط في درج الكلام إن وُصلت بساكن، نحو: ﴿لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ (المطففين: ١٦) تُقرأ «لَصَالُلْجحيم» وصلاً. و« لَصالو*» وقفا. ﴿وَٱمْتَـٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ (يٓس: ٥٩) تُقرأ: «وَمْتازُلْيوم» وصلاً. و«وَمْتازو*» وقفاً.﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ﴾ (الأنعام: ١٠٨) تُقرأ: «ولا تَسُبُّلّذين» وصلاً و«ولا تسبّو*» وقفاً (٤/١٩).

(٤/١٩) ولا يجوز تمطيط الواو المتطرفة عند الوقف عليها وزيادتها عن وزن المد الطبيعي، كما لا يجوز إنقاصها عنه (انظر: قبح تمطيط المد الطبيعي قبيل الوقف أو القطع، ص ٢٣٦).

الياء في آخر الكلمة

لياء الإضافة(٤/٢٠) في آخر الكلمة إحدى حالتين، فهي: إما ثابتة رسماً في المصحف، وإما أنها محذوفة لا ترسم.

فالياء المحذوفة رسماً لا تُقرأ في الوصل، ولا تُقرأ عند الوقف، نحو: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾ (المؤمنون: ٩٩)، ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ (الزمر: ١٦)، ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ (مريم: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥).

لكن لحفص في ياء نون ﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ المحذوفة رسماً من قوله تعالى ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ (النمل: ٣٦) قراءتـان عند الوقف.

إحداهما: بإثبات الياء المحذوفة فتقرأ «ءاتاني ***».

(٤/٢٠) **فصل في ياء الإضافة**

وياء الإضافة: هي التاء الزائدة صرفاً (عن أصل الكلمة، أي فائها وعينها ولامها) الدالة على المتكلم، وتلحق الاسم والفعل والحرف. وتكون مع الاسم مجرورة المحل نحو «سبيلي» ومع الفعل منصوبة المحل نحو «جاءني» ومع الحرف مجرورة المحل ومنصوبته نحو «لي» و «إنّي» وعلامتها أن يصلح حلول هاء الكناية (عن الغائب) أو كاف الخطاب محلها في اللفظ الذي هي فيه نحو «سبيله، جاءه، إنّه» أو «سبيلك، جاءك، إنك».

وتنقسم ياءات الإضافة بالنسبة لما يأتي بعدها من الحروف إلى ستة أقسام:

الأول: أن يقع بعدها همـز قطع مفتوح نحو ﴿فاذكروني أذكركم﴾ (البقرة: ١٥٢).

الثاني: أن يقع بعدها همز قطع مكسور نحو ﴿ستجدني إن شاء الله﴾ (الكهف: ٦٩).

الثالث: أن يقع بعدها همز قطع مضموم نحو ﴿إني أُعيذها﴾ (آل عمران: ٣٦).

الرابع: أن تقع بعدها همـز وصل (الـ) التعريف نحو ﴿حرم ربي الفواحش﴾ (الأعراف: ٣٣).

الخامس: أن يقع بعدها همز وصل نحو ﴿إني اصطفيتك﴾ (الأعراف: ١٤٤).

السادس: ألا يقع بعدها همز نحو ﴿إن صلاتي ونُسُكي﴾ (الأنعام: ١٦٢).

واختلف القراء في قراءتها وحذفها وإسكانها وتحريكها على وجوه يُرجع إليها في مظانها من كتب القراءات.

والأخرى: بحذفها لفظاً كما حذفت رسماً فتقرأ «ءاتان ﴿».

أما في حال الوصل فتثبت الياء المفتوحة فتقرأ «فماءاتانِيَلّاه».

وأما الياء الثابتة رسماً فتختلف أحكامها في حالتي الوصل والوقف.

وللياء عند الوصل حالات ثلاث:

١ ـ إن كانت الياء متحركة ثبتت لفظاً نحو: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣) وتُقرأ: عِبادِيشَّكور».

٢ ـ إن كانت ساكنة وتلاها حرف متحرك تثبت لفظاً نحو: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١) تُقرأ: «تَوَفَّنيمُسْلِمَوَّأَلْحِقنيبِصَّالحين».

٣ ـ إن كانت الياء ساكنة وتلاها حرف ساكن سقطت لفظاً نحو: ﴿حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٩٦) تُقرأ: «حـاضِرِلْمسجِـدِ...»، ﴿مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ (المائدة: ١) تُقرأ: مُحِلِّصَّيْد» ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ (الحج: ٣٥) تُقرأ: «والمُقيمِصَّلاة».

أمـا في حالـة الوقف فتثبت جميـع الياءات الثـابتة رسمـاً؛ فتقـرأ الأمثلة السـابقـة كمـا يلي: «عبادي ﴿» «تَـوَفَّني ﴿» «أَلْحقْني ﴿» «حاضِـري ﴿» «مُحلّي ﴿» «والمُيقيمي ﴿» (٤/٢١).

(٤/٢١) ولا يجوز تمطيط الياء المتطرفة عند الوقف عليها وزيادتها عن وزن المد الطبيعي، كما لا يجوز إنقاصها عنه (انظر: قبح تمطيط المد الطبيعي قبيل الوقف أو القطع، ص ٢٣٦).

الوقف على التاء والهاء

تاء التأنيث

ترسم التاء التي تدل على الأنثى في آخر الكلمة بإحدى حالتين: مربوطة (ة)، أو مبسوطة (ت) وتُقرأ كل منهما حال الوصل تاءً متحركة.

أما عند الوقف فتقرأ كل منهما حسب ما رسمت في المصحف:

ـ فإن ترسم بالهاء تُقرأ ـ عند الوقف ـ هاء ساكنة، سواء أكانت متحركة بفتح أم كسر أم ضم، منونة أم غير منونة، نحو: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ... ﴾ (العنكبوت: ٤٥) تُقرأ في الوصل: إنَّ الصلاتَتَنْهى . »، وفي الوقف: «إن الصلاهْ *».

ـ وإن ترسم بالتاء تقرأ تاء ساكنة(٢٢/٤)، نحو: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ. . .﴾ (الواقعة: ٨٩) تُقرأ في الوصل: «جنّتنَعيم» وفي الوقف: جَنَّتْ *».

(٢٢/٤) وهذا هو الموافق للغة الفصحى الشائعة في كلام العرب. لكن من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل، فيقف على التاء المربوطة (ة) وكأنها تاء مبسوطة (ت) فيقول: «هذه شجرت، وجاءت فاطمت» وهي لغة طيء. انظر حاشية الصفحة ٣٨٧.

أما ما رسم في المصحف من تاء التأنيث بصورة تاء مبسوطة ـ مما كان من حقها أن ترسم بصورة تاء مربوطة ـ فمن القراء من يقف عليها بالتاء مراعاة للرسم كنافع وراوييه وعاصم، ومنهم من يقف عليها بالهاء مراعاة للأصل.

لكن الدوري يقف على جميع تاءات التأنيث بالهاء سواء أكتبت مربوطة (ة) أم مبسوطة (ت) إلا في ست كلمات يقف عليها بالتاء المبسوطة (ت) موافقة للرسم وهي: ﴿اللات﴾ (النجم: ١٠) و﴿مرضات﴾ حيثما وردت، وتاء ذات من ﴿ذات بهجة﴾ (النمل: ٦٠) و﴿لاتَ حينَ مناص﴾ (صٓ: ٢٠) ﴿ هيهات﴾ (المؤمنون: ٣٦) =

هاء الكناية

هي هاء زائدة عن بُنية الكلمة تلحق آخرها كضمير يكنى بها عن الواحد الغائب، ولها ثلاث حالات:

١ ـ إما أن تكون مفتوحة ـ وَيُكْنى بها عن الأنثى ـ؛ فتلحق مدية، نحو: ﴿تَغَشَّىٰهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩) ﴿فَعَلْتُهَآ﴾ (الشعراء: ٢٠) ﴿بها﴾ ﴿فِيهَآ﴾.

٢ ـ أو تكون مضمومة (وهو الأصل في هاء الضمير الغائب المذكر).

٣ ـ أو تكون مكسورة (إن سبقها كسر أو ياء ساكنة).

فالأولى يوقف عليها بالألف نحو: «بها *» «فيها *» «خذها *»، أما هاء الكناية؛ المضمومة أو المكسورة فهي:

ـ تلفظ هاء ساكنة عند الوقف عليها نحو: ﴿قَالَ لَهُۥ *﴾ (الكهف: ٣٧).

ـ وإذا وصلت بما بعدها فهناك حالتان:

الأولى ـ إذا وقعت بين متحركين (أي كان الحرف الذي سبقها متحركاً والحرف الذي يليها من الكلمة الثانية متحركاً أيضاً) **أُشبعت ضمتها حتى يتولد منها واو. . . أو أشبعت كسرتها حتى يتولد منها ياء، نحو:** ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ﴾ (الشورى: ٢٧) وتُقرأ هكذا: «إنهو بِعبادِهيخَبير»(٢٣/٤).

= و﴿يَـٰأَبت﴾ حيث وقعت، وكذلك ﴿كلمت ربك﴾ (الأنعام: ١١٥) و﴿من ثَمرٰت﴾ (فصلت: ٤٧).

وما اختلف فيه بين الجمع والإفراد، نحو: «كلمة، كلمات» فإن قرأه الدوري بالجمع وقف على الكلمة بالتاء، ولو كان مذهبه الوقف بالهاء عند قراءة الإفراد.

(٢٣/٤) لكن قالون يخالف أصل القاعدة فلا يشبع كسرة الهاء ـ مع وقوعها بين متحركين ـ بل يقصرها في أحد عشر موضعاً في القرآن، هي:

١ ـ ﴿يُؤَدِّهِ إليك﴾ (آل عمران: ٧٥) تقرأ: «يؤدِّهِإِلَيْكَ».

٢ ـ ﴿لا يُؤَدِّهِ إليك﴾ (آل عمران: ٧٥) تقرأ: «لا يؤدِّهِإِلَيْكَ».

٣ ـ ﴿نُؤْتِهِ مِنْها﴾ (آل عمران: ١٤٥) تقرأ: «نُؤْتِهِمِنْها». =

٤ ـ ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ (آل عمران: ١٤٥) تقرأ: «نُؤْتِهِمِنْها».

٥ ـ ﴿نوَلِّهِ ما تولى﴾ (النساء: ١١٥) تقرأ: «نُوَلِّهِما تولى».

٦ ـ ﴿ونُصلِهِ جَهَنَّم﴾ (النساء: ١١٥) تقرأ: «وَنُصلِهِجَهَنَّمَ».

٧ ـ ﴿أرجِهِ وأخاه﴾ (الأعراف: ١١١) تقرأ: «أرجِهِوَأخاه».

٨ ـ ﴿وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ﴾ (النور: ٥٢) تقرأ: «وَيَتَّقِهِفَأُلائك».

٩ ـ ﴿أرْجِهِ وأخاه﴾ (الشعراء: ٣٦) تقرأ: «أرْجِهِوَأخَاه».

١٠ ـ ﴿فَأَلْقِهِ إِلَيْهِم﴾ (النمل: ٢٨) تقرأ: «فَأَلْقِهِإِلَيْهِم».

١١ ـ ﴿نُؤتِهِ مِنْها﴾ (الشورى: ٢٠) تقرأ: «نُؤتِهِمِنها».

ولقالون في قوله: ﴿وَمَنْ يَأتِهِ مُؤمناً﴾ (طه: ٧٥) وجهان: القصر، والصلة. أما ورش فقد قرأ كل ما قصره قالون ـ مما تقدم ـ بالصلة، وهو على مذهبه في المد المنفصل: فإن أتىٰ بعد الصلة همز مدّه على وجه الطول (ثلاث ألفات)، وإلا فعلى وجه القصر. وأما الدوري فلقد خالفت روايته رواية حفص فأسكن الهاء في الأمثلة العشرة الأولى مما يلي:

١، ٢ ـ ﴿يُؤَدِّهِ إليك﴾ (آل عمران: ٧٥، ٧٥) وتقرأ: «يُؤَدِّهْإليك».

٣، ٤، ٥ ـ ﴿نُؤْتِهْ مِنها﴾ (آل عمران: ١٤٥، ١٤٥، الشورى: ٢٠) وتقرأ: «نُؤْتِهْمِنها».

٦ ـ ﴿نُوَلِّهْ ما تَوَلَّىٰ﴾ (النساء: ١١٥) تقرأ: «نُوَلِّهْما تَوَلَّى».

٧ ـ ﴿وَنُصْلِهْ جَهَنَّمَ﴾ (النساء: ١١٥) تقرأ: «وَنُصْلِهْجَهَنَّم».

٨ ـ ﴿وَيَتَّقِهْ فَأُولَئِكَ﴾ (النور: ٥٢) بكسر القاف، وتقرأ: «وَيَتَّقِهْفَأُلائِك».

٩ ـ ﴿فَأَلْقِهِ إِلَيْهِم﴾ (النمل: ٢٨) تقرأ: «فَأَلْقِهْإِلَيْهِمْ» وهو يوافق حفصاً في هذه.

١٠ ـ ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر: ٧) بالضم مع الصلة، ويجوز بإسكان الهاء أيضاً، فتقرأ: «يَرْضَهولَكُمْ» أو «يَرْضَهْلَكُم».

١١ ـ ﴿أَرْجِئْهُ وأخاه﴾ (الأعراف: ١١١) بزيادة همزة قبل الهاء المضمومة، وتقرأ: «أرجِئْهُوأخاه» بالقصر.

١٢ ـ ﴿وما أنسانيهِ﴾ (الكهف: ٦٣) بكسر الهاء وهي عند حفص بضمها.

١٣ ـ ﴿عَلَيْهِ اللهَ﴾ (الفتح: ٩) بكسر الهاء، وهي عند حفص بضمها.

وخلافاً للقاعدة تقرأ ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر: ٧) بقصر الكسرة دون إشباع.

الثانية ـ إذا جاء قبلها أو بعدها حرف ساكن فتُقْرأ الضمة ضمة بدون إشباع، والكسرة كسرة بدون إشباع، نحو: ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ (البقرة: ١٩٧) ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ (طه: ١٠) تُقرأ: «يَعْلَمْهُلّاه» و «لأهْلِهِمْكُثوا».

ـ وخلافاً للقاعدة تُقرأ ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ (الفرقان: ٦٩) «ويَخْلُدْ فيهيمُهانا» بإشباع الكسرة حتى تتولد منها ياء مدية (٤/٢٤).

ـ كلمتا ﴿فَأَلْقِهْ﴾(٤/٢٥) (النمل: ٢٨) و﴿ أَرْجِهْ ﴾(٤/٢٦) (الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦) تُقرآن بالهاء الساكنة حال الوقف والوصل.

وتعامل الهاء من قوله ﴿هَٰذِهِۦ﴾ معاملة هاء الكناية، فتُوصَلُ بياء مدية إذا وقعت بين متحركين وتُحْذَفُ عند الوقف.

(٤/٢٤) ويقرؤها الرواة الثلاثة **قالون وورش والدوري** على أصل القاعدة بقصر الكسر فيها «وَيَخْلُدْ فيهِمُهانا».

(٤/٢٥) في حين هي عند **قالون** مكسورة الهاء من غير إشباع «فَأَلْقِهِإِلَيْهِم» وعند **ورش** بإشباع كسرة الهاء «فَأَلْقِهِيإِلَيْهِم». أما **الدوري** فيوافق حفصاً بإسكانها كما مر.

(٤/٢٦) وهي عند **قالون** مكسورة الهاء من غير إشباع «أَرْجِهِوَأَخاه» وعند **ورش** بالإشباع «أَرْجِهِيوَأَخاه». أما **الدوري** فيزيد همزة قبل الهاء، ويضم الهاء من غير إشباع للحركة «أَرْجِئْهُوَأَخاه» كما مر.

الاستعاذة والبسملة والسورة

إذا أتى القارىء بالتعوذ والبسملة والسورة، فهناك أربع حالات كلها جائزة، وهي:

١ ـ **قطع الجميع**: بأن يقرأ الاستعاذة ويقف *.

ثم يقرأ البسملة ويقف *.

ثم يستمر في قراءة السورة

٢ ـ **وصل الجميع**: بأن يقرأ الاستعاذة ويصلها بالسملة ويصلها بالسورة لا يقف.

٣ ـ **وصل البسملة بالسورة**: بأن يقرأ الاستعاذة ويقف *.

ثم يقرأ البسملة ويصلها بالسورة لا يقف.

٤ ـ **وصل الاستعاذة بالبسملة**: بأن يقرأ الاستعاذة ويصلها بالبسملة ويقف *.

ثم يستمر بقراءة السورة.

البسملة بين السورتين

أثبت حفص البسملة بين السورتين(٤/٢٧) ـ ما عدا بين سورتي الأنفال وبراءة ـ وله فيها أربعة أوجه: ثلاثة جائزة، وواحد غير جائز، وهي:

١ ــ قطع الكل: جائز.

وهو أن ينهي السورة الأولى ويقف *.

ثم يقرأ البسملة ويقف *.

ثم يقرأ السورة الثانية.. نحو: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ * بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ . . .﴾ (الفلق: ٥، الناس: ١).

٢ ــ وصل الكل: جائز:

وهو أن ينهي السورة ويصلها بالبسملة ويصلها بالسورة الثانية لا يقف بينها،

(٤/٢٧) وأثبت **قالون** البسملة بين السورتين أيضاً. أما **ورش** فله ثلاثة أوجه:

١ ــ إثبات البسملة بين السورتين.

٢ ــ وصل السور بعضها ببعض دون بسملة وبدون سكت بين السورتين.

٣ ــ وصل السور بعضها ببعض دون بسملة مع سكت بين السورتين.

أما ما بين سورتي «الأنفال» و«براءة» فالقراء العشرة متفقون على ترك البسملة بينهما.

كما اتفق القراء العشرة على البسملة بين سورة الناس والفاتحة قولاً واحداً، وكذلك يبسمل فيما لو وصل القارىء آخر السورة بأولها (كمن يكرر سورة الإخلاص)، وكذا يبسمل لو وصل السورة بما فوقها.

نحو: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ. . .﴾ (الفلق: ٥ ـ الناس: ١).

٣ ـ وصل البسملة بأول السورة: جائز:

وهو أن ينهي السورة ويقف * ثم يقرأ البسملة ويصلها بأول السورة الثانية لا يقف نحو: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ * بِسْمِ الله الرَّحْمٰن الرَّحيم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ. . .﴾. (الفلق: ٥ ـ الناس: ١).

٤ ـ الوجه الذي لا يجوز هو: وصل البسملة بآخر السورة ويقف:

وهو أن ينهي السورة ويصلها بالبسملة ويقف * ثم يبتدىء بالسورة الثانية، نحو: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ بِسْمِ الله الرحمٰن الرحيم * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ. .﴾ (الفلق: ٥ ـ الناس: ١).

وهذا يوهم أن البسملة من آخر السورة الأولى(٤/٢٨).

(٤/٢٨) أما عند قراءة أول سورة التوبة (براءة) فلا يبتدىء القارىء بالبسملة عند قراءتها، سواء أبتدأ من أول السورة، أم ابتدأ في أثنائها، ويكتفي عند ابتداء القراءة بقراءة الاستعاذة فقط.

وعندما يصل القارىء بداية سورة التوبة (براءة) بنهاية سورة الأنفال فهو مخير بين ثلاثة وجوه:

١ ـ أن ينهي سورة الأنفال ويصلها بأول سورة التوبة لا يقف بينهما، نحو ﴿إِنَّ الله بِكلِّ شيءٍ عليمٌ براءة من الله. . .﴾ (الأنفال: ٧٥، التوبة: ١).

٢ ـ أن ينهي سورة الأنفال، ويسكت سكتة بدون تنفس * ثم يبتدىء بسورة التوبة، نحو ﴿إن الله بكل شيءٍ عليم * براءة من الله. . .﴾.

٣ ـ أن ينهي سورة الأنفال، ويقف * ثم يبتدىء بسورة التوبة، نحو ﴿إن الله بكل شيءٍ عليم * براءة من الله. . .﴾.

التكبير بين السورتين

التكبير ذكر جليل أثبته الشرع ـ على وجه التخيير ـ بين سور آخر القرآن(٤/٢٩) بدءاً مما بين سورتي الضحى والانشراح وانتهاء بين سورتي الفلق والناس (٤/٣٠)

ومن قرأه كان فعله حسناً(٤/٣١)، ومن لم يفعله فلا حرج عليه وهو سنة.

صيغة التكبير:

« الله أكبر» أو «لا إله إلاَّ الله والله أكبرُ» أو «لا إله إلاَّ اللَّهُ واللَّهُ أكبرُ ولِلَّهِ الحمدُ».

محل التكبير:

محل التكبير قبل البسملة، ويستوي في ذلك الابتداء بأول السورة أو وصلها بما بعدها(٤/٣٢).

وأوجه قراءته ـ من حيث الوقف والوصل ـ ثمانية، سبعة وجوه كلها جائز، والوجه الذي لا يجوز هو: (وصل التكبير بالسورة قبله وبالبسملة بعده والوقوف على البسملة ثم الابتداء بالسورة) وهذا يوهم أن البسملة من آخر السورة، في حين أن البسملة لأول السورة إجماعاً.

(٤/٢٩) كما أثبتت الاستعاذة في أول القراءة. والتكبير ـ كالاستعاذة ـ ليس بقرآن، لهذا لم يرسم في جميع المصاحف.

(٤/٣٠) ومن وصل سورة الناس بسورة الفاتحة ناوياً البدء بختمة جديدة فله أن يكبر بينهما.

(٤/٣١) ويشترط لمن كبر أن يكون مثبتاً للبسملة بين السورتين.

(٤/٣٢) ولهذا منع التكبير من أول سورة التوبة، لعدم إثبات البسملة في أولها، سواء أبتدىء بها، أم وصلت بآخر سورة الأنفال.

الباب الثاني

تجويد الحروف

بيان حقائق الألفاظ وحدود النطق بها

تجويد الحروف

بيان حقائق الألفاظ وحدود النطق بها

لا بد لمن يريد أن يجوِّد كلام ربه عند التلاوة من أن يتعرف على بيان حقيقة النطق بالألفاظ العربية، ويقيم لسانه على أسس وقواعد يلتزم بها، ويروض لسانه عليها؛ لتكتمل فصاحته، ويتمكن تجويده؛ إضافة لما استقاه من بيئته إذا كانت بيئته عربية خالصة.

وسنؤسس ـ في تقرير الوحدات الدرسية المقبلة ـ على ما نتوقع وجوده سليقة وفصاحة بيئية عند القارىء؛ لنبني عليها درساً بعد درس؛ إلى أن يكتمل تمكين تجويد الأداء عند القارىء في نهاية الوحدة الدرسية السابعة عشرة إن شاء الله تعالى(١).

---

(١) قال أبو عمرو الداني: اعلموا أن كل حرف من حروف القرآن يجب أن يُمَكَّنَ لَفْظُهُ، ويُوَفَّىٰ حَقَّهُ من المنزلة التي هو مخصوص بها ولا يُبْخَسَ شيئاً من ذلك، فَيَتَحَوَّلَ عن صورته ويَزُولَ عن صيغته، وذلك عند علمائنا في الكراهة والقبح كلحن الإعراب الذي يتغيرُ فيه الحركات وتنقلبُ به المعاني. [وعن] ابن مجاهد: اللحن في القرآن لَحْنَانِ: جَلِيٌّ وخَفِيٌّ، فالجلي لَحْنُ الإعرابِ، والخفي تَرْكُ إعطاء الحرفِ حَقَّهُ من تجويد لفظه.. [و] كان ابن مجاهد، رحمه الله لعلمه بتفاوت الناس في العلم بالقراءة وقصور أفهامهم؛ يَسْتَثْبِتُ كثيراً مِمَّنْ يقرأ عليه في قوله ﴿قَمْطَرِيراً﴾ وأشباهِهِ، لأن منهم مَنْ يجعلُ الميمَ نوناً (قال) وغنة الميم والنون عند الباء تَشْتَبِهُ، ولا يكاد من لا يعرفُ أن يُفَرِّقَ بينهما في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَـٰذَا﴾ وقوله: ﴿كُنْتُم بِهِ﴾ ونحوها في اللفظ. [ويوجد في الناس مَنْ لا يفرق] بين (أَلَنَّا) و(أَسَلْنا) (قال أبو عمرو) والفرق=

= بينهما أن لام الفعل في (أَلَنَّا) نون، وفي (أَسَلْنَا) لام. وكانتا قبل اتصالهما بـالضمير الذي هو النون والألف متحركتين، وقبلهما ألف منقلبة عن ياء، لأن الأصل كان فيهما (أَلاَنَ وأَسَالَ) فلما اتصلتا بالضمير سكنتا تخفيفاً وسقطت الألف قبلهما لسكونها وسكونهما، واندغمت في النون في (أَلَنَّا) لتماثلهما، كما اندغمت فيها كذلك في (لَعَنَّا، وآمنَّا، ولكنَّا) وشبهه، ولم يندغم فيها لذلك في (أسلنا) لاختلافهما وكون سكون اللام عارضاً، كما لم يندغم فيها لذلك في (أَرْسَلْنَا، وبَدَّلْنَا، وقُلْنَا) وشبهه، فتشديد النون في (أَلَنَّا) وتخفيفها في (أَسَلْنَا) هو الفرق بينهما في اللفظ كما بيناه (التحديد).

الوحدة الدرسية الخامسة

الأوزان الزمنيّة والغُنّة

- ☐ الأوزان الزمنيّة: الألفات والحركات.
- ☐ الغُنّة.
- ☐ إظهار الغُنّة على النّون المشدّدة والميم المشدّدة.

الأوزان الزمنية
الألفات والحركات

اللغة العربية لغة ذات قواعد منضبطة، وتتميز بأنها لغة إيقاعية تتساوى فيها أزمنة نطق المتشابه فيها من الحروف إذا تماثلت الطوارىء عليها، وتتمايز عن أزمنة نطقها إذا ما اختلف الطارىء عليها وعلى أشباهها.

والحروف العربية إما ليّنة مدِّية (كالألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها) يمكن إطالة الصوت بها ومده بإطالة زمن استمرار قوة النَّفَس وقدرتها على هزّ الحبال الصوتية؛ وإما يابسة (وهي باقي حروف العربية) لا تقبل المد.

وتتفاوت أوزان أزمنة نطق الحروف اليابسة تبعاً لما يطرأ على كل منها من حركة أو سكون أو تشديد، كما أن أوزان أزمنة نطق حروف المد تتفاوت أيضاً بسبب همز يلحقها أو سكون.

ولقد ضبط علماء الأداء أوزان أزمنة نطق الحروف القرآنية ضبطاً بلغوا فيه شأواً في الإتقان، فنقلوا كيفية النطق بالكلمات القرآنية بأساليب متناهية في الدقة والإحكام. تناقلها خلف متبع عن سلف صالح يؤمن كلهم بأن صحة نقل أداء القرآن والدقة فيه أمانة ناؤوا بحملها أمام ربهم يتقربون إليه في أدائها على الوجه المرضي الذي يجعلهم قضاء الله النافذ في قوله سبحانه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحٰفظون﴾ (الحجر: ٩).

واستعمل المتقدمون من أهل الأداء مصطلح (ألف) **كوحدة قياسية لتقدير زمن المد، وعبروا بها عن الفترة الزمنية المستغرقة في نطق حرف الألف المدية، أو الواو المدية، أو الياء المدية من كلمات «قال، يقول، قيل»** وذلك من قبل شخص سوي النطق، ذي طبيعة سليمة، فصيح اللغة، جيد التلقي، لا يزيدها عن مقدارها ولا ينقصها.

كما استعمل المتأخرون مصطلح (حركة) كوحدة قياسية لتقدير زمن المد.

ويعدل وزن الحركة نصف وزن الألف(١).

ولما كانت مراتب التلاوة الثلاث: التحقيق والتدوير والحدر - والتي يعمها لفظ الترتيل - تتفاوت في سرعة أداء التلاوة وبطئه؛ فإن الناظم لأوزان النطق بالحروف المدية هو **ضبط وزن المد الطبيعي ومساواته مع وزن كل مدٍّ طبيعي آخر في القراءة الواحدة. فلا يجوز زيادة وزن زمن مد طبيعي عن وزن زمن مد طبيعي آخر ولا إنقاصه عنه،** فلو قرأ القارىء نحو «ءاتوني» وجب أن يساوي بين وزن زمن نطق الألف المدية، ووزن زمن نطق الواو

---

(١) لذلك سَمَّوا الفتحةَ: الألف الصغرى لأن الألف متولدة عن فتحة بمضاعفة وزن زمنها، والضمةَ: الواوَ الصغرى لأن الواو متولدة عن ضمة أيضاً، والكسرة: الياء الصغرى لأن الياء متولدة عن كسرة كذلك.

ولذلك أجابوا على سؤال: ماقدر الألف؟ بقولهم: هو أن تمدّ صوتك بقدر النطق بحركتين، إحداهما حركة الحرف الذي يسبق حرف المد، والأخرى هي حركة المد، ومثاله قولك «بَبَ» فحركة الباء الأولى هي حركة الحرف الذي يسبق المد، وحركة الباء الثانية هي حركة حرف المد نحو «قال ويقول وقيل» فحركة القاف هي إحدى الحركتين، والألف في «قال» والواو في «يقول» والياء في «قيل» هي الحركة الثانية. (انظر نهاية القول المفيد) ص ١٦٦. والمسألة سماعية ذوقية تتحدد وتستقيم بكثرة السماع وجودة التلقي من القراء المُجَوِّدين والنطق والرياضة والتمرين.

واستعمال مصطلح (ألف) كوحدة قياسية لتقدير زمن المد أسهل وأضبط وبخاصة عند من لا يقرأ في المد بسوى: القصر، والتوسط، والطول.

المدية، ووزن زمن نطق الياء المدية. وكذلك لو قرأ «أتجادلونني» وجب عليه أن يساوي بين أوزان أزمنة الألف، والواو المديّة، والياء المدّية. وكذلك لو قرأ ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (النصر: ٢) وجب أن يساوي بين أوزان: مدّ واو «يدخلون» ومد ياء «في» ومد ياء «دين» ومد ألف واو، ومد ألف تنوين «أفواجا»؛ فإن لاحظ القارىء - أو لاحظ سامع قراءته - أنه زاد في زمن نطق أحد حروف المد الطبيعي عن وزن زمن نطق مدٍّ طبيعي آخر فقد وقع القارىء باللحن.

وهذا هو الناظم الصحيح لوزن المد الطبيعي (الألف) كوحدة قياسية بالنسبة لكل مرتبة من مراتب التلاوة(٥/٢).

فإن استطاع القارىء ضبط مساواة الأوزان الزمنية للمدود الطبيعية بهذا الناظم؛ سيلاحظ بأن سرعة نطقه لأزمنة الحروف المتحركة ستتسق وتتناسب مع سرعة أدائه للمدود الطبيعية - **وأوزان أزمنة الحروف المتحركة متساوية في الزمن بعضها مع بعض** - وسيلاحظ بأن سرعة نطقه لأزمنة الحروف الساكنة ستتسق وتتناسب مع سرعة أدائة للمدود الطبيعية، والحروف المتحركة - وأوزان نطق الحروف الساكنة متساوية في الزمن بعضها مع بعض (إلا ما جاء في وزن نطق الضاد لاستطالتها، وما جاء في وزن زمن نطق الحروف الساكنة المقلقلة) ومثال ذلك قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ (الفيل: ١، ٢) إذ تتوجب مساواة أزمنة نطق كلٍّ من الميم الساكنة من (ألمْ) والياء الساكنة من (كيْف) و (كيْدَهُمْ) والصاد الساكنة من (بأصْحاب) واللام الساكنة من (يجعلْ) والميم الساكنة من (كَيْدَهُمْ). أما الضاد الساكنة فهي تستطيل في قوله (تضليل) ويختلف وزن الجيم الساكنة المقلقلة في قوله (يجْعل) بعض اختلاف عن باقي الحروف الساكنة غير المقلقلة.

(٥/٢) وليس تقدير وزن زمن قبض الإصبع وبسطها - كما ضبط بعض المتأخرين وزن الحركة والحركتين - بذاك؛ إذ ليس القبض والبسط بناظم للوزن الزمني؛ لا عند تفاوت مرونة حركة الأصابع عند الناس، ولا عند اختلاف مراتب التلاوة!

وسيلاحظ القارىء أيضاً أن سرعة نطقه للحروف المشددة ستتسق وتتناسب مع سرعة أدائه للمدود الطبيعية والحروف الساكنة والمتحركة. **ويتوجب عندئذ تساوي أزمنة نطق أي حرف مشدد مع زمن نطق أي حرف مشدد آخر** (إلا ما جاء في أوزان نطق الحروف المشددة التي تظهر عليها الغنة) ومثال ذلك في قوله تعالى ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فيجب أن يتساوىٰ زمن نطق اللام المشددة من لفظ الجلالة (الله) مع زمن نطق الراء المشددة من لفظ (الرّحمٰن) و (الرّحيم)(٣/٥).

(٣/٥) يمكن أن ينبه هنا إلى أوزان مختلفة لأزمنة النطق بالعربية. ويجب أن تتساوى أزمنة النطق مع أشباهها إذا تماثلت الطوارىء عليها؛ فإن تباينت عُدَّ المباين لما يجب تساويه لاحناً ومخلاً بالفصاحة والتجويد، وهي:

ـ وزن نطق حرف يابس متحرك (والحروف إما مدية «أ، و، ي» أو يابسة «هي بقية الحروف»).

ـ وزن نطق حرف يابس ساكن (سوى الضاد، وحروف القلقلة)، مثل نطق اللام الساكنة، والميم الساكنة في «الْحمْد»؛ والعين في «نعْبد»؛ والسين في «نسْتعين»؛ والهاء في «اهْدنا»؛ واللام والسين في «الْمسْتقيم»؛ والنون، والميم في «أنْعمْت»؛ والميم في «عليْهمْ»؛ واللام، والغين في «الْمغْضوب»؛ والميم في «عليْهمْ».

ـ وزن نطق الواو الساكنة بعد فتح، أو الياء الساكنة بعد فتح ـ دونما وقف على الحرف الذي يلي إحداهما ـ مثل نطق الواو الساكنة في «يوْم الدين»؛ والياء الساكنة في «عَليْهم غَيْر المغضوب علَيْهم».

ـ وزن نطق حرف مقلقل ساكن (لما فيه من وزن نطق صُويت القلقلة بعيد انفكاك المخرج). مثل الباء الساكنة في «كسبْ»، وأختها في «لهبْ»، ومثلها في «الحطبْ»، وكذلك تماثلها كل من باء «حَبْل»، ودال «حسدْ» (سورة اللهب).

ـ وزن نطق حرف الضاد الساكن (إذ فيه استطالة في المخرج يستلزم استطالة في النطق).

ـ وزن نطق الحرف المشدد (سوى الحروف المشددة التي تظهر عليها الغنة وزن ألف) وينبغي أن يستمر جري الصوت عند النطق بحرف مشدد؛ بما يعدل زمن نطق حرف ساكن وحرف متحرك بلا فاصل. فينبغي أن تتماثل أوزان نطق كل من اللام المشددة في لفظ الجلالة «الله» مع الراء المشددة في «الرّحمٰن» مع الراء المشددة في «الرّحيم» مع الدال المشددة في «الدّين» والياء المشددة في «إيّاك» و«إيّاك» والصاد المشددة في =

= «الصّراط» واللام المشددة في «الّذين» والضاد واللام المشددتين في «الضّالّين». مع بعض استطالة في الضاد الساكنة الأولى من ضادين في التشديد.

- وزن المدود الطبيعية، عندما لا يلحق المد همز ولا سكون؛ ويُساوي زمن نطق حرفين متحركين «مِنَ» أو «مَعَ» أو «لِمَ»، ويعبر عن الوحدة القياسية لتقدير زمن المد الطبيعي بـ (الألف) أو (الحركتين). وقد مر مثال ذلك في المتن أعلاه.
- وزن نطق الميم المخفاة، أو النون المخفاة؛ ويساوي زمن نطق حرف ساكن مع حرفين متحركين (مراعاة لظهور كمال الغنة) - بلا فاصل - (سكون وحركتان).
- وزن نطق الحرف المشدد الذي تظهر عليه الغنة؛ ويساوي زمن نطق حرف ساكن وحرف متحرك - بلا فاصل - مع وزن حركتين تليهما (لكمال ظهور الغنة)، أي بما يعادل زمن نطق (سكون وثلاث حركات).
- وزن المد بسبب الهمز - على رواية حفص من طريق الشاطبية - ويساوي وزن مدين طبيعيين (ألفين، أو أربع حركات) فتتساوى أوزان: مدّ ألف «جآءتهم»، ومدّ واو «فردّوا»، ومدّ ياء «في» من قوله تعالى ﴿جآءتهم رُسُلُهم بالبيّنٰت فَرَدّوٓا أيديَهم فيٓ أفواههم﴾ (إبراهيم: ٩).
- وزن المد بسبب السكون ويساوي وزن ثلاثة مدود طبيعية (ثلاثة ألفات، أو ست حركات) وتتساوى فيه أزمنة المدود بسبب السكون اللازم (الأصلي)، مثل (الضآلّين) وما شابهها نحو ﴿الصآخّة﴾ ﴿الطآمّة﴾ ﴿الحآقّة﴾ ﴿ن﴾ ﴿ص﴾ ﴿ق﴾ ﴿أتحآجّوٓنّي﴾ ﴿آلْٰـٔن﴾.

وورد في بعض القراءات: وجه فويق القصر: ويساوي ثلاث حركات، ووجه فويق التوسط؛ ويساوي خمس حركات. وذلك في غير رواية حفص من طريق الشاطبية.

كما ذكروا وزن ثلثي الحركة، عند الاختلاس (وهو الإسراع بنطق الحركة حتى يذهب أقلها؛ ويبقى الثابت منها مقدراً بثلثي الحركة).

وكذلك ذكروا وزن ثلث الحركة، عند الوقف بالروم (على الحرف المضموم، أو المكسور، فيذهب معظم صوت الحركة عند النطق بها، ويبقى من الحركة ثلثها).

الغُنَّـــة

الغُنَّة : صوت شديد مجهور يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه(٤/٥) .

والغنة: صفة لازمة مركبة في جسم حرف النون وجسم حرف الميم مطلقاً.

وحيثما ذكرت صفة الغنة ـ عند تطبيق أحكام التجويد ـ وجب ملازمة وجودها واستمرار ظهور صوتها في أثناء نطق الحرف الذي يغن وزن المد الطبيعي (الألف، أو الحركتين) لا يزاد عليه ولا ينقص. ويعنى بها حينئذ وجوب كمالها(٥/٥) .

(٤/٥) أو هو صوت أغن مجهور شديد لا عمل للسان فيه.

(٥/٥) الغنة في اللغة: صوت في الخيشوم، أو هو جريان الكلام في اللهاة. والأغنُّ (والأخنّ، والأدغم) هو الذي يتكلم من قبل خياشيمه يقال: ظبيٌ أغنّ. ويقال: وادٍ أغنّ؛ أي كثير العشب، لأنه إذا كان كذلك ألفه الذِّبان، وفي أصواتها غنة، ومنه قيل للقرية الكثيرة الأهل والعشب: غَنّاء.

والخيشوم هو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم (وقيل: هو أقصى الأنف).

والغنة: خمس مراتب نذكرها بترتيب مبتدىء بأوضحها ثم الأقل وضوحاً، وهي:

الأولى: عند تشديد النون أو الميم. (وكلما ذكرت النون والميم فالنون أغن من الميم).

الثانية: عند ادغام النون الساكنة، أو نون التنوين الساكنة بأحد الحرفين: الواو أو الياء، فنقرأ الواو مشددة، أو ياء مشددة ـ مع جفاء المخرج بعض جفاء ـ وظهور الغنة على الحرف المشدد.

الثالثة: عند إخفاء الميم الساكنة عند الباء، أو إخفاء النون الساكنة عند حرف من حروف إخفائها. =

وللغنة ـ مع أنها صفة لبعض الحروف، وليست حرفاً ـ مخرج محقق هـو الخيشوم، ويمكن إخراج الغنة من غير نطق حرف.

وللتدرب على الإتيان بالغنة يخرج المتدرب صوتاً من أنفه ويحرك لسانه، فإن لم يتغير الصوت الخارج من الأنف مع تحريـك اللسان كـانت الغنة محققة. ويستطيع أن يجرب سدّ أنفه بإصبعيه فإن انحبس النفس وانقطع الصوت دل ذلك على أنه كان يأتي بالغنة قبل سد الأنف.

تنبيه مهم حول الخنخنة(٪)

تسمع بعض الناس ذا صوت سوي واضح عندما يقرأ أو يتحدث الحديث العادي، ولكنه ما أن يبدأ بتلاوة القرآن حتى تسمع خنخنة دائمة في صوته وكأنه (أخنّ) مع أن **الغنة تجب عند لفظ بعض الحروف وهي ممنوعة عند لفظ باقي الحروف**. ويجب الاحتراز من هذا الخطأ وتنبيه من يقع فيه.

= الرابعة: الغنة على النون الساكنة، أو الميم الساكنة حال إظهارهما.

الخامسة: الغنة على النون المتحركة، أو الميم المتحركة.

وفي المراتب الثلاث الأولى تكون الغنة كاملة، أي يتوجب استمرار ظهور صوتها وزن المد الطبيعي (الألف، أو الحركتين).

أما في المرتبتين الرابعة والخامسة:

١ ـ فقد قال بعض العلماء ببقائها فيهما لأنهما صفة لازمة لا تنفك عنهمـا (وأرادوا ببقائها: بقاء أصلها لا بقاء كمالها. ولهذا فلا تأخذ عند ظهورها وزناً زمنياً يـذكر.. وقيل: في المرتبة الرابعة ببقاء صوتها وزن حركة واحدة).

٢ ـ وقال بعض العلماء بسقوط الغنة عند الإظهار والتحريك (وأرادوا بهذا سقوط كمالها لا سقوط أصلها).

والغنة تتبع ما بعدها تفخيماً فتفخم قبل حروف الاستعلاء وترقق قبل باقي الحروف.

(٪) الخنخنة: هي أن لا يبين المتكلم في كلام فيخنخن في خيـاشيمه، والأخنُّ، والأغنُّ، والأدغم؛ بمعنى واحد، وهو أن يتكلم من قبل أنفه.

إظهار الغُنَّة على النون المشددة وعلىٰ الميم المشددة

أولاً: إظهار الغنة على النون المشددة

ينبغي إظهار الغنة بوزن زمن المد الطبيعي (وزن ألف، أو حركتين)(٧/٥) **عند لفظ نون مشددة سواء في كلمة واحدة** ـ نحو: «إنّ» «إنا» «من الجِنَّةِ والنّاس» ـ **أو كلمتين**(٨/٥) نحو: «إن نّشأ» «من نّاصرين» وذلك بأن يخرج صوت النون المشددة من الخيشوم.

ويلحق بالنون المشددة نون التنوين إذا تبعتها نون فتُلفظ نوناً مشددة ينبغي أن تظهر عليها الغنة(٩/٥)، نحو: ﴿سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٠).

(٧/٥) لا يزاد عليه ولا ينقص.

(٨/٥) ويعد هذا إدغام مثلين كما سيرد في الوحدة الدرسية التاسعة، ص ١٩٧.

(٩/٥) حيثما ذكرت صفة الغنة وجب استمرار التصويت بها قدر وزن المد الطبيعي.

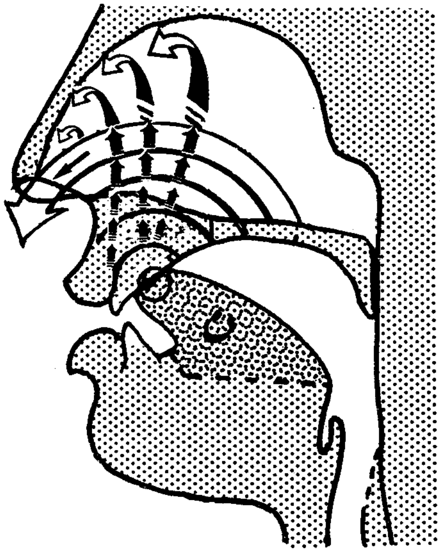

شكل رقم (٦)

وضع اللسان والخيشوم عند نطق نون مشددة تظهر عليها الغنة.

ثانياً: إظهار الغنة على الميم المشددة

وينبغي إظهار الغنة بوزن زمن المد الطبيعي عند لفظ ميم مشدَّدة سواء في كلمة واحدة نحو: «أمّا» «ثمّ» «عمّ» «أمَّن».. أو كلمتين(١/٥)، نحو: «مالَهُمْ مِّن» «كَمْ مِّن» وذلك بأن يخرج صوت الميم المشددة من الخيشوم.

مثال تطبيقي:

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ● حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ● كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ● ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ● كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ● لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ● ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ● ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ●﴾ (التكاثر: ١ ـ ٨).

(١/٥) ويعد هذا إدغام مثلين كما سيرد في الوحدة الدرسية التاسعة أيضاً، ص ١٩٧.

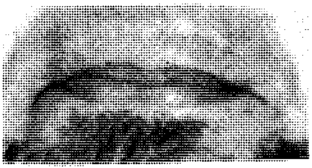

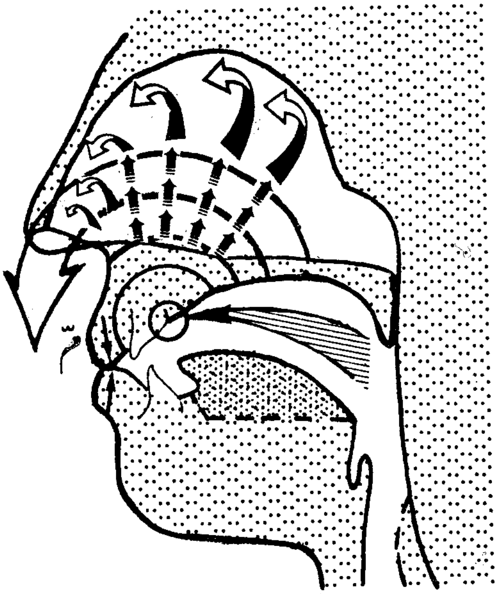

شكل رقم (٧)

وضع الشفتين عند نطق ميم مشددة تظهر عليها الغنة.

صفاتُ الحُروف

أوّلًا

صفاتُ الحُروفِ الأصليّة

(١)

١- الصّفير.
٢- القلقلة.
٣- الانحراف.
٤- اللّين.

صفات الحروف

لكل حرف ــ عند نطقه ــ محل ينشأ منه الحرف، ويسمى مخرجاً (وهوالحيِّز المولِّد للحرف) وله كيفية وأوصاف تميزه عن غيره من الحروف سواء أخرجت من المخرج نفسه أم من مخرج آخر(١/٦).

(١/٦) لقد جرت العادة أن يتكلم ـ في كتب علم التجويد ـ عن مخارج الحروف قبل الحديث عن صفاتها، وهو ترتيب جيد مقبول. . . إلَّا أننا سنعمد في هذا الكتاب إلى الكلام عن صفات الحروف قبل الكلام عن مخارجها. . وسبب هذا أن العرب تخرج أكثر الحروف من مخارجها سليقة من غير تكلف، فالحاجة ماسة ـ مع هؤلاء أولاً ـ للتأكيد على صفاتها. . ثم إن مجال الخطأ هو بعض الحروف فقط.

ولهذا كان البحث في مخارج الحروف هو للتأكيد على أسماء المخارج. (ومعرفة هذا واجب كفائي مع أن إخراجها من مخارجها في أثناء تلاوة القرآن ـ وبخاصة ما يقرأ منه في الصلاة ـ واجب عيني على من يمكنه من المكلفين كما مرَّ في حاشية الصفحة ٥٣، أما الصفات فلا بد من عروضها عند إخراج الحرف عفوياً من مخرجه (وهذا واجب عيني ـ كما تقدم ـ مع أن معرفة أسماء الصفات ليس إلَّا واجباً كفائياً).

وعلى كل حال فمن شاء السير في الطريقة المعتادة في التعلم والتعليم فله أن يبتدىء بقراءة بحث مخارج الحروف قبل بحث صفاتها.

ولا بد لنا قبل الخوض في هذا البحث من إثبات معاني الاصطلاحات التالية:

المخرج: هو اسم للمحل الذي ينشأ فيه صوت الحرف ويتميَّز.

الصفة: كيفية للحرف عند حصوله في المخرج تميزه ـ مع باقي صفاته ـ عن غيره.

النَّفَس: هو الهواء الخارج من داخل الرئة بدفع الطبع أو الإرادة.

الصوت: هو الحركات الاهتزازية الموجيّة المسموعة (الناشئة بسبب تصادم جسمين، أو بهز جسم ـ كالوتر ـ بحيث يصدر الموجات التضاغطية).

وكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا باختلاف الصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا باختلاف المخارج، ولولا اختلاف المخارج واختلاف الصفات لاتحدت أصوات الحروف فكانت في السمع كأصوات البهائم، التي هي من مخرج واحد على صفة واحدة، لا تتميز ذواتها، ولا تدل على معنى، واختلاف المخارج والصفات ميزة أنعم الله بها على الإنسان فجعله ناطقاً، وغيره غير ناطق فسبحان من دقت في كل شيء حكمته.

وصفات الحروف كثيرة منها صفات أصلية، ومنها صفات عرضية.

فصفات الحروف الأصلية: هي الصفات اللازمة للحرف لا تفارقه بحال من الأحوال. وتظهر صفات الحرف الأصلية عند نطقه مفرداً، على حدته، مجرداً من غيره من الحروف، كما تظهر أيضاً عند التقائه وتركيبه مع غيره من الحروف.

أما صفات الحروف العرضية والتي هي صفات تعرض للحرف في بعض

= **الحرف: هو الصوت الذي يصدر معتمداً على مخرج محقق أو مقدر، فإن لم يعتمد على مخرج فليس بحرف.**

مادة الحرف: هو الصوت، وهو الحركات الاهتزازية الموجية الناشئة عن اهتزاز الحبال الصوتية، ومن ثَمَّ عُمَّ به، ولم يختص بالإنسان، بخلاف الحرف فإنه مختص بالإنسان (انظر فصل أدوات التصويت والنطق وآليتهما ص٣١١.

فالحروف: هي مقاطع تَعْرِض للصوت الخارج فتمنعُه من إيصاله لمنتهاه، فحيثما عرض ذلك المقطعُ سُمّي حرفاً وسُمّي ما يُسامِتُه، ويُحاذيه من الحلق والفم واللسان والشفتين مخرجاً. ولذلك اختلف الصوت باختلاف المخارج واختلاف الكيفيات التي تعرض للصوت عند خروجه، والاختلاف هو خاصيَّةُ حكمةِ الله تعالى المودعة فينا، إذ بها يحصُل التفاهم، ولولا ذلك لكان الصوت واحداً بمنزلة أصوات البهائم العجماوات، والتي لا يتميز عندها الكلام، ولا يُعلم المراد. فباختلاف المخارج والصفات يعلم وبالاتفاق يعدم.

الأحوال، وتنفك عنه في بعضها الآخر لسبب من الأسباب؛ فهي صفات تنشأ عند التقاء الحروف وتركبها بعضها مع بعض لعوارض تؤدي إلى وصف الحرف ـ حالة التركيب ـ بصفات مميزة تظهر على الحرف، وتنفك هذه الصفات عن الحرف حال زوال تلك العوارض(٦/٢).

(٦/٢) انظر نهاية حاشية الوحدة الدرسية الخامسة عشرة (فصل في ذكر ما يتعلق بكل حرف في حالة التركيب من التجويد) ص٢٧١.

أولاً
صفات الحروف الأصلية
ـ ١ ـ

عدد الصفات الأصلية: سبع عشرة صفة(٣/٦)، سبع لا أضداد لها وعشر متضادة.

فالصفات التي لا أضداد لها سبع هي: الصفير، والقلقلة، واللين، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة.

والصفات المتضادة هي: الهمس والجهر، والشدّة والبَيْنِيَّة والرخاوة، والاسْتِعلاء والاسْتِفال، والإطباق والانْفِتاح، والذَّلاقة والإصمات.

والصفات التي لا أضداد لها السبع هي:

١ ـ الصفير(٤/٦):

الصفير صوت زائد يخرج من بين الشفتين عند النطق بحروفه.

والصفير حدَّة الصوت، كالصوت الخارج عن ضغط الهواء في ثقب.

(٣/٦) عدد الصفات اللازمة سبع عشرة صفة على ما اختاره الإمام ابن الجزري. إلا أننا اخترنا إسقاط صفة الإصمات لأنها صفة لا تتعلق بمسألة صوتية نطقية كما هي الحال في بقية الصفات التي توصف بها الحروف؛ بل تتعلق صفة الإصمات بمسألة لغوية صرفية تدل على عربية الكلمة في أصلها أو أعجميتها. كما اخترنا ذكر صفة البينية، بين الشدة والرخاوة، وبذلك بقي عدد الصفات سبع عشرة صفة مع تعويض صفة صوتية بأخرى لا تعلق لها بالنطق.

(٤/٦) الصفير في اللغة: صوت يُصَوَّتُ به للبهائم، أو هو صوت تصوت به البهائم عند الشرب.

حروفه ثلاثة هي: (ص، ز، س) الصّاد والزّاي والسّين. ووصفت بذلك لأنك إذا قلت: (أصْ، أزْ، أسْ) سمعت لهن صوتاً يشبه صفير الطائر(٦/٥). أقواها في الصفير الصّاد، ثم الزّاي، ثم السّين أضعفها صفيراً.

٢ ـ القلقلة(٦/٦):

القلقلة: صويت زائد يحدث في مخرج الحرف عند انفراج المخرج بعيد انضغاط المخرج وانحباس النفس والصوت بذلك الضغط(٦/٧).

وحروف القلقلة خمسة يجمعها قولك (جد قطب).

وتحدث القلقلة بتحريك المخرج عند انفتاحه بعد انضغاطه بشدة وإحكام فينطلق الصويت الزائد الذي لا يشبه حركة الفتحة ولا حركة الضمة ولا حركة الكسرة، بل هو بينها جميعاً. والوزن الزمني لهذا الصويت أقل من وزن الحركة. وينبغي للقارىء ـ عندما ينطق حرف القلقلة ساكناً ـ أن يحرك المخرج بعد الالتصاق المحكم فينطلق صوت القلقلة عند انفكاك المخرج دفعة واحدة إثر الانفتاح على الفور بدون تراخ. ولا فرق في هذه الأحرف أن يَكون سكونها أصلياً كجيم ﴿ يَجْعَلُونَ ﴾ ودال ﴿ يَدْعَوْنَ ﴾ وقاف

(٦/٥) فالصاد تشبه صوت الأوز، والزاي صوت النحل، والسين صوت الجراد.

(٦/٦) ويقال «اللقلقة» والقلقلة هي في اللغة الصياح وتجيء بمعنى التحريك. قال الجوهري في الصحاح: قلقله قلقلة وقلقالاً فتقلقل، أي حركه فتحرك واضطرب.

(٦/٧) وسبب القلقلة أن حروفها قد اجتمع فيها صفتا الجهر والشدة، فالجهر يمنع جري النفس في المخرج عند نطق الحرف، والشدة تمنع جري الصوت في المخرج لقوة الاعتماد عليه، فيلتصق المخرج التصاقاً محكماً؛ ولا بد من تحريك المخرج عند انفتاحه وتكلف إخراج صويت بمناسبة هذا التحريك وهو القلقلة إذ لولا هذا الصويت الناتج عن انفتاح المخرج لما تبين الحرف الذي امتنع جري صوته وجري النفس معه عند نطقه.

والقلقلة في السكون أبْيَن، وفي الوقف أمكن، وأوضحها وأقواها في المشدد الموقوف عليه.

﴿وَيَقْطَعُونَ﴾ وطاء ﴿يَطْمَعُونَ﴾ وباء ﴿رَبْوَةٍ﴾ أو يكون سكونها عارضاً للوقف كجيم ﴿مَّرِيجٍ﴾ ودال ﴿بَعِيدٌ﴾ وقاف ﴿مَا خَلَقَ﴾ وطاء ﴿مُّحِيطٌ﴾ وباء ﴿إِذَا وَقَبَ﴾.

ولا تتأتى القلقلة إلا بالجهر، فمن لم يُسمع القلقلة إلا نفسه، بحيث لا يسمعها من يسمع بقية قراءته فقد لحن.

وينبغي التمييز بين القلقلة مع إسكان الحرف بدون تشديد، والقلقلة مع الإسكان وتشديد الحرف، ولا يجوز للقارىء أن يبالغ في شدة حرف القلقلة فيشدده إن لم يكن مشدداً؛ لأن التشديد يورث إلباث الحرف وزن الحرفين، والقلقلة هي التحريك لا الإلباث، والوقف على حرف القلقلة المشدد هي التحريك بعد الإلباث، ويمكن للمعلم أن يدرب المتعلم على التفريق ـ عند الأداء ـ بين باءي الآيتين في سورة المسد ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ● مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ●﴾ فالباء في الآية الأولى ساكنة مقلقلة بعد تشديد، والباء في الآية الثانية ساكنة مقلقلة من غير تشديد، ففي الأولى تنطبق الشفتان ـ وهما مخرج الباء ـ وزن زمن الشدة (وزن حرفين) ثم يظهر تصويت القلقلة عند انفتاح المخرج؛ في حين يصدر صوت القلقلة على إثر انفكاك المخرج بدون ذلك الزمن في الآية الثانية لأن الحرف غير مشدد.

ومراتب القلقلة ثلاث: أقواها بالقاف، وأوسطها بالجيم، وأدناها بالباقي.

٣ ـ اللين(٦/٨):

اللين هو خروج الحرف بسهولة ويسر وقلة كلفة على اللسان.

حرفا هذه الصفة اثنان هما: الواو الساكنة المفتوح ما قبلها، والياء الساكنة المفتوح ما قبلها(٦/٩).

(٦/٨) اللين في اللغة: ضد الخشونة.

(٦/٩) وهو هنا: لين فقط، كما تكون صفة اللين في الياء والواو عند مُجَانَسَة ما قبلها، =

ووصف الحرفان بهذا: لأنهما يجريان بلين وسعة وعدم كلفة على اللسان، نحو: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ● إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ● فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ● ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ (قريش: ١ - ٤).

٤ ـ الانحراف(٦/١٠):

الانحراف هو ميل الحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره، وعن صفته إلى صفة غيره(٦/١١).

حرفاه: اللام والراء.

ووصف الحرفان (اللام والراء) بهذا لأنهما انحرفا عن مخرجيهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما (فاللام: فيها انحراف إلى ناحية طرف اللسان، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان وميل قليل إلى جهة اللام ولذلك يجعلها الألثغ لاماً)(٦/١٢).

= نحو: «هُود» «دين»، وفي الألف نحو: «هاد» وهو هنا: مدّ ولين. واتساع الصوت في الألف أكثر، كما أنه في الياء بعد الكسر؛ وفي الواو بعد الضم أظهر، وهو فيها أحط وأندر.

(٦/١٠) الانحراف في اللغة: الميل والعدول.

(٦/١١) وقيل: الانحراف هو خروج من صفة إلى صفة.

(٦/١٢) وسمي بذلك لأنه انحرف عن مخرج النون ـ الذي هو أقرب إلى الخارج ـ إلى مخرج اللام، وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه (**التمهيد**) ص ٩٦.

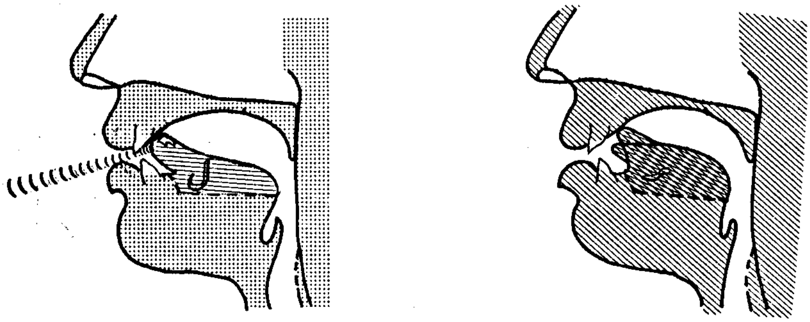

شكل رقم (٨)

وضع اللسان عند نطق الراء ووضعه عند نطق اللام

أوّلًا

صفاتُ الحُروفِ الأصليّة

(٢)

٥ـ التكرير.
٦ـ التفشّي.
٧ـ الاستطالة.
٨، ٩ـ الهمس والجهر.

صفات الحروف الأصلية
(٢)

٥ ــ التكرير[١/٧]:

التكرير: هو ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف[٢/٧].

حرفها الوحيد هو الراء.

وتوصف الراء بالتكرير لقابليتها له إذا كانت مشددة، ثم إن كانت ساكنة، وقد ذكروا التكرير للراء للتحرز عنه لا للعمل به.

وينبغي تجنب تكرير الراء بأن يلصق ظهر اللسان بأعلى الحنك لصقاً محكماً بحيث تخرج الراء واحدة ولا يرتعد اللسان عند إخراج الراء أكثر من مرة. كما في الشكل رقم (٩).

(١/٧) التكرير في اللغة: إعادة الشيء مرة أو أكثر.

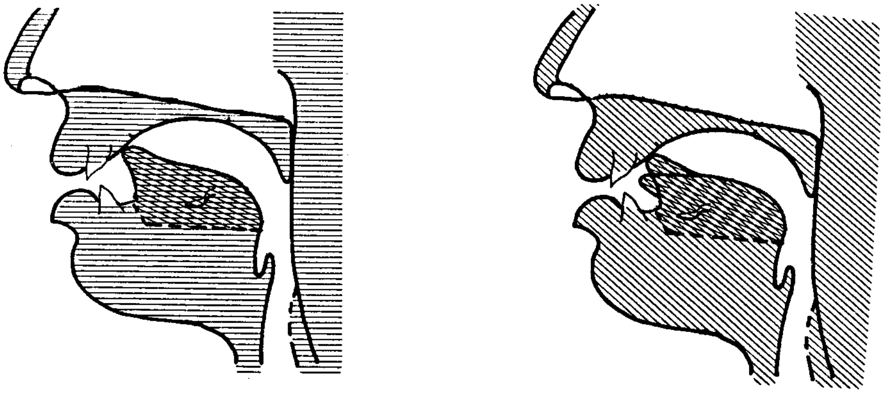

شكل رقم (٩)
وضع اللسان عند اهتزازه لنطق الراء مرة واحد.

(٢/٧) ولا ينبغي أن يفهم من عبارة (تجنب تكرير الراء) إعدام تكريرها بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان نهائياً؛ لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في لصق رأس اللسان باللثة بحيث ينحبس الصوت بينهما انحباساً تاماً ـ لأن ذلك الحبس يجعل الراء من الحروف =

٦ ـ التفشّي(٣/٧):

التفشي هو كثرة انتشار خروج النفس بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بالحرف.

حرفها الوحيد هو الشين(٤/٧).

وصفت الشين بهذا لأنها تنبث وتنتشر في الفم عند النطق بها لرخاوتها.

= الشديدة؛ مع أنها من الحروف البينية بين الشدة والرخاوة ـ بل ينبغي أن يفهم من عبارة (تجنب تكرير الراء) تقوية ذلك اللصق ـ بدون مبالغة ـ بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد في السمع، ولا يميز اللافظ، ولا السامع بين المكرَّرَتَيْن. (**نهاية القول المفيد**) ص ٧٣. (النشر) ج١، ص ٢٤.

(٣/٧) التفشي في اللغة: الانتشار والانبثاث، وقيل معناه: الاتساع لأنه يقال: تَفَشَّت القرحة إذا اتسعت.

(٤/٧) التفشي صفة للشين وحدها عند ابن الجزري والشاطبي، وهو للشين والفاء عند صاحب كتاب دُرَر الأفكار، ومع الثاء عند صاحب الرعاية، ومع الضاد عند بعض العلماء.

وقال قوم: إن في الصاد والسين والراء تفشياً، وعلى كل فالتفشي في الشين أظهر، واتفق على تفشيه، وفي باقي هذه الحروف قليل بالنسبة إليه لذا لم توصف عند أكثر العلماء بالتفشي.

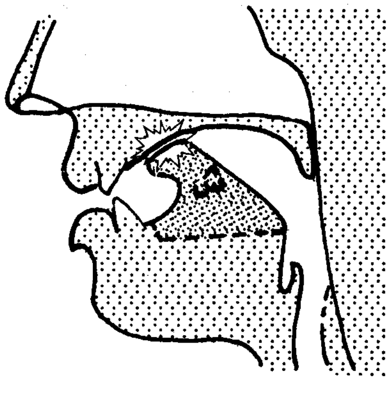

شكل رقم (١٠)

وضع اللسان عند نطق الشين وتفشيها ويلاحظ كيف ينبسط ظهر اللسان على مساحة واسعة من سقف الفم ويبقى بينهما فرجة لهمس الشين ومرور النفس من خلالها

٧ ـ الاستطالة(٪):

الاستطالة هي امتداد الصوت من أول حافَة اللسان إلى منتهاها.

حرفها الوحيد هو الضاد.

ويمتد جري الصوت بالضاد الساكنة متطاولاً على امتداد حافَة اللسان، وينبغي أن يحرر ما بين الضاد والظاء (المشالة) عند النطق ويميز بينهما؛ إذ هما حرفان متمايزان من حيث المخرجان، ومن حيث صفة الاستطالة(٪)، نحو ﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ﴾ (محمد: ٣).

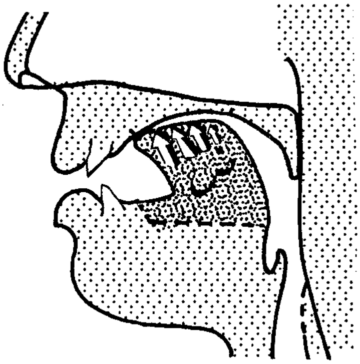

شكل رقم (١١)
وضع اللسان عند نطق الضاد ويلاحظ كيف يمتد خروج الصوت متطاولاً على امتداد حافَة اللسان من الأمام إلى الخلف، بحيث يضغط اللسان من الأمام ثم يتخامد الضغط والصوت إلى أن ينتهي في الخلف

(٪) الاستطالة في اللغة الامتداد.

(٪) عند نطق «اضْ» ينطبق اللسان على سقف الحنك تدريجيا من الأمام إلى الخلف ويتخامد الصوت ويبقى جريه يُسمَعُ متضائلاً مدةً من الزمن لا تبلغ وزن ألف، ويخرج من إحدى حافَتي اللسان أو من كلتيهما معاً، وليست الاستطالة كالمد، والفرق بينهما أن الحرف المستطيل يجري في مخرجه بقدر طول المخرج لا يتجاوزه؛ وينتهي الصوت بانتهاء ضغط المخرج. أما الحرف الممدود فيخرج في نَفْسِه إذ ليس له مخرج محقق في ذاته بل هو يخرج من الجوف، والجوف مخرج مقدر لا ينقطع صوت المدود إلا بانتهاء النَّفَس، فلذلك يمكن مده بمقدار ما يمكن جري النَّفَس معه.

واعلم أن كثيراً من عوام العرب يجعلون الضاد ظاء مطلقاً في جميع كلامهم، وهو في قراءة القرآن لحن مجافٍ للتجويد، ولعل سبب هذا اللحن اشتراك حرفي الضاد والظاء بخمسة الصفات المتضادة (الجهر والرخاوة والاستعلاء والإطباق والإصمات) لكنهما يفترقان بصفة الاستطالة ـ التي هي للضاد فقط ـ وتباعد مخرجيهما. ويعد الضاد أعسر الحروف نطقاً بين الحروف. =

والصفات المتضادة عشر لا بد لكل حرف من أن يتصف بخمس منها. فإن اتصف حرف بصفة لا ضد لها أيضاً كان لـه ست صفات. وأقصى ما يجتمع للحرف سبع صفات. خمس متضادة واثنتان لا ضد لهما كالراء. (هذا فيما لو لفظت مكررة وهو خطأ).

٨، ٩ ــ الهمس والجهر(٧/٧):

الهمس: هو جري النَّفَس عند النطق بالحرف (لضعف اعتماد نطق الحرف على موضع خروجه بضعف انطباق المخرج على بَعضه).

والجهر: هو انحباس جري النَّفَس عند النطق بالحرف (لقوة اعتماد نطق الحرف على المخرج بقوة انطباق المخرج على بَعضه).

حروف الهمس عشرة يجمعها قولك (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْص).

وحروف الجهر باقي الحروف يجمعها (عَظُمَ وَزْنُ قارِىءٍ غَضٍّ ذي طَلَب جِدّ)(٨/٧).

= والنطق بالضاد ظاء لحن؛ إذا اغتفر للعامي الذي لا يميز ذلك، أو لا يقدر عليه بكلفة ولا تعليم؛ فهو لا يغتفر لمن كان قادراً على ترويض لسانه لينطق نطقاً صحيحاً متميزاً عن نطق الظاء (أو الدال الممزوجة بالطاء) وهو مبطل للصلاة إذا أدى إلى معنى مخالف لما أراده الله تعالى، كمن قرأ «الظَّالّين» بدل ﴿الضَّالّين﴾ (الفاتحة: ٧) أو قرأ «ظَلَّ» بدل قوله ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعون إلا إياه﴾ (الإسراء: ٦٧) لأن «ضَلَّ» التي هي ضد «اهتدى» غير «ظَلَّ» التي هي «دام وبقي» فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه كالذي يبدل السين صاداً في نحو قوله تعالى ﴿وأَسَرّوا النجوى﴾ (الأنبياء: ٣) أو الصاد سيناً في نحو قوله ﴿وَأَصَرّوا واستكبروا استكباراً﴾ (نوح: ٧) فالأول من «السر» والثاني من «الإصرار» انظر (التمهيد) ص ١٣٠، و(هداية القارىء) ص ١٤١ ـ ١٥٦، و(تفسير ابن كثير) ج ١، ص ٣٠.

(٧/٧) الهمس في اللغة: الخفاء، والجهر في اللغة: الإظهار والإعلان.

(٨/٧) ولقوة حروف الجهر في نفسها، وقوة انطباق المخرج على نفسه واعتماد الحرف على هذا الانطباق القوي في موضع خروجه؛ فهو لا يخرج إلا بصوت قوي يمنع النَّفَس=

وللتعرف على الفرق بين الهمس والجهر أو معرفة الحروف المهموسة من الحروف المجهورة؛ يمكن للمتدرب أن يسد أذنيه بإصبعيه، ثم ينطق حرفين: مهموساً، ومجهوراً بالتعاقب مكرراً نطقهما أكثر من مرة، فيحس المتدرب بأن الحرف المجهور يحدث ـ عند نطقه ـ صوتاً يقرع الأذنين من الداخل قرعاً قوياً، في حين ينساب الصوت عند نطق الحرف المهموس بدون هذا القرع مع جري النفس.

وتتضح تجربة التفريق بين الحروف المهموسة والمجهورة فيما لو عاقب المتدرب بين حروف مهموسة ومجهورة تخرج من مخرج واحد كما في «ث، ذ، ظ» أو «س، ص، ز» أو «ت، د، ط» أو من مخرجين متقاربين كما في «ك، ق».

= من الجري معه، وبهذا الاعتبار سميت الحروف التي هذه صفتها عند نطقها مجهورة. وبعضها أقوى من بعض في الجهر على قدر ما في الحرف من صفات القوة، فالطاء أقوى من الدال؛ وإن اشتركتا في الجهر، لانفراد الطاء بالإطباق والاستعلاء والتفخيم انظر (صفات القوة والضعف) حاشية ص ٢٧٠. أما إذا كان التصاق المخرج على بعضه ضعيفاً بحيث يسمح للنَّفَس بالجري في أثناء نطق الحرف؛ فإن الحرف يسمى عند ذلك مهموساً. وتتفاوت حروف الهمس في القوة والضعف أيضاً، فالصاد والخاء أقوى من غيرهما؛ لأن في الصاد إطباقاً واستعلاء وصفيراً، وكلها من صفات القوة، وفي الخاء استعلاء، ثم الكاف والتاء تليانهما في القوة، لما فيهما من الشدة، وأضعف الحروف المهموسة الهاء، ثم يليها الفاء والحاء والثاء.

وينبغي للقارىء أن ينتبه للفرق بين صفتي **القلقلة والهمس**:

فحروف القلقلة: كلها مجهورة لا يجوز همسها؛ فلا يجري النفس ـ عند النطق بأحدها ساكناً ـ بل ينحبس النفس، ويكتم صوته بانقباض المخرج، ثم يصدر صويت عند انفتاح المخرج.

وحروف الهمس: لا يجوز حبس النفس ـ عند النطق بأحدها ساكناً ـ بل يتوجب جري النفس، كما لا يجوز إصدار صويت زائد على حرف الهمس بعيد نطقه.

والحروفُ المهموسةُ إذا لَقِيتِ الحروفَ المجهورةَ، والحروفُ المجهورةُ إذا لَقِيَتِ الحروفَ المهموسةَ فَيَلْزَمُ تَعَمُّلُ تَخْلِيصِهَا وبَيَانها، لِئَلاَّ ينقلبَ المهموسُ إلى لفظِ المجهورِ، والمجهورُ إلى لفظِ المهموس، فَتَخْتَلَّ بذلك أَلفاظُ التلاوةِ وتَتَغَيَّر معانيها.

أوّلًا
صفاتُ الحُروفِ الأصليّة
(٣)

١٠، ١١، ١٢ - الشّدّة والبيْنيّة والرّخاوة.
١٣، ١٤ - الاستعْلاء والاستِفال.
١٥، ١٦ - الإطْباق والانفِتاح.
١٧ - الذّلاقة والإصمات.

صفات الحروف الأصلية

(٣)

١٠، ١١، ١٢ ــ الشدَّة والبَيْنِيَّة، والرّخاوة(٨/١):

الشدَّة: هي انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف (لكمال قوة اعتماد نطق الحرف على المخرج)؛ لأن الحرف يشتد لزومه لموضعه.

والـرّخـاوة: هي جـري الصـوت مـع الحـرف (لضعف الاعتماد على المخرج).

وأمـا البَيْنِيَّة: فهي اعتـدال الصوت عنـد النـطق بـالحـرف بين الشـدّة والرخاوة.

وذلك أن الصوت لا ينحبس ـ عند النطق بأحد حروف البينية ـ كـانحباسه في أحرف الشدّة، ولا هو يجري كجريه في أحرف الرخاوة؛ فيشتدّ لزوم الحرف لموضعه ويتجافى اللسان به عن موضعه ليجري الصوت.

حروف الشدّة ثمانية: يجمعها قولهم (أَجِدُكَ تُطَبِّق) أو (أَجَدْتَ كَقُطْب).

وحروف البينية بين الشدة والرخاوة خمسة: يجمعها قولهم «لن عمر» أو (لم نُرع).

وحروف الرخاوة هي باقي الحروف: أ، ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش،

(٨/١) الشدة في اللغة: القوة، والرخاوة: اللين، والبينية أو التوسط: الاعتدال.

ص، ض، غ، ف، هـ، و، ي(٢/٨).

(٢/٨)إذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصاراً تاماً فلم يجرِ جرياً أصلاً سُمي شديداً، فإنك لو وقفت على قولك «الفلق» وجدت صوتك راكداً محصوراً حتى لو أردت مَدَّ صوتك لم يمكنك.

ـ أما إذا جرى الصوت جرياً تاماً؛ ولم ينحصر أصلاً فإنه يسمى رخواً كما في (معايشْ) فإنك لو وقفت عليها وجدت صوت الشين جارياً تمده إن شئت.

ـ وأما إذا لم يتم الانحصار ولا الجري، فكان بين الشدة والرخاوة كما في (الظل) فإنك لو وقفت عليه وجدت الصوت لا يجري مجرى (معايشْ) ولا ينحصر مثل انحصار (الفلق) بل يخرج على حد الاعتدال بينهما.

ويكمل انحباس الصوت عند إسكان الحرف سواء أُنْحَبَس مع النَّفس أم لا، وعلى هذا يظهر الفرق بين انحباس النَّفَس عند نطق الحروف المجهورة، وانحباس الصوت عند نطق الحروف الشديدة، فقد يكون الحرف شديداً ينحبس الصوت معه؛ ومهموساً يجري النفس معه بآن واحد، فالقاف حرف شديد مجهور ينحبس الصوت والنفس معه في أثناء نطقه، في حين أن الكاف حرف شديد مهموس ينحبس الصوت معه في أثناء النطق به مع جري النفس.

والحروف الشديدة آنية لا توجد إلا في آن حبس النفس، وما عداها زمانية أي أن الصوت يجري في الحرف زماناً، وهي متفاوته في الجري؛ إذ الحروف الرخوة أتم جرياً من الحروف البينية، وحروف المد أطول زماناً من سائر الحروف الرخوة.

وتقسم الحروف الشديدة إلى مجهورة ومهموسة، وكذلك الحروف الرخوة، أما الحروف البينية فكلها مجهورة.

وذكر انحباس الصوت، أو انحباس النفس لا يعني نفي جري الصوت أو نفي جري النفس بالكلية، فصوت الحرف والنفس عند نطق الحرف إما:

أن يحتبسا بالكلية فيحصل صوت شديد (كما في الحروف الشديدة).

أو لا يحتبسا أصلاً بل يجريان جرياً كاملاً (كما في الحروف الرخوة).

أو أن يتوسطا بين بين، بين كمال الاحتباس وكمال الجري (كما في الحروف البينية).

ففي النوع الأول: إن جرى بعد الاحتباس نفس كثير فالحرف شديد مهموس، وإن لم يجر فالحرف شديد مجهور.

وفي النوع الثاني: إن كان صوت الحرف جارياً كله مع نفس كثير فالحرف رخو مهموس، وإن كان صوت الحرف جارياً كله مع نفس قليل فالحرف رخو مجهور.

١٣، ١٤ ـ الاستعلاء والاستفال(٨/٣):

الاستعلاء: هو ارتفاع جري الصوت وظهوره من جهة العلو في قبة الفم عند النطق بالحرف(٨/٤).

والاستفال: هو انحطاط جري الصوت وظهوره في قاع الفم، أو انخفاضه عن قبة الفم عند النطق بالحرف.

حروف الاستعلاء سبعة: يجمعها قولهم: (خُصَّ ضَغْطٍ قِظ).

حروف الاستفال هي باقي الحروف: ويجمعها قولهم: (ثَبَتَ عِزٌّ مَنْ يُجَوِّدْ حَرْفَهُ سلَّ إذ شكا).

(٨/٣) الاستعلاء في اللغة: الارتفاع والعلو، والاستفال: الانخفاض.

(٨/٤) (نهاية القول المفيد)، وذكر عن المرعشي أن المعتبر في الاستعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أو لا، وحروف وسط اللسان ـ وهي الجيم، والشين، والياء ـ لا يستعلي بها إلا وسط اللسان، والكاف لا يستعلي بها إلا مابين أقصى اللسان ووسطه، ص٦٣. وفي هذا الكلام نظر إذ هو ينطبق على الصاد والضاد والطاء أيضاً فمع أنها من الحروف المستعلية لا يرتفع أقصى اللسان عند نطقها، والملاحظة الدقيقة تشعر بأن لا ضرورة لاستعلاء أقصى اللسان عند نطق بعض الحروف المستعلية كالصاد والظاء بل والطاء والقاف أيضاً، ونقل صاحب نهاية القول المفيد قول المرعشي: الظاهر أنهما (اللام والراء) في حالتي تفخيمهما من الحروف المستعلية. ص٦٤. ثم إن اللسان ليس موضعاً لمخارج الحروف العربية جمعيها؛ إنما هو موضع لمخارج ثمانية عشر حرفاً فحسب وهي (ث، ذ، ظ، ز، ص، س، ت، د، ط، ن، ر، ل، ض، يْ، ش، ج، ك، ق) أما باقي حروف العربية فليس اللسان مخرجها حتى يعبر عن استعلاء الحرف باستعلاء أقصى اللسان وعن استفاله بانحطاطه.

لكل هذا رجحنا تعريف الاستعلاء والاستفال بما يتفق مع تعريفات النَّفَس والصوت والحرف كما وردت في حاشية الصفحتين ١٦٧ ـ ١٦٨. وكما ذكر صاحب (**نهاية القول المفيد**)«ويجوز أن يكون تسميتها مستعلية لخروج صوتها من جهة العلو، وكل ما حل من عال فهو مستعل» ص٦٣.

١٥ ، ١٦ - الإطباق والانفتاح(٥/٨):

الإطباق: هو تلاقي طائفة اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف مع انحصار الريح بينهما.

الانفتاح: هو تجافي كل من طائفة اللسان(٦/٨) والحنك الأعلى عن بعضهما حتى يخرج النفس من بينهما عند النطق بالحرف.

حروف الإطباق: أربعة «ص ض ط ظ»: وهي(٧/٨) التي ترسم على شكل سقف الحنك (ص).

وحروف الانفتاح خمسة وعشرون: هي باقي الحروف.. يجمعها قولك (حُقَّ لمنْ وَجَدَ سَعَة فزكا شربُ غيثٍ أخذه).

١٧ - الذلاقة والإصمات(٨/٨):

الذلاقة: هي خفة الحرف بخروجه من ذَلَقِ اللسان أو من ذلق الشفة. (وذلق اللسان: طرفه).

والإصمات: هو منع انفراد حروفه في أصول الكلمات العربية الرباعية أو الخماسية(٩/٨):

(٥/٨) الإطباق في اللغة: الإلصاق، والانفتاح: الافتراق.

(٦/٨) طائفة اللسان: أي جملته.

(٧/٨) الطاء أقوى الأحرف إطباقاً والظاء أضعفها، والصاد والضاد متوسطان في الإطباق.

(٨/٨) الذَّلاقة في اللغة: حدة اللسان وبلاغته، والإصمات: المنع.

(٩/٨) عُدَّتْ صفتا الذلاقة والإصمات بعدد واحد لأن صفة الإصمات لا تعلق لها بالنطق واللفظ بل إن تعلقها باللغة وأصولها العربية أو الأعجمية. (انظر حاشية الصفحة ١٧٠).

حروف الذلاقة ستة: مجموعة في قولهم (مُلَبٌّ نَفَر)(٨/١٠). وسميت حروف الذلاقة بهذا لسرعة النطق بها وخروجها من ذلق اللسان.

وحروف الإصمات: هي باقي الحروف مجموعة في قولهم: «جِزْ غِشٌّ ساقِطٍ صَدٌّ ثِقَةً إذ وَعْظُهُ يَحُضُّكَ».

وسميت حروف الإصمات بهذا لامتناع انفراد هذه الحروف أصولاً في الكلمات الرباعية أو الخماسية، فلا بد من وجود حرف أو أكثر من حروف الإذلاق في الكلمات الرباعية أو الخماسية، فإن أنت لم تجد في كلمة رباعية الأصل أو خماسيته حرف إذلاق فاحكم بأنها غير عربية الأصل كلفظ «عسجد» اسم للذهب (٨/١١).

(٨/١٠) حروف الذّلاقة ستة: ثلاثة تخرج من ذلق اللسان هي الراء واللام والنون (لِنَر) وثلاثة تخرج من ذلق الشفة وهي الباء والفاء والميم (بفم).

(٨/١١) «واعلم أن هاتين الصفتين لا دخل لهما في تجويد الحروف، فكان الأولى عدم عدّهما من الصفات، لأن الكلام في الصفات إنما يعني الصفاتِ التي يطلب من القارىء مراعاتها عند النطق بالحروف؛ لما يترتب على مراعاتها من تحقيق التلاوة وجودة الأداء، ومراعاة هاتين الصفتين لا يترتب عليه شيء من ذلك، ومن أجل هذا أهمل ذكرهما كثير من المحققين؛ منهم الإمام الوليّ الشاطبي» (انظر: **أحكام قراءة القرآن الكريم**، للحصري، ص ٩٧).

مواضع الحروف ومخارجها وصفاتها الأصلية

المواضع		المخارج	الحروف	١ الصفير	٢ القلقلة	٣ اللين	٤ الانحراف	٥ التكرير	٦ التفشي	٧ الاستطالة	٨ الهمس	٩ الجهر	١٠ الشدة	١١ التوسط	١٢ الرخاوة	١٣ الاستعلاء	١٤ الاستفال	١٥ الإطباق	١٦ الانفتاح	١٧ الإذلاق	الإصمات	عدد الصفات الأصلية
		صفات الحروف الأصلية — غير المتضادة (١–٧) / المتضادة (٨–١٧)																				
١ الشفتان	١	ما بين الشفتين	وَ									◆	■				▼		C		✪	٤
٥ الخيشوم		الخيشوم	م									◆		▦			▼		C	☆		٥
		معًا	ب		▬							◆	■				▼		C	☆		٦
	٢	باطن الشفة السفلى ورأس الثنيتين العليين	ف								◇				□		▼		C	☆		٥
٢ اللسان	٣	طرف اللسان مع جهة ظهره وأطراف الثنايا العليا	ث								◇				□		▼		C		✪	٤
			ذ									◆			□		▼		C		✪	٤
			ظ									◆			□	▲		●			✪	٤
	٤	طرف اللسان وصفحتي الثنيتين العليين	ز	○								◆			□		▼		C		✪	٥
			س	○							◇				□		▼		C		✪	٥
			ص	○							◇				□	▲		●			✪	٥
	٥	ظهر رأس اللسان وأصل الثنيتين العليين	ت								◇		■				▼		C		✪	٤
			د		▬							◆	■				▼		C		✪	٥
			ط		▬							◆	■			▲		●			✪	٥
	٦	رأس اللسان مع ظهره ولثة الثنيتين العليين	ر				٢	≋				◆		▦			▼		C	☆		٧
٥ الخيشوم	٧ / ١٧	الخيشوم — رأس اللسان مع … ولثة الثنيتين العليين	ن									◆		▦			▼		C	☆		٥
	٨	حافتي اللسان معًا وما يحاذيهما من اللثة	ل				١					◆		▦			▼		C	☆		٥
	٩	إحدى حافتي اللسان وآخر الطواحين والأضراس	ض							≈		◆			□	▲		●			✪	٥
	١٠	وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك	يَ									◆	■				▼		C		✪	٤
			ش						◉		◇				□		▼		C		✪	٥
			ج		▬							◆	■				▼		C		✪	٥
	١١	أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى	ك								◇		■				▼		C		✪	٤
	١٢	أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى	ق		▬							◆	■			▲			C		✪	٥
٣ الحلق	١٣	أدنى الحلق	خ								◇				□	▲			C		✪	٤
			غ									◆			□	▲			C		✪	٤
	١٤	وسط الحلق	ح								◇				□		▼		C		✪	٥
			ع									◆		▦			▼		C		✪	٤
	١٥	أقصى الحلق	هـ								◇				□		▼		C		✪	٤
			ء									◆	■				▼		C		✪	٤
٤ الجوف	١٦	الجوف	يْ			ء						◆	■				▼		C		✪	٥
			وْ			ء						◆	■				▼		C		✪	٥
			ا			ء						◆	■				▼		C		✪	٥

ثانيًا

صفات الحروف العرضيّة

(١)

١، ٢ - الإظهار والإدغام .

إدغام المثلين .

أحكام اللّام .

٣، ٤ - التفخيم والترقيق .

ثانياً

صفات الحروف العرضية

(١)

إذا تلاقى حرفان في النطق أمكن تقسيم العلاقة بين الحرفين المتلاقيين إلى أربعة أنواع هي: التماثل، أو التباعد، أو التجانس، أو التقارب.

ويعبر عن التماثل أو التجانس أو التقارب أو التباعد؛ بالصغير عندما يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً.

ويعبر عنه بالكبير عندما يكون الحرفان متحركين.

كما يعبر عنه بالمطلق عندما يكون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً.

ولقد مرت بنا صفات الحروف الأصلية لكل حرف بحالة إفراده عن غيره من الحروف[١/٩]؛ تلك الصفات التي تلازم الحرف ولا تنفك عنه[٢/٩].

وسيفصل الحديث عن صفات الحروف العرضية التي تعرض للحرف عند طروء بعض الأحوال، أو ظهور سبب من الأسباب، وزوال الصفة عند زوال سبب ظهورها.

والأصل في نطق كل حرف إظهاره وبيانه، ولكنه قد يطرأ عليه أن يتلبس بشيء من الصفات العرضية فيما لو تركب مع غيره في أثناء الكلام.

والصفات العرضية إحدى عشرة صفة، هي: الإظهار والإدغام والتفخيم والترقيق والإخفاء والقلب والمد والقصر والتحريك والإسكان والسكت[٣/٩].

(١/٩) في الوحدات الدرسية ٦، ٧، ٨.

(٢/٩) يضاف للصفات الأصلية صفتا القوة، والضعف، التي يوصف الحرف بإحداهما إذا اجتمعت فيه بعض الصفات الأصلية.

(٣/٩) كما يضاف إليهما صفتا: الظهور والخفاء انظر (فصل في باقي الصفات وتوزيعها على موصوفاتها) حاشية الوحدة الدرسية الخامسة عشر، ص٢٧١.

١ ، ٢ ــ الإظهار والإدغام

إظهار الحرف(٤/٩): **هو إخراج الحرف من مخرجه، وإعطاؤه، حقه من الصفات الذاتية الملازمة له ـ عند التقائه بحرف آخر ـ من غير غنة ولا سكت ولا تشديد في الحرف المُظْهَر** (ويسمى الحرف الأول بالحرف المظهَر، والحرف الذي يليه بالحرف المظهِر، ذلك لأنه بتأثير عوارض الحرف التالي يثبت إظهار الحرف الأول أو لا يثبت)(٥/٩).

والحرفان المتباعدان: هما الحرفان اللذان تباعدا في مخرجيهما، سواء أتفقا في الصفة أم اختلفا. وحكم الحرفين المتباعدين الإظهار دوماً، إلا ما جاء في حكم النون الساكنة مع القاف أو مع الكاف(٦/٩).

الإدغام(٧/٩): **هو إدخال حرف في حرف آخر، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني.**

(٤/٩) الإظهار في اللغة: البيان.

(٥/٩) وحقيقة الإظهار أن ينطق بالحرف المظهَر ـ على حدّه ـ في حالة كونه ساكناً، وينطق بالحرف المظهِر، من غير فصل بينهما وبين حقيقتهما، فلا يسكت عند الحرف المظهَر. ولا يقطع عن الحرف الذي يليه ولا يقلقل بأي تحريك في المخرج ـ إن لم يكن من حروف القلقلة ـ ولا تنقل إليه حركة تغير من إسكانه إسكاناً محضاً.

(٦/٩) كما سيأتي في الوحدة الدرسية الرابعة عشرة.

(٧/٩) الإدغام في اللغة: الإدخال، يقال «أدغم الفرسُ اللِّجام» أي: أدخله في فيه.
والإدغام في الاصطلاح: إدخال حرف في حرف آخر بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً.

ويكون الإدغام في الحرفين المثلين (كالباءين والميمين والكافين.)، وفي الحرفين المتقاربين (عندما يتقارب الحرفان مخرجاً وصفة، وفي الحرفين المتجانسين (عندما يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفان صفة). انظر الوحدتين الدرسيتين الرابعة عشرة، والخامسة عشرة). =

والتشديد: هو نطق حرفين مثلين (والمثلان ما اتفقا في الاسم والمخرج والصفة كالباءين، والفاءين) بحيث يلفظ أولهما ساكناً وثانيهما متحركاً ـ بلا فاصل بينهما ـ فيرتفع المخـرج عند النطق بهما ارتفاعة واحدة (فإن فصل بين المثلين سَكْتٌ، أو صوت قلقلة، فلا يعد الحرف مشدداً).

وينبغي أن يستمـر جري الصـوت ـ عند النـطق بحرف مشـدد ـ بمـا يعـدل زمن **نطق** حرف ساكن وزمن حرف متحرك، كما ينبغي أن تتساوى أزمنة نطق الحروف المشددة مع بعضها فلا تتفاوت، ولا يزاد زمن بعضها على زمن بعض؛ إلا عند النص على وجوب إظهار الغنة على الحرف المشدد، كما في النون المشددة أو الميم المشددة، فيجب عند ذلك استمرار صوت الغنة وزن زمن المد الطبيعي، ويعـد من فاوت بين أوزان أزمنـة نطق الحـروف

= **والإدغام**: من حيث كثرة ما يتطلب من عمل وقلته؛ قسمان: **صغير وكبير**:

فـالإدغام الصغيـر: هو إدغـام ساكن في متحـرك نحـو ﴿لَنْ نَّصبر﴾ ﴿فمَنْ لَّم﴾ وسمي صغيـراً لقلة العمل المطلوب للقيام به، **فهـو يتم بعمل واحـد في المثلين** (إدراج الأول في الثاني) نحو ﴿اذهب بكتـابي﴾ (النمل: ٢٨) **أو بعملين في المتقـاربين والمتجانسين** (وهمـا: قلـب الحرف الأول المدغم إلى حرف مثل الحرف الثاني، وإدراج الأول بعد القلب في الثاني. نحو ﴿وقل رب﴾ (الإسراء: ٢٤) ﴿فـآمَنَتْ طائفة﴾ (الصف: ٢٤).

والإدغام الكبير: هو إدغام متحرك في متحرك، وسمي كبيـراً لكثرة العمـل المطلوب للقيـام به، **فهـو يتم بعملين** في المثلين (همـا: ١ ــ تسكين المـدغم، ٢ ــ وإدراج المدغم في المدغم فيه، نحو «لا تأمننا» (يوسف: ١١) «الرحيم مٰلك» (الفاتحة: ٣، ٤) وتقـرأ عند من أدغمهـا «لا تأمنّـا» «الـرحيمّلك») **وبثلاثـة أعمـال في المتقـاربين والمتجانسين** (هي ١ ــ قلب المدغم، ٢ ــ ثم تسكينه، ٣ ــ ثم إدراجه في المدغَم فيه) نحو «هل ترى» (الحاقة: ٨) و ﴿بيَّتَ طائفة﴾ (النسـاء: ٨١) وتقرأ ـ عنـد من أدغمها ـ «هتّرى» «بيَّطّائفة».

ويدغم حفص ـ إدغام متماثلين كبيراً ـ في ستة مواضع هي ﴿نِعِمَّا﴾ (البقرة: ٢٧١، النساء: ٥٨) و ﴿أَتُحـاجّـونّي﴾ (الأنعـام: ٨٠) و ﴿تـأمنّـا﴾ (يـوسف: ١١) و ﴿مَكَّنّي﴾ (الكهف: ٩٥) و ﴿أتأمرونّي﴾ (الزمر: ٦٤) والأصل اللغوي لكل منها كما يلي «نِعْمَ ما، أتُحـاجّونني، تـأمَنُنا، مكَّنَني، أتأمرونني».

المشدَّدَة لاحناً(٩/٨).

والإدغام من حيث كماله تام وناقص.

فالإدغام التام: هو صيرورة الحرف المدغَم والحرف المدغَم فيه حرفاً واحداً على صورة الحرف المدغَم فيه مشدداً؛ لا أثر فيه لصفة من صفات الحرف المدغَم(٩/٩).

والإدغام الناقص: يكون عند ورود نص بإبقاء صفة من صفات الحرف المدغَم عند النطق بالحرف الثاني مشدداً، وهو بالإخفاء أشبه(٩/١٠).

(٩/٨) ففي سورة التكاثر مثلاً؛ ينبغي للقارىء أن يساوي أوزان نطق التاء المشددة، واللام المشددة، في كلمات «التَّكاثر، حتىّ، كلاّ، كلاّ، كلاّ» فلا يزيد زمن واحد على زمن أخرى، كما عليه أن يساوي بين أوزان أزمنة الغنات على النونات المشددة والميمات المشددة في «ثمّ، لَتَرَوُنَّ، ثمَّ لَتَرَوُنَّها، ثمَّ لَتُسْئَلُنَّ، النَّعيم» في سورة ﴿أَلْهَكُمُ التَّكاثُر ● حتىّ زُرْتم المقابِر ● كلاّ سوفَ تعلمون ● ثَمَّ كلاّ سوف تعلمون ● كلاّ لَوْ تعلمونَ عِلْمَ اليَقين ● لَتَرَوُنَّ الجَحيم ثمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ اليقين ● ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يومئذٍ عَنِ النَّعيم ●﴾ (التكاثر: ٨).

(٩/٩) والإدغام الكامل، والمحض، وكامل التشديد، والتام، والخالص: مترادفات بمعنى واحد.

(٩/١٠) **(التمهيد)** لأبي عمرو الداني، ص ٥٥.

إدغام المِثْلَيْن

الحرفان المثلان: هما الحرفان اللذان اتفقا في الاسم والمخرج والصفة، كالباءين والدالين والفاءين.

وعندما يكون التماثل صغيراً ـ وذلك عند سكون الأول وتحرك الثاني ـ فيجب إدغامهما سواء أكانا في كلمة واحدة نحو «سكتُّ، وسكنّا، وعليًّ» أم في كلمتين(٩/١) نحو ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى﴾ (النمل: ٢٨) ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟﴾ (المائدة: ٦١) ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ (الإسراء: ٣٣) ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ (النساء: ٧٨) ﴿بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ١٨٨) وتقرأ كل منها كما يلي: «اذهبِّكتابي» «وقدَّخلوا» «فلا يُسْرفِّلْقَتْل» «يُدْركُّم» «بما أتوَّيُحبون».

أما في قوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ * هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾ (الحاقة: ٢٨) فيجوز الإدغام والإظهار، والإظهار أرجح ومقدم في الأداء فتقرأ على وجه الإدغام «مَالِيَهَّلك» كما تقرأ على وجه الإظهار بالوقف على الهاء الأولى «ماليهْ *» ويوقف عليها وقفة خفيفة من غير قطع نَفس(٩/٢).

(٩/١) إذا كان ثاني المثلين ضميراً؛ وجب الإدغام لفظاً وخطاً. وإن كان غير ضمير؛ وجب الإدغام لفظاً لا خطاً.

(٩/٢) **ولجميع القراء في ﴿ماليه هلك﴾ الوجهان:**

(أ) الإظهار مع السكت.

(ب) الإدغام.

أما ورش فإن قراءة ﴿ماليه هلك﴾ مرتبطة بقراءته لـ ﴿كتابيه إني ظننت﴾ فإذا وصل ونقل الحركة وقَرَأها «كِتابِيَهِنّي» أدغم ﴿ماليه هلك﴾ فقرأها «مالِيَهَّلك ..» وأما إذا قرأ «كتابيه * إني» بسكت دون نقل للحركة أظهر «ماليهْ هَلك». =

وللتمثيل على الإظهار والإدغام سنعرض أحكام اللام القمرية واللام الشمسية مع بقية أحكام اللام.

= ويذكر ـ عند الحديث عن إدغام المثلين ـ بضرورة الإتيان بالحروف على حقها من غير عسر ولا إفراط.

فالمثلان إذا التقيا في كلمة أو كلمتين وتحركا أُنعمَ تفكيكهما، وخُلِّص بيانهما، من غير هذرمة ولا تمطيط كنحو قوله ﴿لا أبرَحُ حَتَّىٰ﴾ و ﴿وَقَعَ عَلَيهِمْ﴾ و ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ﴾ وكذا ما أشبهه من سائر الحروف.

فإن التقى حرف بمثله وهو ساكن أدغم بتسهيل وتيسير، كقوله تعالى: ﴿يُدْرِكْكُم﴾ وكذلك حكم سائر المثلين إذا التقيا وسكنَ الأول منهما، مالم يكن الساكن ياء مكسوراً ما قبلها، أو واواً مضموماً ما قبلها، فإن إدغامهما في مثلهما في المنفصل منهما لا يجوز للمد فيهما، كقوله تعالى: ﴿الذي يُوَسْوِسُ﴾ و ﴿في يوسُف﴾ و ﴿ءامنوا واتقوا﴾ و ﴿فوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾، وشبهه، فإن انفتح ما قبلهما أُدغما في مثلهما لنقصان مَدِّهما، كقوله: ﴿اتقوا وءامَنُوا﴾ و ﴿عَصَوْا وكَانُوا﴾ و ﴿ءاوَوْا وَنَصَرُوا﴾ و ﴿أَوْ وَزَنُوهُم﴾ وكذلك ما أشبهه.

وكذا حكم المثلين من سائر الحروف، فإن كان الأول من المثلين مشدداً فينبغي أن يُؤْتَى به علىٰ حَقِّهِ، وأن يُخَلَّصَ من غير قطع شديد عليه، كقوله: ﴿وأُحِلَّ لَكُمْ﴾ و ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ و ﴿أُسِّسَ﴾ و ﴿مِنَ ٱلْيَمِّ مَا﴾ ﴿صَوَافَّ فإذا﴾ و ﴿الحَقُّ قَالُوا﴾ و ﴿لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ وما أشبهه.

وكذا إن كان راءً فَلْيُنْعَم تشديدُه من غير تكرير ولا عُسْرٍ، كقوله ﴿وَخَرَّ رَاكِعاً﴾ و ﴿مُحَرَّراً﴾ وكذا حكم سائر الراءات المشددة كقوله ﴿الرَّحْمٰن﴾، و ﴿الرَّحيم﴾ وما أشبهه.

وكذا ينبغي أن يُعطىٰ كل مشدد حقه من الإدغام، من غير إفراط ولا سَكْتٍ وقَطْعٍ في أول المدغم، نحو ﴿منْ وَرَائِهِم مُحِيطٌ﴾ و ﴿أيّا ما تَدْعُوا﴾ و ﴿يَدُعُّ اليَتيم﴾.

وكذلك يلزم إنعام الإدغام نحو قوله: ﴿في بَحْرٍ لُجيٍّ يَّغْشاهُ﴾ و ﴿وَليّاً يَرِثُني﴾، وهي أربع ياءات، أصليها ومنقلبها. وكذا ﴿عَدُوّا وَّحَزناً﴾ و ﴿عَدُوٌّ وَّلَكُمْ﴾، وهي أربع واوات أصليها ومنقلِبُها، وكذا ﴿مِنْ رَّبٍّ رَّحيم﴾، وهي أربع راءات أصليُّها ومنقلبُها، وكذا ﴿فويلٌ لِّلْمُصَلّين﴾ وهي أربع لامات أصليها ومنقلبها، وكذا ﴿عَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعك﴾ وهو ثماني ميمات أصليها ومنقلبها.

ـ أحكام اللام ـ

اللام حرف بَيني مجهور منفتح مستفل منحرف مذلق، وهي إلى الضعف أقرب، وينبغي توفية حقها من مخرجها وصفاتها وتبيين ترقيقها.

وللام الساكنة ـ إذا التقت بحرف بعدها ـ أحد حكمين: الإدغام أو الإظهار؛ إضافة لإدغامها بمثلها. وسنستعرض أحكام اللام فيما يلي؛ حسب الترتيب التالي:

ـ لام «الـ» التعريف.

ـ بقية اللامات الساكنة.

ـ لام لفظ الجلالة «الله».

لام التعريف

لام التعريف: هي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة، مسبوقة بهمزة وصل (مفتوحة عند البدء) وبعدها اسم، صح تجريدها عنه (كالشمس والقمر) **أم لم يصح** (كالذي والتي).

فلام التعريف مختصة بالدخول على الأسماء، وعندما يقع بعد «الـ» التعريف أحد حروف الهجاء يكون لها أحد حكمين:

١ ـ الإظهار عند حروف اللام القمرية.

٢ ـ الإدغام عند حروف اللام الشمسية.

حروف اللام القمرية؛ أربعة عشر حرفاً هي: «ء، ب، ج، ح، خ، ع، غ، ف، ق، ك، م، هـ، و، ي» تجمعها عبارة «أَبغِ حَجَّكَ وخَفْ عَقيمه» (٩/١٣) وتُسمّى لام «الـ» التعريف قبلها اللام القمرية. وسُمِّيت حروف اللام

(٩/١٣) أي لا تراء في الحج الذي هو فرض فرضه الله على المستطيع، وهذا المثال أصح من قولهم: «ابغ حجك وخف عقيمه» لأن المقصود من التمثيل بالهمزة الأولى همزة القطع، وليست همزة «ابغ» همزة قطع؛ بل هي همزة وصل.

القمرية بهذا لأنه يجب إظهار اللام قبلها كما تظهر اللام في كلمة «القمر».

وتظهر اللام القمرية دوماً بغير تكلف، وأكثر ما يقع الخطأ في اللام القمرية التي تسبق حرف الجيم، فينبغي الانتباه إليها وإظهارها كأخواتها. نحو: «الأول، الباسط، الجليل، الحكيم، الخبير، العليم، الغفور، الفتّاح، القاهر، الكريم، الملك، الهادي، الودود، اليقين».

وحروف اللام الشمسية؛ أربعة عشر حرفاً هي: **«ت، ث، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ل، ن»**.

ويجمعها أحرف أوائل كلمات هذا البيت:

طِبْ ثم صِلْ رَحِماً تَفُزْ ضِفْ ذا نِعَم   دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلْكَرَم

وسميت حروف اللام الشمسية بهذا لأنه يجب إدغام لام التعريف قبل كل واحد منها كما تدغم لام «الشمس» بحيث تقرآن حرفاً واحداً مشدداً هو الحرف الشمسي نحو «التَّوَّاب، الثّواب، الدّاع، الذّريٰت، الرَّحمٰن، الزّيتون، السّماء، الشّمال، الصّلوات، الضّلال، الطّيبات، الظّاهر، اللّيل».

ملاحظة: في أكثر المصاحف توجد علامة الشدة فوق الحرف الذي يلي اللام الشمسية إشارة لإدغام اللام به وتشديد. (ولا توجد هذه الإشارة على حروف اللام القمرية بل يوجد عوضاً عنها سكون فوق اللام نفسها).

ملاحظة: عند إدغام اللام بالنون تصبح النون مشددة فيجب إظهار الغنة على النون المشددة وزن حركتين ـ كما مرَّ في بحث الغنة ـ نحو: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ (الناس: ١).

بقية اللامات الساكنة

تظهر بقية اللامات الساكنة ـ حيث وردت ـ سواء أكانت لام فعل أم لام، أمر، أم لام اسم، أم لام حرف(١٤/٩)؛ إلاَّ إذا تطرفت ولحقها لام أو راء

(١٤/٩) **لام الفعل**: سميت بذلك لوجودها في الفعل، وهي من أصوله، وهي لام ساكنة تلحق الفعل في وسطه وآخره، وهي مظهرة في جميع أحوالها إن لم تتطرف مجاورة للراء أو اللام في كلمة تالية نحو: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التكاثرُ﴾ (التكاثر: ١) ﴿يَوْمَ الْتَقَى الجمعَنِ﴾ (آل عمران: ١٦٦) ﴿جَعَلْنَا، قُلْنا﴾ ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ (يوسف: ١٠) ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ على الله فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣) ﴿أَلْقِ عصاك﴾ (النمل: ١٠) ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ (الأنعام: ١٥١) ﴿فَاجْعَلْ أفئدة﴾ (إبراهيم: ٣٧).

ولام الأمر: هي لام زائدة عن بنية الكلمة، ويقع الفعل بعدها مباشرة، وتأتي ساكنة عقب الفاء، أو الواو، أو ثُمَّ العاطفة. ويجب إظهار لام الأمر حيثما وردت كما في ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فإذا سَجَدُوا فلْيَكُونُوا مِنْ ورائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ (النساء: ١٠٢) ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيطَوَّفوا بالبَيْتِ العَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩).

ويعتنى بإظهار لام الأمر إذا جاورت التاء كما في ﴿فَلْتَقُمْ﴾، ﴿وَلْتَأْتِ﴾ (النساء: ١٠٢).

لام الاسم: سميت بذلك لوجودها في الاسم وهي أصل من أصوله، ويجب إظهارها وجوباً حيث وردت نحو: ﴿واختلف أَلْسِنَتِكُمْ وأَلْوَنكم﴾ (الروم: ٢٢) ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾ (النبأ: ١٦) ﴿وَسُلْطَنٍ﴾ (الحجر: ٤٢) ﴿مَلْجَأً﴾ (التوبة: ١١٨).

لام الحرف: سميت بذلك لوجودها في الحرف، وهي ـ في القرآن الكريم ـ في حرفين فقط، هما «هلْ» و«بَلْ» وللام الحرف ـ كبقية اللامات الساكنة المتطرفة ـ أحد حكمين:

١ ـ الإدغام: إذا جاورت لاماً أو راء بعدها.

٢ ـ الإظهار: عند بقية الأحرف.

وهناك اختلاف في روايات الرواة الأربعة يظهر كما يلي:

أظهر حفص لام «بلْ»، من سورة المطففين وسَكَتَ بعدها سكتة قبل الابتداء بـ ﴿رانَ على قلوبهم﴾ فقرأها «كَلَّا بَلْ * ران على قُلوبِهم» وذلك من طريق الشاطبية. وله من طريق الطيبة وجهان: الإدغام، والسكت مع الإظهار.

أما قالون وورش والدوري، فقد قرؤوها بإدغام اللام في الراء على أصل القاعدة ـ دون =

فتدغم نحو: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ (يوسف: ٩٦) ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ﴾ (التوبة: ٥١) ﴿وَقُل رَّبِّ﴾ (الإسراء: ٢٤) ﴿بَل رَّفَعَهُ﴾ (النساء: ١٥٨) وتُقرأ: «أَقُلَّكُمْ» «قُلَّيُصيبنا» «وقُرَّب» «بَرَّفعَهُ».

أما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ * رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ (المطففين: ١٤) فإن حفصاً يظهر لام بل، ويسكت بعدها سكتة، ثم يبتدىء براء مفتوحة غير مشددة.

وإتماماً للحديث عن أحكام اللامات سنتحدث فيما يلي عن صفات اللام العرضية من حيث التفخيم والترقيق.

= سكت - فهي تقرأ على رواياتهم «كلاَّ بَرَّان».

أدغم الدوري لام «هَلْ»، في التاء بعدها عند قراءة ﴿هَلْ تَرى﴾ حيث وردت في سورتي الملك والحاقة، فقرأها «هَتَّرى».

٣، ٤ ـ التّفخيم والترقيق(٩/١٥)

(١″)

تفخيم الحرف: هو جعل صوت الحرف غليظاً يجول في جوف الفم وأعلاه مع ما يحيط به من انتفاخ الشدقين ليضيفا حيِّزاً إلى الجوف الداخلي المحدود(٩/١٦).

وترقيق الحرف: هو جعل صوت الحرف نحيلاً ينطلق في جوف الفم الداخلي مستفلاً مسامتاً لظهر اللسان، مع تقليص الشدقين إلى الخلف؛ بحيث لا يتعدى الصوت ـ في أثناء صدوره ـ هذا الحيّز المحدود(٩/١٦).

(٩/١٥) التفخيم في اللغة: التعظيم، وترك الإمالة، والاستعلاء. والترقيق: ضد التغليظ.

والتفخيم، والتسمين، والتغليظ، والتجسيم بمعنى واحد؛ لكن المستعمل ـ عند القراء ـ مع اللام التغليظ، ومع الراء التفخيم.

(٩/١٦) يحد جوف الفم الداخلي العظام من أعلى سقف الفم ومن جانبي الحنكين وأسفله إذ لا يمكن تمديده، فإذا ما انتفخ الشدقان وتكور تجويف الفم الذي انضاف إليه الفراغ المحيط به تعاظم جوف الفم.

وصدور الصوت خلال الجوف الداخلي فقط يؤدي إلى رقة الصوت ونحوله.

وصدوره مالئاً التجويف الكبير الذي أضيف إليه الشدقان يجعل الصوت مفخماً وسميناً.

ويظهر منظر تقليص الشدقين واضحاً عند نطق الياء المدّية؛ إذ تؤثر الياء المدية ـ كما تؤثر الكسرة ـ في صوت الحرف الذي يسبقها فتجعله مرققاً؛ حتى لو كان من حروف الاستعلاء أو التفخيم. وقالوا: لا تفخيم مع الكسر.

وينبغي الاحتراز ـ عند تفخيم الحروف ـ من جعل الشفتين على هيئة نطق الواو، لئلا يشم الحرف المفخم رائحة الواو ـ أو الضمة ـ عند النطق.

واعلم أن الحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها (إلا اللام في اسم الله تعالى بعد فتحة أو ضمة إجماعاً، أو بعد حروف الإطباق في بعض الروايات، =

والأصل في اللام الترقيق دائماً(٩/١٧) إلَّا في لفظ الجلالة «الله».

= وإلا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقاً عند جميع القراء إلا ورشاً، والساكنة في بعض الأحوال كما سيأتي تفصيل ذلك...) والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال. وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً.

فعند إظهار صفة التفخيم (أو التسمين) على حرف يمكن ترقيقه ـ كما هو الحال في لام لفظ الجلالة «الله» ـ المفتوح ما قبله؛ يكيف جوف الفم بكيفية مناسبة للتفخيم، وينتفخ الحنكان ويمتلىء أعلى الفم بجري صوت الحرف يملأ قبة الفم.

أما إن ظهرت صفة الترقيق على الحرف ـ كما هو حال اللام المرققة ـ فإن جوف الفم يتكيف بكيفية مناسبة للترقيق، فيصبح ناحلاً بشد الحنكين إلى الخلف فلا يتقعر جوفهما، بل تزداد مسافة ما بين التقاء الشفتين عن اليمين واليسار، ويزداد التصاق الشفتين باللثتين العليا والسفلى، ويؤدي هذا إلى تقليص حجم جوف الفم عند نطق الحرف فلا يتشكل جوف إضافي للفم بانتفاخ الشدقين، ولا يمتلى الفم بصوت الحرف.

ويلاحظ أن مخرج اللامين (المسمنة والمرققة) واحد، ويكون اختلاف صوت الحرف باختلاف أسلوب ضغط المخرج من اللسان على أعلى قبة الفم، كما يكون باختلاف شكل جوف الفم أيضاً غلظاً ونحولاً. وقل مثل ذلك عن باقي الحروف كالراء عند تفخيمها وترقيقها، وحروف الاستعلاء عند نطق أحدها مفتوحاً ومكسوراً، حيث يذكر بعضهم أن حرف الاستعلاء المكسور مرقق ـ إذ لا تفخيم مع الكسر ـ، في حين قال آخرون ليس الأمر ترقيقاً بل هي أدنى درجات التفخيم، والصوت واحد.

(٩/١٧) وذلك عند **حفص وقالون والدوري**، والترقيق ـ عندهم ـ آكد في خمسة مواضع، هي:

١ ــ لام الجر الداخلة على لفظ الجلالة، نحو: «ولِلّهِ».

٢ ــ لام «لنا».

٣ ــ اللام المجاورة للطاء المفخمة من ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ (الكهف: ١٩) مع المحافظة على تسكين اللام الأولى وترقيقها.

٤ ــ لام على، من نحو: «وعلى الله» لمجاورتها لام لفظ الجلالة المفخمة.

٥ ــ لام «ولا» من «نحو» ﴿ولا الضالين﴾ (الفاتحة: ٧) لمجاورتها الضاد المفخمة.

أما **ورش** فله ـ بالإضافة إلى تغليظ لام لفظ الجلالة ـ تغليظ اللام المفتوحة إذا وقعت ـ=

لام لفظ الجلالة « الله»:

ترقّق إذا جاء قبلها كسر، نحو: ﴿بِالله﴾ ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ (آل عمران: ٢٦)(٩/١٨).

= دون فاصلٍ - بعد صاد أو طاء أو ظاء (ساكنة أو مفتوحة) في كلمة واحدة، نحو: يوصَل، الصَّلاة، إصْلاحاً، الطَّلاق، المطَّلقات، طَلباً، انطلق، فانطَلقا، معطَّلة، فاطَّلع، مطْلع الفجر، ظَلَّ، ظَلَّت، ظَلَمونا، ظَلموا، أظْلم، ظَلَلْنا، فيظْللن (مع ملاحظة ترقيق اللام الثانية في كل من الكلمتين الأخيرتين).

وكذلك تغليظ لام «طال» و «فصالاً» يصّالحا» مع وجود الألف بين اللام والطاء أو الصاد.

ـ ولورش في اللام المتطرفة ـ التي تغلظ حال الوصل ـ وجهان؛ عندما يوقف عليها بالسكون، أحدهما التغليظ، وذلك في ثمانية مواضع هي: ﴿أن يوصَل﴾ (البقرة: ٢٧) ﴿ولما فصَل﴾ (البقرة: ٢٤٩) ﴿وقد فَصَّلَ﴾ (الأنعام: ١١٩) ﴿بطَلَ﴾ (الأعراف: ١١٨) ﴿أن يوصلَ﴾ (الرعد: ٢١) ﴿ظَلَّ﴾ (النحل: ٥٨) ﴿فَصْل الخطاب﴾ (صّ: ٢٠) ﴿ظَلَّ﴾ (الزخرف: ١٧).

أما إذا أمال ورش الألف التي تلي اللام فيتعين ـ عنده ـ ترقيق اللام، نحو: ﴿فلا صَدَّق ولا صَلَّى﴾ (القيامة: ٣١).

(٩/١٨) **أمثلة على لام لفظ الجلالة «الله» المرققة**

﴿قُلْ للّهِ المَشْرِقُ والمَغْرِبُ﴾ (البقرة: ١٤٢) ﴿بسمِ الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قُلِ اللَّهُم فاطرَ السموات والأرض﴾ (الزمر: ٤٦).

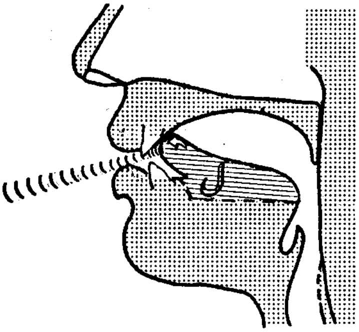

شكل رقم (١٢)
وضع اللسان عند نطق لام مرققة

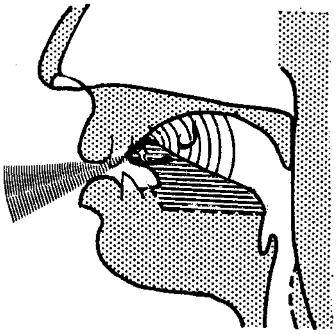

شكل رقم (١٣)
وضع اللسان عند نطق لام مغلظة

وتغلظ إذا جاء قبلها فتح أو ضم، نحو: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ (المائدة: ١١٩) ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾ (الأنفال: ٣٢).

وفي سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ..﴾ تُقرأ اللامان مغلظتين. أما عند وصل الآيتين بعضهما ببعض؛ فيلفظ تنوين «أحدٌ» وتحرك نونه الساكنة بالكسر لالتقاء الساكنين، فترقق لام لفظ الجلالة «الله» بعدها لحركة الكسر قبلها فتُقْرآن هكذا «قُلْ هُوَ الله أَحَدُنِ الله الصمد». وما جاء مثلها في القرآن الكريم عومل معاملتها(١٩/٩).

(١٩/٩) أما ورش؛ فله نقل حركة الهمزة إلى نون التنوين الساكنة حالة الوصل كما في قوله ﴿مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ (يوسف: ٤٠) لُفِظَ بثلاث نونات مكسورات متواليات، لا فَصْلَ بينهن «مِنْ سُلْطانِنِلْحُكْم». وكذلك إذا فُعِلَ ذلك في قوله: ﴿مُبِينٌ أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللهَ﴾ (نوح: ٢، ٣) لُفِظَ أيضاً بثلاث نونات متواليات، غير أن الأولىٰ والأخيرة مضمومتان، والوسطىٰ مفتوحة. «مُبِينُنُنْعْبُدوا» وكذلك يُلْفَظُ بنونين مكسورتين متواليتين في قوله تعالى: ﴿مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (التوبة: ٢٥). وفي قوله: ﴿مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾ (النجم: ٢٣) تقرأ «مومِنِنِلاَّ» «حُنَيْنِنذَعْجَبَتْكُم» «سُلطانِنِيَتَّبِعون» وكذا يُلْفَظُ بنونين مفتوحتين متوالتين في قوله: ﴿حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا﴾ (براءة: ٩٢) وفي قوله: ﴿عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا﴾ (يونس: ٢) وفي قوله: ﴿قُرآناً أَعْجَمِيّاً﴾ (فصلت: ٤٤) تقرأ كل منها «حَزَنَنَلاَّ» «عَجَبَنَوْحَيْنا» «قُرْآنَنَعْجَمِيّاً».

ثانيًا

صفات الحُروف العرضيّة (٣)

أحكامُ الرّاء.

تفخيم الرّاء وترقيقها.

أحكام الراء

انفرد حرف الراء ـ عند ذكر صفاته بكونه مكرراً(١٠/١) ـ، وهي صفة لازمة له لغلظه. ويوصف الراء بهذه الصفة لكونه قابلاً للتكرير، وينبغي الاحتراز من التكرير لأنه خطأ وقد يبالغ قوم في إخفاء تكرير الراء المشددة فيأتي بها محصرمة شبيهة بالطاء وذلك خطأ لا يجوز.

(١٠/١) معنى التكرير: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف. فيتولد من ذلك راءات عدة، قال سيبويه «والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً» «فإذا شُددت توصل إلى النطق بها بيسر من غير تكرير ولا عسر» (التحديد) ص ١٥٣.

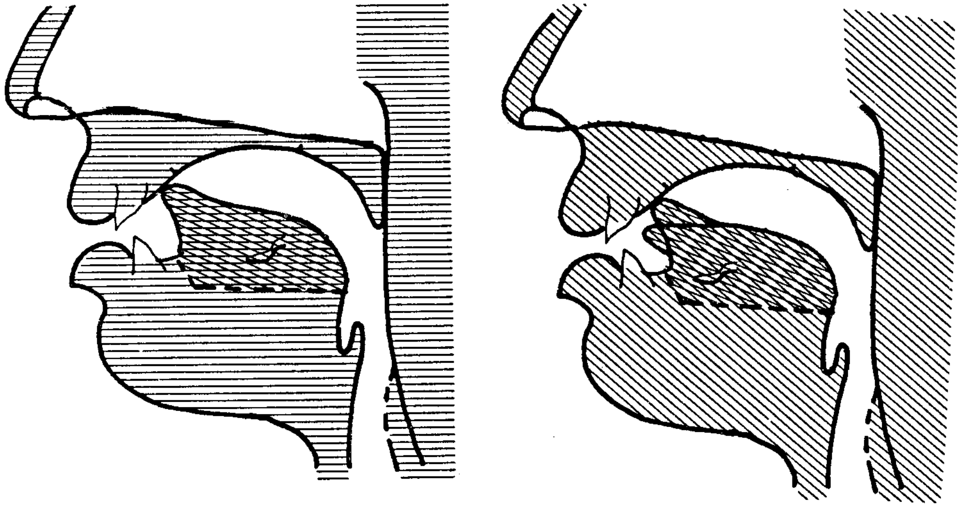

شكل رقم (١٤)

وضع اللسان عند اهتزازه مرة واحدة لنطق الراء — ووضعه عند استقراره والتصاقه بسقف الفم لئلا تتكرر الراء أكثر من مرة

ويكون الاحتراز من التكرير بلصق طرف اللسان بأعلى الحنك من الأمام لصقاً محكماً يمنع من ارتعاش اللسان وتكرير اللفظ بالراء. من غير مبالغة في الحصر والعسر(٢/١٠)، وليحترز حال ترقيقها من نحولها نحولاً يذهب أثرها وينقل لفظها عن مخرجها.

وللراء ـ عند النطق بها ـ إحدى صفتين عرضيتين: الترقيق أو التفخيم.

٣، ٤ ـ تفخيم الراء وترقيقها

الراء في أكثر حالاتها مفخمة وسبب تفخيمها أو ترقيقها حركتها، أو حركة ما قبلها إذا كانت ساكنة.

فترقق الراء إذا كانت مكسورة، أو كانت ساكنة بعد كسر أصلي متصل أو ياء ساكنة، نحو: «رِزقاً»،(٣/١٠)، «أنذِرْهم»، «فِرْعون»، «مِرْية»، «شِرْذمة» ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ (لقمان: ١٨) ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾(٤/١٠)(المعارج: ٥).

(٢/١٠) ولا ينبغي المبالغة في لصق رأس اللسان باللثة بحيث ينحبس الصوت بينهما، بل يقوى اللصق تقوية ـ بدون مبالغة ـ بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد في السمع، ولا يميز اللافظ، ولا السامع بين المكرّرين (**نهاية القول المفيد**) ص ٧٣.

(٣/١٠) وترقق راء ﴿مجريها﴾ (هود: ٤٠) لإمالة الألف بعدها على رواية حفص والدوري، ولتقليل الألف على رواية ورش).

(٤/١٠) وإذا كانت الراء ساكنة، ولحقها ـ في الكلمة نفسها ـ حرف استعلاء مفتوح أو مضموم، فتفخم الراء حينئذ كما في قوله «مرصاداً»، «لَبِالمرصاد»، «قِرْطاس» أما إذا كان حرف الاستعلاء مكسوراً فيجوز ـ **عند جميع القراء** ـ ترقيق الراء وتفخيمها في ﴿كل فِرق كالطود العظيم﴾ (الشعراء: ٦٣) والترقيق أولى. كما أن جميع القراء اتفقوا على حكم الوقف على الراء المتطرفة:

ـ فهي ترقق حال الوقف عليها بالسكون:

أ ـ إذا كان ما قبلها مكسوراً، نحو: «مستقِر»، «قُدِرْ» «الشِّعْر» «السِّحْر».

ب ـ إذا سبقت بياء ساكنة (سكوناً حياً أو ميتاً)، نحو: « لا ضَيْر» «قدير».

جـ ـ إذا سبقت بحرف ممال، نحو: «هار»، «الأبرار» (لمن يميلهما).

=

= ـ وهي تفخم حال الوقف: إذا كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً، نحو: ﴿إِنَّا أعطينـك الكوثَر ● فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانحرْ ● إنّ شانئك هُوَ الأَبْتَرْ●﴾ (الكوثر: ١ ـ ٣). «البشَر، القَمر، بالنُذُر، والفَجْر، القَدْر، القَصْر، بالصَبْر».

ويجوز الترقيق والتفخيم حال الوقف، في الكلمات التالية:

«مِصر» أينما وردت، وتفخيمها أولى لأنها في حالة الوصل مفخمة.

«القِطر» (سبأ: ١٢) وترقيقها أولى لأنها في حالة الوصل مرققة.

«يَسْر» (الفجر: ٤) وترقيقها أولى لأنهـا في حالة الوصل مرققة.

«أسْر، فأسْر» أينما وردت وترقيقها أولى لأنها في حالة الوصل مرققة.

«ونُذُر» المسبوقة بواو، وذلك في ستة مواضع من سورة القمر، وترقيقها أولى لأنها في حالة الوصل مرققة.

فإن وقف على الراء المتطرفة بالروم تبعت الحركة الأصلية ترقيقاً إذا كانت مكسورة، أو تفخيماً إذا كانت مضمومة.

أما قالون، فهو يتفق مع حفص في أحكام الراء جميعها إلا في موضعين:
ـ يفخم قالون راء ﴿مجريٰها﴾ (هود: ٤١) لأنه يقرأ الألف بالفتح وليس بالإمالة.
ـ يرقق قالون راء ﴿هار﴾ (التوبة: ١٠٩) وصلاً ووقفاً؛ لأنه يقرأ الألف بالإمالة كما تقدم.

أما ورش، فهو يرقق الراء:

ـ إذا كانت مكسورة مطلقاً.

ـ إذا سبقها ياء ساكنة أو كسرة (أي بكلمة واحدة) مطلقاً، نحو: «بشيـراً، ونذيراً، منيـراً، وحريـراً، تحريـر رقبة، وتُعَزِّروه، وتُوَقِّروه، نَخِرة، ناضِرة، فَنَظِرَة، حَصِرت». (وذلك في الوصل أو الوقف).

وعلى هذا لا ترقق الراء المفتوحـة والمضمومـة في «في ريب، في رَقٍّ، بِرُءوسكم، برسوله» لأن الياء الساكنة أو الكسرة غير متصلة، كما لا ترقق في نحو «الخِيَرَةَ» لأن الياء السابقة غير ساكنة.

ـ إذا حال بين الراء والكسر الذي يسبقها حرف ساكن ـ سوى ستة من حروف الاستعلاء (ص ض غ ط ق ظ) ـ رققها أيضاً، نحو: «إجرامي» «إخراج».

ـ ويرقق الراء الأولى من قوله: «بِشَرَرٍ» (المرسلات: ٣٢).

وتفخم الـراء في الحالات الأخـرى الباقيـة، أي إذا كـانت مفتـوحـة أو مضمومة، أو ساكنة بعد فتح أو ضم، أو جاءت بعد همزة الوصل مطلقاً، نحو «ربَّنا»، «رُزِقنا» «غُرْفة»، «خَرْدَل»، «والقَدَرْ»، «الأمورْ»، ﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾ (يـوسف: ٨١) ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ (النـور: ٥٠)، ﴿لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ (الأنبياء: ٢٨).

= ـ يرقق الراء إذا أمال الألف بعدها.

لكنه يفخم الراء إذا حال بينها وبين الكسر الذي يسبقها صاد أو طاء أو قاف، نحو: «إصْراً، قِطْراً، وِقْراً».

وكذلك يفخمها في «إبراهيم» و«إسرائيل» و«عمران» ـ أي كل اسم أعجمي ـ أينما وردت.

ـ ويفخمها إذا تكررت الراء نحو: «ضِراراً، مِدراراً، إسراراً، فِرارا، وكذلك في ﴿إرم ذات العماد﴾ (الفجر: ٧) ويفخم ورش الراء في الحالات الباقية.

ويفخمها إذا جاء بعدها حرف استعلاء «صِراط،، إعراض، فِرقة، فِراق بيني،الإشراق».

وإذا وقف ورش على الراء المتطرفة بالرَّوم أو بالإشمام؛ فإنه ينظر إلى حركة ما قبل الراء، فيرققها إذا سبقها كسر، ويفخها إذا سبقها فتح أو ضم.

أما الدوري: فيتفق مع حفص في أحكام الراء، إلا إن سبق الراء أو تلاها ألف ممالة فيرققها عند ذلك، كما يزيد عليه في الراء الساكنة قبل اللام وَجْهَ الإدغام في نحو: ﴿فاصبر لِحكم ربك﴾ (القلم: ٤٨) ﴿واصبِرْ لِحُكْم ربِّك﴾ (الطور: ٤٩) يقرؤهما في رواية عنه بالإدغام «فَصْبِلِّحُكْـمِ»، «وَصْبِلِّحُكْمِ» وله في رواية أخرى عنه: الإظهار.

ثانيًا

صفات الحُروف العرضيّة

(٣)

٥، ٦- الإخفاء والقلب .

أحكام الميم .

٥، ٦ ـ الإخفاء والقلب

إخفاء حرف عند حرف آخر (١١/١): **هو إضعاف الاعتماد على مخرج الحرف الأول، ومجافاة المخرج ـ بعض جفاء ـ عند النطق بالحرف؛ لمراعاة صفة الغنة**(١١/٢).

ولا يعني إخفاء الحرف إعدام ذاته بالكلية ـ كما هو الحال عند الإدغام ـ بل الإخفاء ستر ذات الحرف بإضعاف اعتماده على المخرج عند النطق؛ وذلك بمجافاة المخرج بعض جفاء؛ بحيث يضعف الضغط على المخرج إذا قورن بقوة الضغط عليه فيما لو نطق بالحرف دونما إخفاء.

وتخفى الميم عند الباء، بحيث يضعف اعتماد نطق الميم على الشفتين بمجافاتهما عن بعضهما بعض جفاء؛ بانفراجهما عن بعضهما انفراجاً قليلاً (وتجنب كزِّهما على بعضهما كما هو الحال عند نطق ميم مشددة أو ميم مظهرة) ويستمر التصويت بالغنة حال الإخفاء بوزن مد طبيعي لا يزاد عليه ولا ينقص. ويبقىٰ وضع الشفتين على هيئة الضم طوال فترة التصويت بالغنة بوزن المد الطبيعي، ويبقىٰ وضع الشفتين على هيئة الكسر ــ مع مجافاتهما عن بعضهما بعض جفاء ــ طوال فترة التصويت بالغنة؛ كما هو موضح في الشكل رقم (١٥) لهيئة الشفتين عند إخفاء الميم في حالة سبقها بفتح، وحالة سبقها بضم، وحالة سبقها بكسر (وهو أحد أحكام الميم الساكنة التي تتعلق بها هذه الوحدة الدرسية الحادية عشرة).

(١١/١) الإخفاء في اللغة: الستر.

(١١/٢) إذا ذكر حكم الغنة فللتذكير بصفة كمالها وهو: إخراج الصوت من الخيشوم، وزن زمن المد الطبيعي، لا ينقص عنه ولا يزاد عليه. وعلى هذا فإن وزن نطق الحرف عند إخفائه (سكون وحركتان).

كما تخفى النون الساكنة عند حروف الإخفاء (كما سيبين في الوحدة الدرسية الرابعة عشرة).

والقلب(٣/١١) هو جعل حرف مكان حرف:

ويكون القلب عند ورود نون ساكنة (أو نون تنوين) وبعدها حرف باء؛ سواء في كلمة واحدة أو كلمتين، وتُقرأ النون ميماً ساكنة نحو: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ (البقرة: ٢٧) تُقرأ: «مِمْبَعْدِ» ﴿يُنۢبِتُ لَكُم﴾ (النحل: ١١) تُقرأ: «يُمبِتْ لَكُمْ». ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٦١) تُقرأ: « سَميعُمْبَصير »، وكذلك: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٍۗ﴾ (آل عمران: ٣٤) تُقرأ: «ذُرِّيَّتَمْبَعْضُها مِمْبَعْض».

وبمناسبة الحديث عن إخفاء الميم وقلبها عند الباء سنستعرض فيما يلي أحكام الميم الساكنة.

(٣/١١) القلب في اللغة: تحويل الشيء عن وجهه، والقلب والإقلاب بمعنى واحد إلا أن القلب هو الأصح في اللغة.

والقلب في الاصطلاح: جعل حرف مكان آخر. وقال بعضهم: هو عبارة عن قلب النون عند الباء ميماً مع إخفائها لمراعاة الغنة. وعلى القارىء أن يحترز ـ عند إخفاء الميم ـ من كزِّ الشفتين حتى لا يتولد من كَزِّهما غنة من الخيشوم ممططة، بل عليه أن يسكّن الميم بتلطف من غير ثقل ولا تعسف.

شكل رقم (١٥)

مناظر الشفتين والفم عند نطق ضم مخفاة

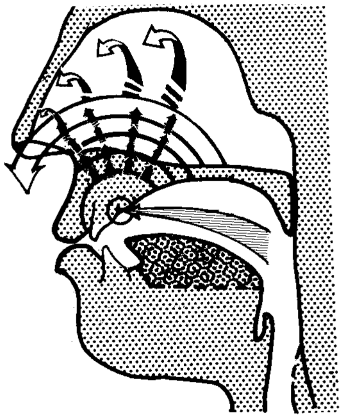

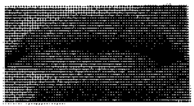

بعد فتح

بعد ضم

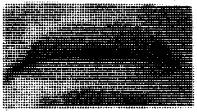

بعد كسر

أحكام الميم

الميم حرف من الحروف الشفوية يخرج من انطباق الشفتين(وتعدّ الغنة صفة مركبة في جسم الميم لا تنفك عنها).

وللميم الساكنة(١١/٤)ـ بالنظر لما يأتي بعدها من أحرف ـ ثلاثة أحكام:

١ ــ إذا جاء بعد الميم الساكنة ميم تدغم الأولى بالثانية لتصبحا ميماً واحدةً مشـددة تظهـر عليها الغنـة ـ وزن زمن المد الطبيعي ـ نحو: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ تُقرأ: «في قلوبهمَّرض»(١١/٥).

(١١/٤) وهي الميم الساكنة سكوناً ثابتاً في الوصل والوقف (ويخرج هذا التعريف: الميم المتحركة، والميم المشددة، التي فصلت أحكامها في الوحدة الدرسية الخامسة).

(١١/٥) ويسمى إدغام مثلين صغيراً مع الغنة.

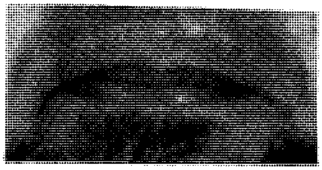

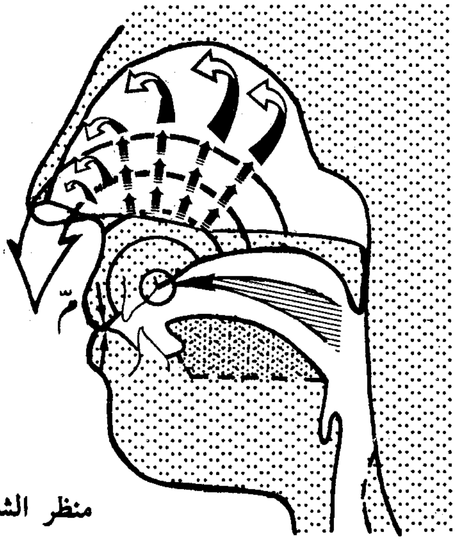

شكل رقم (١٦)
منظر الشفتين والفم والخيشوم عند نطق ميم مشددة تظهر عليها الغنة

٢ ـ إذا جاءَ بعد الميم الساكنة حرف الباء تخفى الميم عندها بـإضعاف اعتماد الحرف على الشفتين عند النطق؛ بمجـافاتهمـا عن بعضهما بعض جفاء؛ وذلك بانفراجهما عن بعضهما بعض فرجة مراعاة للغنة وزن زمن المد الطبيعي(١١/٦) نحو ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ﴾ (الأعـراف: ٤٥) ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ ﴾ (الفيل: ٤) وتُقرأ: «وَهُمْ بِلْآخرة» «تَرْمِيهِمْ بِحِجارة».

(١١/٦) ويسمى إخفاء شفوياً، قال المرعشي: والظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية؛ بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة؛ بتقليل الاعتماد على مخرجها ـ وهو الشفتان ـ لأن قوة الحرف وظهور ذاته إنما هو بقوة الاعتماد على مخرجه.

وبالجملة فإن الميم والباء يخرجان بانطباق الشفتين، والباء أدخل وأقوى انطباقاً، فينبغي التلفظ بالميم في نحو ﴿جاءهم بالبيّنات﴾ (الصف: ٦) بغنة ظاهرة، وبتقليل انطباق الشفتين جداً ـ مع فرجة تجافي بينهما بعض جفاء ـ ثم التلفظ بالباء قبل فتح الشفتين، بتقوية انطباقهما، وجعل المنطبق من الشفتين في الباء أدخل من المنطبق في الميم.

شكل رقم (١٧)

منظر الشفتين عند إخفاء الميم الساكنة عند الباء، وقلبها ميماً مخفاة عند الباء

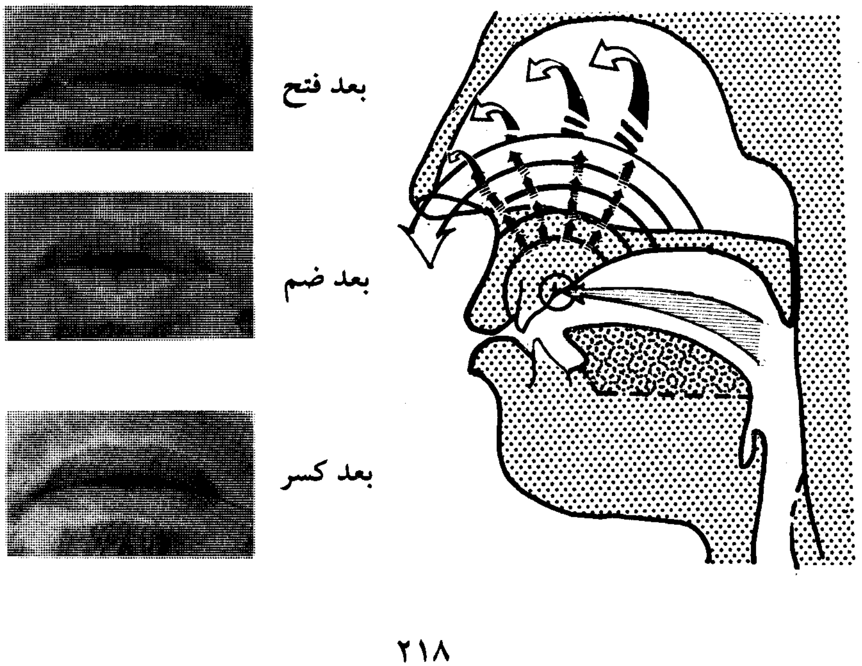

كما يجوز أن تظهر الميم الساكنة عند الباء، ووجه إخفاء الميم مقدم على وجه إظهارها (لكن على القارىء أن يلتزم بأحد الوجهين في أثناء التلاوة ـ عند اتحاد المجلس ـ لئلا يقع في التلفيق غير الجائز، أو خلط الروايات).

٣ ـ **تظهر الميم الساكنة عند بقية أحرف الهجاء** الستة والعشرين ويكون إظهار الميم أشد عند الواو والفاء[٧/١١]، بمعنى أن يكون القارىء أشد انتباهاً لإظهارها وتخليصها عند الواو أو الفاء لأنهما حرفان شفويان يخرج كل منهما من الشفتين كما تخرج الميم من الشفتين أيضاً؛ خوفاً من أن يسبق الطبع إلى إخفائها. نحو: «عَليهِمْ ولا الضالين» «وَهُمْ فِيها». فإن أنت أظهرت الميم عند أحد هذه الأحرف فاحذر من إحداث حركة في الميم، ومن السكت عليها ـ كما يفعل بعض العوام خوفاً من الإخفاء أو الإدغام ـ واحذر من إخراج غنة عند إظهارها.. بل عليك أن تقوّي اعتمادها على مخرجها (الشفتين) وأن تُظهر سكونها بدون ظهور غنة[٨/١١].

(٧/١١) ويسمى إظهار الميم الساكنة عند الواو أو الفاء إظهاراً شفوياً.

(٨/١١) (**نهاية القول المفيد**) ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

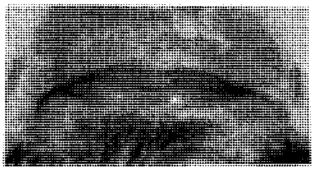

شكل رقم (١٨)
وضع الشفتين عند نطق ميم مظهرة

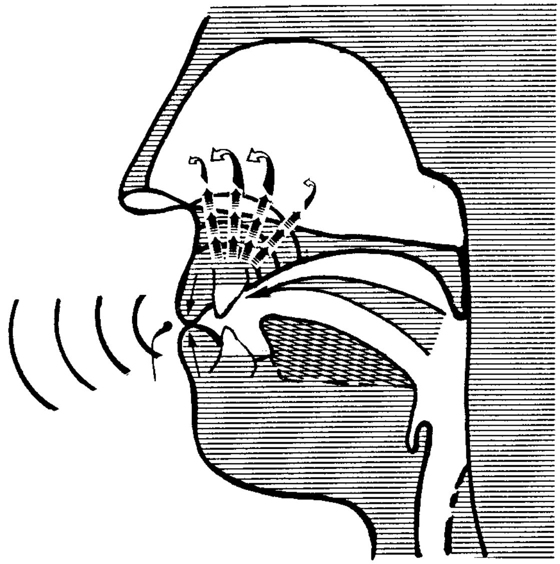

ولميم الجمع ـ عند حفص ـ بالنسبة لما يليها من الحروف ـ إحدى ثلاث حالات(١١/٩):

(١١/٩) تعرف ميم الجمع بأنها «الميم الزائدة عن بقية الكلمة الدالة على جمع المذكرين حقيقة أو تنزيلاً» فخرج بالزائدة: الميم الأصلية التي هي من أصول الكلمة في نحو ﴿يعظم شعائر الله﴾ (الحج: ٣٢) وخرج بالدالة على جمع المذكرين الميم في نحو هديناهما في قوله تعالى: ﴿وهدينٰهما الصرٰط المستقيم﴾ (الصافات: ١١٨) المعتمد عليها ألف الاثنين، ودخل في قولنا «حقيقة أو تنزيلاً» الميم في نحو قوله تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ (التغابن: ١٦) فإنها دالة على جماعة المذكرين حقيقة، والميم في نحو قولك «بارك الله فيكم» خطاباً لواحد نَزَّلته منزلة جماعة المذكرين تعظيماً له، ومنه قوله تبارك وتعالى ﴿على خوف من فرعون وملإيهم أن يفتنهم﴾ (يونس: ٨٣) فإن الضمير في «وملإهم» عائد على فرعون وحده، وجمع، ولكنه جمع غير حقيقي؛ بل نزل منزلة الحقيقي. ولا تقع ميم الجمع هذه إلا بعد حرف من أربعة أحرف وهي «ء، هـ، ك، ت» «الهاء» في نحو ﴿عليهم﴾ (الفاتحة: ٧) و«الكاف» التي للخطاب نحو ﴿عليكم أنفسكم﴾ (المائدة: ١٠٥) و«التاء» نحو ﴿إن أنتم ضربتم في الأرض﴾ (المائدة: ١٠٦) والهمزة في كلمة ﴿هاؤم﴾ (الحاقة: ١٩) ولا ثاني لها في التنزيل.

هذا؛ وشرط ميم الجمع التي تجري عليها أحكام الميم الساكنة الثلاثة الآتية أن تقع قبل المحرك كقوله تعالى: ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ (المائدة: ١٠٥) فإن اتصل بميم الجمع هذه ضمير؛ وصلت بواو مدية رسماً ولفظاً، وصلاً ووقفاً نحو ﴿وإذ يريكموهم﴾ (الأنفال: ٤٤) و ﴿فأسقينٰكموه﴾ (الحجر: ٢٢).

والميم الساكنة ـ سواء كانت للجمع أو لغيره ـ إذا وقعت قبل همزة الوصل (وهو المعبر عنه بالساكن) وجب تحريكها للتخلص من التقاء الساكنين كما هو مقرر، والتحريك قد يكون بالفتح وقد يكون بالكسر وقد يكون بالضم.

أما التحريك بالفتح ففي غير ميم الجمع وفي موضع واحد في التنزيل وهو الميم من ﴿ألم الله﴾ (آل عمران: ١، ٢) وتقرأ في الوصل «ألِفْ لا مِّيـمَلَّله» عند القراء الأربعة.

وأما التحريك بالكسر فمنه ما يكون في غير ميم الجمع نحو ﴿أم ارتابوا﴾ (النور: ٥) ﴿إن يعلم الله﴾ (الأنفال: ٧٠) وهذا باتفاق القراء قاطبة.

وأما التحريك بالضم ـ وقد يكون بالكسر أيضاً ـ ففي ميم الجمع على تفصيل في ذلك، فتحرك بالضم في حال وقوعها بعد الكاف أو التاء أو الهمزة، نحو قوله تعالى: ﴿كتب=

١ ـ يُسكّنها في الوقف مطلقاً.

٢ ـ يُسكّنها إذا لحقها حرف متحرك وَوَصلها به نحو: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾ (الفاتحة: ٦ ـ ٧).

٣ ـ يضمها إذا لحقها حرف ساكن وَوَصلها به نحو: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ (البقرة: ٦١).

= عليكمُ القتال﴾ (البقرة: ٢١٦) ﴿وأنتمُ الأعلون﴾ (آل عمران: ١٣٩) ﴿هاؤمُ اقرءوا﴾ (الحاقة: ١٩) وكذلك إذا وقعت بعد الهاء بشرط ألا يسبقها كسرة أو ياء ساكنة مطلقاً نحو: ﴿ومنهمُ الذين﴾ (التوبة: ٦١) ﴿فجعلناهمُ الأخسرين﴾ (الأنبياء: ٧٠) وهذا متفق عليه بين عامة القراء، أما في حال وقوع الميم بعد الهاء المسبوقة بالكسرة أو بالياء الساكنة مطلقاً نحو ﴿من تحتهم الأنهار﴾ (الكهف: ٣١) ﴿وعليهم القتال﴾ (البقرة: ٢٤٦) ﴿يريهم الله﴾ (البقرة: ١٦٧) فاختلف القراء فيها بين التحريك بالكسر أو بالضم. وبالنسبة **لحفص عاصم** فإنه حركها بالضم.

ولقالون في ميم الجمع إذا وُصلت بحرف متحرك بعدها وجهان: الأول السكون. والثاني الصلة بأن تضم وتوصل بواو لفظية تأخذ أحكام الواو المدية، نحو: ﴿أنْعَمْتَ عليهمُ غير﴾ (الفاتحة: ٧) ﴿معكمُ إنما﴾ ﴿وَخُضْتُمُ كالذي﴾ (التوبة: ٦٩) ويقرؤها «عليهمو غير» «معكموإنما» وخُضْتُموكلّذي».

أما ورش فلا تكون له الصلة في ميم الجمع إلا إذا وقع بعدها همز قطع فتتعين الصلة ويلحق بالمد المنفصل، نحو ﴿عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ (البقرة: ٦). فيقرؤها «عَلَيهمو ءأنْذَرْتَهُمو أمْ لم تُنْذِرهم».

وأما الدوري فهو يكسر ميم الجمع إذا جاءت بعد هاء مسبوقة بكسر، أو ياء ساكنة، ووقع بعد الميم حرف ساكن مباشر فيقرأ: ﴿وضُرِبَتْ عَلَيْهِمِ الذِّلة﴾ (البقرة: ٦١) كما يلي «وضُرِبَت عَلَيْهِمِذِّلة» ١٩٨.

ثانيًا

صفات الحروف العرضية

(٤)

٧، ٨ - المد والقصر.
٩، ١٠- الإسكان والتحريك.
١١- السكت.

٧، ٨ ـ المد والقصر[١٢/١]

يعبر بالمد عن إطالة زمن جري الصوت بحرف ساكن من حروف العلة[١٢/٢] بحيث لا يتعرف على ذات هذا الحرف بدون هذه الإطالة.

فإذا ما أطلق لفظ «المد» انقسم عند القراء إلى أصلي وفرعي، أو طبيعي وزائد.

وإذا ما قرن بالقصر فقيل: المد والقصر؛ عني بالقصر: المد الأصلي، وعني بالمد: المد الفرعي.

(١٢/١) المد في اللغة: الزيادة، وكذلك هو السيل، وارتفاع النهر، والمدة: الغاية من الزمان، والبرهة من الوقت، والمطُّ: هو المدّ نفسه، لغة ثانية فيه.

(١٢/٢) وحروف العلة ثلاثة، هي: الألف والواو والياء. فإذا كانت الألف ساكنة بعد حرف مفتوح أو منصوب (ولا تكون الألف الساكنة إلَّا كذلك)، أو سكِّنت الواو بعد ضم أو رفع، أو سكِّنت الياء بعد كسر أو جر، سمي كل حرف منها: حرف مدٍّ ولين، ويجمعها قولك «ءاتوني».

وإذا ما سكِّنت الواو، أو سكِّنت الياء، بعد فتح أو نصب، سمي كل منهما: حرف لين فقط. واللين هو «عبارة عما يجري من الصوت في حرف المدّ ممزوجاً بالمد طبيعة وارتباطاً لا ينفصل أحدهما في ذلك عن الآخر، واللين أجرى في الواو والياء إذا انفتح ما قبلهما، كما أن المدّ أجرى فيهما إذا انكسر ما قبل الياء، وانضم ما قبل الواو. **(التمهيد)** ص ٥٤.

فالقصر أو المدّ الأصلي: **هو إطالة زمن جَرْيِ الصوت زمناً لا تقوم ذات الحرف إلاَّ به، ولا يتوقف على سبب همز بعده أو سكون**، ويسمى المد الطبيعي، لأن الشخصَ سويَّ الطبع والنطق والتلقي لا يُنْقِصُهُ عن حدِّه ولا يَزيدُه عليه).

ووزنه الزمني: وزن ألفٍ (أو حركتين).

حدُّ المد الأصلي: **أن يستمر جري الصوت فترة زمنية يُفْرق بها بين حرف المدّ والحركة**(١٢/٣). فقارىء كلمة ﴿ سَجَىٰ ﴾ لا بد له من فترة زمنية يستغرقها في نطق الألف، فإن لم تتحقق هذه الفترة صار اللفظ «سَجَ» وذات الحرف (التي هي الألف المدية) لا تقوم ولا تظهر للسامع بدون هذا المد.

والمدّ الفرعي: **هو ما زاد على المد الأصلي (القصر)، ويكون بسبب اجتماع حرف المد بهمز بعده أو سكون.**

وعلى هذا المعنى يعبر بالمد (أي المد الفرعي) عن صفة عرضية بمعنى زيادة (أو مطّ) حروف المد واللين، أو اللين فقط عن وزن المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلاَّ به. وبالقصر بإثبات وزن جري الصوت عند نطق حرف المد واللين، أو اللين فقط وزن ألف (حركتين) دون زيادة.

والمد الفرعي نوعان: مد بسبب الهمز، ومد بسبب السكون.

١ ــ **المدّ بسبب الهمز**: **هو أن يأتي بعد حرف المد همز**. ووزن مَدِّه يعدل ضعفي وزن زمن المد الطبيعي (ألفين، أو أربع حركات)(١٢/٤)، سواء

(١٢/٣) وحدّه مقدار ألف وصلاً ووقفاً، نحو ﴿نوحيها﴾ (هود: ٤٩) ونقصه عن ألف حرام شرعاً، لأن فيه تشويهاً للغة التي نزل بها القرآن الكريم، فيعاقب على فعله، فما يفعله بعض أئمة المساجد وأكثر المؤذنين من الزيادة في المد الطبيعي عن حده العرفي ـ أي عرف القراء ـ فمن أقبح البدع وأشد الكراهة، لا سيما وقد يقتدي بهم بعض الجهلة. (**نهاية القول المفيد**) ص ١٦٦.

(١٢/٤) المد بسبب الهمز نوعان يسمّىٰ أولهما: **المد الواجب المتصل**: وذلك فيما إذا =

= اتصل حرف المد بهمز بعده في كلمة واحدة، وسمي واجباً لإجماع القراء على وجوب مده مداً زائداً عن حد المد الأصلي. ويسمّىٰ الثاني: **المد الجائز المنفصل**: وذلك فيما إذا جاء حرف المد في آخر كلمة والهمزة بعده في أول كلمة تليها، وسمي جائزاً لاختلاف روايات القراء في وجوب مده.

ولا يوجد فرق بين المنفصل والمتصل - على رواية **حفص** من طريق الشاطبية - بل إن المد بسبب الهمز كله واجب؛ سواء أكان **متصلاً أم منفصلاً**، ووزنه على وجه التوسط يعدل ضعفي زمن المد الطبيعي (وزن ألفين، أو أربع حركات) (وهذا هو الأشهر والمقدم من طريق الشاطبية) [أما القول بأن «**لحفص أيضاً: المد بوجه فويق التوسط** (وزن خمس حركات)» فإن المدّ أربع حركات هو المقدم في الأداء؛ لأن الإمام الشاطبي كان يأخذ به، ولم يذكر في قصيدته غيره، انظر: **غاية المريد**، لعطية نصر، ص٩٩]، **ويزاد عليه وجه الطول** (وزن ثلاث ألفات، أو ست حركات) **فيما لو** كان الهمز متطرفاً موقوفاً عليه نحو ﴿من عباده العلمآء﴾ (فاطر: ٢٨).

أما ما يذكره بعض العلماء، أو يتلوه بعض القراء - من إشباع المد المتصل، أو قصر المد المنفصل - الذي لم يصح عن حفص من طريق «**الشاطبية**»، وإنما صح عنه من طريق «**طيبة النشر**» (في قول) فلا يجوز العمل به أو تقليده - عند التلاوة - إلا لمن علم ذلك بالأخذ عن طريق التلقي الصحيح عن أهل الأداء وعندئذ فلا حرج. (ذلك لأن من يقوم بالإشباع - أو القصر - يلزمه تطبيق بعض الأحكام التي لزمت من طريق «**طيبة النشر**» سنقتصر على ثلاث حالات منها هي:

الحالة الأولى: القصر المطلق في المد المنفصل؛ مع التوسط في المد المتصل. ويتعين على من قرأ بهذا أن يتقيد بما يلي:

١ ـ تعين الإتيان بالبسملة عند ابتداء القراءة، سواء أمن أول السورة ابتدأ؛ أم من جزء من أجزائها.

٢ ـ وجوب ترك التكبير بين أواخر سور الختم.

٣ ـ وجوب التوسط في المد بسبب الهمز المتصل.

٤ ـ ترك الزيادة في مد التعظيم، والالتزام بوجه القصر فقط، نحو ﴿لا إله إلا الله﴾.

٥ ـ وجوب التوسط في ياء عين ﴿كهيعص﴾ (مريم: ١) و ﴿حم عسق﴾ (الشورى: ١).

٦ ـ وجوب إبدال همزة الوصل ألفاً تمد بوجه الطول في ﴿ءآلذكرين﴾ (الأنعام: ١٤٣، ١٤٤) و ﴿ءالله﴾ (يونس: ٥٩، النمل: ٥٩) و ﴿ءالـٰٔن﴾ (يونس: ٩١). =

= ٧ ـ ترك السكت الخاص، ووجوب الأخذ بوجه الإدراج ـ أي عدم السكت ـ عند قراءة ﴿عِوجاً *﴾ (الكهف: ٢١) وأخواتها: ﴿مرقدنا *﴾ (يس: ٥٢) ﴿مَنْ * راق﴾ (القيامة: ٢٧) ﴿بَلْ * ران﴾ (المطففين: ١٤). وترك السكت العام قبل الهمزة في «ال» و «شيء».

٨ ـ وجوب حذف الياء وصلًا ووقفاً في ﴿ءاتٰن﴾ (النمل: ٣٦).

٩ ـ وجوب إسكان اللام الثانية عند الوقف على كلمة ﴿سَلاسِلا *﴾ (الإنسان: ٤).

١٠ ـ وجوب إدغام القاف في الكاف إدغاماً تاماً في قوله: ﴿ألم نخلقكم﴾ (المرسلات: ٧٧) وترك وجه الإدغام الناقص.

١١ ـ جواز القراءة بوجهي إظهار النون، وإدغامها عند قراءة ﴿يس * والقرآن الكريم﴾ وقراءة ﴿ن * والقلم﴾.

١٢ ـ تعين قراءة ﴿بمصيطر﴾ (الغاشية: ٢٢) بوجه الصاد فقط، وتعين قراءة ﴿ويبصط﴾ (البقرة: ٢٤٥) و ﴿في الخلق بصطة﴾ (الأعراف: ٦٩) بوجه السين فقط؛ فيما لو قرأ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ ﴿ن والقلم﴾ بوجه إظهار النون.

١٣ ـ تعين قراءة ﴿بمصيطر﴾ (الغاشية: ٢٢) بوجه السين فقط، وتعين قراءة ﴿ويبصط﴾ (البقرة: ٢٤٥) و ﴿في الخلق بصطة﴾ (الأعراف: ٦٩) بوجه الصاد فقط فيما لو قرأ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ ﴿ن والقلم﴾ بوجه إدغام النون.

١٤ ـ وجوب الأخذ بوجه فتح الضاد من كلمة ﴿ضَعف﴾ (الروم: ٥٦) ـ في مواضعها الثلاثة ـ فيما لو قرأ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ ﴿ن والقلم﴾ بوجه إظهار النون.

١٥ ـ وجوب الأخذ بوجه ضم الضاد من كلمة ﴿ضُعف﴾ (الروم: ٥٦) ـ في مواضعها الثلاثة ـ فيما لو قرأ ﴿يس والقرءان الحكيم﴾ ﴿ن والقلم﴾ بوجه إدغام النون.

١٦ ـ وجوب الأخذ بوجه السين فقط عند قراءة ﴿المصيطرون﴾ (الطور: ٣٧).

١٧ ـ وجوب تفخيم الراء في قوله ﴿كل فِرْق﴾ (الشعراء: ٦٣).

١٨ ـ وجوب ترك الغنة عند إدغام النون الساكنة أو التنوين باللام أو الراء.

١٩ ـ وجوب إدغام الثاء بالذال في ﴿يلهث ذلك﴾ (الأعراف: ١٧٦).

٢٠ ـ وجوب إدغام الباء في الميم في قوله: ﴿اركب مّعنا﴾ (هود: ٤٢).

٢١ ـ وجوب الإشمام في قوله: ﴿مالك لا تأمنّا على يوسف﴾ (يوسف: ١١).

انظر: **غاية المريد**، لعطية نصر، ص ٩٩ ـ ١٠٠.

= **الحالة الثانية: القصر المطلق في المد المنفصل (وزن ألف) مع إشباع المد المتصل (وزن ثلاث ألفات).** ويتعين على القارىء أن يتقيد بما يلي:

١ ـ وجوب ترك الغنة عند إدغام النون الساكنة أو التنوين باللام أو الراء.

٢ ـ وجوب الأخذ بوجه السين فقط عند قراءة ﴿ويبصّط﴾ و ﴿في الخلق بصّطة﴾ و ﴿المصّيطرون﴾.

٣ ـ وجوب الأخذ بوجه الصاد فقط عند قراءة ﴿بمصيطر﴾.

٤ ـ وجوب الأخذ بوجه الإبدال في ﴿ءآلذكرين﴾ (الأنعام: ١٤٣، ١٤٤).

٥ ـ وجوب الأخذ بوجه إدغام الباء في الميم في قوله: ﴿اركب مّعنا﴾ (هود: ٤٢).

٦ ـ وجوب الأخذ بوجه إظهار النون عند قراءة ﴿يسٓ والقرآن الحكيم﴾ ﴿ن والقلم﴾.

٧ ـ وجوب الأخذ بوجه السكت عند قراءة ﴿عوجاً*﴾ ﴿مَنْ* راق﴾ ﴿بلْ* ران﴾ ووجوب الأخذ بوجه الإدراج ـ أي عدم السكت على الألف ـ في ﴿من مّرْقدنا هذا ما وعد الرحمن﴾ (يس: ٥٢).

٨ ـ وجوب الأخذ بوجه القصْر فحسب في ياء عين ﴿كهيعص﴾ ﴿حم عسق﴾.

٩ ـ وجوب الأخذ بوجه فتح الضاد فقط من كلمة ﴿ضَعف﴾ (الروم: ٥٦).

١٠ ـ وجوب إسكان اللام الثانية عند الوقف على كلمة ﴿سَلاسِلاْ﴾ (الإنسان: ٤).

١١ ـ وجوب الأخذ بوجه عدم التكبير بين أواخر سور الختم.

الحالة الثالثة: القصر المقيد في المد المنفصل (وزن ألف) مع إشباع المد المتصل (وزن ثلاث ألفات) وتوسط مدّ التعظيم فيما جاء بكلمة التوحيد بخاصة في نحو قوله: ﴿لآ إله إلا الله﴾ (محمد: ١٩) ﴿لآ إله إلا أنت﴾ (الأنبياء: ٨٧) ﴿لآ إله إلا هو﴾ (البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢) ويتعين على القارىء أن يتقيد بما يلي:

١ ـ وجوب ظهور الغنة عند إدغام النون الساكنة أو التنوين باللام أو الراء.

٢ ـ وجوب الأخذ بوجه الصاد فقط عند قراءة ﴿ويبصّط﴾ و ﴿في الخلق بصّطة﴾ و ﴿بمصيطر﴾.

٣ ـ وجوب الأخذ بوجه السين فقط عند قراءة ﴿المصّيطرون﴾.

٤ ـ وجوب الأخذ بوجه إظهار الباء في قوله ﴿اركَبْ مَعنا﴾.

٥ ـ وجوب الأخذ بوجه الإظهار فقط عند قراءة نون ﴿يسٓ والقرآن الحكيم﴾ وقراءة ﴿ن والقلم﴾. =

أكان متصلاً، أم كان منفصلاً، نحو ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ (النصر: ١) ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ (البقرة: ٨١) ﴿سُوٓءَ العذاب﴾ (البقرة: ٤٠) ﴿يـأيّها الناس﴾ ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ (الذاريات: ٢١) ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (التحريم: ٨).

= ٦ ـ وجوب الأخذ بوجه الإدراج ـ أي عدم السكت ـ عند قوله ﴿عوجاً قيماً﴾ (الكهف: ٢١) ﴿مرقدنا هذا ما وعد الرحمن﴾ (يس: ٥٢) ﴿منْ رّاق﴾ (القيامة: ٢٧) ﴿بلْ رّان﴾ (المطففين: ١٤).

٧ ـ وجوب الأخذ بوجه فتح الضاد من كلمة ﴿ضَعف﴾ (الروم: ٥٦).

٨ ـ وجوب الأخذ بوجه حذف الياء وقفاً في كلمة ﴿ءاتـن﴾ (النمل: ٣٦).

٩ ـ وجوب الأخذ بوجه إثبات الألف الثانية وقفاً بعد اللام في قوله ﴿سلاسلا﴾ (الإنسان: ٤).

١٠ ـ وجوب الأخذ بأحد وجهي التوسط، أو الطول؛ في مد ياء عين ﴿كهيعص﴾ و ﴿حم عسق﴾.

وبمناسبة الحديث عن مد التعظيم، ذكر الإمام النووي في الأذكار «لهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قوله ﴿لآ إله إلا الله﴾ لما فيه من التدبر (**نهاية القول المفيد**) ص ١٦٧.

وعلى هذا فمن أراد القراءة بقصر المنفصل، أو إشباع المتصل ـ على رواية حفص من طريق طيبة النشر ـ فلا بدّ له من أن يلتزم بأحكام الطريق تلقياً ورواية وإسناداً عن شيخ محقق، وقد أوردنا أهم الأحكام التي تلزمه فيما سبق. فإن أحكمها تلقياً وأداء فذاك؛ وإلا وقع في التلفيق أو خلط الروايات، والتركيب في الطرق الذي ذكر أهل الأداء بأنه ممنوع لا يجوز. انظر (فصل في التلفيق) ص ٤٦.

أما رواية قالون: فله في المد الواجب المتصل التوسط، وهو المشهور والمقدم في الأداء (وورد عنه المد بوزن ثلاث حركات، وهو المعروف بفويق التوسط، ولا بأس به) **كما أن لقالون** في المد الجائز المنفصل القصر، والتوسط، والوجهان صحيحان، والقصر منهما هو المقدم في الأداء.

أما رواية ورش: فوزن المد لكل مد بسبب همز وجه الطول فقط (وزن ثلاث ألفات أو ست حركات).

وأما الدوري، فلقد قرأ المتصل والمنفصل بالتوسط، كما قرأ المنفصل بالقصر.

٢ ـ **المد بسبب السكون: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون. فيمد بوجه الطول فقط**(١٢/٥)(ثلاثة أمثال المد الطبيعي) إذا كان السكون أصلياً (أو لازماً)، نحو ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ ﴾ (يونس: ٩١)(١٢/٦) ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٧) ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ (عبس: ٣٣) ويلاحظ أن الحرف المشدد أصله حرفان متماثلان أولهما ساكن والثاني متحرك.

كما يجوز المد بسبب السكون العارض للوقف على أحد وجوه: الطول، أو التوسط، أو القصر (وذلك بأن يقع حرف المد واللين، أو اللين فقط قبل سكون عارض للوقف. فإن درج الكلام ووصلت الكلمة بما بعدها كان المد طبيعياً، وإن وقف على الحرف الأخير بالسكون صار المد الذي قبل الحرف الأخير مداً بسبب السكون العارض الذي يجوز مده على أحد الوجوه الثلاثة(١٢/٧)، نحو﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ١)، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة: ١).

وبهذا يمكن أن نلخص جميع أحكام المد بالقاعدة التالية:

إن اتصل بحرف المدِّ همزٌ بعده؛ مدّ على وجه التوسط.

وإن اتصل بحرف المد حرف ساكن بعده مد على وجه الطول (إذا كان السكون أصلياً من بِنية الكلمة، أو بأحد وجوه الطول، أو التوسط، أو القصر؛

(١٢/٥) **لجميع القراء.**

(١٢/٦) لمن قرأ اللام ساكنة كحفص. و﴿محيايْ﴾ لمن قرأ الياء المتطرفة ساكنة **كقالون وورش.**

(١٢/٧) ويجوز ـ عند **جميع القراء** ـ الوقف بالإسكان المحض مع أوجه الطول والتوسط والقصر.

ويجوز الوقف بالإشمام (في حالة الضم) مع أوجه الطول والتوسط والقصر.

ولا يجوز الوقف بالروم إلا مع وجه القصر.

إذا كان السكون عارضاً للوقف)،

وإذا لم يتصل بحرف المدِّ همزٌ ولا سكون؛ مدّ على وجه القصر فقط؛ الذي لا تجوز زيادته عن وزن زمن المد الطبيعي ولا إنقاصه عنه(١٢/٨).

ومن الأدب المطلوب أن يساوي القارئ بين أوزان المدود المتماثلة في القراءة الواحدة(١٢/٩).

(١٢/٨) يمكن للناظر أن يلاحظ أن من علامات ضبط المصاحف التي هي بين أيدي الناس يوم يشيرون بإشارة (~) علامة على أن حرف المد تحتها يمد مداً زائداً سواء أكان ذلك بسبب همز بعده أو بسبب سكون لازم.

فإن تر- أخي القارىء- هذه الإشارة (~) على حرف مد فانظر:

إن كان ما بعدها حرفاً ساكناً كالحرف المشدَّدِ، نحو «الضآلين» أو بدون تشديد، نحو «آلْان» فمد حرف المد بوجه الطول فقط.

وإن كان ما بعدها همزاً فمد حرف المد بوجه التوسط، نحو «جآء».

وإن لم يتبع حرف المد همز ولا سكون؛ فمده مداً طبيعياً بوجه القصر، لا تزد عليه ولا تنقص.

(١٢/٩) فلو وقف القارىء على مد بسبب السكون العارض على وجه القصر، وجب عليه أن يلتزم بالوقف على وجه القصر في جميع مدوده بسبب السكون العارض في القراءة الواحدة. وكذلك فيما لو مدّ في الوقف الأول على وجه التوسط، وجب عليه أن يلتزم بوجه التوسط في جميع مدوده بسبب الوقف، وكذلك الأمر فيما لو مد في الوقف الأول على وجه الطول.

فلو اجتمع مد للسكون العارض ومد لين، وقصر المد بسبب السكون العارض، وجب عليه أن يلتزم بوجه قصر مد اللين في قراءته كلها. فإن مد بسبب السكون العارض على وجه التوسط؛ جاز له أن يمد مد اللين بوجهي القصر والتوسط. فإن مد بسبب السكون العارض على وجه الطول؛ جاز له مد اللين بوجوه القصر والتوسط والطول.

فإن لم يلتزم القارىء بهذا لم يكن حراماً، إلا أنه مكروه ومعيب يقبح على الفاعل ارتكابه، ويعاقب عليه عند أهل الأداء، لما فيه من تركيب الطرق وتخليطها، ولأن تسوية المدود المتماثلة في القراءة الواحدة من جملة التجويد. انظر (**نهاية القول المفيد**) ص ١٧٤، ١٨٠، ١٨٤.

فصل في أنواع المدود

أولاً: المد الطبيعي:

يمد وزن ألف (أو حركتين) ويلحق به:

مدّ العِوَضْ: ويكون عند الوقف على التنوين المنصوب (كما مر معنا في بحث الوقف على آخر الكلمة) فيُقرأ ألفاً عوضاً عن التنوين، نحو: ﴿يَدْخُلُونَ في دين الله أفواجاً﴾ (الفتح: ٢) تُقرأ: «يدخلون في دين الله أفواجا﴾».

مد البدل: هو ما كان أصله همزتين فأبدلت الثانية حرف مد، نحو: «ءادم، وءازر، إيمان، ءامنوا» وأصلها «أأدم، أأزر، إئمان، أأمنوا».

ومد البدل عند ورش: هو ما إذا جاء مد بعد همز ثابت، أو مغير بتسهيل، أو نقل، أو إبدال.

وله فيه ثلاثة أوجه:

١ ـ **القصر**: مع الفتح فقط.

٢ ـ التوسط: مع التقليل فقط.

٣ ـ **الطول**: مع الفتح والتقليل.

مد الصلة: إذا جاءت هاء الكناية (الضمير الغائب المفرد المذكر) مضمومة أو مكسورة ولم يوقف عليها، ووقعت بين متحركين (أي أن الحرف الذي قبلها من الكلمة نفسها كان متحركاً، والحرف الذي بعدها من الكلمة التي تليها كان متحركاً أيضاً) تُشبع ضمة الهاء ليتولد عنها واو مدية، أو تشبع كسرة الهاء ليتولد عنها ياء مدية. تمد بوجه القصر إذا لم يلحقها همز نحو: ﴿إنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبير﴾ تُقرأ ﴿إنَّهو بعبادِ هيخَبير﴾ (الشورى: ٢٧).

وإذا وقع بعد مد الصلة همز ألحق المد بالمد الجائز المنفصل؛ فيمد بوجه التوسط عند **حفص**، وبوجهي القصر، أو التوسط عند **قالون**، وبوجه الطول فقط عند **ورش**، وبوجهي التوسط أو القصر عند **الدوري**، نحو: ﴿وهو يُحاوِرُهُ أنا﴾ (الكهف: ٣٧).

مد التمكين: إذا تجاورت واوان إحداهما حرف مد ولين، أو تجاورت ياءان إحداهما حرف مد ولين، وجب على القارىء أن يفصل بين الواوين، أو بين الياءين بمدة لطيفة بوزن ألف بدون تشديد ولا إفراط، منعاً من إدغام المتماثلين، أو إسقاط أحدهما، أو بعضه، نحو ﴿في يَوْمين﴾ (البقرة: ٢٠٣، فصلت: ٩، ١٢) ﴿الذي يُوعَدون﴾ (الزخرف: ٨٣) ﴿الذيْ يُوسوس﴾ (الناس: ٥) و﴿اصْبروا وصَابروْا ورَابطُوا وَاتقوا الله﴾ (آل

= عمران: ٢٠٠) وكذلك نحو: ﴿حُيِّيْتُم﴾ (النساء: ٨٦) ﴿النَّبِيِّينْ﴾ (البقرة: ٦١) لمن قرأ النبيّين بالياء كحفص.

ثانياً: المد بسبب الهمز وهو نوعان:

المد الواجب المتصل: وقد مرَّ.

المد الجائز المنفصل: وقد مرَّ، ويلحق به مد الصلة وقد مر أيضاً، وألحقوا به مد ضمة ميم الجمع ـ عند من ضمها ـ قبل همز، أو لا كورش وقالون، وقد مر.

ثالثاً: المد بسبب السكون وهو نوعان:

المد بسبب السكون اللازم: ويمد على وجه الطول فقط وجوباً وهو أربعة أقسام:

المد اللازم المُخَفَّفُ الكَلِمي: يكون عندما يقع بعد حرف المد حرف ساكن غير مشدد في كلمة، نحو، ﴿ءآلان﴾ (يونس: ٩١).

معنى لازم: واجب المد.

معنى مخفف: لا تشديد بعده.

معنى كلِمي: يقع في كلمة وليس في حرف.

المد اللازم المَخَفَّفُ الحَرْفِي: يكون عندما يمد حرف المد في لفظ أحد أحرف أوائل السور المجموعة في كلمتي «نقص عسلكم» ولا يدغم الحرف الأخير بالحرف الذي بعده، نحو: ﴿صاد والقرآن...﴾ (صٓ: ١).

معنى حرفي: يقع في حرف وليس في كلمة.

المد اللازم المُثَقَّل الكَلِمي: يكون عندما يقع بعد حرف المد حرف مشدد في كلمة نحو ﴿الضآلين﴾ (الفاتحة: ٧) ﴿الذي حآجّ﴾ (البقرة: ٢٥٨) ﴿قُلْ أَتُحآجّوَنّي..﴾ (الأنعام: ٨٠).

معنى مُثَقَّل: بعد المد تشديد. وَيُلحق به مد الفرق.

مد الفرق: عندما تدخل همزة الاستفهام على اسم مُعَرَّف بـ «الـ» التعريف تبدل ألف «الـ» التعريف ألفاً مدية ليفرق بها بين الاستفهام والخبر، نحو:

﴿ءآلذكرين حَرَّم أم الأُنْثَيَيْن﴾ (الأنعام: ١٤٣، ١٤٤).

﴿ءآلله خَيرٌ أما يُشركون﴾ (النمل: ٥٩).

﴿ءآلله أذن لكم...﴾ (يونس: ٥٩).

=

= أما ﴿ءآلان وقد...﴾ (يونس: ٩١) فهو مد فرق ولكنه يلحق بالمد اللازم المخفف الكلمي كما مر.

ويجوز مد الفرق بوجه الطول لأنه مد بسبب السكون اللازم، كما تجوز قراءته بتسهيل الهمزة الثانية عند من يسهّل.

المد اللازم المثقل الحرفي: ويكون عندما يمد حرف المد في لفظ أحد أحرف أوائل السور المجموعة في كلمتي «نقص عسلكم» ويدغم الحرف الأخير بالحرف الذي يليه بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، نحو «ألم» تقرأ «ألف لاَ مّيم»:

ألف: لا مد فيها.

لآم: الألف مد لازم مثقل حرفي لأن الميم مدغمة بالميم التي بعدها.

ميم: الياء مد لازم مخفف حرفي لأن الحرف الذي بعدها غير مشدد.

المد بسبب السكون العارض: ويكون عندما يأتي قبل الحرف الأخير من الكلمة حرف مد ـ والحرف الأخير متحرك أصلاً ـ فإن دُرِجَ الكلامُ ووُصلت الكلمة بما بعدها كان المد طبيعياً، وإن وُقِفَ على الحرف الأخير من الكلمة بالسكون صار المد مداً عارضاً للسكون، وهو نوعان: مد بسبب السكون العارض: ويكون عندما يوقف على الكلمة بالسكون العارض، ويسبق السكون حرف مد ولين، فيجوز مده على أحد وجوه: الطول، أو التوسط، أو القصر، نحو: ﴿وإيَّاكَ نستعين﴾ (الفاتحة: ٤).

مد اللين: يكون عندما يوقف على الكلمة بالسكون ويسبق السكون واو ساكنة قبلها فتح، أو ياء ساكنة قبلها فتح. ويجوز مده (الواو أو الياء) على أحد وجوه القصر، أو التوسط، أو الطول نحو: ﴿لإيلَفِ قُرَيْش* إِلفهم رحْلَة الشتاءِ والصَّيف* فليعبدوا رَبَّ هذا البَيْت* الذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوفْ*﴾ (قريش: ١ ـ ٤).

وعند الوقف بالروم على مد اللين فإن حالة القصر لا يكون على القصر المعروف (الذي يساوي وزن ألف أو حركتين) بل على القصر الذي هو بمعنى «قصر ما» وقدروه بأنه دون المد الطبيعي.

فصل في المد الحرفي

إن الأحرف التي تقع في أوائل السور هي الأحرف الأربعة عشر المُتَضَمَّنَةُ في هذه الجملة «نصٌّ حكيمٌ لَهُ سِرٌّ قاطع»، ويُكتب كلٌّ منها برسم حرف واحد، ويُقرأ باسم الحرف. فمثلاً «ألم» تقرأ: «ألِفْ لامْ ميمْ». وهذه الأحرف ثلاثة أقسام: =

ملاحظة مهمة حول قبح تمطيط المدّ الطبيعي قبيل الوقف أو القطع

يُعدُّ لحناً قبيحاً زيادةُ وزن المدِّ الطبيعي عن حـدّ القصر (وزن ألف، أو حركتين) سواء أعمد القارىء للوقف على حرف المدّ الذي يقع في آخر الكلمة؛ أم لم يقف، وسَوّاء أكانت حجّة اللاحن كَوْن المدّ آخر مدّ قبل القطع عند الـركوع في الصـلاة؛ أم قبل الـوقف بحجّة متـابعة الصـوت والموسيقى، فأي زيادة في زمن المدّ الطبيعي أو إنقاصه عن حدّ القصر (وزن ألف، أو حركتين) في أثناء الوصل؛ أو عند الوقف؛ يُعدّ لحناً قبيحاً ومعيباً. ويقع كثير من الأئمة في الصلاة الجهرية بزيادة المدّ الطبيعي عن حدّه قبيل القطع في نحو الأمثلة التالية التي ليس فيها مدّ فرعي زائد على وجه القصر نحو ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ (الشمس: ١٥) و﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ (الواقعة: ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٣٢ ـ ٣٤). فلا تجوز زيادة وزن مد ألـف لام «ولا» وألـف خاء «يخاف» وألف باء أو ألف هاء «عقباها» عن وزن المد الطبيعي، ولا تجوز زيادة

= ١ ـ حرف ليس فيه مد وهو «ألِفْ».

٢ ـ قسم يُقرأ الحرفُ المرسومُ حرفين ثانيهما حرف مـد هو الألف المديّة، وجمعت أحرف هذا القسم بكلمتي «حيٌّ طَهرٌ» ويمد بوجه القصر فقط ويلحق بالمد الطبيعي. ويقرأ كل حرف منها هكذا: «حا، يا، طا، ها، را».

٣ ـ قسم يقرأ الحرف المرسوم ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولين. وجمعت أحرف هذا القسم بكلمتي «نَقَصَ عَسَلُكُم» وتمد على وجه الطول وجوباً إلا «عَيْنْ» فيجوز فيها الطول والتوسط لأن ياءها مد لين فقط، ويقرأ كل حرف هكذا: «نونْ، قَاف، صَادْ، عَيْنْ، سِينِ، لامْ، كافْ، ميمْ». أما لو وصل ميم ﴿الم﴾ (آل عمران: ١) بـ ﴿الله﴾ جاز أن تقرأ على أحد وجهين:

١ ـ تحريك الميم بالفتح مع إشباع مد الياء على وجه الطول ـ من ميم ـ (وزن ثلاث ألفات، أو ست حركات) وهذا هو الوجه المقدم بالأداء.

٢ ـ تحريك الميم بالفتح مع قصر مد الياء (وزن ألف، أو حركتين).

مد ألف لام أو ألف تنوين المد الطبيعي في قوله «سلاماً» ولا وزن الياء المدية في «كثيرة» ولا وزن الواو المدية في «مقطوعة ولا ممنوعة» وتعدّ زيادة وزن أي من هذه المدود عن وزن المد الطبيعي من اللحن المكروه المعيب الذي يقبح في القراءة ارتكابه، ويؤاخذ مرتكبه عند أهل الأداء؛ ممن يتقربون إلى الله تعالى بالمحافظة على أداء القرآن الكريم غضاً طرياً على الوجه المرضي الذي تلقّاه خَلَف متَّبِع عن سلف صالح جعلهم الله بهذا قضاءه النافذ في قوله سبحانه ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحٰفظون﴾ (الحجر: ٩).

ومن الصفات العرضية التي تطرأ على الحرف أيضاً: الإسكان والتحريك والسكت.

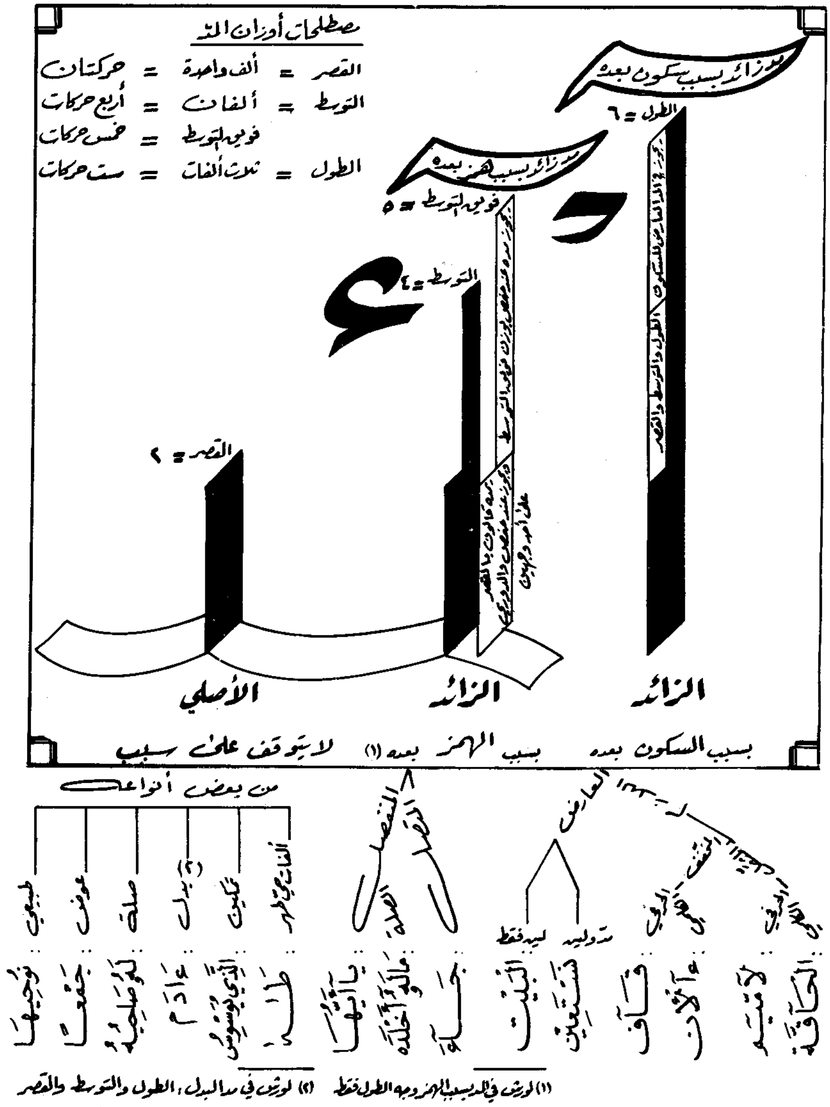

شكل رقم (١٩)

أسباب المد وأنواعه

٩، ١٠ ـ الإسكان والتحريك

تطرأ على الحرف صفة الإسكان أو التحريك بإحدى الحركات الثلاث بحسب موقعه في الكلمة، أو بحسب موقع الكلمة من الإعراب.

وهناك حروف في بعض الكلمات يجوز ـ في العربية ـ أن تقرأ ساكنة كما يجوز أن تقرأ متحركة، ولقد حرك حفص أحرفاً سكّنها غيره إلّا أربعة أحرف سكنها حفص هي الحاء من ﴿السُّحْت﴾ (حيث وقعت) والقاف من ﴿عُقْبًا﴾ (الكهف: ٤٤) والراء من ﴿ٱلدَّرْكِ﴾ (النساء: ١٤٥) والعين من ﴿ٱلْمَعْزِ﴾ (الأنعام:١٤٣)(١٢/١). كما حرك حفص الضاد بالفتح أو بالضم، والفتح مقدم في الأداء؛ في كلمة «ضعف» المكررة ثلاث مرات في قوله تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم: ٥٤).

(١٢/١) سكّن الدوري هاء «هو» و«هي» إذا وقعت بعد الفاء أو الواو أو اللام، نحو: فَهْوَ، وهْي، لهْو، وسكّن الطاء من خطْوات» والسين من «رُسْلنا» و«رُسْلهم» و«رُسْلكم» (أي الرسل المضافة لضمير الجمع) والكاف من «أُكْلها» (المضاف إلى ضمير المؤنثة الغائبة) حيث وقع.

وسكن الباء من ﴿سبْلنا﴾ (العنكبوت: ٦٩) والغين من ﴿شُغْل﴾ (يٓس: ٥٥) والهمز من ﴿دَأْباً﴾ (يوسف: ٤٧) والراء من ﴿بِوَرْقِكُم﴾ (الكهف: ١٩) والجيم من ﴿رَجْلِك﴾ (الإسراء: ٦٤) والحاء من ﴿نَحْسات﴾ (فصلت: ١٦) والشين من ﴿خُشْب﴾ (المنافقون: ٤) والدال من ﴿على الموسع قدْره وعلى المقتر قدْره﴾ (البقرة: ٢٣٦).

وسكّن الدوري الهمز من ﴿بارِئْكم﴾ والراء من ﴿يَأْمُرْكم﴾ و﴿تَـأْمُرْهُم﴾ و﴿يَـأْمُرْهُم﴾ و﴿يَنْصُرْكم﴾ و﴿يُشعِرْكُم﴾ كما أن للدوري في هذه الكلمات الستة الاختلاس أيضاً.

وحرّك الدوري حاء ﴿والسُّحُت﴾ بالضم حيثما وقعت، وكذلك قاف ﴿عُقُبا﴾ (الكهف: ٤٤) وحرك راء ﴿الدرَك﴾ (النساء: ١٤٥) بالفتح، وكذلك عين ﴿المعَز﴾ (الأنعام: ١٤٣) بالفتح.

وباب الإسكان والتحريك باب واسع، ذكرنا منه أمثلة فيما سبق.

١١ ـ السكت

هو قطع الصوت عن القراءة ـ بدون تنفس ـ وزن ألف (حركتين)(١١/١٢).

وينبغي السكت في أربعة مواضع على رواية حفص(١٢/١٢) هـي: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ * ● ① قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا . . .﴾ (الكهف: ١)، ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ * هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ . . .﴾ (يٰس: ٥٢) ﴿وَقِيلَ مَنْۜ * رَاقٍ﴾ (القيـامة: ٢٧) ﴿كَلَّا بَلْۜ * رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم . . .﴾ (المـطففين: ١٤)(١٣/١٢).

(١١/١٢) وللسكت أسماء هي: وقفة خفيفة، وقفة يسيرة، وُقَيْفَة، سكتة لطيفة، سكتة يسيرة.

(١٢/١٢) أما **قالون وورش والدوري** فلهم الوصل في المواطن الأربعة.

(١٣/١٢) يجوز للقارىء على رواية **حفص** أن يقف على ﴿عوجا *●﴾ (الكهف: ١) لأنه رأس آية، أما عند قوله: ﴿من * راق﴾ و﴿بل * ران﴾ فليس **لحفص** إلا السكت من طريق «الشاطبية». وله من طريق «الطيبة» وجه الإدراج.

كما أن لحفص وقالون وورش والدوري السكت ـ على أحد وجهين ـ عند الوصل في موضعين.

١ ـ بين سورتي الأنفال وبراءة ﴿عليم* براءة من الله ورسوله﴾ (الأنفال: ٧٥، براءة: ١).

٢ ـ وفي ﴿مـا أغنى عنّي مَالِيَـهْ* هَلك عني سُلْطَنِيَه﴾ (الحـاقة: ٢٨) وجميـع هذه الأحكام تسمى مرتبة السكت الخاص.

ولحفص من طريق «طيبة النشر» سكتات أخرى تسمى **مرتبة السكت العام** [تذكر هنا ليعلم سامعها بأنها قراءة صحيحة، مع التذكير بأنه لا يجوز العمل بها ولا تقليدها عند التلاوة إلاّ لمن تلقّاها تلقياً عن شيخ عالم بها دراية وروايـة فعندئـذ لا حرج عليـه] =

= والسكت العام هو السكت على الحرف الساكن الصحيح وشبهه قبل الهمز.

ومحل الساكن الصحيح أربعة أصول مطردة هي:

١ ـ السكت على «الـ» نحو: ﴿والْـ* أرض وضعها لِلْـ* أنام﴾ (الرحمن: ١٠).

٢ ـ السكت على ياء ﴿شَيْ*ءٍ﴾ مطلقاً.

٣ ـ السكت على الساكن المفصول، نحو: ﴿إنْ * أنت إلاَّ نذير﴾ (فاطر: ٢٣).

٤ ـ السكت على الساكن الموصول، نحو: ﴿وسْـ* ـئلوا الله﴾ (النساء: ٣٢).

ومحل الساكن شبه الصحيح قبل الهمز: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو: ﴿خَلَوْا* إلى﴾ (البقرة: ١٤) ﴿ابْنَيْ* ءادم﴾ (المائدة: ٣٧) ﴿كهيْـ* ـئة الطير﴾ (المائدة: ١١٠).

ثانيًا

صفات الحروف العرضية

(٥)

أحكام النون الساكنة والتنوين

أولًا

الإظهار والإدغام

أحكام النون الساكنة والتنوين
أولاً
الإظهار والإدغام

النون الساكنة(١٣/١)**:هي حرف نون ثابت لفظاً ورسماً، وساكن سكوناً ثابتاً في الوصل والوقف**، وتكون في الاسم والفعل: متوسطة ومتطرفة، وفي الحرف: متطرفة. نحو: ﴿تَنزِيلَ﴾ ﴿يَنظُرُونَ﴾ ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ ﴿أَن يَقُولَ﴾ (يٓس: ٥، ٤٩، ٨٤، ٨٢).

التنوين(١٣/٢)**:هو نون ساكنة زائدة لغير توكيد؛ تلحق آخر الاسم لفظاً**

(١٣/١) جاء في (**نهاية القول المفيد**) اعلم أن النون الساكنة هي التي لا حركة لها، كقولك: مِنْ، وعَنْ، وقد تحرك لالتقاء الساكنين كقوله تعالى ﴿مِنَ الجِنَّة والنَّاس﴾ (الناس: ٦) ﴿عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمال قَعيد﴾ (ق: ١٧) وهي تثبت لفظاً وخطاً ووصلاً ووقفاً.. ص ١٤٩. أما اختيارنا للتعريف الوارد في المتن أعلاه فلكي يتناسب مع أحكام النون الساكنة على الرواية المختارة في هذا الكتاب.

(١٣/٢) **وحيثما ذكرت النون الساكنة، ولم تذكر نون التنوين فالحديث يشملها، لأن نون التنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظاً ووصلاً، ويحكمها ما يحكم النون الساكنة الأصلية الثابتة في الرسم.**

ولقد ذكر أهل العربية أن التنوين ثلاثة أقسام:

١ ــ تنوين التمكين، وهو اللاحق للأسماء المعربة المنصرفة، كرجلٍ وكتابٍ، ويسمى تنوين الصرف أيضاً،

٢ ــ تنوين التنكير: وهو ما يلحق بعض الأسماء المبنية (كاسم الفعل، والعلم المختوم =

ووصلاً، وتفارقه رسماً ووقفاً. كالفتحتين والضمتين والكسرتين نحو: ﴿خٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ ﴿بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤٣، ٣٩، ٤).

وللنون الساكنة ـ أو نون التنوين الساكنة ـ عند وصلها بأي حرف من حروف الهجاء التسعة والعشرين أحد أربعة أحكام، هي: الإظهار أو الإدغام أو الإخفاء أو القلب.

= بـ (ويـه) فرقاً بين المعرفة منهما والنكرة، فما نوّن كان نكرة، وما لم ينون كان معرفة (مثل صَهْ، ومَهْ، وإيهْ، وسيبويه)، فإذا قلت: صَهْ؛ فإنما تطلب من محدثك أن يسكت عن حديثه الذي هو فيه. وإن قلت: صَهٍ؛ فأنت تطلب منه السكوت عن كل حديث، وكذلك إذا قلت له مهْ؛ فإنما أنت تطلب منه أن يكف عما هو فيه، أما إن قلت له: مَهٍ؛ فأنت تطلب منه الكف عن كل شيء، وكذلك إذا قلت لمحدثك إيهِ؛ فأنت تطلب منه الاستزادة من حديثه الذي يحدثك إياه، فإن قلت له إيهٍ؛ فأنت تستزيد من الحديث أي حديث، وإن قلت: مررت بسيبويه وسيبويهٍ آخر، أي مررت بسيبويه المعروف وبرجل آخر مسمى بهذا الاسم.

٣ ـ تنوين العوض؛ وهو إما أن يكون عوضاً عن مفرد مما يلحق (كُـلًّا، وبعضاً، وأيّاً) عوضاً عما تضاف منه نحو «كلٌّ يموت» أي، كل إنسان يموت، ونحو قوله تعالى ﴿وكُلًّا وَعَدَ الله الحُسنى﴾ (النساء: ٩٥) أي كل مؤمن مجاهد وقاعد، وقوله ﴿تلك الرُّسُـلُ فضَّلنـا بَعْضَهُم على بعض﴾ (البقرة: ٢٥٣) أي: فضلنا بعض الرسل على بعض الرسل، وقوله ﴿أَيّاً ما تدعو فَلَهُ الأسماءُ الحسنى﴾ (الإسراء: ١١٠) أي: أيٌّ اسم من أسمائه. وإما أن يكون عوضاً من جملة، وهو ما يلحق (إذ) عوضاً من جملة بعدها، نحو ﴿وأنتم حينئذٍ تنظرون﴾ (الواقعة: ٨٤) أي حين إذ بلغت الحلقوم، وإما أن يكون عوضاً من حرف، وهو ما يلحق الأسماء المنقوصة الممنوعة من الصرف ـ في حالتي الرفع والجر ـ عوضاً من آخرها المحذوف كجوارٍ، وغواشٍ، ونحـوها، فتنـوينها ليس تنوين صرف لأنها من الأسماء الممنوعة من الصرف إنما هي عوضٌ من الياء المحذوفة، وأصلها جواري وغواشي.

إظهار النون الساكنة والتنوين

مرّ بنا أن إظهار الحرف: هو إخراج الحرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه من الصفات الذاتية الملازمة له ـ عند التقائه بحرف آخر ـ من غير غنة ولا وقف ولا سكت ولا تشديد في الحرف المُظْهَر.

وإظهار النون الساكنة: هو إخراج النون الساكنة ـ أو نون التنوين ـ من مَخْرَجها، وإعطاؤها حقها من الصفات الذاتية الملازمة لها ـ عند التقائها بحرفٍ مظهِر ـ من غير غنة ولا سكت ولا قلقلة ولا تشديد فيها.

وحقيقة إظهار النون الساكنة أن ينطق بها على حدها، ثم ينطق بحرف الإظهار الذي يليها من غير فصل بينهما وبين حقيقتهما، فلا يسكت على النون، ولا يقطعها عن حرف الإظهار.

وتجويد الإظهار بأن تسكن النون بلطف، ولا تقلقها بحركة من الحركات، ولا تنقل إليها حركة ما يليها، ولا تميل بها إلى الغنة، ولا تقطعها عن حرف الإظهار الذي يليها بسكت ولا سواه.

أحرف إظهار النون ستة: هي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء؛ وهي مجموعة في أوائل كلمات: (أخي هاكَ عِلماً حازَهُ غَيْرُ خاسِر) تظهر النون الساكنة (أو نون التنوين) إذا جاء بعدها أي حرف من هذه الحروف سواء في كلمة واحدة أو في كلمتين(١٣/٣)، نحو: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ ﴿مِنْ إله﴾

(١٣/٣) ويسمى إظهاراً حلقياً، لأن هذه الحروف تسمى حروف الحلق لخروجها منه. (انظر الأشكال: ٥٣ ـ ٥٨) في بحث مخارج الحروف من الباب الثالث.

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿قَوْمَ هُودٍ أَوْ﴾ ﴿مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿وَيَنْهَوْنَ﴾ ﴿مِنْ هَادٍ﴾ ﴿إِنِ
امْرُؤٌا هَلَكَ﴾ ﴿بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي﴾ ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ ﴿أَنْعَمْتَ﴾ ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾
﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ﴾ ﴿جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ﴿تَنْحِتُونَ﴾ ﴿مَنْ حَادَّ﴾ ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
حَفِيظٌ﴾ ﴿رِزْقًا حَسَنًا﴾ ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ ﴿مِنْ غَفُورٍ﴾ ﴿وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾
﴿مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾
﴿وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ ﴿نَارًا خَالِدًا﴾.

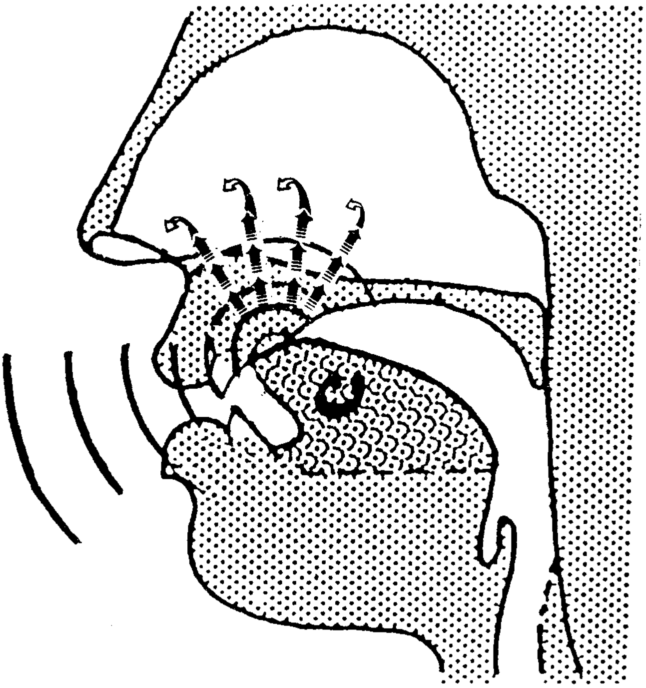

شكل رقم (٢٠)
وضع اللسان عند نطق نون مظهرة

إدغام النون الساكنة والتنوين

الإدغام: **هو إدخال حرف في حرف بحيث يصيران حرفاً واحداً** مشدداً من نوع الحرف الثاني(١٣/٤). كما يمكن تعريفه بأن يلتقي حرفان مثلان أو متقاربان أو متجانسان بحيث ينطق الحرفان بلفظ الحرف الثاني مشدداً.

إدغام النون الساكنة: **هو التقاء النون الساكنة المتطرفة (أو نون التنوين) بحرف من حروف الإدغام بحيث يصير الحرفان ـ عند النطق ـ حرفاً واحداً مشدداً هو حرف الإدغام.**

وأحرف إدغام النون خمسة: يجمعها قولهم (لو يمر)(١٣/٥).

وتدغم النون الساكنة إن اتصلت بمثلها إدغام مثلين؛ فيطبق عليها حكم إظهار الغنة على النون المشددة، نحو ﴿إن نحن﴾، ﴿ مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ ﴾ تُقرآن: «إنَّحن»، «مَلِكَنُّقاتـل» (١٣/٦)

(١٣/٤) كما مر في الوحدة الدرسية التاسعة، ص ١٩١.

ولا يقع الإدغام بين حرفين حتى يصيرا مثلين ، ويسكن الأول. فإذا كانا غير مثلين وجب إبدال الأول حرفاً مثل الثاني، ثم يدغم فيه، وحينئذ يكون الإدغام للمثلين.

(١٣/٥)وقال بعضهم: حروف الإدغام ستة يجمعها قولهم (يرملون) لكن الإمام أبا عمرو الداني اختار القول بأنها خمسة فقال «والقراء يزيدون حرفاً سادساً هو النون نحو ﴿مِنْ نوّركم﴾ (الحديد: ١٣) و ﴿يومئذٍ نّاعمة﴾ (الغاشية: ١٨) ولا معنى لذكرها معهن لأنها إذا التقت بمثلها لم يكن غير إدغامها كسائر المثلين» (التحديد) ص ١١٤. وتقرآن «مِنّوركم» و «يومئذ نّاعمة» وقد مرّ ذكر حكم نطقها وتجويدها عند الحديث عن إظهار الغنة على النون المشددة والميم المشددة في الوحدة الدرسية الخامسة. ص ١٦٢.

(١٣/٦) كما مر في الوحدة الدرسية الخامسة، ص ١٦٢.

وتدغم النون الساكنة بالميم بعدها، ويطبق عليها حكم إظهار الغنة على الميم المشددة نحو ﴿مِّن مَّآءٍ﴾، ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ وتُقرآن: «مِمَّاء»، «صِراطَمُّستقيماً»(٧/١٣).

وتدغم النون الساكنة إدغاماً كاملاً ـ على رواية حفص ـ إذا التقت بأحد حرفي اللام أو الراء فتُدخل النون بالحرف بعدها إدخالاً كاملاً ولا يبقى لها أي أثر من صفاتها، نحو: ﴿أَن لَّوْ﴾ ﴿أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ﴾ فتقرآن «أَلَّو» «أنداد لُّيضلوا»: ﴿مِّن رَّبِّ﴾ ﴿بَشَرًا رَّسُولًا﴾. وتُقرآن: «مِرَّبِّ» «بَشَر رَّسولاً»(٨/١٣).

أما في قوله ﴿مَنۜ رَاقٍ﴾ (القيامة: ٢٧) فيظهر حفص نون ﴿منْ﴾ ويسكت بعدها سكتة، ثم يبتدىء براء مفتوحة غير مشددة في قوله ﴿راق﴾(٩/١٣).

وتدغم النون الساكنة بأحد حرفي الواو أو الياء إدغاماً ناقصاً (إذ تزول ذات النون من النطق) وينطق الحرف المدغم فيه (الواو أو الياء) مشدداً، بحيث لا يعتمد الحرف عند نطقه اعتماداً قوياً على المخرج؛ بل تتجافىٰ الشفتان بعض جفاء ـ عند النطق بالواو المشددة ـ مراعاة للغنة التي يدوم التصويت بها وزن زمن المد الطبيعي، كما يتجافى اللسان عن سقف الفم بعض جفاء ـ عند النطق بالياء المشددة مراعاة للغنة التي يدوم التصويت بها وزن

(٧/١٣) وقد مر في الوحدة الدرسية الخامسة أيضاً ص ١٦٢ .

(٨/١٣) وحَدُّ الإدغام الكامل، هو إدغام ذات الحرف المدغم وصفاته في الحرف المدغم فيه، بحيث يصير المدغَم والمدغَم فيه حرفاً مشدداً لا أثر فيه لصفة من صفات الحرف المدغَم.

(٩/١٣) لقالون وورش والدوري تفصيل في حاشية الصفحة ٢٣٩. وكذلك بأن لحفص من طريق «الطيبة» عدم السكت، أي الإدراجِ والإدغام.

زمن المد الطبيعي أيضاً(١٣/١٠). نحو ﴿مِنْ والٍ﴾، ﴿إِيمَٰنَنَا وَهُمْ﴾ وتُقرآن «مِوَّال»، «إيمانَوَّهُم»، و﴿وَإِن يَرَوْاْ﴾ ﴿فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ﴾ وتُقرآن: «إِيَّرَوْا» «فِئَتِيَّنصرونه».

ملاحظة: إذا وقع حرف الإدغام بعد النون الساكنة في كلمة واحدة فلا يصح الإدغام بل يجب إظهار النون الساكنة(١٣/١١) نحو: «دُنْيا» «قِنْوَان» «بُنْيان» «صِنْوان»(١٣/١٢).

ملاحظة: في موضعين من القرآن الكريم تظهر النون الساكنة عند الواو ولا تدغم بها، وهما: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ويجب أن تقرأ هكذا «ياسينْ والقرآن الحكيم» بإظهار النون(١٣/١٣). ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ ويجب أن تُقرأ هكذا «نونْ والقلمِ» بإظهار النون(١٣/١٤).

(١٣/١٠) حد الإدغام الناقص هو سقوط الحرف المدغَم ذاتا لا صفة، إذ يدغم في المدغم فيه فيصير الحرفان حرفاً مشدداً تشديداً ناقصاً، وذلك من أجل صفة الحرف المدغم.

(١٣/١١) ويسمى إظهاراً مطلقاً.

(١٣/١٢) وهذا سبب تقييد النون «بالتطرف» عند إدغام النون الساكنة.

(١٣/١٣) وهذا عند **حفص** ـ من طريق الشاطبية ـ **وقالون والدوري**. أما **ورش** فيلتزم بإدغام النون في الواو قولاً واحداً فيقرؤها «ياسيوَّلْقُرْآن». **ولحفص** من طريق «الطيبة» وجه الإدغام أيضاً.

(١٣/١٤) وهذا عند **حفص** ـ من طريق الشاطبية ـ **وقالون والدوري** (**وورش** في أحد وجهين) **ولورش** وجه ثان هو الإدغام فيقرؤها «نووَّلْقَلَم»، كما أن **لحفص** ـ من طريق «طيبة النشر» ـ وجها: الإظهار، والإدغام.

ثانيا

صفات الحروف العرضية

(٦)

أحكام النون الساكنة والتنوين

ثانيا

القلب والإخفاء

قلب النون الساكنة والتنوين

مر معنا عند الحديث عن أحكام الميم(١٤/١) بأن القلب: هو جعل حرف مكان حرف. وليس في الحروف حرف يقلب سوى النون الساكنة عند التقائها بحرف الباء، فتقرأ النون ميماً ساكنة تحكمها جميع أحكام الميم الساكنة سواء بسواء.

وقد مر أيضاً بأن الميم الساكنة تخفى إذا جاورتها باء بإضعاف الاعتماد على مخرج الميم ـ وهو الشفتان ـ ومجافاة الشفتين عن بعضهما ـ عند نطق الميم ـ بعض جفاء بانفراجهما عن بعضهما بعض فرجة، وتجنب كزِّهما على بعضهما لمراعاة الغنة التي يستمر التصويت بها بوزن زمن المد الطبيعي، لا يزاد عليه ولا ينقص. نحو ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ﴾ (النمل: ٨) تقرأ «أمبورك» ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٍ﴾ (عبس: ١٦) وتقرأ «كرامِمْبَرَرَة» مع مراعاة إخفاء الميم عند البـاء.

(١٤/١) في الوحدة الدرسية الحادية عشرة، ص ٢١٧.

شكل رقم (٢١)

منظر الشفتين والخيشوم عند قلب النون الساكنة ميماً مخفاة عند الباء

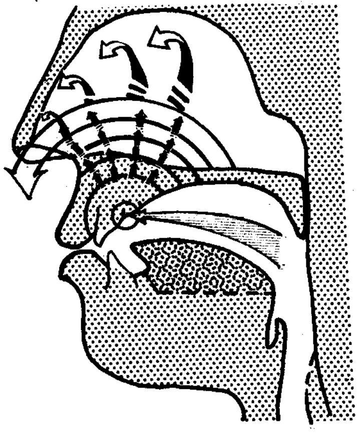

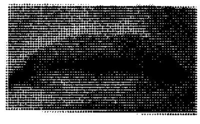
بعد فتح

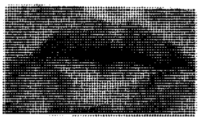
بعد ضم

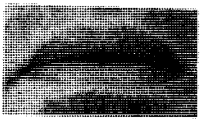
بعد كسر

إخفاء النون الساكنة والتنوين

بعد استعراض أحكام النون الساكنة عند ستة أنواع من الحروف، وهي:

إظهارها: عند حروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.

وإدغامها: عند مثلها، فيطبق عليها حكم إظهار الغنة على النون المشددة.

وإدغامها: بالميم بعدها، ويطبق عليها حكم إظهار الغنة على الميم المشددة.

وإدغامها: إدغاماً كاملاً بالراء أو اللام بعدها.

وإدغامها: إدغاماً ناقصاً بالواو أو الياء بعدها بحيث تزول ذات النون من النطق، وينطق بالواو أو الياء مشددة مع تجافي المخرج بعض جفاء لمراعاة الغنة بوزن زمن المد الطبيعي. (وهذا بالإخفاء أشبه).

وقلبها: ــ إذا لحقها باء ــ ميماً لها جميع أحكام الميم المخفاة عند الباء سواء بسواء.

فإذا لحق النون الساكنة حرف لم يسبق له حكم معروف (من أحكام الإظهار أو الإدغام أو القلب) فينبغي أن تخفى النون الساكنة (أو نون التنوين) عند بقية حروف الهجاء الخمسة عشر، وهي: «ت، ث، ج، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك» وتجمعها أحرف أوائل كلمات هذا البيت:

صِفْ ذا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخصٌ قَدْ سما   دُمْ طَيِّباً زِدْ في تُقىً ضَعْ ظالماً

والإخفاء ـ كما مر(١/١٤) ـ **هو إضعاف الاعتماد على مخرج الحرف**

(١/١٤) في الوحدة الدرسية الحادية عشرة، ص ٢١٥.

المخفي، ومجافاة المخرج بعض جفاء عند النطق بالحرف لمراعاة صفة الغنة(١٤/٣).

وإخفاء النون الساكنة: عند حرف من حروف الإخفاء: هو إضعاف الاعتماد على المخرج، ومجافاة اللسان عند سقف الفم بعض جفاء ـ عند النطق بالنون ـ لمراعاة صفة الغنة وزن زمن المد الطبيعي، وتعرية حرف الإخفاء بعدها عن التشديد(١٤/٤).

ولا يعني إخفاء النون إعدامَ ذاتها بالكلية ـ كما هو الحال عند الإدغام ـ بل إن إخفاءها هو ستر ذاتها بالجملة بإضعاف الاعتماد على مخرجها عند نطقها؛ وذلك بمجافاة ما بين اللسان ومكان خروج النون في قبة الفم بعضَ جفاء، بحيث يضعف الضغط على المخرج إذا قورن بقوة الضغط عليه فيما لو نطق بالنون المظهرة التي تخرج من المخرج نفسه.

(١٤/٣) وتتبع الغنة ما بعدها من أحرف الإخفاء، فتفخم إذا جاورها حرف مفخم، وترقق إذا جاورها حرف مرقق.

(١٤/٤) الفرق بين الإظهار والإخفاء هو أن الإظهار لا غنة فيه، والإخفاء فيه غنة.

والفرق بين الإدغام والإخفاء هو أن الإخفاء لا تشديد فيه والإدغام فيه تشديد على الحرف الثاني.

كما أن الإظهار: إبقاء ذات الحرف وجميع صفاته معاً، والإدغام إذهابهما معاً. في حين أن الإخفاء إذهاب ذات النون من اللفظ وإبقاء صفتها التي هي الغنة. ـ والغنة لا يزيد زمن نطقها عن وزن ألف ولا ينقص، كالمد الطبيعي ـ «لكن ينبغي التحذير من المبالغة في التراخي في أثناء الغنة. قال المرعشي: وينبغي للقارىء أن يحترز ـ في حالة إخفاء النون ـ من أن يشبع الضمة أو الفتحة أو الكسرة قبلها لئلا يتولد من الضمة واو (في مثل كُنتم) ومن الفتحة ألف (في مثل عَنكم) ومن الكسرة ياء (في مثل مِنكم) كما يقع من بعض القراء المتعسفين، فإن ذلك خطأ صريح وزيادة في كلام الله تعالى [ومثال من يشبع الحركة قبل الغنة] في نحو «إن الذين» «وإمّا فداء» فيصير اللفظ «إينّ» «إيمّا» وذلك خطأ. وليحترز من ترك الغنة في موضعها ومن إظهار النون فإنه خطأ فاحش ممن يعلم، وممن لا يعلم؛ إذ الجهل ليس بعذر. (**نهاية القول المفيد**) ص ١٥٩ ـ ١٦٠.

ويكــون الإخفـاء في كلمــة واحـدة أو كلمتين، نحــو: «عِنْـد» «وَلَمَنْ صَبَرَ»(١٤/٥).

(١٤/٥)

شكل رقم (٢٢)

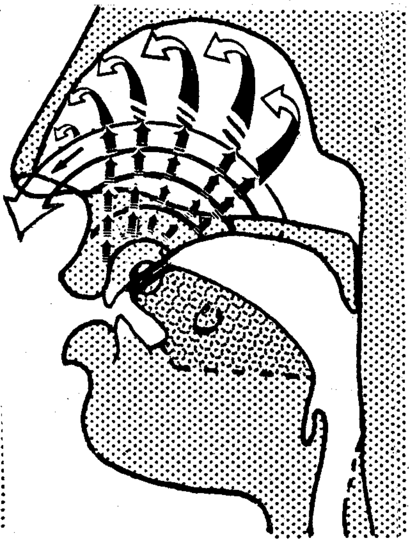

وضع اللسان عند نطق نون مخفاة

شكل رقم (٢٣)

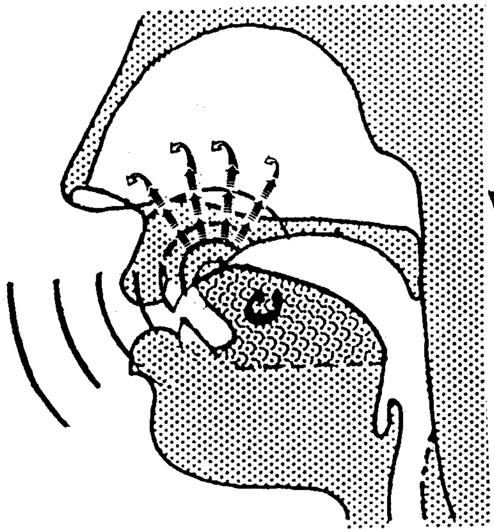

وضع اللسان عند نطق نون مظهرة

أمثلة على الإخفاء:

ت: ﴿أنت﴾ ﴿وإنْ تَصْبـروا﴾ ﴿حليةً تلبسـونها﴾ ﴿يـومئذٍ تُعْـرَضُـون﴾ ﴿لهم جنـاتٌ تجري﴾.

ث: ﴿الأنثى﴾ ﴿أنْ ثَبّتْنك﴾ ﴿شهيداً ثُمَّ﴾ ﴿نُطْفَةٍ ثُمَّ﴾ ﴿خيرٌ ثواباً﴾.

ج: ﴿أنْجَيْنَهُ﴾ ﴿مَنْ جاء﴾ ﴿رُطباً جنياً﴾ ﴿كُلَّ امَّةٍ جاثية﴾ ﴿فصبرٌ جميل﴾.

د: ﴿أنداداً﴾ ﴿وما مِنْ دابّة﴾ ﴿كأساً دهاقاً﴾ ﴿يومئذٍ دُبُرَه﴾ ﴿قِنْوانٌ دانية﴾.

ذ: ﴿مُنْذُ﴾ ﴿مَنْ ذَا﴾ ﴿وكيلاً ذُرِّيَة﴾ ﴿ظِلٍّ ذي﴾ ﴿عزيزٌ ذو انتقام﴾.

ز: ﴿أنزل﴾ ﴿فإنْ زللتم﴾ ﴿نفساً زكيةً﴾ ﴿يومئذٍ زرقاً﴾..

س: ﴿الإنسـان﴾ ﴿ولئنْ سألتهم﴾ ﴿قـولاً سديـداً﴾ ﴿من كـلِّ أمـرٍ سـلام﴾ ﴿فـوجٌ سألهم﴾.

=

ش: ﴿أَنْشَرَه﴾ ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ ﴿ جَباراً شَقياً﴾ رُكنٍ شديد﴾ ﴿قويٌ شديد العقاب﴾.

ص: ﴿انْصُرْنا﴾ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ ﴿قاعاً صفصفاً﴾ ﴿بِريحٍ صَرْصَرٍ﴾ ﴿ونخيلٌ صِنوان﴾.

ض: ﴿مَنْضود﴾ ﴿وَمَنْ ضَل﴾ ﴿قوماً ضالين﴾ ﴿قوّةٍ ضعفاً﴾ ﴿قسمةٌ ضيزى﴾.

ط: ﴿انْطلقوا﴾ ﴿مِنْ طَيِّبت﴾ ﴿حلالاً طيباً﴾ ﴿كلمةٍ طيبةٍ﴾ ﴿بلدةٌ طيبة﴾.

ظ: ﴿انْظروا﴾ ﴿مِنْ ظهير﴾ ﴿ظلاً ظليلاً﴾ . ﴿سحابٌ ظلمات﴾.

ف: ﴿يُنْفقون﴾ ﴿فإنْ فاءوا﴾ ﴿عاقراً فهبْ لي﴾ ﴿على تَخَوُّفٍ فإن﴾ ﴿لآتيةٌ فاصفح﴾.

ق: ﴿تَنْقمون﴾ ﴿مِنْ قبل﴾ ﴿رِزْقاً قالوا﴾ ﴿عادٍ قومَ هود﴾ ﴿عذابٌ قريب﴾.

ك: ﴿فانْكحوا﴾ ﴿وإنْ كانت﴾ ﴿عُلواً كبيراً﴾ ﴿شيءٍ كذلك﴾ ﴿كتُبٌ كريم﴾.

ثانيا

صفات الحروف العرضية

(٧)

☐ إدغام المتجانسين :
- أحكام الباء الساكنة .
- أحكام التاء الساكنة .
- أحكام الثاء الساكنة .
- أحكام الدال الساكنة .
- أحكام الذال الساكنة .
- أحكام الطاء الساكنة .

☐ إدغام المتقاربين
- اللام في الراء .
- القاف في الكاف .

أ- الإدغام الكامل .

ب- الإدغام الناقص .

إدغام المتجانسين

الحرفان المتجانسان: هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً واختلفا صفة (١٥/١).

ويدغم كل من الأحرف التالية: (الباء، والتاء، والثاء، والدال، والذال، والطاء) في الحرف الذي يليه عند مجانسته له.

أحكام الباء الساكنة:

الباء - من حيث مخرجه - حرف من الحروف الشفوية يخرج من انطباق الشفتين انطباقاً قوياً، وهو حرف مجهور شديد مقلقل مستفل منفتح مذلق، ينبغي مراعاة ما فيه من الشدة والجهر والاستفال، والحذر من إخراجه ممزوجاً بالفاء كما يفعله بعض الأعاجم (حرف V).

١ ـ تدغم الباء الساكنة بالباء بعدها - إدغام مثلين - في نحو ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨٢) وتقرأ «وليكْتُبّينكم»).

٢ ـ تدغم الباء الساكنة في الميم بعدها مع مراعاة الغنة في مكان واحد في

(١٥/١) كما أن النوع الثاني من المتجانسين: هما الحرفان اللذان اتفقا صفة واختلفا مخرجاً.

التنزيل، هو ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ (هود: ٤٢) وتُقرأ: «اركمّعنا»(١٥/٢).

٣ ـ وتُظهر الباء الساكنة عند بقية الأحرف وتجب فيها القلقلة.

(١٥/٢) ولحفص: الإدغام فقط من طريق «الشاطبية»، وله وجها: الإظهار، والإدغام بغنة من طريق «طيبة النشر».

ولقالون في قوله ﴿اركبْ معنا﴾: الإدغام مع الغنة، والإظهار. كما أن لقالون في قوله تعالى ﴿ويُعَذِّبْ مَنْ يشاء﴾ (البقرة: ٢٨٤) الإدغام مع الغنة قولاً واحداً أينما وردت فيقرؤها «ويُعذِّمَّيّشاء».

أما ورش فله: إظهار الباء قولاً واحداً سواء في ﴿ارْكَبْ مَعنا﴾ أو ﴿يعذبْ مَن يشاء﴾.

وكذلك يدغم الدوري ـ إضافة إلى إدغام الباء في الميم في ﴿اركب معنا﴾ ـ إدغام الباء في الميم من قوله تعالى: ﴿ويُعَذِّبْ مَنْ يشاء﴾ ويقرؤها «ويُعَذِّمَّيّشاء» كما أنه يدغم الباء الساكنة في الفاء في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتبْ فأولئك﴾ (الحجرات: ١١) ويقرؤها: «ومَلَّمْيَتُفَّأُلائك».

شكل رقم (٢٤)

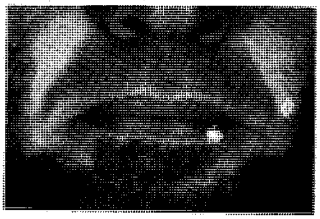

منظر الشفتين عند إظهار الباء

شكل رقم (٢٥)

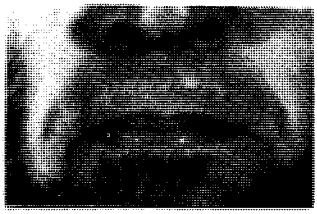

منظر الشفتين عند إدغام الباء بالميم

أحكام التاء الساكنة:

يُوصف حرف التاء بأنه حرف شديد مهموس مستفل منفتح مصمت، ينبغي الاعتناء ببيان شدته لئلا يصير رخواً، كما ينبغي الاعتناء بهمسه إذا نطق ساكناً كما هو الحال في جميع أحرف الهمس (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) ومعنى هذا أنه لا بد من جري النفس عند النطق بها.

وللتاء الساكنة عند التقائها بحرف بعدها حكمان: الإدغام أو الإظهار.

١ ـ تدغم التاء الساكنة إذا جاء بعدها:

أ ـ تاء (مثلها) ـ وهو إدغام المثلين ـ في نحو ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾ (البقرة: ١٦) وتقرأ «فما رَبِحَتِّجارَتُهُم».

ب ـ دال، وذلك في موضعين ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا﴾ (الأعراف: ١٨٩) تَقرأ: «أَثْقَلَدَّعَوا»، ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ (يونس: ٨٩) وتُقرأ: «أجيبَدَّعوتكما».

جـ ـ طاء في نحو: ﴿هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾ (آل عمران: ١٢٢) تقرأ: «هَـمَّـطَّـائفتـان»، ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ﴾ (الصف: ٢٤) تُقرأ: «فآمَنَطَّائفة»(٣/١٥)(٤/١٥).

٢ ـ وتظهر التاء الساكنة عند بقية الأحرف.

(٣/١٥) أما **الدوري** فقد أدغم أيضاً تاء «بيَّت» في طاء «طائفة» من قوله تعالى: ﴿بيَّتَ طائفة﴾ (النساء: ٨١) في هذا الموضع فقط فقرأها «بيَّطّائفة».

وكذلك أدغم **الدوري** تاء التأنيث الساكنة إذا لحقها أي من الحروف الستة «ث، ج، ز، س، ص، ظ» نحو: ﴿بَعُدَتْ ثَمود﴾ (هود: ٩٥) ﴿نَضِجَتْ جُلودهم﴾ (النساء: ٥٦) ﴿أَنْبَتَتْ سَبْع﴾ (البقرة: ٢٦١) ﴿حَصِرَتْ صُدورُهم﴾ (النساء) ٩٠) ﴿كانتْ ظَالمة﴾ (الأنبياء: ١١) فتقرأ كل منها كما يلي: «بَعُدَ ثّمود» «نَضِجَجُّلودهم» «أمبَتَسَّبْع» «حَصِرَ صُّدورُهم» «كانَظّالمة».

(٤/١٥) كما أدغم ورش التاء في الظاء في مواضع ثلاثة في القرآن الكريم، هي: ﴿حرمتْ ظُهورها﴾ ﴿حَمَلَتْ ظُهورهما﴾ (الأنعام: ١٣٨، ١٤٦) و﴿كانت ظالمة﴾ (الأنبياء: ١١) فتقرأ كل منها: «حُرِّمَظُّهورها» «حَمَلَظُّهورهما» «كانَظّالمة».

أحكام الثاء الساكنة:

يوصف حرف الثاء بأنه حرف مهموس رخو مستفل منفتح مصمت، ينبغي أن يوفى حقه من صفاته، وليحترز من إحداث جهر فيه لئلا يلتبس لفظه بالذال لأنهما من مخرج واحد.

وللثاء الساكنة ـ عند التقائها بحرف بعدها ـ حكمان: الإدغام أو الإظهار.

١ ـ **تُدْغم الثاء الساكنة بلا غنة؛ إذا جاءَ بعدها حرف الذال، نحو:**

﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ (الأعراف: ١٧٦) تُقرأ: «يَلهذّلك»(١٥/٥).

٢ ـ **وتظهر الثاء الساكنة عند بقية الأحرف**(١٥/٦).

(١٥/٥) وأظهر **حفص** ـ من طريق الطيبة ـ الثاء عند الذال وجهاً آخر

ولقالون إظهار الثاء عند الذال وإدغامها، والإظهار مقدم.

أما ورش فقد قرأها بإظهار الثاء.

أما **الدوري** فله وجه إدغام الثاء الساكنة بالتاء التي تليها من نحو ﴿لَبِثْتَ﴾ و ﴿أورِثْتُم﴾ حيث وقع وكيف جاء، فتقرأ عنده «لَبتَّ» «أورِتُّم».

(١٥/٦) فإذا وقع حرف الثاء قبل الخاء أو القاف أو الراء أو النون خُلِّص بيانه، ولفظت الخاء أو القاف مستعلية، أي بيِّن لفظ الثاء لئلا يتداخل مع لفظ غيره، وذلك في نحو قوله ﴿أثْخنْتُموهم﴾ (محمد: ٤) و ﴿يَثْقفوكُم﴾ (الممتحنة: ٢) و ﴿فإمّا تَثْقَفَنَّهُم﴾ (الأنفال: ٥٧) ﴿وكذلك أعْثَرْنا﴾ (الكهف: ٢١) و ﴿لا تَثْريب عَلَيكُم﴾ (يوسف: ٩٢) و ﴿لَبِثْنا يوماً﴾ (الكهف: ١٩) و ﴿بَعَثْناهم﴾ (الكهف: ١٥) وما أشبهه. انظر (التحديد) ص ١٤٦.

أحكام الدال الساكنة:

يوصف حرف الدال بأنه حرف قوي لأنه مجهور شديد مقلقل مصمت منفتح مستفل؛ ينبغي الاعتناء ببيان شدته وجهره وإظهار قلقلته ـ عند تسكينه ـ لئلا يخفى عند اللام، أو النون، أو الراء؛ أو يدغم فيها.

وللدال الساكنة ـ عند التقائها بحرف بعدها ـ حكمان: الإدغام والإظهار.

١ ـ تدغم الدال الساكنة إذا جاء بعدها:

أ ـ دال (مثلها) ـ وهو إدام المثلين ـ في نحو ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟﴾ (المائدة: ٦١) وتقرأ «قَدَّخلوا».

ب ـ تاء نحو: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ (البقرة: ٢٥٦) تُقرأ: «قَتَّبيَّن» ﴿وَمَهَّدتُّ﴾ (المدثر: ١٤) تُقرأ «وَمَهَّتُّ»(١٥/٧).

٣ ـ وتظهر الدال الساكنة عند بقية الأحرف وتقلقل.

(١٥/٧) لورش: إدغام دال قد في الضاد وإدغامها بالظاء، نحو ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ (البقرة: ١٠٨) تقرأ «فَقضَّل» ﴿فَقَدْ ظَلم﴾ (البقرة: ٢٣١) تقرأ «فَقَظَّلم».

أما الدوري فله: إدغام دال قد في كل من الحروف الثمانية «ج، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ظ» نحو ﴿وَلَقَدْ جاء﴾ (القمر: ٤١) ﴿وَلَقَد ذَرأنَا﴾ (الأعراف: ١٧٩) ﴿وَلَقدْ زَيَّنَا﴾ (الملك: ٥) ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ (المجادلة: ١) ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ (يوسف: ٣٠) ﴿وَلَقَدْ صَرَّفنا﴾ (الإسراء: ٤١، ٨٩) ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنا﴾ (الروم: ٥٨) ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾ (البقرة: ٢٣١) وتقرأ كل منها كما يلي: «وَلَقَجَّاء» «وَلَقذَّرأنا» «وَلَقَزَّيْنَا» «قَسَّمع» «قَشَّغفَها» «وَلَقصَّرَفنا» «وَلَقَضَّرَبنا» «فَقَظَّلَم».

كما أدغم الدال في الثاء من قوله تعالى: ﴿يُرِدْ ثواب﴾ حيث أتى، ويقرؤها «يُرِثَّواب».

وأدغم الدال في الذال في قوله تعالى: ﴿كهيعص ذِكر..﴾ (مريم: ١، ٢). فيقرؤها «كافهاياعَيْنصا ذِّكْرُ..».

أحكام الذال الساكنة:

الذال من الحروف اللثوية تخرج بضغط اللسان على وسط الثنيتين العليين. والذال حرف رخو مجهور مستفل منفتح مصمت، ينبغي بيان جهره إذا جاء بعده حرف مهموس لئلا يصير ثاء. كما ينبغي الاعتناء بإظهاره، والاحتراز من نطقه زاياً، أو قلبه دالاً.

وللذال الساكنة ـ عند التقائها بحرف بعدها ـ حكمان: الإدغام أو الإظهار.

١ ــ تدغم الذال الساكنة إذا جاء بعدها:

أ ــ **الذال** (مثلها) ـ وهو إدغام المثلين ـ في نحو ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾ (الأنبياء: ٨٧) وتقرأ: «إِذَّهب».

ب ــ **الظاء**، وذلك في موضعين بالقرآن هما: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ (الزخرف: ٣٩) و﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ (النساء: ٦٤) وتُقرأ: «إِظَّلَمْتُم» و«إِظَّلَموا» ولا ثالث لهما في التنزيل.

٣ ــ وتظهر الذال الساكنة عند بقية الأحرف(١٠/٥).

(١٠/٥) **لقالون وورش** إدغام الذال بالتاء أيضاً في ﴿اتخذْتُم﴾ فتقرأ «اتختُّم» أينما وقعت، وكذلك ﴿اتخذْتُ﴾ تقرأ «اتَّخَتُّ» في حين يقرآن «عذْتُ» بإظهار الذال.

أما الدوري فله: إدغام الذال الساكنة من «إذ» عندما يليها أيٌّ من الحروف الستة «ت، ج، د، ز، س، ص». نحو: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ (البقرة: ٢٦٦) ﴿إِذْ جاءوكم﴾ (الأحزاب: ١٠) ﴿إِذْ دَخَلَت﴾ (الكهف: ٣٩) ﴿وَإِذْ زَيَّن﴾ (الأنفال: ٤٨) ﴿إِذْ سَمِعْتُموه﴾ (النور: ١٢) ﴿وَإِذْ صَرَفنا﴾ (الأحقاف: ٢٩) وتقرأ كل منها كما يلي: «إِتَّبرَّأ» «إِجَّاءوكم» «إِدَّخَلَت» «وَإِزَّيَّنَ» «إِسَّمِعْتُمُوه» «وَإِصَّرَفنا».

كما أدغم الذال في التاء في كل من ﴿عُذْتُ﴾ (غافر: ٢٧، الدخان: ٢٠) و﴿نَبذْتُها﴾ (طه: ٩٦) و﴿أَخَذْتُ﴾ و﴿اتَّخذْتُ﴾ حيثما وردت إفراداً أو جمعاً فيقرأ كلا منها كما يلي: «عُتُّ» «نَبَتُّها» «أَخَتُّ» «اتَّخَتُّ».

أحكام الطاء الساكنة:

توصف الطاء بأنها أقوى الحروف لأنها جمعت من صفات القوة مالم يجتمع في غيرها، فهي حرف شديد مجهور مطبق مستعل مقلقل مصمت، ينبغي الاعتناء ببيان إطباقه واستعلائه، وتكميل تفخيمه، والاهتمام بإظهار قلقلته إذا سكن.

وللطاء الساكنة ـ عند التقائها بحرف بعدها ـ أحد حكمين: الإدغام أو الإظهار.

١ ـ **تُدغم الطاء الساكنة في التاء إدغاماً ناقصاً** (فتسقط ذات الطاء، وتشدد التاء بعدها مع ظهور صفتي الإطباق والاستعلاء ـ اللتين هما من صفات الطاء ـ على التاء المشدد، نحو: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ ﴾ (المائدة: ٢٨) ﴿ أَحَطتُ ﴾ (النمل: ٢٧) تُقرآن: «لَئِمْبَستَّ» و «أَحَتُّ» وتقرأ هذه التاء المشددة مع ظهور صفتي الإطباق والاستعلاء عليها، وينبغي تلقي هذا الحكم مشافهة وسماعاً من شيوخ الأداء.

٢ ـ **وتظهر الطاء الساكنة عند بقية حروف الهجاء.**

إدغام المتقاربين

الحرفان المتقاربان: هما الحرفان اللذان تقارب مخرجاهما من بعضهما، وتقاربت صفاتهما(٩/١٠).

وإذا تجاور الحرفان المتقاربان؛ وكان الأول منهما ساكناً وجب إدغام الأول، في الثاني ـ على رواية حفص ـ فيما يلي:

١ ــ **اللام في الراء**: نحو: ﴿وَقُل رَّبِّ﴾ (الإسراء: ٢٤) وتقرأ «وَقُرَّب» وقد مرت عند الحديث عن أحكام اللام(١٠/١٠).

٢ ــ **القاف في الكاف**: وقد وردت في موضع واحد في التنزيل هو ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ (المرسلات: ٧٧) وفي قراءتها وجهان:

أ ــ **الإدغام الكامل** (الإدغام المحض)، فتقرأ: «ألم نَخْلُكُّم».

ب ــ **الإدغام الناقص**: وهو سقوط ذات الحرف المدغم (القاف) مع بقاء صفة من صفاته (الاستعلاء) على الحرف المدغم فيه (الكاف)(١١/١٠).

(٩/١٠) وذكروا: أن التقارب في المخارج: أن يكون المخرجان متجاورين، وأن التقارب في الصفات: أن يكون بين الحرفين اشتراك في ثلاث صفات فأكثر.

(١٠/١٠) **ولحفص** ـ من طريق «الطيبة» ـ إدغام لام بل في الراء من قوله تعالى ﴿كلا بَلْ ران﴾ (المطففين: ١٤) وتقرأ «بَرَّان».

وللدوري إدغام لام ﴿هل﴾ في تاء ﴿ترى﴾ في سورتي (الملك، والحاقة)، فتقرأ عنده «هَتَّرى».

(١١/١٠) ويمكن توضيح كيفية أداء هذا الإدغام الناقص: بالمحافظة على سكون القاف =

والمقدم في الأداء ــ عند حفص ــ هو الإدغام المحض من غير ظهور صفة الاستعلاء على الكاف.

وتظهر جميع الأحرف الساكنة التي لم ترد لها أحكام خاصة عند بعضها بعضاً (١٥/١٢).

وينبغي الانتباه إلى إظهار ما يلي على رواية حفص:

الضاد الساكنة عند الطاء في نحو: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ (المائدة: ٣) لئلا تُقرأ: «فَمَنِطُّر».

الضاد الساكنة عند التاء في نحو: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾ (البقرة: ١٩٨) لئلا تُقرأ: «أفطُّمْ».

الظاء الساكنة عند التاء في نحو: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ﴾ (الشعراء: ١٣٦).

= واستعلائها من غير قلقلة، ثم قراءة الكاف المضمومة من غير فصل بينهما، ويستمر جري الصوت وزن حرف مشدد.

(١٥/١٢) لأنها تعد ـ حينئذ ـ من باب «المتباعدين» (والمتباعدان: هما الحرفان اللذان تباعدا في المخرج واختلفا في الصفة) وحكمهما الإظهار وجوباً.

فصل
في باقي الصفات، وتوزيعها على موصوفاتها
وذكر ما يتعلق بكل حرف في حالة التركيب من التجويد

الأصل في نطق كل حرف إظهاره وبيانه، قال ابن الجزري في (النشر) «فإذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته موفياً حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن [نطق] الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك ـ على حقه ـ إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب. فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصَّل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب...». =

= ولقد استوفت الوحدات الدرسية ٦ ـ ١٥ الحديث عن الصفات الأصلية والصفات العرضية للحروف حال إفرادها، فإذا اجتمعت عدة صفات في حرف؛ وصف بمناسبة اجتماعها بصفة القوة أو صفة الضعف.

فصفات القوة هي: القلقلة والشدة والجهر والتفشي والاستعلاء والإطباق والاستطالة والصفير والتكرير والانحراف والغنة.

وصفات الضعف هي: الهمس والرخاوة والبينية والاستفال والانفتاح واللين والخفاء والذلاقة. ولما كان كل حرف يتصف بخمس من الصفات التي لها ضد؛ فإن الحرف إذا كثرت فيه صفات القوة وقلت فيه صفات الضعف كان قوياً، ويتفرع منه الأقوى، وكذلك إذا كثرت فيه صفات الضعف، وقلت فيه صفات القوة كان ضعيفاً، ويتفرع منه الأضعف، فإذا استوى فيه الأمران كان متوسطاً. فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية تكون قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة يكون ضعفه.

وعلى هذا قسموا الحروف الهجائية إلى خمسة أقسام: أقوى، وقوي، ومتوسط، وضعيف، وأضعف.

فأقوى الحروف أربعة هي: الطاء والضاد والظاء والقاف.

والحروف القوية ستة هي: الجيم والدال والصاد والغين والراء والزاي.

والحروف المتوسطة ثمانية هي: الهمزة والألف والباء والتاء والخاء والذال والعين والكاف.

والحروف الضعيفة خمسة هي: السين والشين واللام والواو والياء.

وأضعف الحروف ستة هي: الثاء والحاء والنون والميم والفاء والهاء.

صفة الظهور وصفة الخفاء: ذكر المرعشي صفة الظهور الذي هو ضد الخفاء، من صفات القوة، والخفاء من صفات الضعف، كما جعل ابن الجزري الحروف الخفية أربعة يجمعها قولك (هاوي) وهي: الهاء، وحروف المد الثلاثة (الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها) لأنها تخفىٰ في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها. ولخفاء الهاء قُوِّيت بمد الصلة ـ إذا وقعت بين متحركين ـ ولخفاء حروف المد قُوِّيت بمد فرعي عند الهمزة. (النشر) ج ١، ص ٢٠٤ **(نهاية القول المفيد)** ص ٧٥.

فالألف الساكنة؛ المفتوح ما قبلها: حرف يخرج من الجوف من غير انضغاط صوته في مخرج محقق، فهي حرف مدي ينساب مع النَّفس ولا ينقطع صوته، إلا بانقطاع النفس، فلذلك يمكن مده بمقدار ما يمكن جري النفس معه. **والألف تابعة للحرف الذي يسبقها**، =

= فإن وقعت بعد حرف مُسْتَعْل وجب ترقيقها نحو ﴿العٰلمين﴾ ﴿الرحمٰن﴾ ﴿إيَّاك﴾ ﴿هٰذا﴾ وإذا وقعت بعد حرف مستعل وجب تفخيمها نحو ﴿الصّٰدِقين﴾ و﴿الخٰشعين﴾ ﴿والقٰئمين﴾.

والهمزة: (أو الألف اليابسة) حرف مخصوص يقبل الحركة، بخلاف الألف اللينة التي لا تقبل الحركات، وهي حرف شديد مجهور مستفل منفتح مصمت، يتفرد صوتها في كيفية صدوره، إذ يتطلب انطباق الحبلين الصوتيين مع ضغط الهواء خلفهما ثم انفراجهما فجأة؛ ولذلك أسموها حديثاً بالصوت الانفجاري، وتحتاج في تعلم نطقها إلى رياضة واجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً من أقصى الحلق، ولذلك خففها بعض العرب عند النطق - كأهل الحجاز - في وسط الكلمة وطرفها وأبدلوها ألفاً أو واواً أو ياء. وحققها الآخرون، وأجمعوا على تحقيق ما وقع في ابتداء الكلام من الهمزات.

وينبغي للقارىء إذا قرأ الهمزة محققة أن يلفظها سلسلة في النطق، سهلة في الذوق، من غير لكز ولا ابتهار، ولا خروج بها عن حدّها، ساكنة كانت أو متحركة، ويتفاضل الناس في النطق بالهمزة على مقدار غلظ طباعهم ورقتها، فمنهم من يلفظها لفظاً تستبشعه الأسماع وتنبو عنه القلوب، ويثقل على العلماء بالقراءة، وذلك مكروه معيب.. ومنهم من يخرج الهمزة مع النَّفَس إخراجاً سهلاً، بغير كلفة، يألفه طبع كل أحد، يستحسنه أهل العلم بالقراءة، وذلك هو المختار، وقد لا يُقدر عليه إلا برياضة شديدة.

وليتحفظ من تغليظ النطق بها نحو ﴿الحمد﴾ ﴿الذين﴾ ﴿ءأنذرتهم﴾، ولاسيما إذا أتى بعدها ألف، نحو: ﴿ءاتي﴾ ﴿ءايٰت﴾ ﴿ءامّين﴾، فإن جاء بعدها حرف مغلظ كان التحفظ آكد نحو ﴿الله﴾، ﴿اللهم﴾، أو مفخم نحو ﴿الطلاق﴾، ﴿اصطفى﴾، ﴿أصلح﴾، فإن كان حرفاً مجانسها أو مقاربها كان التحفظ بسهولتها أشد، وبترقيقها أوكد، نحو: ﴿اهدنا﴾ ﴿أعوذ﴾ ﴿أعطى﴾ ﴿أحطت﴾ ﴿أحق﴾ فكثير من الناس ينطق بها في ذلك كالمتهوّع [الذي يتكلف القيء].

والباء: حرف شديد مجهور مقلقل مستفل منفتح مذلق، وينبغي مراعاة ما فيها من الشدة والجهر والاستفال، والحذر من إخراجها ممزوجة بالفاء كما يفعله بعض الأعاجم. وإذا التقت الباء المتحركة بمثلها وجب الإتيان بكل منهما على صفته مرققاً مخافة أن يقرب اللفظ من الإدغام وذلك في نحو قوله: ﴿سبَبًا﴾ ﴿وحُبِّبَ إليكم﴾ ﴿الكتابَ بِالحق﴾ عند من يُظهر، وإذا أتى بعدها حرف مفخم خُلِّص ترقيقها نحو ﴿بَطَل﴾ ﴿وبَصَلها﴾ فإن حال بينهما ألف كان التحفظ بترقيقها أبلغ، نحو: ﴿باطل﴾ ﴿باغ﴾ ﴿الأسباط﴾ فكيف إذا وليها حرفان مفخمان نحو: ﴿بَرَق﴾ ﴿البَقَر﴾ وليحذر في ترقيقها من ذهاب شدتها.. لاسيما إن =

= كان ما بعدها حرفاً خفيفاً نحو ﴿بهم﴾ ﴿به﴾ ﴿بها﴾ أو ضعيفاً نحو ﴿بِثلاثة﴾ ﴿بِذي﴾ ﴿بساحتهم﴾ وإذا سكنت كان التحفظ بما فيها من الشدة والجهر أشد، ووجب على القارىء أن ينطق بها مرققة، وأن يظهر قلقلتها، ولا سيما إذا جاء بعدها واو نحو ﴿أبواب﴾ ﴿رَبْوَة﴾ وكذلك ﴿عِبْرة﴾ و﴿فانصَبْ﴾ و﴿فارغَبْ﴾ و﴿الخَبْء﴾ ﴿الصَّبْر﴾ ﴿الكتاب﴾ ﴿الحساب﴾ ﴿لَهَبْ﴾ ونحو ذلك. [وكذلك الحكم في سائر حروف القلقلة لاجتماع الشدة والجهر فيها]... **وليحترز عند ترقيق الباء التي تتلوها ألف من أن يدخلها إمالة.**

والتاء: حرف شديد مهموس مستفل منفتح مصمت، ينبغي الاعتناء ببيان شدتها لئلا تصير رخوة كما يفعل بعض القراء في نحو: ﴿فِتْنة﴾ ﴿فَتْرة﴾ ﴿يَتْلون﴾ ﴿واتْل﴾ ويتأكد الاعتناء ببيانها إذا تكررت، نحو ﴿تَتْلو﴾ ﴿تتَوَفَّاهم﴾ ﴿وإن تَتَولَّوا﴾ ﴿كِدْتَ تَرْكَن﴾ ﴿أفأنت تُكرِه﴾ وإذا تكررت ثلاث مرات كان الاعتناء ببيان شدتها آكد، لأن في اللفظ به صعوبة نحو ﴿يَوْمَ ترجف الراجِفَةُ تَتْبَعُها﴾ ويعتنى ببيانها وتخليصها إذا أتى بعدها حرف إطباق لا سيما الطاء. وإلا انقلبت طاء نحو قوله: ﴿أفَتَطْمَعُونَ﴾ ﴿فاخْتَلَطَ﴾ ﴿وَمَا ٱسْتَطَاعُوا﴾ ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ ﴿فإنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾ ﴿ٱلْمُتَطَهِّرينَ﴾ ﴿تَطْلُعُ﴾ ﴿لاَ تَطْرُدِ﴾ ﴿تَطْمئِنُّ﴾ ﴿ٱسْتَطْعَمَا﴾ ﴿تَطْهِيراً﴾ ﴿تَطَلِعُ﴾ وكذلك قوله ﴿تَصْدِيَة﴾ ﴿وَتَصْدُونَ﴾ ﴿وتَظْلمون﴾ وما أشبهه.

وإن التقت بالقافِ تُعمَّلَ تخليصهما معاً؛ وإلا زال كل واحد منهما عن صورته، وانقلب إلىٰ غير لفظه، وذلك نحو قوله ﴿فلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ ﴿لاَ تَقْرَبُوا﴾ ﴿لِتَقْرَأَهُ﴾ ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ﴾ ﴿تَقْديراً﴾ وشبهه. وكذلك إن جاء حرف التاء ساكناً قبل القاف تُعمَّلَ بيانُهُ وتخليصُهُ، وإلاّ انقلب طاء، لما بين القاف والطاء من الاشتراك في الجهر والاستعلاء، وذلك نحو قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقاً﴾ و﴿أتْقَكُم﴾ و﴿الأتْقَىٰ﴾ و﴿الَّذي أتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وشبهه.

وكذا إن وقع قبله سين وبعده حرف مجهور فينبغي أن يُخَلَّصَ ويُبَيَّنَ ويُمْنَعَ من الإطباق، لئلا يصير طاء، كقوله ﴿نَسْتَعِينُ﴾ و﴿ٱلْمُسْتَقِيم﴾ و﴿فانِ ٱسْتَطَعْتَ﴾ و﴿وألَّوِ ٱسْتَقَامُوا﴾ وما أشبه.

وإذا سكنت التاء فينبغي التحرز من خفائها لأن التاء حرف فيه ضعف، فإذا سكن ازداد ضعفاً فلا بد من إظهاره، وتجب المحافظة على همسه وبخاصة عند الوقف عليه لئلا يصير دالاً نحو ﴿وتمَّتْ﴾ ﴿كلمت﴾ ﴿بقيت﴾ ونحوها.

والثاء: حرف مهموس رخو مستفل منفتح مصمت، ينبغي أن توفىٰ حقها من صفاتها وليحترز من أن يحدث القارىء فيها جهراً فيلتبس لفظها بالذال لأنهما من مخرج واحد. =

= وإذا وقع بعد الثاء ألف وجب ترقيقها نحو ﴿ثالث﴾ و﴿ثامنهم﴾ وإذا وقعت ساكنة فينبغي التحفظ في بيانها لاسيما إذا جاء بعدها حرف يقاربها وقرئت بالإظهار نحو ﴿لبثت﴾ و﴿ولبثتم﴾ وكذا إذا جاء بعدها الخاء والقاف والراء والنون وبخاصة إذا جاءت ساكنة قبل حرف استعلاء؛ تأكد وجوب بيانها لضعفها وقوة حرف الاستعلاء بعدها، نحو: ﴿أَثْخَنْتُموهم﴾ ﴿وإنْ يَثْقفوكم﴾ ﴿فإمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ ﴿وكَذٰلِكَ أعْثَرْنا﴾ ﴿لَا تثريب عَلَيْكُمُ﴾ ﴿لَبِثْنا يَوْماً﴾ ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ وما أشبه، وإذا تكررت الثاء وجب بيانها نحو قوله: ﴿ثالثُ ثَلٰثة﴾ و﴿وحيثُ ثَقِفتموهم﴾ مخافة أن يدخل الكلام إخفاء.

والجيم: حرف شديد مجهور مستفل مقلقل منفتح مصمت، إلى القوة أقرب، **ينبغي أن تبين ويعتنى ببيان جهرها وشدتها لئلا تلفظ شيناً أو ممزوجة بالشين؛ وذلك عند إضفاء صفة التفشي فيها، وهي معطشة لا تفشي فيها**، كما ينبغي أن تخلّص من الزاي والسين بعدها بتؤدة وإلا انقلبت الزاي بعدها سيناً أو السين زاياً، أو أدغمت فيها، كما في قوله: ﴿رِجْزاً من السماء﴾ و﴿يجزيَهم﴾ و﴿رِجْساً إلى رِجْسِهم﴾ و﴿أجْسامهم﴾ و﴿الرجْزَ﴾ و﴿يُجْزَوْنَ﴾ و﴿يجْزي﴾ فلا بد من إظهار شدتها وجهرها وقلقلتها. وكذلك إذا كان سكونها عارضاً للوقف فلا بد من إظهار شدتها وجهرها وقلقلتها وإلا ضعفت وأتت ممزوجة بالشين. نحو ﴿أُجاج﴾ وما أشبهه. وإذا أتت مشددة أو مكررة وجب بيان شدتها وجهرها لقوة اللفظ بها وتكرير الشدة والجهر، نحو ﴿حاجَجْتُم﴾ ﴿وحاجَّه﴾ و﴿أتحاجّوني﴾. فإن أتى بعدها حرف مشدد خفي كان البيان لها لازماً لئلا يخفى الحرف بعدها نحو ﴿يُوَجِّهْهُ﴾ فإن تلاها حرف مجانس لها كالياء - وبخاصة إذا كانت مشددة - كان البيان بها آكد، نحو ﴿لُجّيٍّ﴾ لصعوبة اللفظ بإخراج الياء المشددة بعد الجيم.

وكذلك ينبغي أن تبين شدة الجيم وجهرها وقلقلتها عند التاء والحاء والدال لئلا تصير شيناً، لما بين التاء والسين من الهمس، ولمؤاخاة التاء الدال في المخرج، نحو ﴿فاجْتَباه﴾ و﴿يَجْحَدون﴾ و﴿مِنَ الأجدَاثِ﴾ و﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾ وما أشبهه.

ولما كانت الجيم والياء والشين مِنْ مخرج واحد؛ فإن بعض الناس يبدلون حرفاً منها بحرف آخر، كما هو حال أهل الكويت الذين يلفظون الجيم ياء، أو بعض القراء الذين يلفظون الياء المشددة من ﴿إيّاك﴾ جيماً، أو بعض أهل الشام الذين يمزجون الشين مع الجيم عند لفظ الجيم فيفشّونها بدل تعطيشها.

والحاء: حرف رخو مستفل مهموس منفتح مصمت، تخرج مع العين من مخرج واحد في وسط الحلق، **ولولا أن في الحاء بحة وفي العين بعبعة لكانتا بصوت واحد**، وقد يقلبها بعض العرب عيناً كما في قراءة «عتّى حين» ويجب التحفظ ببيانها إذا جاورها حرف من =

= حروف الحلق، وبخاصة العين فقد تجذب العين الحاء إليها؛ لقوة العين وضعف الحاء؛ فتصير الحاء عيناً وهذا غير جائز؛ إلا عند أبي عمرو في رواية عنه، نحو ﴿فـلا جناحَ عَليهما﴾ و ﴿لا جناحَ عليكم﴾ و ﴿المسيح عيسىٰ﴾ و ﴿وزحزحَ عَن النار﴾ و ﴿فاصفحْ عنهم﴾ و ﴿لا تفرحْ إنَّ﴾ ﴿وسبِّحْهُ﴾ و ﴿فأصبح هشيماً﴾ وبعضهم يقلب الهاء حاء وهو لا يجوز إجماعاً. وكذلك يجب الاعتناء بترقيقها إذا جاورت حرف الاستعلاء نحو ﴿أحطت﴾ ﴿الحق﴾ فإن اكتنفها حرفان كان ذلك أوجب نحو «حَصْحَصَ».

والخاء: حرف رخو مستعل مهموس منفتح مصمت، **وهي مشاركة للغين في مخرجها، فإذا لم يبين همسها صارت غيناً**، وينبغي أن يخلص لفظها إذا سكنت، وإلا فلربما انقلبت غيناً نحو ﴿ولا تخْشىٰ﴾ ﴿واختار موسى﴾ و ﴿فاختلط﴾ و ﴿يَختم﴾ ويجب تفخيمها (مع سائر حروف الاستعلاء) وتفخيمها إذا كانت مفتوحة أبلغ، وإذا وقع بعدها ألف أمكن، نحو ﴿خلق﴾ ﴿وخالق﴾ ﴿وخاشعين﴾ ﴿وخاضعين﴾ ﴿خاطئة﴾ وما أشبهه.

والدال: حرف قوي، لأنه مجهور شديد مقلقل مصمت منفتح مستفل، إذا كان ساكناً والتقى بالتاء أدغم من غير عسر، كما في قوله: ﴿حَصَدْتُمْ﴾ و ﴿عُـدْتُمْ﴾ و ﴿رَاوَدْتُهُ﴾ و ﴿رَاوَدْتُنَّ﴾ و ﴿مَهَّدْتُ﴾ و ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾ و ﴿لَقَدْ تَابَ﴾ ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿ولقد تَركْنَاها﴾ وما أشبهه.

وينبغي للقارىء ـ عند النطق بالدال ـ أن يعطيها حقها ويعتني ببيان جهرها. **إذ لولا الجهر الذي فيها لكانت تاء، ولولا الهمس الذي في التاء لكانت دالاً**. وإذا سكنت الدال فلا بد من بيان شدتها وجهرها وإظهار قلقلتها لئلا تخفى عند اللام أو النون أو الراء أو تدغم فيها. . نحو ﴿لَقَدْ لَقِينَا﴾ و ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ و ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ﴾ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ﴾ و ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا﴾ و ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ وما أشبهه. وليحترز عند إظهارها من تحريكها، **وإن كان سكونها عارضاً فلا بد من بيانها وقلقلتها، وإلا صارت تاء** نحو (من بعد)، وليحترز عند تعمد بيانها من تشديدها كما يفعل بعض القراء، وينبغي أن يتعمل جهورها إذا التقت بالحاء والخاء والقاف والفاء وغيرهن لئلا تنقلب تاء نحو ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ و ﴿مَدْحُوراً﴾ و ﴿كَدْحاً﴾ ﴿يَدْخُلُونَ﴾ و ﴿نُدخِلُهُم﴾ و ﴿مُدْخَلاً﴾ و ﴿لا تَدْري﴾ و ﴿الْوَدْقَ﴾ و ﴿يَدْمَغُهُ﴾ و ﴿ادْفَعْ﴾ وما أشبهه. وكذلك إذا كانت الدال بدلاً من تاء وجب بيانها لئلا يميل اللسان، بها إلى أصلها، نحو ﴿مزدَجَر﴾ ﴿تزدَري﴾.

وإذا تكررت الدال، وأتت مشددة أو غير مشددة وجب بيان كل منها لصعوبة التكرير على اللسـان، نحو قـوله: ﴿مَنْ يـرتَدِدْ منكم﴾ و ﴿هـرون أخي آشدُدْ بِـهِ أزري﴾ و ﴿أنحنُ صَدَدْنٰكم﴾ و ﴿عَدَّدَه﴾ و ﴿ومُمَدَّدة﴾ وما أشبهه.

=

= ولا بد من ترقيق الدال إذا جاءت بعد حرف مفخم نحو قوله: ﴿في صُدور﴾ و﴿يصدر﴾ و﴿أصدق﴾ لئلا تفخم فتصير طاء. وكذا إذا جاء بعدها ألف نحو ﴿الدار﴾ ﴿الداع﴾ ﴿دائمون﴾.

والذال: حرف رخو مجهور مستفل منفتح مصمت، **ينبغي الاعتناء بترقيقها وبيان انفتاحها واستفالها إذا جاورَها حرف مفخم**، وإلا ربما انقلبت ظاء ولا سيما في نحو: ﴿المنذرين﴾ ﴿محذوراً﴾ ﴿وذَلَّلْنا﴾ لئلا تشتبه بنحو ﴿المُنْظَرين﴾ ﴿محظوراً﴾ ﴿وظَلَّلْنا﴾ وكذا ﴿ذق﴾ و﴿الأذقان﴾ و﴿وذَرْهم﴾ و﴿وأنذرتُكم﴾ لأن الذال والظاء متحدان في المخرج، ولا تميز الذال عن الظاء إلا باستفالها وانفتاحها. **وينبغي بيان جهرها إذا جاء بعدها حرف مهموس؛ وإلا صارت ثاء**، كما في قوله ﴿واذكروا﴾ و﴿إذ كنتم﴾ ويحترز من المبالغة في ترقيقها لئلا تصير ثاء، وينبغي الاعتناء بإظهارها إذا سكنت وأتى بعدها نون نحو ﴿فنَبذْناه﴾ و﴿إذْ نَتَقْنا﴾ و﴿وأخذْنا﴾. وإذا تكررت وجب بيان كل منها نحو قوله ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ وقد اجتمع هنا ثلاث ذالات؛ وبيان كل واحدة منها واجب. **وينبغي التحرز من نطقها زاياً** كما يفعل بعض الناس، كما أن بعض اللغات العامية تقلبها دالاً كما يفعل أهل الشام ومصر اليوم، فليتحفظ من ذلك.

والراء: حرف مجهور بيني مستفل منفتح مذلق منحرف مكرر (قال سيبويه) إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة. . . والوقف يزيدها إيضاحاً. وقد توهم بعض الناس ضرورة ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة، وهو خطأ. والصواب: التحفظ من تكريرها بأن يلصق القارىء ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقاً محكماً حتى لا يرتعد اللسان أكثر من مرة. وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها [حال كونها] مشددة؛ فيأتي بها محصرمة شبيهة بالطاء، وذلك خطأ لا يجوز، بل يجب أن يلفظ بها مشددة تشديداً ينبو به اللسان نبوة واحدة، ويرتفع ارتفاعة واحدة من غير مبالغة في الحصر والعسر، نحو ﴿الرَّحمٰن الرَّحيم﴾ و﴿وخَرَّ موسى﴾ وإذا تكررت الراء؛ وكانت الأولى مشددة كان التحفظ من تكريرها أشد وآكد، كقوله: ﴿محرَّراً﴾ و﴿خرَّ راكعاً﴾ وليحترز حال ترقيقها من نحولها نحولاً يذهب أثرها وينقل لفظها عن مخرجها، **وإذا التقت الراء بالنون تعمّل بيانها لئلا تصير نوناً مدغمة** نحو ﴿فبشرْناه﴾ و﴿فغفرْنا له﴾ ﴿وقَرْنَ﴾ وما أشبهه. وكذا حين **التقائها باللام** نحو ﴿يغفرْ لكم﴾ و﴿وأن اشكرْ لي﴾ ﴿واصبرْ لحكم ربك﴾ ﴿واصطبرْ لعبادته﴾ وما أشبهه. وكذلك يلزم تخليص الراء وبيانها إذا التقت بالضاد نحو ﴿أرْضعيه﴾ و﴿قَرْضاً﴾ ﴿وعَرَضْنا جهنم للكفرين عَرْضاً﴾.

والزاي: حرف مجهور رخو منفتح مستفل مصمت مصفر، **ينبغي بيان جهرها لتتميز عن** =

= **السين المهموسة إذ هي لا تتميز عن السين إلا بالجهر**، وإذا سكنت وتلاها حرف مجهور؛ تأكد بيانها لئلا يلتبس لفظها بلفظ السين في نحو ﴿يـزجي﴾ و﴿مزجـاة﴾ و﴿تزدري﴾ و﴿ازدادوا﴾ و﴿وزرك﴾ و﴿ليزلقونك﴾ فإذا تلاها حرف مهموس كان بيانها آكد في نحو ﴿أزكىٰ﴾ و﴿كنزتم﴾ و﴿أعجزت﴾ وما أشبهه. وإذا تكررت الزاي وجب بيانها أيضاً نحو ﴿فعزَّزنا﴾ لثقل التكرير، ولا بد من ترقيقها إذا أتى بعدها ألف نحو ﴿مازادوكم﴾ وشبهه.

والسين: حرف مهموس رخو منفتح مستفل مصمت مصفر، **ينبغي توفيتها حقها عند نطقها وبيان همسها وصفيرها، وتخليص لفظها من الجهر، وبخاصـة إذا سكنت وإلا انقلبت زاياً، إذ لولا الهمس فيها لكانت زاياً، ولولا جهر الزاي لكانت سيناً. وبخاصة إذا جاورها تـاء أو جيم** نحـو ﴿مسْتقيم﴾ و﴿نسْتعين﴾ و﴿مُسْتَقـر﴾ و﴿يسْتصـرخـه﴾ و﴿يسْجـد﴾ و﴿مسْجـد﴾ و﴿المسْجور﴾ و﴿يسْجـدون﴾ و﴿لَيَسْجُنُنَّهُ﴾. فينبغي بيـان همسها حتى لا تلتبس بالزاي. **وإذا لحقها حرف إطباق فينبغي إنعام بيانها وتخليصها برفق وتؤدة؛ لئلا تجذبها قوة حرف الإطباق فتقلب صاداً بسبب المجاورة**، لأن مخرجهما واحد في نحو ﴿مَسْطوراً﴾ و﴿يبسطوا﴾ و﴿يبسُط﴾ و﴿ولو بَسَط الله الرزق﴾ وكذلك يجب بيان انفتاحها واستفالها في نحـو ﴿أسَرّوا﴾ و﴿يُسْحبـون﴾ و﴿عسى﴾ و﴿قَسمنـا﴾ لئـلا تشتبـه بنحـو ﴿أصروا﴾ و﴿يصحبون﴾ و﴿عصىٰ﴾ و﴿قصمنا﴾ وكذلك الحكم إذا اتصلت السين بحرف الراء المفخمة أو القاف أو الخاء؛ خلصت وبينت لئلا تنقلب صاداً، في نحو ﴿سَرْمداً﴾ و﴿وسَخَّر﴾ و﴿مُسَخَّرْت﴾ و﴿بالقِسْط﴾ و﴿المُقْسِطين﴾ و﴿في سَقَرْ﴾ وما أشبهه.

والشّين: حـرف رخو مستفـل مهمـوس، متفش منفتـح مصمت، إلى الضعف أقـرب. وانفردت الشين بالتفشي فينبغي الاعتناء به، وهو على ثلاثة أقسام: أعلى وأوسط وأدنى، فأعلى التفشي يكون في حالة تشديدهـا نحو ﴿الشّـكـرين﴾ و﴿فبشّرنـه﴾ وأوسطه حـال سكونها نحو ﴿اشْتروا﴾ و﴿الرشْد﴾ وأدناه حال تحركها نحو ﴿يَخشىٰ﴾ و﴿شَربـوا﴾ فإن وقف عليها فلا بد من إظهار تفشيها وبيانه، وإلا صارت كالجيم نحو ﴿معايش﴾ وكذا إن جاورتها الجيم لئلا تقترب في لفظها منها لأنهما متحدتان في المخرج، والجيم أقوى منها نحو ﴿فيما شَجَرَ بينهم﴾ و﴿إنَّ شجرت الزقوم﴾ ولا بد من التحفظ من تخشين لفظها عند مجاورة حروف الاستعلاء والتفخيم نحو ﴿شَططا﴾ و﴿شَقَقْنا﴾ و﴿شَغَفَها﴾ و﴿شَرْقية﴾ وما أشبهه.

والصـاد: حرف مستعـل مطبق رخـو مهموس مصمت مصفـر، **ينبغي توفيتهـا حقها من مخرجها وصفاتها، لئلا تختلط بالزاي المتحدة معها بالمخرج إذا سكنت وأتى بعدها دال** نحو ﴿أصْدَق﴾ و﴿وقَصْدُ السبيل﴾ و﴿ويَصْدُر﴾ و﴿تَصْدِيـة﴾ ـ إلا عند من كـان مذهبـه تشريب الزاي بالصاد ـ **وكذلك إذا أتى بعدها طاء فربما قربت من الزاي أو من الظاء كنحو** =

= قوله ﴿اصطفى﴾ و ﴿ويصطفي﴾ أو إذا أتى بعدها تاء نحو ﴿حرصْتَ﴾ و﴿ولو حرصْتُم﴾ فقد يبادر إلى جعلها سيناً أو ظاء. لأن السين أقرب إلى التاء من الصاد. كذلك فيما لو سبقتها التاء نحو ﴿حَصِرَت صدورهم﴾.

والضاد: حرف مستطيل مستعل مجهور مطبق رخو مصمت، **وليس في الحروف ما يعسر على اللسان نطقه مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلّ من يحسنه، فمنهم من يخرجه** ظاء (كأهل الجزيرة العربية واليمن وبدو الشام والعراق) **لأنه يشارك الظاء في صفاتها إلا الاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت الضاد ظاء.** ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يشمه الزاي، ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها ممزوجة بمخرج الطاء، ومنهم من يجعلها دالاً مفخمة، وكل هذا لا يجوز في كلام الله تعالى؛ إذ لو قرأ القارىء «الظالّين» بدل «الضالّين» لغيّر المعنى، إذ الضلال الذي هو ضد الهدى غير الظلول الذي هو الديمومة. ومثلها قراءة «ظَلَّ» بدل «ضَلَّ» ومثل هذا اللحن مبطل للصلاة.

فإذا أتىٰ بعد الضاد ظاء وجب الاعتناء ببيان أحدهما عن الآخر لتقارب التشابه، نحو ﴿أنقضَ ظَهرك﴾ و﴿يوم يَعَضُّ الظالم﴾ و﴿بعض الظّـٰلمين﴾.

وإذا سكنت وأتى بعدها طاء أو جيم أو نون أو لام أو راء، وجب التحفظ بلفظ الضاد لئلا يسبق اللسان إلى ما هو أخف عليه وهو الإدغام فيدغمها بما بعدها نحو قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ و﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ و﴿اضْطُررتم﴾ و﴿اخفضْ جَناحك﴾ و﴿فَرَضْنَاها﴾ و﴿عَـرَضْنَا﴾ و﴿نُقَيِّضْ لَهُ﴾ و﴿في تَضْلِيلٍ﴾ و ﴿لْيَضْرِبْنَ﴾ و﴿خُضْرٍ﴾ وما أشبهه.

وإذا أتى بعدها حرف من حروف المعجم وبخاصة التاء فينبغي المحافظة على بيانها وإلا بادر اللسان إلى ما هو أخف منها نحو قوله ﴿أعرضْتُم﴾ و﴿أفضْتُم﴾ و﴿قبضْتُ قبضَة﴾ و﴿ملءُ الأرضِ ذهباً﴾ و﴿ببعضِ ذُنوبهم﴾ و﴿والأرضِ ذات الصدع﴾.

وإذا تكررت الضاد فلا بد من بيان كل واحدة منها لأن بيانها عند مثلها آكد من بيانها عند مقاربها نحو ﴿واغْضُض مِنْ صَوْتِكَ﴾ و﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ وما أشبهه.

والطاء: أقوى الحروف لأنها جمعت من صفات القوة ما لم يجتمع في غيرها، فهي حرف شديد مجهور مطبق مستعل مصمت مقلقل، وينبغي الاعتناء ببيان إطباقها واستعلائها وتكميل تفخيمها. وإذا كانت مشددة وجبت المحافظة على ما تقدم لئلا يميل اللسان بها إلى الرخاوة نحو ﴿اطَّيَّرْنا﴾ ﴿أن يطَّوَّف﴾ فإذا تكررت كان البيان آكد نحو ﴿إذاً شَطَطاً﴾ وإذا سكنت فلا بد من بيان إطباقها وقلقلتها نحو ﴿الخطْفة﴾ و﴿والأطْفال﴾ و﴿الأسباط﴾ و﴿القسط﴾.

= **والظاء**: حرف مجهور مطبق مستعل رخو مصمت، **ينبغي بيان استعلائها وإطباقها عند لفظها لئلا تشتبه بالذال لاتحاد مخرجهما. فلولا الإطباق والاستعلاء في الظاء لكانت ذالاً**، فإن لم يبين الظاء في مثل قوله تعالى: ﴿وما كان عطاء ربك **محظوراً**﴾ اشتبه بقوله تعالى: ﴿إن عذاب ربك كان **محذوراً**﴾ والحظْر والحذَر معنيان مختلفان، ويجب بيانها وإظهارها عند سكونها ومجاورة التاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿أوعَظْتَ﴾ لئلا تدغم بالتاء لما فيه من اللبس، وهي لا ثاني لها في القرآن.

والعين: حرف مجهور مستفل بيني منفتح مصمت، **ينبغي للقارىء أن يبين جهرها وبينيتها** (والبينية بعض الشدة) **وبخاصة إذا ما جاورَها حرف مهموس، إذ العين متحدة بالمخرج مع الحاء، ولولا الجهر** وبعض الشدة **في العين لصارت حاء، ولولا الهمس والرخاوة في الحاء لكانت عيناً، وربما قرأها اللاحن خاء**، وبخاصة إذا كانت ساكنة فيقلبها وما بعدها حاء مشددة نحو ﴿ألم أعْهَد﴾ و﴿فبايعْهُن﴾ ﴿ولا تَعْتَدوا﴾ و﴿فاتبِعْها﴾ لئلا تقرأ «ألم أحَّد» و«فبايحُّنَّ» «ولا تْحْتَدوا» و«فاتَّبِحّا» وكذلك في نحو ﴿أعْثَرْنَا﴾ و﴿فاعْفُوا﴾ و﴿فَاعْتَرَفُوا﴾ و﴿يا مَعْشَر﴾ و﴿المُعْصَرَاتِ﴾ و﴿يُمَتِّعْكُمْ﴾ وشبهه.

وكذلك يُنعم بيانها ويشبع لفظها من غير شدة ولا تكلف إذا التقت بحرف من حروف الحلق، وبخاصة الغين لتقارب مخرجها ومخارج حروف الحلق فقد يبادر اللسان إلى إدغامها فيها إذا كانت ساكنة نحو ﴿واسمَعْ غَير مُسْمَعْ﴾ ﴿وَدَعْ أذاهُم﴾ ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشيطٰن﴾ وما أشبهه.

وإذا تكررت العين فلا بد من بيانها لقوتها وصعوبتها على اللسان، لأن التلفظ بحرف الحلق منفرداً فيه صعوبة، فإذا تكرر كان أصعب نحو ﴿أن تَقَعَ على الأرض﴾ و﴿ينزِعُ عَنهما﴾ و﴿نطبعُ عَلى﴾ و﴿يشفعُ عِنده﴾ و﴿تَطَّلِعُ عَلى﴾.

وينبغي الاحتراز من حصر صوت العين بالكلية إذا شُدِّدت لئلا تصير من الحروف الشديدة وهي بينية نحو ﴿يَدعُّ اليتيم﴾ و﴿يُدَعّون إلى نار جهنم دَعّاً﴾ فينسل صوت العين قليلاً لأنه من الحروف البينية.

وينبغي للقارىء في كل الحالات أن يلطف العين لأنها من الحروف المستفلة ولا يجوز تفخيمها ألبتة، إذ تفخيمها مستقبح في كلام العرب، وهو خطأ، ويرقق الألف المدية بعدها كما في قوله: ﴿العٰلمين﴾ و﴿عالـم الغيب﴾.

والغين: حرف مجهور مستعل رخو منفتح مصمت، **يجب إظهاره عند كل حرف لاقاه**، وذلك آكد في حروف الحلق، وفي حالة الإسكان أوجب، **ويحترز من همسها لئلا تلتبس** =

= **بالخاء إذ هما متحدان في المخرج، وليحترز من تحريكها إذا اجتمعت مع حرف من** حروف الحلق نحو ﴿ثُمَّ أبلِغْهُ﴾ و﴿ربَّنا أفرِغْ عَلينا﴾ لئلا تقرأ «أبْلِخُه» و«أفرخ عَلينا».

وكذا إن أتىٰ بعده سين، أو شين، أو تاء، أو ثاء، أو فاء، أو قاف، فينبغي أن يُنْعَم بيانُهُ، ولا يُتَساهَلَ في ذلك فربما انقلب مع الحروف المذكورة غير القاف خاء، وآندغم في القاف، كقوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا﴾ ﴿والَّيْلِ إذَا يَغْشَىٰ﴾ و﴿مُغْتَسلٌ﴾ و﴿ضِغْثاً﴾ و﴿مَنْ أغْفَلْنَا﴾ و﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾، وشبهه. وليكن الاعتناء بإظهار «لا تُزِغْ قلوبنا» أبلغ، والحرص على سكونه أشد، لقرب ما بين الغين والقاف مخرجاً وصفة.

وكذا حكمه في جميع القرآن، نحو ﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ و﴿فـأغْرَيْنَـا﴾ و﴿فَأغْـرَقْنَاهُ﴾ و﴿لا يُغْنِي﴾ و﴿فَأغْنَىٰ﴾ و﴿وأغْلالاً﴾ و﴿وَأغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ وما أشبهه.

وينبغي أن تفخم الغين لاستعلائها، وبخاصة إذا لحقها ألف أو كانت مفتوحة أو ساكنة بعد فتح، وليحترز من تفخيم الحروف المستفلة إذا جاورت الغين المستعلية المفخمة نحو (غافر الذنب) و﴿غاسق إذا وقب﴾ و﴿غفور رحيم﴾ و﴿غفَّار﴾.

والفاء: حرف رخو مهموس مستفل منفتح مذلق، **ولا بد من إظهارها وبيانها عند حروف المعجم، وبخاصة عند الميم والواو لأنها متحدة معهما بالمخرج نحو** ﴿تَلقَفْ ما صنعوا﴾ و﴿لا تخفْ وَبَشِّروه﴾ فإذا سبقها طاء أنعم بيان الطاء لئلا تنقلب تاء، لما بين التاء والفاء من الاشتراك في صفة الهمس، نحو ﴿من نُطْفَة﴾ و﴿خطِفَ الخطْفَة﴾ ﴿ليطْفِئوا﴾ وما أشبهه. وإذا تكررت الفاء تأكد وجوب بيانها، نحو ﴿الأن خفَّفَ الله عنكم﴾ ﴿وليستعفِف الذين﴾ و﴿تعرفُ في وجوههم﴾ و﴿خلائف في الأرض﴾. وهي في كل ذلك مستفلة مرققة لا يجوز تفخيمها؛ وبخاصة إذا جاء بعدها ألف نحو ﴿فكهين﴾.

والقاف: حرف شديد مجهور مستعل منفتح مصمت مقلقل، **ينبغي للقارىء أن يعتني ببيان جهرها واستعلائها، إذ لولاهما لكانت كافاً، ولولا الهمس والاستفال في الكاف لصارت قافاً، وليحترز من تقربها من الكاف أو الكاف منها في نحو** ﴿فالموريات قَدْحاً﴾ لئلا تلتبس بقوله ﴿إلى ربك كَدْحاً﴾ وقوله ﴿مُشْرِقين﴾ لئلا تلتبس بقوله ﴿مشركين﴾ وكذلك ﴿كِتَب مرقوم﴾ لئلا تلتبس مع ﴿سحاب مركـوم﴾ وما أشبهـه من تغيير اللفظ وانقـلاب المعنى.

وإذا سكنت القاف فلا بد من بيان قلقلتها وإظهار شدتها وإلا مازجت الكاف فصارت كافاً صماء (كالجيم المصرية) أو كافاً نحو ﴿فَيَقْتُلون وَيُقْتَلُونَ﴾ و﴿وأقْسَموا﴾ و﴿لا تقْنَطوا﴾ ﴿واقْصِد﴾ و﴿فلا تَقْهَر﴾ و﴿إنه الحق﴾.

=

= وإذا وقعت القاف مجاورة للكاف وجب بيان كل منهما ـ في غير المدغم ـ وتخليصها من جارتها لئلا يشوب القاف شيء من الكاف يقربها منها، أو يشوب الكاف شيء من لفظ القاف نحو ﴿خلقَ كُلَّ شيء﴾ و﴿لكَ قصوراً﴾ فإن سكنت القاف والتقت بالكاف بعدها قُلِبَتْ مِثْلَهَا، وأُدغمت فيها، وذهبتْ قلقلتها بالقلب والإدغام، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾ إدغاماً كاملاً فيصير النطق بكاف مشددة، أو إدغاماً ناقصاً بإظهار التفخيم والاستعلاء على الكاف المشددة.

وإن آلتقت القاف بمثلها وهي مشددة أو مخففة أنْعِمَ بيانُ جُهُورِها واستعلائها، نحو ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ و﴿إلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ ﴿وهُوَ الحَقُّ قُل﴾ ﴿فَلَمَّا أفاقَ قالَ﴾ وما أشبهه.

والكاف: حرف شديد مهموس مستفل منفتح مصمت، وهي إلى الضعف أقرب، **وينبغي الاعتناء بما فيها من الشدة والهمس لئلا تتحول إلى الكاف الصماء** (الثابتة في بعض لغات العجم وهي غير جائزة في لغة العرب) وإذا جاورها حرف استعلاء وجب التحفظ ببيانها لئلا تلتبس بلفظ القاف، نحو قوله ﴿كَطَيِّ السجل﴾ و﴿كَالطَّود﴾ فإذا تكررت فلا بد من بيان كل منهما، لئلا يقرب اللفظ من الإدغام لصعوبة التكرير على اللسان، نحو ﴿مناسككم﴾ و﴿ما سَلَكَكُم في سقر﴾ و﴿نُسَبِّحَكَ كَثيراً ونذكركَ كَثيراً﴾.

ولا بد من ترقيقها وبخاصة إذا لحقها ألف نحو ﴿كانوا﴾ و﴿كافوراً﴾.

ولا بد من ظهور همسها إذا سكنت نحو ﴿يَكْسِبون﴾ و﴿يَكْتمون﴾ و﴿أكْبر﴾ والتساهل في هذا غير جائز.

واللام: حرف بَيْني مجهور منفتح مستفل منحرف مذلق، وهي إلى الضعف أقرب، ينبغي أن توفى حقها من مخرجها وصفاتها وتبيين ترقيقها وبخاصة إذا تلتها الألف نحو ﴿لا إله إلا أنت﴾ ويجب المحافظة على ترقيق اللام إذا جاورها لام مفخمة أو حرف إطباق نحو ﴿قالَ الله﴾ و﴿رسلُ الله﴾ و﴿على الله﴾ و﴿ولا الضالين﴾ و﴿وَلَسَلَّطَهُم﴾ ﴿وَلْيَتَلطَّفْ﴾ و﴿فاختلَطَ﴾ وكذلك ﴿وبطَلَ ما كانوا﴾ و﴿فَصَلَت العير﴾ و﴿مَطْلَع الفجر﴾ ـ في غير قراءة ورش ـ و﴿غِلْظَة﴾.

وإذا تكررت اللام فلا بد من بيان كل واحدة منها لصعوبة اللفظ بالمكرر على اللسان نحو ﴿وَلْيُمْلِل الذي﴾ و﴿قُلِ اللهم﴾ و﴿قل الله﴾ و﴿لا إله إلا الله﴾ و﴿قل للذين﴾ وما أشبهه.

أما إذا سكنت اللام فهي تظهر وجوباً بإجماع القراء إذا كانت لام فعل ولحقتها نون متحركة، وكذلك لام ﴿قُلْ﴾ عند أي حرف بعدها. =

= وللام أحكام أخرى شرحت في بحث أحكام اللام في الوحدة الدرسية التاسعة، وينبغي عند نطق اللام الساكنة المظهرة الاحتراز من ثلاثة أمور:

١ ـ **يحترز من إهمال بيان إظهار اللام** في نحو ﴿أرسلْنـا﴾ ﴿وجعلْنا﴾ ﴿وأنـزلْنا﴾ لأن اللسان يسارع إلى الإدغام لقرب المخرجين.

٢ ـ **ويحترز من الإفراط والتعسف في بيان الإظهار وذلك بتحريك اللام الساكنة مبالغة في البيان.**

٣ ـ **ويحترز من السكت على اللام فراراً من الإدغام.**

وكل ذلك غلط يجب اجتنابه.

وينبغي مساواة الوزن الزمني للام المشددة مع بقية الحروف المشـددة الأخرى ـ سـوى الضاد ـ لأنه إذا زاد عن وزنها ألحقت بوزن الغنة، وإظهار الغنة لا تجوز على سوى النون المشددة والميم المشددة نحو ﴿كلّا لو تعلمون علم اليقين ● لتروُنَّ الجحيم ● ثمَّ لَترَوُنَّها عين اليقين﴾ فإطالة الصوت في اللام المشددة من «كلّا» زيادة عن وزن شدة التاء في ﴿حتّى﴾ لحن يجب تجنبه.

والميم: حرف مجهور بيني مستفل منفتح مذلق أغن، **ولولا الغنة التي في الميم وبعض الجري الذي معها لكانت باء لاتحاد مخرجهما**، والميم مؤاخية للنون في الغنة والجهر وجميع صفاتها (ولذلك أبدلت العرب إحداهما من الأخرى فقالوا: غين وغيم) فإن أتت الميم محركة فليحترز من تفخيمها، وبخاصة إذا جاورها حرف مفخم، نحو ﴿مَخْمَصَة﴾ و ﴿مَرَض﴾ و ﴿ومَرْيَم﴾ ﴿وما الله بغافل﴾ فإن تلاها ألف كان الحذر من التفخيم آكد نحو ﴿يؤمنون بِما أُنزِلَ إليكَ وما أُنْزِلَ من قبلك﴾.

وينبغي أن يُنعم بيانه إذا التقى بالفاء أو الواو لئلا يخفى أو يدغم لاتحاد المخرج نحو ﴿وَهُمْ فيها﴾ و ﴿قالوا نَعَمْ فَأذَّن﴾ و ﴿هُمْ وقود النار﴾ وما أشبهه.

وللميم الساكنة أحكام خاصة تتعلق بإخفائها عند الباء أو إدغامها بمثلها فُصِّلت في الوحدة الدرسية الرابعة عشرة.

والنون: حرف مجهور بيني مستفل منفتح مذلق أغن، إلى الضعف أقرب، والنون آصل في الغنة من الميم لقربها من الخيشوم، فإذا سكنت خرجت من الخيشوم لا من مخرج النون المتحركة، ولقد فصلت أحكام النون الساكنة في الوحدتين الدرسيتين الثانية عشرة والثالثة عشرة. أما النون المتحركة فينبغي الاعتناء بترقيقها والاحتـراز من تغليظهـا نحو ﴿أتأمُرونَ الناس﴾ و ﴿لا ناصر﴾ و ﴿ناضـرة﴾ وليحترز من خفـائها حـال الوقف، نحـو =

= ﴿العٰلمين﴾ و ﴿ويؤمنون﴾ فإن بعض القراء لا يسمع صوتهم بها عند الوقف. وإذا تكررت وجب بيان المثلين، نحو ﴿سُنَنَ الذين﴾ و ﴿تجري بأعْيُنِنَا﴾ و ﴿يقولون نَخْشىٰ﴾ و ﴿نحنُ نَتـرَبَّصُ بِكُم﴾ وإذا كانت الأولى مشـددة كان البيـان آكد لاجتمـاع ثلاث نـونات نحـو ﴿ولَتَعْلَمُنَّ نَبأه بعد حين﴾ وكذلك عند نقل حركة الهمزة إلى نون التنوين الساكنة قبلها ـ على رواية ورش ـ في قوله: ﴿مِنْ سلطٰنٍ إن الحكم إلا لله﴾ والتي يقرؤها بثلاث نونات مكسورات متواليات «سلطانِنِنِلْحُكْم».

والهاء: حرف رخو مهموس مستفل منفتح مصمت، من صفاتها الخفاء لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، ولخفائها قُوِّيت بمد الصلة. **ولولا الهمس والرخاوة فيها لكانت همزة، ولولا الشدة والجهر في الهمزة لكانت هاء؛ إذ المخرج واحد** (ولذلك أبدلت العرب من الهاء همزة، ومن الهمزة هاء، فقالوا: ماء، وماه، وأُرَقْتُ الماء وهَرَقْتُه).

وينبغي أن تبين الهاء ويقوى صوتها بتقوية ضغط مخرجها إذ قد يميل الطبع إلى توسيع مخرجها لعسر تضييقه لبعده في أقصى الحلق فيكاد ينعدم في التلفظ.

ويتأكد البيان عند تكرر الهاء احترازاً من الإدغام في نحو ﴿وجوهُهُم﴾ ﴿ويُلْهِهِم﴾ و ﴿فيهِ هُدى﴾ فلا بد من تبيين تفكيكهما من غير عجلة تجحف بلفظهما، ولا تمطيط يزيد على المطلوب فيثقل على الأسماع والقلوب.

وتجب المحافظة على ترقيقها وبخاصة إذا تلتها ألف مدية نحو ﴿هٰذا﴾ و ﴿وهٰؤلاء﴾ وكذا إذا جاورت حرفاً مفخماً نحو ﴿فاطَّهَروا﴾ و ﴿ظَهَـرَ الفساد﴾ ويتأكد بيانها إذا وقعت بين ألفين؛ لاجتماع ثلاثة أحرف خفية، نحو ﴿بنٰها﴾ و ﴿وطحٰـها﴾ فإذا كان قبل الألف هاء كان البيان آكد نحو قوله: ﴿منتهـٰها﴾.

وإذا جاورَت الهاء حاء؛ وجب إظهار كل منهما وتبيينها وتفكيكها عن أختها لئلا تنقلب الهمزة حاء لتجاور مخرجيهما وقوة الحاء وضعف الهاء في نحو ﴿وسبِّحْهُ﴾ فقد يقرؤها بعضهم بتشديد الهـاء «فَسَبِّحُّ» وكـذلك تفككـان في نحو ﴿ومـا قدروا الله حقَّ قـدره﴾ ﴿اتقـوا الله حَقَّ تقاته﴾ و ﴿فسُبْحٰن الله حين تمسون﴾ لئلا تزداد الهاء خفاء أو تصير حاء فينطق بحاءين وكذلك في قوله ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ وقوله ﴿يٰنوحُ اهْبِط﴾.

وكذلك ينبغي بيانها وتفكيكها إذا وقعت قبل حرف من حروف الحلق نحو ﴿الله أعلمُ﴾ و ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ﴿ولله غَيبُ السمٰوٰت والأرض﴾ و ﴿الله خالق كل شيء﴾ وينعم بيانها عند جميع الحروف وبخاصة إذا سكنت، نحو ﴿يستهْزىء بهم﴾ و ﴿اهْدنا﴾ و ﴿عَهْداً﴾ و ﴿فمن اهْتَدى فإنما يهْتدي لنفسه﴾ و ﴿كالعِهْن﴾. كل ذلك من غير هذرمة ولا تمطيط. =

= **والواو**: حرف رخو مجهور مستفل منفتح مصمت لَيِّن. وهو حرف مد إن سكن وسبقه ضم، فإذا لم يلق همزة ولا حرفاً ساكناً يليه مُدَّ على مقدار ما فيه من المد الذي هو صيغته من غير زيادة (حيث لا تقوم ذات الحرف إلا بهذا المد كقوله تعالى ﴿نوحيها﴾ وما أشبهه. فإن لقي همزة أو حرفاً ساكناً زيد في وزنه، فإن انفتح ما قبله زال عنه معظم المد، وانبسط مخرجه به، وصار بمنزلة سائر الحروف (كما ورد تفصيل البحث في المد والقصر من أبحاث الوحدة الدرسية الحادية عشرة).

وإذا جاء حرف الواو متحركاً بفتح أو كسر وجب بيانه وبيان حركته، ويتأكد التحفظ بالبيان إذا كان مضموماً، لئلا يخالطه لفظ غيره، أو يقصر اللفظ عن إعطائه حقه نحو ﴿يَوَدُّ أحدهم﴾ ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها﴾ ﴿ورأوُا العذاب﴾ ﴿ولاَ تَنْسَوُا الفضل بينكم﴾ (البقرة: ٩٦، ١٤٨، ١٦٦، ٢٣٧﴾ و﴿لَتُبْلَوُنَّ في أموالكم﴾ (آل عمران: ١٨٦).

وإذا تكررت تأكد بيان كل منهما وتفكيكهما نحو ﴿خيرٌ مِنَ اللهوِ ومِنَ التجـٰرة﴾ (الجمعة: ١١) ﴿وَوَدّوا لو تكفرون﴾ (الممتحنة: ٢) ﴿بأعيننا وَوَحيِنا﴾ (هود: ٣٧، المؤمنون: ٧) ﴿وَوُفِّيَتْ كل نفسٍ ما كسبت﴾ (آل عمران: ٢٥) ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ (الأنعام: ١٢٧).
وإذا انضمت ولقيها مثلها كان البيان آكد لثقله، نحو ﴿إذ تُصعِدون ولا تَلْون﴾ (آل عمران: ١٥٣).

وإذا سكنت وانضم ما قبلها وأتىٰ بعدها مثلها وجب بيان كل منها خشية الإدغام، وتمدّ الأولى مدّ تمكين لا ينقص عن وزن ألف ولا يزيد؛ مع توفية الواو بعد المد حقها في النطق لئلا تنقص الواو التالية من وزن مد الأولى؛ أو ينقص المد من بيان الواو التالية، نحو ﴿قالوا وأقبلوا﴾ (يوسف: ٧١) ﴿اصبروا وَصابِروا ورَابطوا وَاتّقوا الله﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

وإذا أتت الواو مشددة فلا بد من بيان التشديد بقوة من غير مضغ ولا لوك ولا تراخ، كما في قوله ﴿لَوَّوْا رُءوسهم﴾ (المنافقون: ٥) و﴿تُرْهِبونَ بِهِ عَدُوَّ الله وعَدُوَّكم﴾ (الأنفال: ٦) ﴿لا تَتَّخِذوا عَدُوّي وَعَدُوَّكم أولياء﴾ (الممتحنة: ١) ﴿وَأُفَوِّضُ أمري إلى الله﴾ (المؤمن: ٤٤).

والياء: حرف رخو مجهور مستفل جداً منفتح مصمت لين، إلى الضعف أقرب. وهو حرف مدّ إن سكن وسبقه كسر، فإذا لم يلق همزة ولا حرفاً ساكناً يليه؛ مدّ على مقدار ما فيه من المد الذي هو صيغته من غير زيادة (حيث لا تقوم ذات الحرف إلا بهذا المدّ) كقوله ﴿أوتينا﴾ وما أشبهه. فإن لقي همزة أو حرفاً ساكناً زيد في وزن مدّه، فإن انفتح ما قبله =

= زال عنه معظم المد، وانبسط اللسان به، وصار بمنزلة سائر الحروف (كما ورد تفصيل البحث في المد والقصر من أبحاث الوحدة الدرسية الحادية عشرة).

وإذا تحركت الياء بفتح أو ضم وجب بيانها وبيان حركتها، نحو ﴿اتبع ما أوحيَ إليْك﴾ (الأنعام: ١٩) ﴿نورهم يَسعى بين أيديهم﴾ (التحريم: ٨) ﴿بَلَغَ مَعَهُ السعي قال يَبُنَيَّ﴾ (الصافات: ١٠٢) ﴿وكان سعيُكم مشكوراً﴾ (الإنسان: ٢٢) لئلا يخالطها لفظ غيرها، أو يقصر اللفظ عن إعطائها حقها، وبخاصة إذا سبقت الياء المفتوحة كسرة، نحو ﴿لا شِيَةَ فيها﴾ (البقرة: ٧١) ﴿وتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَة﴾ (الحاقة: ١٢) ويتأكد التحفظ ببيانها وبيان حركتها فيما إذا جاءت مكسورة واكتَنَفَتْها فتحة سبقتها أو لحقت بها نحو ﴿ووَحْيِنا﴾ (هود: ٣٧) و﴿يُبَايِعْنَكَ﴾ (الممتحنة: ١٢) ﴿فإما تَرَيِنَّ﴾ (مريم: ٢٦) و﴿مِنْ ثُلُثَيِ الَّيْلِ﴾ (المزمل: ٢٠).

فإن التقت بمثلها وهما متحركتان لزم تفكيكهما بتسهيل وبيان، من غير تمطيط ولا عجلة نحو ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ﴾ (الفرقان: ٤٩) ﴿ومِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ (هود: ٦٦) ﴿وأَحْيَيْنا به بلدة﴾ (ق: ١١) ﴿على أن يُحْيِيَ الموتى﴾ (الأحقاف: ٣٣، القيامة: ٤٠) ﴿والبغيِ يَعِظُكم﴾ (النحل: ٩٠) ﴿ونَسْتَحيِي نساءهم﴾ (الأعراف: ١٢٧).

وإن كانت الياء الأولى ساكنة بعد كسر (أي مدّية) وجب بيان كل منهما خشية الإدغام، وتمد الياء الأولى مد تمكين لا ينقص عن وزن ألف ولا يزيد، مع توفيه الياء الثانية بعد المد حقها في النطق، لئلا تنتقص الياء الثانية من وزن المد، أو ينتقص المد من بيان الياء الثانية، نحو ﴿في يوم﴾ (السجدة: ٥) ﴿لقد كان في يوسف﴾ (يوسف: ٧) ﴿والذي يُوَسْوِسُ﴾ (الناس: ٥).

وإذا أتت مشددة فليتحفظ من لوكها ومطها، نحو ﴿إيَّاكَ﴾ (الفاتحة: ٤) ﴿بتحيَّةٍ فحيّوا﴾ (النساء: ٨٦) و﴿أيّما الأجلْين﴾ (القصص: ٢٨) (فقد يتواهن في تشديدها فيلفظ بها لينة ممضوغة، أو يلفظ بها جيماً أو قريبة من الجيم، وهو لحن فاحش) فإذا لحقت الياء المشددة ياء مدية بينت الياء المشددة، ومدت الياء الثانية مد تمكين لا ينقص عن وزن ألف ولا يزيد، نحو ﴿إذا حُيِّيتُم بتحيَّةٍ فحَيّوا بأحسنَ منها﴾ (النساء: ٨٦) و﴿أنت وليّي في الدنيا﴾ (يوسف: ١٠١) و﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (المطففين: ١٨) فإن كانت الياء التالية للياء المشددة المكسورة مفتوحة، تأكد تَعمُّلُ بيانها والتحفظ في تفكيكها لثقل التشديد، نحو ﴿إنَّ وليِّيَ الله﴾ (الأعراف: ١٩٦) و﴿وَلِيّاً يَرِثُني﴾ ﴿والسلام عليَّ يومَ وُلدت﴾ (مريم: ٣٣) ﴿سبيلَ الغيِّ يَتخذوه سبيلاً﴾ (الأعراف: ١٤٦)؛ فإن لم يتحفظ أسقطت إحداهما في التلاوة وهو خطأ. =

= **وإذا وقف على الياء المشددة المتطرفة فهي إلى البيان أحوج، لثقل التشديد نحو** ﴿من الحيَّ﴾ (آل عمران: ٢٧) و﴿من طرف خَفِيّ﴾ (الشورى: ٤٥) ﴿وما أنتم بِمُصرِخِيَّ﴾ (إبراهيم: ٢٢) وأما في الوصل فإظهار التشديد أسهل.

وينبغي في كل حالات قراءة الياء أن يحافظ على ترقيقها وسلاستها في النطق، وبخاصة إذا جاورتها ألف، نحو ﴿الحيوٰة الدنيا﴾ (البقرة: ٨٥) ﴿شيٰطين الإنس والجن﴾ (الأنعام: ١١٢) **ويتأكد بيان ترقيقها فيما إذا تلاها حرف مفخم؛ لئلا يسبق اللسان إلى تفخيمها نحو** ﴿يَصْطرخون﴾ (فاطر: ٣٧) ﴿وليَضْربْن﴾ (النور: ٣١) و﴿لَيَطْغى﴾ (العلق: ٦) و﴿يُغْفِر لكم﴾ (الأنفال: ٣٨) و﴿يرى﴾ (البقرة: ١٦٥).

تجويد الحرف المشدد: اعلم أن الحرف المشدد هو في الحقيقة حرفان متماثلان، أولهما ساكن وثانيهما متحرك، وعلى القارىء أن يبين الحرف المشدد حيث وقع، ويعطيه حقه في النطق نحو ﴿إيَّاك نعبد﴾ (الفاتحة: ٤) ويتأكد الاعتناء ببيان ذلك إذا لقي الحرف المشدد حرفاً يماثله نحو ﴿حقَّ قَدره﴾ (الأنعام: ٩١) ﴿وظَلَّلْنا عليهم﴾ (البقرة: ٥٧) لزيادة الثقل باجتماع ثلاثة أحرف متماثلة، وينبغي أن يخلص بيانه من غير قطع الأول.

فإن كان الحرف المماثل مشدداً أيضاً نحو ﴿قل للّذين﴾ (الجاثية: ١٤) ﴿ومن يتولّ الله﴾ (المائدة: ٥٦) فيكون البيان أشد تأكيداً؛ لما فيه من اجتماع أربعة أمثال.

وينبغي أن يتماثل وزن زمن نطق أي حرف مشدد مع أي حرف مشدد آخر في أثناء التلاوة - إلا ما جاء في وزن زمن الحرف المشدد مع إظهار الغنّة عليه - وليعتن ببيان الميمات الثمان المتواليات في قوله تعالى: ﴿علىٰ أمَمٍ مِّمَّن مَّعك﴾ (هود:٤٨) فهي ثلاث ميمات مشددات متواليات قائمة مقام ستة أحرف تظهر الغنة على كل واحدة منها بوزن ألف، وتسبقها ميمان خفيفتان فعلى القارىء أن يتحفظ في قراءتها غاية التحفظ، وهذا من لطائف القرآن وإعجازه.

والتشديد على ثلاثة أضرب:

١ ـ ضرب فيه ما يقوي تشديده ويزيده، وهو الراء المشددة، لأن تجنب التكرير يحتاج إلى شدة لصق اللسان على أعلى الحنك (وزاد المرعشي اللام المسمنة من بعد فتح أو ضم من لفظ الجلالة: الله).

٢ ـ وضرب ليس فيه ما يزيد قوة التشديد ولا ما ينقصه، وهو كل تشديد ليس فيه تكرير ولا غنة الحرف الأول ولا إطباقه ولا استعلاؤه. وهذا الضرب من التشديد أقل قوة من تشديد الراء المشددة، نحو تشديد الياء من ﴿ذُرِّيَّة﴾ والجيم من ﴿لُجِّي﴾. =

= ٣ ــ وضرب فيه ما ينقص قوة تشديده، وهو كل ما شدد مع بقاء الغنة في الحرف الأول، أو الإطباق، أو الاستعلاء، نحو ﴿من يّشاء﴾ (البقرة: ٩٠) و ﴿أحطتُّ﴾ (النمل: ٢٤) و ﴿ألم نَخْلقكُّم﴾ (المرسلات: ٧٧).

واجتمع في قوله تعالى: ﴿دُرِّيٌّ يُّوقـد﴾ (النور: ٣٥) ثلاث مشددات مرتبة فتشديد الراء أمكن من تشديد الياء المشددة الأولى، وتشديد الياء الثانيـة أضعف من تشديـد الأولى لظهور الغنة عليها.

ويلاحظ أن التشديد عند الوقف أبلغ من التشديد عند الوصل لأن الوقف على التشديد فيه صعوبة على اللسان فيجب بيان التشديد (إذا لم يقف بالروم) نحو ﴿مستمرّ﴾ (القمر: ٣) و ﴿من طَرْفٍ خفيّ﴾ (الشورى: ٤٥) ﴿وهم لكم عَدُوّ﴾ (الكهف: ٥٠) أما عند الوقف بالروم فإظهار التشديد أسهل من التشديد بالإسكان المحض، لأن الروم ـ في مثل هذه الحالة ـ في حكم الوصل. ومع هذا فإن تشديد الواو والياء أصعب من غيرهما في الوصل أيضاً. انظر: (**نهاية القول المفيد**) ص ١١٧ ـ ١١٩.

الوحدة الدرسيّة السّادسة عشرة

تكميلات

- أحكامُ السِّين .
- تسهيل الهمزة .
- كلمات تحتمل اللحن الجلي .

أحكام السين

السين حرف مهموس رخو منفتح مستفل مصمت مصفر، ينبغي توفيته حقه عند نطقه وبيان صفيره، وهمسه - عند إسكانه - وتخليص لفظه من الجهر لئلا ينقلب زاياً، أو ينقلب صاداً إذا جاور حرف إطباق.

والسين تظهر دوماً عند جميع الأحرف إلَّا أن لها في القرآن الكريم بعض حالات خاصة. إذ تُقرأ في بعض حالاتها سيناً خالصةً، وتُقرأ في بعضها الآخر صاداً خالصةً. ولقد اصطلحوا في رسم المصحف أن يكتبوا سيناً وصاداً فوق بعضهما(١٦/١)، ويلتزم بعض خطاط المصاحف أن يشير إلى الوجه المقدم بكتابته فوق الحرف الآخر. نحو ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ (البقرة: ٢٤٥)(١٦/٢) ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ﴾ (الأعراف: ٦٩)(١٦/٣) وتُقرآن بالسين الخالصة، ونحو: ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢) وتُقرأ بالصاد الخالصة(١٦/٤)، أما: ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ﴾ (الطور: ٣٧) فيجوز فيها الوجهان، ووجه القراءة بالصادّ مقدّم(١٦/٥).

(١٦/١) إشارة إلى أن أصل الكلمة بالسين أو الصاد، وللقراء في مثل هذه الكلمات ثلاث قراءات، منهم من يقرؤها بالسين، ومنهم من يقرؤها بالصاد، ومنهم من يقرأ بالوجهين.

(١٦/٢) يقرؤها **حفص والدوري** سيناً خالصة وجهاً واحداً. **ولحفص** - من طريق «الطيبة» قراءتها بالصاد. وقراءة **قالون وورش** بوجه الصاد وجهاً واحداً.

(١٦/٣) يقرؤها **حفص والدوري** سيناً خالصة قولاً واحداً، ويقرؤها **قالون وورش** صاداً قولاً واحداً. كما أن **لحفص** من طريق «الطيبة» قراءتها بالصاد أيضاً.

(١٦/٤) **عند الرواة الأربعة. ولحفص** - من طريق «الطيبة» - قراءتها بالسين.

(١٦/٥) ويقرؤها **قالون وورش والدوري** صاداً خالصة قولاً واحداً. ولقد ورد بعض تفصيل في قراءة الصاد والسين في هذه الكلمات ينبغي أن يتقيد بها من يقرأ بقصر =

تسهيل الهمزة

يعمد بعض العرب إلى تحقيق نطق الهمزة حيثما وردت كقبيلة تميم، ويعمد بعضهم إلى إبدالها ألفاً أو واواً أو ياء، أو إسقاطها من النطق، كما يعمد بعض العرب إلى نطقها مسهلة بين بين من جنس حركتها فلا هي همزة محققة، ولا هي ألف (إن كانت حركتها فتحة).

ولقد طابقت رواية حفص - في مجملها - لغة قريش (التي تسقط الهمزة في أغلب كلامها) إلا في مسألة الهمزة فحققت الرواية أكثرها.

وانفردت كلمة وحيدة في التنزيل - على رواية حفص - بوجوب التسهيل في قراءتها وهي قوله سبحانه ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ (فصلت: ٤٤) فيجب على القارىء أن يحقق الهمزة الأولى ويسهل الثانية فينطقها بين الهمزة وبين الألف المدية. فلا هي همزة خالصة. ولا هي ألف خالصة ويؤخذ هذا تلقياً من أفواه أهل الأداء.

كما يجوز تسهيل الهمزة الثانية من قوله ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ (الأنعام: ١٤٣، ١٤٤) و﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ (يونس: ٥١، ٩١) و﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ (يونس: ٥٩) و﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل: ٥٩) على أحد وجهين في القراءة.

١ ــ فإما أن تبدل ألفاً مدية تمد على وجه الطول بوزن ثلاثة أمثال المد الطبيعي على عدها مد بسبب السكون اللازم، وهو الوجه المقدم في الأداء.

٢ ــ وإما أن تسهل بين بين من جنس حركتها.

= المنفصل، أو إشباع المد المتصل وتلقى هذه القراءة من طريق «طيبة النشر» وذلك في حاشية الوحدة الدرسية الثانية عشرة ص ٢٢٧.

كلمات تحتمل اللحن الجلي

تعود أهل كل بيئة على نطق كلمات بهيئة معينة؛ فلا ينتبهون لاختلاف نطقها عما ألفوه إلا بالتنبيه. وتعد مخالفة النطق الذي لا يتفق مع رسم الكلمة في المصحف وضبطها لحناً؛ ولو كانت اللغة التي يقرأ بها القارىء فصيحة.

وفيما يلي عرض لبعض الكلمات التي يحتمل أن يخطىء القارىء بقراءتها؛ إن لم يُنبه إلى وجوب قراءتها متفقة مع الرسم والشكل والضبط.

وَلـٰيَتِهِم، الوَلـٰية

ضبطت كلمة ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الأنفال: ٧٢) و ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ (الكهف: ٤٤) بفتح الواو.

يَهِدِّي

تكررت كلمة «يهدي» ثلاث مرات برسم واحد في آية واحدة هي ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ (يونس: ٣٥) واختلف شكل كل منها وضبطها عن الأخرى، فتقرأ الأولى «أَفَمَنْ يَهْدِي» وتقرأ الثانية «لا يَهِدِّي» والثالثة «يُهْدَىٰ» وأكثر ما يقع الخطأ في الثانية عندما لا ينتبه القارىء إلى كسر الهاء وتشديد الدال مع كسرها(١٦/٦).

(١٦/٦) ويقرؤها ورش «لا يَهَدِّي» بفتح الياء والهاء، وكسر الدال المشددة قبل الياء المدية.

ولقالون والدوري في قراءة «يهدي» وجهان، أحدهما: «يَهَدِّي» بفتح الهاء ـ مع اختلاس الفتحة ـ وتشديد الدال قبل الياء المدية. وثانيهما: «يَهْدّي» بإسكان الهاء وتشديد الدال، وتؤخذ كيفية النطق بالهاء والدال الساكنتين بالتلقي من أفواه القراء البارعين.

رُبَما

ضبطت كلمة ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ﴾(الحجر: ٢) بضم الراء وفتح الباء مخففة بدون تشديد (٧/١٦) .

هُون

ضبطت كلمة «هُونٍ» من قوله تعالى ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ (النحل: ٥٩) بضم الهاء ثم واو مدية.

ضَيْق

ضبطت كلمة «ضَيْق» في موضعين من القرآن الكريم أحدهما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النحل: ١٢٧) وثانيهما قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النمل: ٧٠).

وَرَجِلِكَ

ضبطت كلمة «وَرَجِلِكَ» من قوله تعالى ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ (الإسراء: ٦٤) بفتح الواو والراء وكسر الجيم واللام (٨/١٦).

تَفْجُرَ

ضبطت كلمة «تَفْجُرَ» من قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ (الإسراء: ٩٠) بفتح التاء وإسكان الفاء وضم الجيم (٩/١٦).

(٧/١٦) وكذلك قرأها قالون وورش بالتخفيف، أما الدوري فقرأها بتشديد الباء المفتوحة «رُبَّما».

(٨/١٦) ويقرؤها قالون وورش والدوري «وَرَجْلك» بإسكان الجيم.

(٩/١٦) ويقرؤها قالون وورش والدوري «حتى تُفَجِّر»، بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة.

أُمْنِيَّتِه

ضبطت كلمة «أُمْنِيَّتِه» من قوله تعالى ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ (الحج: ٥٢) بتشديد الياء المفتوحة.

سَيْناء

ضبطت كلمة «سَيْناء» من قولـه تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ (المؤمنون: ٢٠) بفتح السين وإسكان الياء بعدها(١٦/١).

فَعْلَتَك

ضبطت كلمة «فَعْلَتَكَ» من قوله ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾ (الشعراء: ١٩) بفتح الفاء وإسكان العين.

فَعَمِيَتْ

ضبطت كلمة «فَعَمِيَتْ» من قوله تعالى ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ (القصص: ٦٦) بفتح الفاء والعين وكسر الميم وفتح الياء.

لأتَوْها

ضبطت كلمة «لآتوها» في قوله تعالى ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ (الأحزاب: ١٤) بلام مفتوحة وهمزة مفتوحة تتبعها ألف مدية ثم واو ساكنة(١٦/١١).

الغَرور

ضبطت كلمة «الغرور» في قوله تعالى ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ (لقمان: ٣٣، فاطر: ٥) ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ (الحديد: ١٤) بغين مفتوحة. في

(١٦/١) ويقرؤها **قالون وورش والدوري** «سِيناء» بكسر السين قبل الياء المدية.

(١٦/١١) ويقرؤها **قالون وورش** «لأَتَوْها» بفتح اللام والهمزة ـ بدون ألف بعدها ـ والتاء قبل الواو الساكنة.

حين ضبطت بالضم في ثلاثة مواضع هي ﴿مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥، الحديد: ٢٠) و﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ (الملك: ٢٠).

يَخِصِّمون

ضبطت كلمة «يَخِصِّمون» من قوله تعالى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (يس: ٤٩) بفتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة(١٦/١٢).

إِلْ ياسين

ضبطت كلمة «إِلْ ياسين» من قوله تعالى ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ (الصافات: ١٣٠) بهمزة قطع مكسورة ولام ساكنة قبل ياسين(١٦/١٣).

يُنَشَّؤُا

ضبطت كلمة «يُنَشَّأ» في قوله تعالى ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ (الزخرف: ١٨) بضم الياء وفتح النون وفتح الشين المشددة(١٦/١٤).

عَلَيْهُ الله

ضبطت كلمة «عَلَيْهُ» في قوله ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا

(١٦/١٢) ويقرؤها ورش «يَخَصِّمون» بفتح الياء والخاء، ثم كسر الصاد المشددة.
ولقالون والدوري في قراءة «يخصمون» وجهان، أحدهما: «يَخَصِّمون» بفتح الياء والخاء ــ مع اختلاس الفتحة ــ، وثانيهما: «يَخْصِّمون» بإسكان الهاء، ثم كسر الصاد المشددة قبل الواو المشددة. وتؤخذ كيفية النطق بالخاء والصاد الساكنتين بالتلقي من أفواه القراء البارعين.

(١٦/١٣) ويقرؤها **قالون وورش** «آلِ ياسين» بهمزة قطع مفتوحة وألف مدية ثم لام مكسورة. في حين يقرؤها **الدوري** كما يقرؤها **حفص** «إِلْ ياسين» بهمزة قطع مكسورة ولام ساكنة.

(١٦/١٤) ويقرؤها **قالون وورش والدوري** «يَنْشَأ» بفتح الياء وإسكان النون وفتح الشين بالتخفيف بدون تشديد.

عَظِيمًا﴾ (الفتح : ١٠) بضم الهاء بعد الياء الساكنة(١٦/١٥).

يَلِتْكُم

ضبطت كلمة «يَلِتْكُمْ» في قوله تعالى ﴿ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ (الحجرات :١٤) بفتح الياء وكسر اللام وإسكان التاء(١٦/١٦).

دُولَةً

ضبطت كلمة «دُولَة» في قوله تعالى ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ (الحشر: ٧) بضم الدال قبل الواو المديّة.

لَوَّوْا

ضبطت كلمة «لَوَّوْا» في قوله تعالى ﴿لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ ﴾ (المنافقون: ٥) بفتح اللام وفتح الواو المشددة قبل الواو الساكنة(١٦/١٧).

فَقَدَرْنا

ضبطت كلمة «فَقَدَرْنا» في قوله تعالى ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ (المرسلات: ٢٣) بفتح الفاء والقاف والدال مع تخفيفها (١٦/١٨).

نَعْمَة

ضبطت كلمة «نَعْمَة» في قوله ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الدخان: ٢٧) وفي قوله ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ ﴾ (المزمل: ١١) بفتح النون وإسكان العين وفتح الميم. وضبطت في غير هذين الموضعين بكسر النون.

(١٦/١٥) ويقرؤها **قالون وورش والدوري** «عَلَيْهِ» بكسر الهاء.

(١٦/١٦) ويقرؤها **الدوري** «يَأْلِتْكُم» بإدخال همزة ساكنة بعد الياء.

(١٦/١٧) ويقرؤها **قالون وورش** «لَوَوْا» بفتح اللام والواو بالتخفيف؛ بدون تشديد.

(١٦/١٨) ويقرؤها **قالون وورش** «فَقَدَّرْنَا» بتشديد الدال المفتوحة، في حين يقرؤها **الدوري** بتخفيف الدال المفتوحة دون تشديد كما يقرؤها **حفص**.

الوحدة الدرسية السابعة عشرة

الأذان، والإقامة، والتكبير، والتلبية وتسبيحات الصلاة

- ☐ تعريف الأذان والإقامة وأحكامها.
- ☐ كلمات الأذان.
- ☐ كلمات الإقامة.
- ☐ تجويد الأذان والإقامة.
- ☐ تكبيرات الصلاة.
- ☐ تكبيرات العيدين.
- ☐ تلبية الحاج والمعتمر.
- ☐ تسبيحات الصلاة.

الأذان والإقامة والتكبير والتلبية وتسبيحات الصلاة

الأذان والإقامة والتكبير والتلبية وتسبيحات الصلاة أذكار مأثورة ثبتت بالنصوص الشرعية؛ ينبغي للمسلم أن يذكر الله بها في المناسبات المخصوصة بلسان فصيح وتجويد يثاب عليه فاعله.

وسيتناول متن هذا البحث ما يتعلق بهذه الأذكار من حيث صحة النطق وجودة الأداء(١٧/ ١) حسب الترتيب التالي:

تعريف الأذان والإقامة وأحكامهما

الأذان: هو الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة(١٧/ ٢). وهما سنّتان

(١٧/ ١) كما تستعرض الحاشية بقية التعريفات والنصوص والأحكام الفقهية التي تتعلق بكل منها.

(١٧/ ٢) الأذان في اللغة: الإعلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس﴾ (التوبة: ٣) أي إعلام. وقوله سبحانه: ﴿وأذّن في الناس بالحج﴾ (الحج: ٢٧) أي: أعلِمْهم. وفي الأذان ثواب كبير، بدليل قوله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء، والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يَسْتهموا عليه، لاستهموا عليه» وقوله: «فإنه لا يسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة» **صحيح البخاري**، ج ١، ص ١٦٠، ١٦١.

ودلَّ حديث عبدالله بن زيد ـ رضي الله عنه ـ على كلمات الأذان والإقامة في حديثه عن الرؤيا التي أيده فيها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ووافقها نزول الوحي، قال عبدالله: لما أمر رسولُ الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة؛ طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده.
فقلت: يا عبدالله؛ أتبيع الناقوس؟
قال: وما تصنع به؟
فقلت: ندعو به إلى الصلاة. =

مؤكدتان للرجال ـ عند الجمهور(١٧/ ٣) ـ للصلوات الخمس وصلاة الجمعة للمنفرد والجماعة.

ويكره ترك الأذان والإقامة للصلوات الخمس، ويكفي أذان واحد للحي الواحد ـ عند الجمهور سوى الشافعية(١٧/ ٤) ـ ويندب لمنفرد أو لجماعة لا تطلب غيرها في أثناء السفر، ولو لمسافة دون مسافة القصر (٨٩ كم).

= قال: أفلا أدلُّك على ما هو خير من ذلك؟

فقلت له: بلى.

(قال) فقال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حَيَّ على الصلاة، حي على الصلاة، حَيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله».

(قال) ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: «الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إِله إلا الله».

فلما أصبحت أتيت رسولَ الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: «إنها لَرؤيا حقّ إن شاءَ اللّهُ؛ فقمْ معَ بِلالٍ فألقِ عليه ما رأيتَ فليؤذِّن به؛ فإنه أندى صوْتاً منكَ» فقمت مع بلال، فجعلت أُلقيه عليه ويؤذن به.

(قال) فسمع ذلك عمرُ بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وهو في بيته، فخرج يجرّ رداءه [و] يقول:

والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى.

فقال رسول الله ﷺ: «فللّهِ الحمدُ» **سنن أبي داود**، ج ١، ص ١١٧.

(١٧/ ٣) في حين يرى أكثر الحنابلة أن الأذان والإقامة فرضا كفاية للصلوات الخمس المؤداة، وصلاة الجمعة لا غير.

(١٧/ ٤) وخصت الصلوات الخمس وصلاة الجمعة بالأذان والإقامة. وليس لغيرها من الصلاة أذان ولا إقامة (سواء أكانت صلاة عيد، أم جنازة، أم كسوف، أم خسوف، أم تراويح، أم استسقاء) إنما يدعى إلى أي منها بنداء «الصلاة جامعة» كما لا يسن الأذان ولا الإقامة لصلاة الوتر، ولا للضحى، ولا للنافلة والتطوع والمنذورة.

ويندب الأذان في الأذن اليمنى للمولود عند ولادته، والإقامة في أذنه اليسرى، كما يندب الأذان عند مواجهة الحريق، ووقت الحرب، وخلف المسافر. ويندب الأذان في =

= أذن المهموم، والمصروع، والغضبان، ولمن ساء خلقه من إنس وبهيمة، وإذا تغولت الغيلان (أي سحرة الجن والشياطين)، ولمن ضل الطريق في أرض قفر. ويؤذن للصلاة الفائتة (التي تأخر أداؤها عن وقتها) ـ عند الجمهور ـ، ويرى المالكية كراهة ذلك.

والإقامة سنة مؤكدة في الفرائض الوقتية والفائتة للرجال ـ عند الجمهور ـ، ويرى الشافعية والمالكية أنها مستحبة للمرأة أو جماعة النساء، لكنها تقيم سراً ولا ترفع صوتها بها، في حين يرى الحنابلة أن ليس على النساء أذان ولا إقامة. أما الحنفية فيرون أن الإقامة مكروهة للنساء، كما هو في كراهة الأذان لهن في رأيهم.

ويشترط في الأذان والإقامة:

١ ـ دخول وقت الصلاة (ويحرم الأذان والإقامة قبل دخوله باتفاق الفقهاء، فإن فعل أعاد بعد دخول الوقت. لكن أجاز الجمهور ـ غير الحنفية ـ ومعهم أبو يوسف الأذان للصبح بعد نصف الليل، ويندب بالسحر، ثم يعاد استناناً عند طلوع الفجر الصادق).

٢ ـ وأن يكون بالعربية (ولا يجزئ بغيرها وإن علم بأنه أذان).

٣ ـ وإسماع بعض الجماعة (أو إسماع نفسه إن كان منفرداً).

٤ ـ والترتيب والموالاة بين ألفاظ الأذان، وبين ألفاظ الإقامة (وهما شرط عند الشافعية والحنابلة، في حين عدَّهما الحنفية والمالكية سنة. وصح ـ عندهم ـ بغير الترتيب والموالاة مع الكراهة؛ والأفضل أن يعيد الأذان والإقامة).

٥ ـ وأن يكون المؤذن مسلماً ذكراً عاقلاً مميزاً (وهذا شرط عند الجمهور، يقرب منه قول الحنفية الذين يرون كراهة أذان من لا يتصف بهذا كراهة تحريمية؛ واستحبوا الإعادة إن أذن من ليست هذه أوصافه).

واشترط الحنابلة والمالكية النية في الأذان والإقامة، ولم يشترطها الحنفية والشافعية.

ويندب للمؤذن والمقيم ـ عند الجمهور ـ: الطهارة، والقيام، واستقبال القبلة، وعدم الكلام في أثنائهما، وأن يكون المؤذن صيِّتاً (عالي الصوت)، حسن الصوت، قائماً على مكان مرتفع بقرب المسجد، حراً، بالغاً، عدلاً، أميناً، صالحاً، عالماً بأوقات الصلاة، متوضئاً، بصيراً (فإن أذن الأعمى العالم بأوقات الصلاة صح أذانه)، وأن يجعل إصبعيه في أذنيه ـ في الأذان لا في الإقامة ـ (فإن جعل يديه على أذنيه فحسن، وكذا إحدى يديه)، وأن يترسل في الأذان، ويسكت بين كل مقطعين من مقاطعه سكتة تسع الإجابة، وأن يدرج أو يحدر في الإقامة، وأن يدير وجهه ـ أو يحوله ـ إلى اليمين في الحيعلتين الأوليين، وإلى اليسار في الحيعلتين الأخريين؛ من غير أن يحول قدميه، وأن يؤذن محتسباً، وأن يؤذن في أول الوقت، وعند تعدد المؤذنين يؤذن كل منهم في منارة أو ناحية أو يؤذنون دفعة واحدة في موضع واحد بحيث يأتي كل منهم بأذان كامل، وأن يفصل بين الأذان والإقامة بقدر ما يحضر المصلون (بفراغ =

= المعتصر من قضاء حاجته، والمتوضىء من وضوئه، والمصلي من صلاة نافلته) مع مراعاة الوقت المستحب (وفي المغرب: يسكت المؤذن وهو قائم بين الأذان والإقامة قدر ثلاث آيات قصار)، وأن يقيم من أذن؛ فإن أقام غيره جاز، وأن لا يقيم حتى يأذن له الإمام، وأن لا يقوم المصلون للصلاة حتى يقوم الإمام؛ أو يقبل.

ويكره أذان المحدِث ـ عند الجمهور ـ، وهو للجنب أشد كراهة، والإقامة أغلظ، (ويعاد أذان الجنب عند الحنفية والحنابلة) ولا يكره أذان المحدث عند الحنفية. وكره الحنفية ـ كراهة تحريمية ـ أذان جنب وإقامته، وإقامة محدث، وأذان مجنون أو معتوه، أو صبي لا يعقل، أو امرأة، أو خنثى، أو فاسق، أو سكران. كما كرهوا أذان القاعد (إلا إذا أذن لنفسه)، والراكب (إلا المسافر. إذ يؤذن المسافر ـ خارج المصر ولو منفرداً ـ ويجوز أن يؤذن راكباً، ويقيم على الأرض واقفاً).

ويعاد ـ عند الحنفية ـ أذان المرأة إن أذنت، وكذلك الجنب، والمجنون، والسكران، والصبي الذي لا يعقل.

ويكره التلحين والتطريب والتغني والتمديد الذي يؤدي إلى تغيير كلمات الأذان أو الزيادة أو النقص فيه. أما تحسين الصوت بدون تلحين فمطلوب. ويصح أذان ملحِّن عند الحنابلة.

ويكره للمؤذن المشي في أثناء الأذان، كما يكره له الكلام ـ إلا اليسير كما في الكلمة أو الكلمتين ـ ويكره السلام على المؤذن في أثنائه؛ ويجب عليه أن يرد السلام بعد فراغه من الأذان. ويكره التثويب (وهو: الصلاة خير من النوم) في غير أذان الفجر. ويكره أن يبني مؤذن على ما قال مؤذن آخر ـ عند اجتماع أكثر من مؤذن على أذان ـ. ويكره تعدد الأذان لصلاة واحدة، ويكره وصل الإقامة بالأذان.

ويبطل الأذان أو الإقامة بردّة، أو سكر، أو إغماء، أو نوم طويل، أو جنون، أو ترك كلمة من أيهما، أو وجود فاصل طويل من سكون أو كلام.

ويسن لمن سمع الأذان المسنون (الذي لا لحن فيه) أن يجيب المؤذن بأن يقول كما يقول مثنىً مثنىً عقب كل مقطع من مقاطع الأذان؛ إلا في الحيعلتين؛ فيحوقل بعد الحيعلتين الأوليين؛ فيقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» وكذلك بعد الحيعلتين الأخريين؛ وإلا في التثويب حيث يقول بعد سماعه: «الصلاة خير من النوم»؛ «صدقت وبَرَرْت». (أما الحنفية فيرون أن إجابة المؤذن واجبة، وإجابة المقيم مندوبة) وتكون الإجابة باللسان، ويقول إجابة لقول المقيم «قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة»؛ «أقامها الله وأدامها».

ويجيب السامعُ المؤذنَ الأول ـ إذا تعدد الأذان ـ سواء أسمع الأذان كله أم بعضه، فإن لم يسمع الأذان ـ لبعد، أو صمم ـ لا تسن له الإجابة.

ويستحب أن يقعد المؤذن بين الأذان والإقامة قعدة ينتظر فيها الجماعة.

وتشمل الإجابة ـ عند الجمهور ـ كل سامع؛ ولو كان جنباً، أو حائضاً، أو نفساء، أو =

كلمات الأذان

اتفق الفقهاء على الصيغة الأصلية للأذان المعروف الوارد بكيفية متواترة من غير زيادة ولا نقصان وهو مثنى مثنى، كما اتفقوا على التثويب؛ أي الزيادة في أذان الفجر بعد «حي على الفلاح» وهي «**الصلاة خير من النوم * الصلاة خير من النوم ***» واختلفوا في الترجيع: وهو أن يأتي بالشهادتين سراً (بصوت منخفض) قبل أن يأتي بهما جهراً (بصوت مرتفع) فأثبته المالكية والشافعية، وأنكره الحنفية والحنابلة، لكن الحنابلة قالوا: لو أتى بالترجيع لم يكره.

وكلمات الأذان ـ عند الجمهور ـ خمس عشرة كلمة، لا ترجيع فيه، كما جاء في خبر عبد الله بن زيد ـ رضي الله عنه ـ: «**الله أَكْبَرَ اللّهُ**

= كان يطوف حول الكعبة طواف فرض أو نفل فإن كان منشغلاً بصلاة، أو قضاء حاجة، أو جماع؛ أجاب بعد فراغه ما لم يطل الفصل بين الإجابة والأذان ـ كما لا تشمل الإجابة المنشغل بسماع خطبة، أو صلاة جنازة، أو أكل، أو تعليم علم وتعلمه (وقال الحنفية: لا تشمل الإجابة الحائض والنفساء لعجزهما عن أداء الصلاة وسقوطها عنهما).

ويندب ـ عند الحنفية ـ القيام عند سماع الأذان، وقال الشافعية: إذا دخل المسجد ـ والمؤذن قد شرع في الأذان ـ لم يأت بصلاة تحية ولا بغيرها؛ بل يجيب المؤذن واقفاً حتى يفرغ من أذانه ليجمع بين أجري الإجابة والتحية، وقال الحنفية والحنابلة: إذا دخل المسجد ـ والمؤذن يقيم ـ قعد إلى قيام الإمام في مصلاه.

ويحرم الخروج من المسجد بعد الأذان ـ عند الحنابلة ـ إلا لعذر، وقال المالكية: لا يجوز إلا بعذر مع نية الرجوع، وقال الشافعية بالكراهة.

ويستحب لكل من المؤذن والسامع ـ بعد الفراغ من الأذان أو الإقامة ـ أن يصلي على النبي ﷺ، وأن يدعو بالدعاء المأثور «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته (والدعوة التامة: هي دعوة التوحيد، والوسيلة: منزلة في الجنة، والفضيلة: المرتبة الزائدة على سائر الخلائق، والمقام المحمود: الشفاعة العظمى يوم القيامة)، وأن يقول بعد أذان المغرب «اللهم إن هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك وحضور صلواتك فاغفر لي» وبعد أذان الصبح «اللهم إن هذا إقبال نهارك وإدبار ليلك وأصوات دعاتك فاغفر لي» وأن يدعو عند فراغ الأذان بينه وبين الإقامة لقوله ﷺ: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة» قالوا: فما نقول يا رسول الله؟ قال: «سلوا الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة». انظر: **الفقه الإسلامي وأدلته**، للزحيلي، ج ١، ص ٥٣٣ ـ ٥٦٤ . **وحاشية ابن عابدين**، ج ١، ص ٣٨٥ ـ ٣٩٢.

أَكْبَرْ(١٧/ ٥) *** اللهُ أَكْبَرَ الله أَكْبَرْ * أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله * أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله * أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله * أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله * حَيَّ عَلىٰ الصَّلاةْ * حَيَّ عَلىٰ الصَّلاةْ * حَيَّ عَلىٰ الفَلاحْ * حَيَّ عَلىٰ الفَلاحْ * الله أَكْبَرَ اللهُ أَكْبَرْ * لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله*»**(١٧/ ٦).

وقال الشافعية: إن كلمات الأذان مشهورة، وعدتها بالترجيع تسع عشرة كلمة، عملاً بالأذان المسنون وهو أذان أبي محذورة، وفيه الترجيع: أي أن يذكر الشهادتين مرتين مرتين.

أما الأذان عند المالكية فهو مثنى التكبير في أوله، ويخفض مؤذن المالكية صوته ـ ندباً ـ في الشهادتين، حال كونه مُسْمِعاً.

فكلمات الأذان عند المالكية هي: «**الله أكبرْ * الله أكبرْ***» ويندب للمؤذن المالكي ـ والشافعي ـ أن يُرَجِّع الشهادتين فيقول بصوت منخفض مسموع: «**أشهدُ أنْ لا إلٰه إلاَّ الله * أَشْهَدُ أَنْ لا إلٰه إلاَّ الله * أَشهدُ أَنَّ محمداً رسول الله * أشهدُ أَنَّ محمداً رسولُ الله***».

ثم يصيح بالشهادتين مرتين أخريين بصوت مرتفع مساوياً بهما التكبير

(١٧/ ٥) أواخر كلمات مقاطع الأذان ساكنة لا محالة؛ لحديث إبراهيم النخعي ـ موقوفاً عليه ومرفوعاً ـ: «الأذان جزم، والإقامة جزم، والتكبير جزم» **حاشية ابن عابدين**، ج ١، ص ٥٠٢. ويجمع المؤذن كل تكبيرتين بنفَس، ويفتح الراء في التكبيرة الأولى عند الوصل. وذكروا أن الأصل في الراء الأولى الضم. وسكنت للوقف، ثم نقلت حركة همزة وصل الـ التعريف المفتوحة إليها فصارت مفتوحة؛ فهي تنطق في الأذان والإقامة مفتوحة وهي السنة. وقيل: المؤذن مخير بنطقها بين الفتح والضم، وقيل: مُخَيَّر بين الفتح والضم والسكون. وقال الحنفية: «يكبر في أوله أربعاً، ويسكِّن راء (أكبر) الأول، أو يصلها بـ(الله أكبر) الثانية، وينوي السكون، ويحرك الراء بالفتحة فإن ضم خالف السنة» **الهدية العلائية**، لعلاء الدين عابدين، ص ٦٠.

(١٧/ ٦) ومعنى «الله أكبر»: أي أكبر من كل شيء، ومن أن ينسب إليه ما لا يليق بجلاله. ومعنى «أشهد»: أعلم. ومعنى «حي على الصلاة»: أي أقبلوا إليها. و «الفلاح»: الفوز والبقاء؛ وهو دخول الجنة والخلود فيها. و «حي على الفلاح»: هلموا إلى سبب ذلك.

رفع الصوت فيقول: «أشهدُ أن لا إلَهَ إلاَّ الله * أشهدُ أن لا إلَهَ إلاَّ الله * أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله * أشهدُ أنّ محمداً رسول الله *» وبقية كلمات الأذان كباقي كلماته في المذاهب الأخرى.

ويزاد في أذان الصبح بعد «حَيَّ عَلى الفَلاحْ *» «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمْ * الصَّلاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمْ *».

كلمات الإقامة

كلمات الإقامة عند الحنفيـة هي: « اللّهُ أكبرَ اللّهُ أكبـرْ اللّهُ أكبرَ الله أكبـرْ أشهدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللّهْ أشهدُ أن لا إله إلاَّ اللهْ أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ اللّهْ أشهدُ أَنَّ محمداً رسولُ اللّهْ حَيَّ على الصلاةْ حَيَّ على الصلاةْ حيَّ على الفلاحْ حيَّ على الفلاحْ قدْ قامتِ الصلاةْ قدْ قامتِ الصلاةْ الله أكبَرَ اللّهُ أكبرْ لا إله إلاَّ الله *».

وكلمات الإقامة عند الشافعية والحنابلة هي: « اللّهُ أكبَرَ اللّهُ أكبرْ أشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ اللّهْ حيَّ على الصلاةْ حيَّ على الفلاحْ قدْ قامتِ الصلاةْ قد قامت الصلاةْ اللّهُ أكبرَ اللّهُ أكبرْ لا إلَهَ إلاَّ الله *».

وكلمات الإقامة عند المالكية هي: «اللّـهُ أكبرْ اللّهُ أكبَرْ أشهـد أن لا إلَهَ إلاَّ الله أشهد أنَّ محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاةْ حيَّ على الفلاحْ قد قامت الصلاةْ اللّهُ أكبَرْ اللّهُ أكبَرْ لا إلَهَ إلاَّ الله *».

تجويد الأذان والإقامة

ينبغي للمؤذن أن يترسل ويتمهل في الأذان، ويدرج الإقامة ويحدرها.

كما ينبغي للمؤذن أن يجود الأذان والإقامة فيطبق في تجويد الأذان ما يطبق في تجويد القرآن سواء بسواء.

الوقف والابتداء: ينبغي الوقف على كل مقاطع الأذان بالسكون.

تجويد الحروف: كما ينبغي إخراج كل حرف من مخرجه؛ مع مراعاة الصفات لكل حرف، وتحقيق المدود.

المدود: في مقدار المدود في الأذان خلاف بين المذاهب . وأطول مد سمحوا به خمس ألفات (عشر حركات)، وقيل سبع ألفات (أربع عشرة حركة):

فالزيادة في المد، أو الإنقاص فيما يجب مده، أو اللحن في لفظ حرف؛ خطأ يجب التحرز عنه والتنبيه على مرتكبه.

وأكثر ما يقع المؤذنون باللحن في:

- زيادة المد عن حده المعتبر في أصول القراءة. (في حين يختلس بعضهم مد اللين في الواو الساكنة في قوله «الصلاة خير من النوْم» فلا يستمر جري الصوت بالواو المدية وزن المد الطبيعي.

- وزيادة المد الأصلي عن وزن المد الطبيعي في ألف لفظ الجلالة «الله» حين وصلها بما بعدها(١٧/٧)، كما لو زاده في قوله «الله أكبر» وهذا لحن أيضاً. وكما لو بالغ في مدِّ الألف فزاده عن وزن المدِّ الأصلي في قوله «إلٰه».

- والترجيع في المد الفرعي(١٧/٨) حيث يموج المؤذن صوته في أثناء نطق المد (أو هو يرفع صوته ثم يخفضه ويعيد الرفع والخفض - في المد الواحد - مرات).

(١٧/٧) أما عندما يقف في نهاية مقاطع الأذان على لفظ الجلالة «الله» فيعد مد الألف هنا مداً للسكون العارض يجوز مده ست حركات، أو أربع حركات، أو حركتين (وأجاز بعضهم المد بوزن عشر حركات، إلى أربع عشرة حركة). والفرق بين المد للسكون العارض هنا؛ والمد الطبيعي في قوله: «الله أكبر» بيِّن.

(١٧/٨) والترجيع الممنوع في المدِّ هو غير ترجيع الشهادتين في الأذان بتكرير كلماتهما (كما مر عند ذكر كلمات الأذان عند المالكية. ص٣٠٦).

ـ وإشباع الفتحات حتى يتولد منها ألفات مدية بدلاً من الفتحات (فيقول مثلاً «ءالله ءاكبر» بدلاً من قوله «الله أَكْبَر» أو يقول «ءاكبار» أو «أَكبار» بدلاً من قوله «أَكْبَر» أو يقول «حيّا عالاصالاه» بدلاً من «حَيَّعَلَّصَّلاه» أو يقول «حياً عالاَلْفالاح» بدلاً من «حَيَّعَلَلْفلاح» أو يقول «إلاها» بدلاً من «إلاَه».

ـ وإشباع الضمة حتى يتولد منها واو مدّية فيقول «أشهدو أن» بدلاً من «أشْهَدُ».

ـ وإشباع الكسرة حتى يتولد منها مدية فيقول «إيلاَه» أو يقول «إيلّا» بدلاً من قوله «إلَه» و «إلّا».

ـ وزيادة همزاتٍ وألفات في مد الألف وربما تنفس بعضهم في أثناء التصويت بالمد فيتقطع صوت الألف ليصير عدة همزات وعدة ألفات بهذا التقطع (فيقول مثلاً: حَيَّ على الصلاءاءاه».

ـ وإبدال الهاء حاء فيقول «حيَّ على الصلاح» بدلاً من «حيَّ على الصلاه» وكذلك إبدال الحاء هاء فيقول «حي على الفلاه» بدلاً من «حيَّ على الفلاح».

ـ وإظهار غنّة على اللام المشددة في قوله «الله» أو «ألّا» أو «إلّا». أو إظهار غنة على الياء المشددة في قوله «حيّ» وذلك عند زيادة زمن نطق اللام المشددة أو الياء المشددة عن حده.

ـ وإدماج الحروف والكلمات بعضها ببعض (كأن يقول «أَشْمَرَسولُ الله» بدلاً من «أَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله» أو يقول «حصلا» أو «حَيَّ عَصّلا» بدلاً من أن يلفظها «حَيَّعَلَصَّلاه».

ـ ومن أقبح ما يسمع من لحن المؤذنين؛ قلقلة الحروف الأخيرة من مقاطع الأذان عند الوقف! إذ يقوم بعض المؤذنين بقلقلة الحاء الساكنة عند قوله

«حي على الفلاح *» وقد يقلقل الراء عند قوله «أكبر *» بل إن بعض المؤذنين يستطيع أن يقلقل الهاء الساكنة عند الوقف على قوله «الله»! بل إن بعضهم يكرر الراء تكريرات عدة ثم يختم التكرير بقلقلة الراء الأخيرة!.

ـ والتحريف عندما يؤذن أكثر من مؤذن مجتمعين، فيأتي أحدهم ببعض الكلمة، ويأتي الآخر ببعضها الآخر.

وكثيراً ما يقع بعض الذين يقيمون الصلاة باللحن عند بيان قلقلة الدال الساكنة في قوله «قدْ قامت الصلاة» فيدخلون بين الدال الساكنة والقاف بعدها همزة مكسورة فيلفظونها «قدْ إقامَةِ الصلاة». وبعضهم يكسر الدال بدل إسكانها وقلقلتها؛ فيلفظها «قدِ قامت الصلاة». كما أن بعضهم يلفظ القاف بين الجيم والكاف (كالجيم المصرية، أو القاف البدوية). وبعضهم يسكت سكتة بعد الدال في «قدْ * قامت الصلاة» الثانية.

وكل هذا ـ مما لا يقره أهل الأداء ـ من اللحن الذي ينبغي تجنبه، ويمتنع قبوله، ويجب إنكاره على مرتكبه(١٧/٩).

تكبيرات الصلاة:

شرع التكبير بلفظ «**الله أكبر**» عند الإحرام بالصلاة، وعند الانتقال من قيام (أو قعود) إلى ركوع أو سجود، أو رفع من سجود (أو قعود). كما شرع بلفظ «**سَمِعَ اللّهُ لِمَنْ حَمِدَه**» عند الانتقال من ركوع إلى اعتدال.

وينبغي ألا يمد حركة همزة الوصل من لفظ الجلالة في قوله: «الله أكبر» لأن مدّ الفتحة يغيّر معنى التكبير فيصير استفهاماً، ولا تنعقد الصلاة بقوله: «آلله أكبر»

(١٧/٩) يتوجب على المؤذنين والمبلغين أن يتدربوا على أداء الأذان والإقامة والتكبير على يد أهل العلم من أهل الأداء، ويتأكدوا من صحة أدائهم بعرضه عليهم. كما يتوجب على أهل العلم أن ينكروا على من يقع في هذه الأخطاء ويوجهوهم لتجويد أداء الأذان والإقامة والتبليغ.

حتى ولو لم يقصد الشك. فإن تعمد الشك كفر.

وينبغي للمصلي أن يمد ألف لفظ الجلالة «الله» وزن حركتين، لا ينقص المد عن وزنهما ولا يزيد عليهما، ذلك لأن المد هنا طبيعي (لا تقوم ذات الحرف إلَّا به، ولا يلحقه همز ولا سكون)

وكذلك ينبغي أن يجزم الراء من قوله «الله أكبرْ *»(١٧/١).

ويخطىء بعض المصلين، وبخاصة المبلغون وراء الأئمة؛ فيزيدون في وزن مد ألف لفظ الجلالة عند قوله «الله أكبر» أو قوله «سمع الله لمن حمده» عن وزن المد الطبيعي، وهذا لا يجوز، بل ينبغي أن ينبه من يفعله كي يتجنب الوقوع فيه، ويحافظ على مد الألف وزن المد الطبيعي(١٧/١١). كما يخطىء بعض الأئمة عند التكبير للانتقال في الصلاة، فيجهرون بذكر لفظ الجلالة «الله» بصوت مسموع، ثم يسرون ما بقي من التكبير. فيسر بعضهم كلمة «أكبر» كلها، ويسر بعضهم الباء والراء، أو الراء منها فتسمع - أحدهم - إن أصغيت له يكبر بقوله «الله» لا تسمع سواها، والآخر بقوله «الله أكبَ»، والثالث بقوله «الله أكْ» وكل هذا خطأ ينبغي الانتباه إليه، والتحرز عنه.

(١٧/١) لحديث إبراهيم النخعي - موقوفاً عليه ومرفوعاً - (الأذان جزم، والإقامة جزم، والتكبير جزم).

(١٧/١١) ورد عند بعض الشافعية جواز مدّ ألف لفظ الجلالة في تكبيرات الانتقال في الصلاة مداً فرعياً بوزن الوقت الذي يقتضيه الانتقال. لكنهم منعوا مدها في تكبيرها الإحرام.
ومن بدع المبلغين - كما ذكر القاسمي في «إصلاح المساجد» - عن بعض الجوامع المهمة بدمشق، أنهم يرفعون عقيرتهم بالتبليغ على تلاحين مخصوصة، ويحصرون كل نغم لليلة مخصوصة، فلليلة الأحد نغم الصبا، ولليلة الإثنين البيات، ولليلة الثلاثاء النوى، ولليلة الأربعاء السيكاه، ولليلة الخميس العراق، ولليلة الجمعة الحجاز، ولليلة السبت الراست، وعادتهم أن يجعلوا للركعتين الأوليين نغم الراست دائماً، وللأخريين ما ذكرنا ترتيبه، وكذلك للتراويح نغم العراق، ولوترها البيات عادة؛ لا يخل بها منهم إلا حديث العهد بصنعتهم، ومن أخَلَّ زجروه ليتروض على نهجهم، وهذه عادة غريبة في التبليغ، =
= وفي التكلف لهذه التلاحين ما فيه من صرف القلب عن معنى الذكر المطلوب، وجعل التكبير على أوزان الموشحات والأغاني التي لكل منها نغم على حدة. فإنا لله] اهـ.

أما عند الانصراف من الصلاة فقد شرع بلفظ «السلام عليكم ورحمة الله» ويجوز هنا مد ألف لفظ الجلالـه وزن ألف، أو ألفين، أو ثلاث ألفـات (حـركتين، أو أربع حـركات، أو ست حـركات)؛ لأنـه مَـدٌّ للسكـون العارض؛ يجوز فيه القصر والتوسط والطول. ولا يجوز زيادة مَدْ ألف لام «السلام» عن وزن ألف (حركتين) لأنه مَدّ طبيعي لا يزاد وزنه عن ألف ولا ينقص عنه.

تكبيرات العيدين

شـرع التكبيـر قبـل صـلاة العيـدين، وعقب الصلوات الخمس في عيـد الأضحى بلفـظ **«الله أَكْبَرُ الله أَكْبرْ * لا إِلَهَ إلاَّ الله * الله أَكْبَـرُ الله أَكْبَرُ ولله الحمد *»** . ويزاد عليه بعض الأذكار، نحـو «الله أكبرُ كبيراً * والحَمْدُ لله كثيراً * وسُبحانَ الله بُكْرة وأصيلاً . . .».

وتضم الراء الأولى من التكبيرة الأولى عند وصلها بما بعدهـا؛ في حين تسكن الراء الثانية من التكبيرة الثانية لعروض الوقف.

ويخـطىء عـوام المسلمين ـ عنـدمـا يكبِّـرون مجتمعين ـ في تـرديـدهم (والحمـدُ لله كثيـراً» فيلفـظونهـا «والحمـدُ لـلاّهي كثيـراً» مـراعـاة للوزن والموسيقى، لكن إشباع كسرة الهاء حتى يتولد عنها ياء مديه قبيح؛ يؤدي إلى معنى قبيح، فكأن لافظها يحمد «اللاهي»، واللاهي وصف من أوصاف الشيطان (١٧/١٢).

(١٧/١٢)كما يقع جماهير العوام ـ كما في بلاد الشام ـ بلحن آخر، ذلك عندما يمدُّون ألف لفظ الجلالة «الله» زيادة عن وزن المد الطبيعي عند وصلها بـ «أكبر» مراعاة للحن موسيقي تعودوا عليه، كما إن بعضهم يدخلون ألفاً بعد همزة «أَكْبَر» فيلفظونها «اللّهُ أكبرُ اللّهُ ءاكْبَر» وكل هذا لحن لا يجوز عمله.

تلبية الحاج والمعتمر

يسن للحاج والمعتمر أن يستهل حجه أو عمرته بالتلبية(١٣/١٧)، وأن يكثر من التلبية في أحواله المختلفة، وكلمات التلبية هي: «**لَبَّيْكَ اللّهُمَّ لَبَّيْك * لَبَّيْك لا شَريكَ لكَ لَبَّيْك * إنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ والمُلْك * لا شَريكَ لَك ***».

ويقع عوام الحجاج - وأشباه العوام منهم - بوقوفات قبيحة عند تأدية هذه الشعيرة، فيقفون عند كل كلمة من كلمات «إن الحَمْدَ والنعمةَ لك والمُلك» ويشبعون فتحاتها حتى يتولد عنها ألفات مدية. فتسمع أحدهم يقول: «إنَّ الحَمْـدَا *» ويقف، فيردِّدُ الناس من بعده لفظَه، ثم يبتدىء فيقول «والنِّعْمَتَا *» ويقف ليردد الناس، ثم يبتدىء فيقول «لَكَ والمُلك *».

وهذا العمل خطأ وجهل، فالوقفان الأول والثاني غير جائزين. والابتداء بما بعد كل منهما غير جائز، وبيان الفتحات بدلاً من إسكانها إسكاناً محضاً لحن، وإشباع الفتحة حتى يتولد منها ألف مدية قبيح، وقراءة التاء عند الوقف على المربوطة غير جائز - بل تقرأ مثيلاتها عند الوقف بالهاء -، وزيادة ألف بعدها أقبح.

وعلى الحاج أو المعتمر أن يتقيد بالوقف الجائز عند التلبية، وعلى من يعلم هذا أن ينبه من يقبح وقفه أو ابتداؤه، ويرشده إلى الوقف الجائز والابتداء الجائز، ولا يجوز أن يستجيب العالم لخطأ الجاهل ولحنه؛ فيلحن العالم مردداً ألفاظ العامي، أو مقلداً لجهلة العوام(١٤/١٧).

(١٣/١٧) التلبية عند النية سنة عند الجمهور، وهي واجبة عند المالكية.

(١٤/١٧)ومن هذا القبيل ما يقع به الحجاج والمعتمرون عندما يُلقِّن أحدُهم رفاقَه الدعاء أو الآية كلمة كلمة، فتسمع أحدهم يقرأ آية: ﴿إنَّ الصَّفا والمَرْوَةَ مِنْ شعائرِ الله فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أو اعتَمَرَ فلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ يَطَّوَّفَ بهما وَمَنْ تَطَوَّعَ خيراً فإنَّ اللّهَ شاكرٌ عليم﴾ (البقرة: ١٥٨) مُقَطَّعَةً كما يلي: «إنَّ الصَّفا، والمَرْوَتا* مِنْ شعائري* لاّهي* فَمَنْ* حجّا* لْبيْتَا* أو اعْتَمرا* فلا* جُناحا* عَلَيْهي* أن يَطَّوَّفا* بِهما* وَمَنْ تطوَّعا* خَيْرَنْ* فإنّا* لاّها* شاكِرن* عليم*». ولا يخفى ما في هذا التقطيع ولحن اللفظ من البشاعة والشناعة.

كما لا يجوز لوسائل الإعلام المسموعة أن تردد هذا اللحن على عامة المسلمين دون إصلاح أو إرشاد أو تصحيح. ولا يحتج ـ عند الاعتذار عن الوقوع في مثل هذه اللحون ـ بالنية؛ لأن رسول الله ﷺ لم يسأل الذي أخطأ ـ فوقف وقفاً قبيحاً في خطبة بحضرته ـ عن نيته؛ بل أنكر عليه وأرشده إلى الصحيح من القول والوقف والابتداء.

تسبيحات الصلاة

عن عقبة بن عامر قال: لما نزلت «فسبِّح باسم ربك العظيم» قال النبي ﷺ «اجعلوها في ركوعكم» ولما نزلت «سبح اسم ربك الأعلى» قال النبي ﷺ «اجعلوها في سجودكم» (١٧/١٥) والركوع قدر تسبيحة ركن من أركان الصلاة، وكذلك السجود، والتسبيح بقوله «سُبْحانَ رَبِّيَ العظيم» ـ ثلاث مرات في الركوع ـ والتسبيح بقوله «سُبْحانَ رَبِّيَ الأعلى» ـ ثلاث مرات في السجود ـ من سنن الصلاة.

ويخطىء بعض المسبحين؛ عندما ينطق تسبيح الركوع بلفظ «سُبْحانَ رَبِّلْعَظيم» وتسبيح السجود بلفظ «سُبْحانَ رَبِّلْأعلى» وهذا خطأ باللفظ يؤدي إلى خطأ شنيع بالمعنىٰ لا ينبغي للمسلم أن يقع فيه، بل ينبغي أن ينتبه المسبح إلى تجويد نطق الياء المفتوحة بعد اللام الساكنة؛ فينطق كلاً من التسبيحتين بلفظ «سُبْحَانَ رَبِّيَلعَظيم» ولفظ «سُبْحانَ رَبِّيَلأعلى».

(١٧/١٥) تفسير القرطبي، ج ١٧، ص ٢٣٥. وقال: أخرجه أبو داود.

البَابُ الثالِث

مخَارِجُ الحُرُوفِ

مخارج الحروف

المخرج هو اسم للمحل الذي ينشأ منه الحرف، وهو الحيز المولّد له[1]

---

(١) **فصل**

في أدوات التصويت والنطق وآليتهما

للطبيب المسلم أكرم باشا: المختص في طب الأذن والأنف والحَنْجَرَة

هناك أجهزة وأعضاء في جسم الإنسان.. لها - إلى جانب وظائفها الفيزيولوجية - وظيفتها الصوتية، فبعضها يقوم بوظيفة التصويت وتغيير طبقات الصوت علواً وانخفاضاً، وبعضها يقوم بتمييز هيئة الصوت وشخصيته، وبعض ثالث يقوم بتجويد أصوات الحروف وتحسين النطق.

ويمكننا تقسيم أدوات التصويت والنطق إلى أنواع ثلاثة هي:

١ ـ **أدوات التصويت وتغيير الطبقات الموسيقية للصوت، وهي:**

- النَّفَس الخارج من الرئتين بقوة الإرادة.
- مجرى النفس المبتدىء بالرُّغامى والمنتهي بالشفتين أو الأنف.
- الحَنْجَرة بما فيها الحبلان الصوتيان.

٢ ـ **أدوات تمييز هيئة الصوت وشخصيته، وهي:**

- الجوف الحَلْقي بما فيه الحَنْجَرة.
- عضلات البُلعوم والحنكين.
- اللوزتان.
- سقف الفم.
- الجيوب الأنفية.
- الأسنان.

٣ ــ أدوات تجويد الحروف وتحسين النطق، وهي :

ــ عضلات البلعوم والحنكين.

ــ اللَّهاة.

ــ عضلات اللسان.

ــ سقف الفم.

ــ الأسنان.

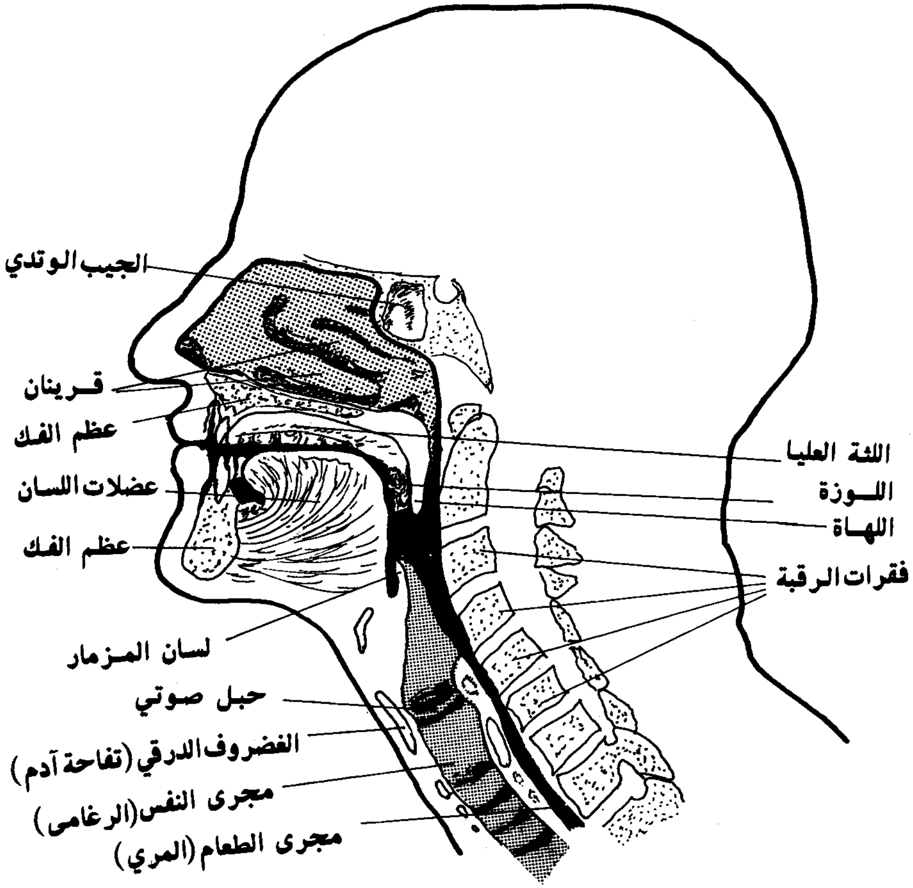

شكل رقم (٢٦)

منظر لمقطع الرأس، وتظهر فيه أكثر أعضاء التصويت والنطق

ـ الجوف الأنفي (الخَيْشوم).
ـ الشفتان وعضلاتهما.

آلية التصويت والنطق

١ ـ يخرج النفس من الرئتين بقوة الإرادة باتجاه الفم أو الأنف، فيصل في أعلى الرغامى إلى فتحة ضيقة متطاولة تعترض جوف الرغامى عند الحنجرة ـ يحددها ويتحكم في شكلها الحبلان الصوتيان (وهما انثناءان عرضيان يتشكلان من نتوأين على يمين غشاء الرغامى الداخلي ويساره ليحيطا بعضلات الحبلين الداخليين ويتصلان بعضهما ببعض من الأمام، كما يتصل كل من العضلتين ـ من الخلف ـ بعظم متحرك يشد الحبل الصوتي ويوتره إرادياً حسب الحاجة) ويصطدم النفس الإرادي في أثناء مروره من هذه الفُوَّهَة بهذين الحبلين الصوتيين فيهتزان ليصدرا موجات صوتية تطول وتقصر متوافقة مع شدة توترهما، وتنطلق الموجات الصوتية منبعثة من فتحة الحبلين الصوتيين في مسار دائري باتجاه الأعلى لتمر بأدوات تمييز هيئة الصوت وشخصيته.

٢ ـ وتتشكل هيئة الصوت وشخصيته بتأثر الموجات الصوتية بالأجواء والأجواف المحيطة بها وأشكالها وأحجامها وتحركاتها، التي تختلف من شخص لآخر ومن ذكر وأنثى وصغير وكبير وصحيح ومعتل، حتى إن العلماء ينظرون إلى «هيئة الصوت» وكأنها بصمات الأصابع التي تعيّن شخصية الإنسان عند أهل هذا الفن من العلم.

ومن هنا يمكن معرفة أن توتر صوت الصغير وعلوه ناتج من قصر الحبلين الصوتيين ودقتهما. أما عندما يكبر الصغير وينمو الحبلان الصوتيان ويغلظان ويزيد طولهما ويتغير حجم الحنجرة وشكلها يغدو صوت الكبير أقل حدة وعلواً موسيقياً من صوت الصغير، وقل مثل ذلك في الفرق بين صوت المرأة وصوت الرجل، ذلك لأن حبلي المرأة الصوتيين أقصر وأدق من نظيريهما عند الرجل فلذلك نسمع صوتهاأشد توتراً وعلواً.

كما أنه حين يطرأ على الحبلين الصوتيين ـ في الحالات المرضية مثلاً ـ ما يغير شكلهما وتوترهما يتغير ـ تبعاً لذلك ـ صوت المريض، فإذا ازداد التضخم والتورم أصيب المريض ببحة، وقد يختفي صوته وينعدم نتيجة تعطل وظيفة الحبلين الصوتيين الوظيفية.

٣ ـ أما تجويد الحروف وتحسين النطق فيحصُل عند قيام أدوات تجويد الحروف بوظائفها، ومن هنا تبدأ الصلة بين معرفة مخارج الحروف وصفاتها في علم التجويد، فعلم التجويد لا يبحث في شدة توتر الصوت (وظيفة الحبلين الصوتيين) ولا في قوته وضعفه؛ إنما يبحث في أوضاع اللسان أو الشفتين عند نطق الحرف، وكذلك يبحث في

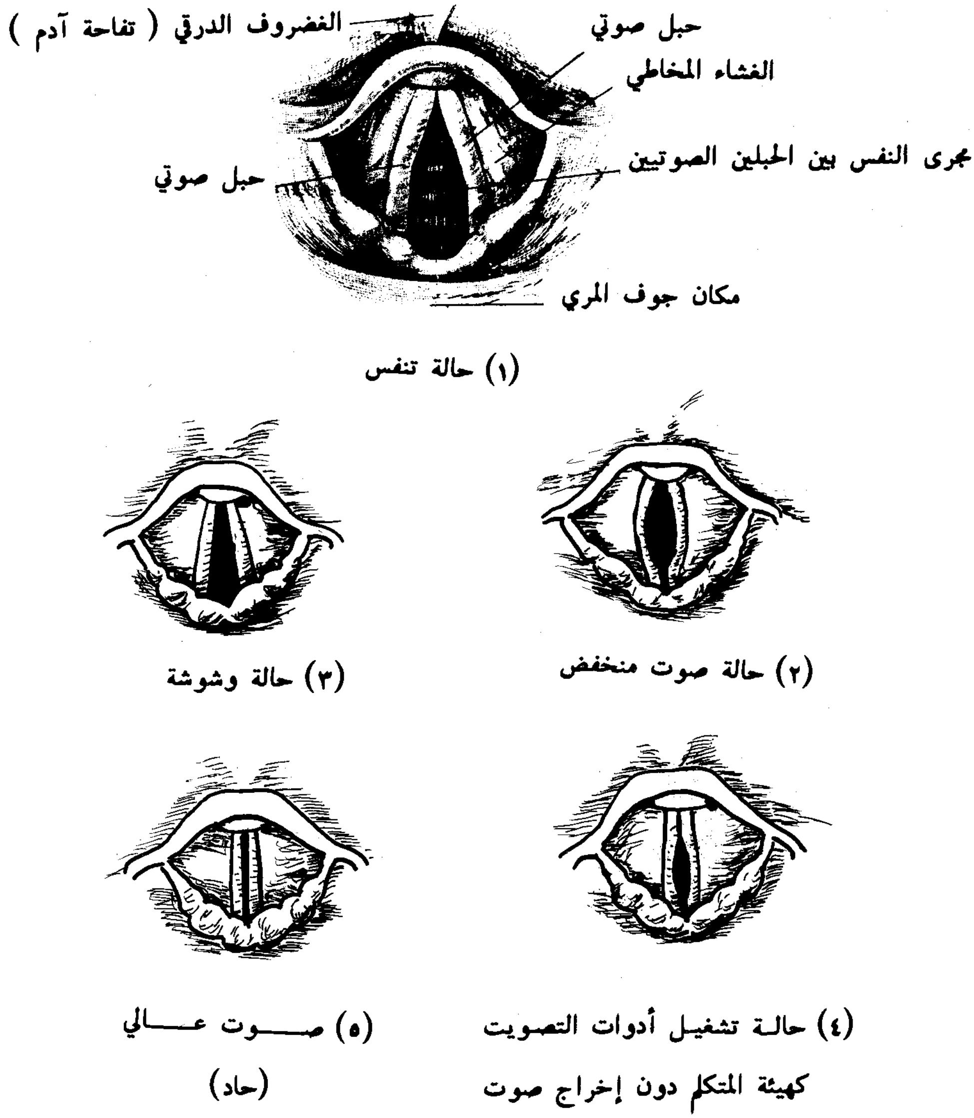

شكل رقم (٢٧)
مقطع عرضي في الحنجرة يبين أوضاع الحبلين الصوتيين
في حالات مختلفة

صفات الحرف التي يجب أن يتصف بها عند نطقه (من غلظ وتفخيم، أو رقة ونحول، وجهر أو همس، وشدة أو رخاوة، وإطباق أو انفتاح، أو صفير، أو قلقلة، أو تفشّ، أو غنّـة) مما تقوم به أدوات النطق الأخرى (التي تهيىء الأجواف الداخلية للبلعوم والحلق والأنف كي تخرج الأحرف من مخارجها متصفة بصفاتها).

وربما كان في هذه العجالة المختصرة كفاية لتبيين تعلق علم التجويد بالأجهزة والأدوات التي تقوم بتجويد النطق مع ما تقوم به ـ مـع أجهزة أخـرى ـ بوظـائفها الفيـزيولـوجية الأخرى.

د. أكرم الباشا

ويكاد يجمع علماء الصوتيات (الذين يدرسون الآن مخارج الحروف ممن اطلع على ما قدمه علماؤنا القدامى على تقدير ما قدموه من وصف لمخارج الحروف وصفاتها، ويرون فيه جهداً علمياً دقيقاً في عصـور لم تكن قد دَخلتهـا أدوات التصويـر وآلات الضبط المتطورة الحديثة.

ويجب التنبـه إلى ملاحـظة مهمة عنـد ذكر جهـود الغربيين في دراسـاتهم التجـريبيـة للتصويت، وهي أن هذا العلم علم وصفي لمخارج الحروف وصفاتها بالنسبة للغاتهم. وقد بلغوا في هذا شأواً، ووضعوا مصطلحات لعلم الأصوات اتفقوا عليها.

واكتشف بعض المطلعين على علم الصوتيات أن هناك أوصافاً للحروف غير ما تعارف عليه علماء التجويد، والعربية، منها صفتان متضادتان هما: «Whispring» و «Vibrating» والفارق الذي يميز بين الصفتين هو اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق بالحرف، أو عدم اهتزاز الأوتار الصوتية عنـد النطق بـالحـرف في النـوع الثاني. وهـذا الفارق تسجله الأجهزة ولا تلتقطه الأذن، ولذلك ترجمها بعض العرب بـ «الحروف المهتزة» و«الحروف الساكنة».

وبتطبيق هذا الاكتشاف على الحروف العربية لاحظ المكتشف أن الحروف المهتزة هي حروف «سكت فحثه شخص» مع ثلاثة أحرف أخرى هي «ء ط ق».

لكن المكتشف خطّأ علماء التجويد والعربية ـ وعذرهم ـ لجهلهم! بعدم إدخالهم حروف «ء ط ق» في حروف الهمس إذ هو ترجم كلمة «Whispring» بكلمة همس، وأضفى عليها المعنى الاصطلاحي فأخطأ الرجل خطأ مزدوجاً: أخطأ بالترجمة الاصطلاحية، وأخطأ بتخطئة العلماء. فلقد فرق علماؤنا الأقدمون بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

فالهمس في اللغة: الخفاء. والهمس في اصطلاح المجودين: هو ضعف التصويت مع =

ولقد حدد العلماء محلات لخروج الحروف واختار أكثر القراء ومنهم ابن الجزري أن يكون عـدد مخارج الحـروف سبعة عشـر مخرجـاً تفصيلياً[٢] تبتدىء بالحلق وتنتهي بالشفتين مع إضـافة الجـوف والخيشوم. واختـاروا تسمية مواضع رئيسية يتجمع في كل منها بعض المخارج التفصيلية.

فإذا أردت أن تعرف مخرج حرف فَسَكِّنْهُ أو شَدِّدْه ـ بعد إدخال همزة وصل في أوله ـ ثم أَصْغِ إليه ملاحظاً فيه صفاته، فحيث انقطع الصوت فثم مخـرج الحرف (والتشديد أَبْيَنُ لمخرج الحرف من التسكين).

ومواضع الحروف خمسة، هي:

١ ــ **الجوف**: وفيه مخرج واحد[٣].

= جَرْي النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج. وحروفه هي «سكت فحثه شخص». والـ«Whispring» في اصطلاح علم الصوتيات ـ وهو صفة تحس بهـا الآلات وتسجلها ـ: وهي عدم اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق بالحرف أو قلة عدد هزات الأوتار الصوتية.

وسواء أكانت حـروف «ء ط ق» مندرجـة تحت حروف الـ«Whispring» فيمـا تسجله الآلات أم غير مندرجة؛ فإنها لا تندرج تحت حروف الهمس «سكت فحثه شخص» لأن حروف الهمس في مصطلح المجودين والنحويين: ضعف التصويت مع جَـرْي النفس عند النطق بالحرف، فيما تسجله آذان البشر.

(٢) عدد مخارج الحروف على ثلاثة أقوال:

١ ــ الخليل بن أحمد وأكثر النحويين وأكثر علماء القراءات ومنهم ابن الجزري يقولون: هي سبعة عشر مخرجاً (وهو المذهب المختار).

٢ ــ سيبويه ومن تابعه ومنهم الشاطبي يقولون: ستة عشر مخرجاً (فهم لا يعدون الجوف مخـرجـاً بـل جعلوا الألف من أقصى الحلق، واليـاء من وسط اللســان، والـواو من الشفتين).

٣ ــ قطرب والجرمي وابن كيسان وابن زياد الفراء يقولون: أربعة عشر مخرجاً (فهم لا يعدون الجوف مخرجاً وجعلوا مخارج اللسان ثمانية).

(٣) يعد الجوف مخرجاً مقدراً وليس مخرجاً حقيقياً.

٢ ـ الحلق: وفيه ثلاثة مخارج.

٣ ـ اللسان: وفيه عشرة مخارج.

٤ ـ الشفتان: وفيهما مخرجان.

٥ ـ الخيشوم: وهو أقصى الأنف وفيه مخرج واحد(٤).

أحرف الهجاء الأصلية ثمانية وعشرون حرفاً، هي: «ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي»(٥).

---

(٤) يعد ذكر الخيشوم مع مواضع الحروف ومخارجها (مع أنه لا يخرج منه حرف من الحروف، إنما الخارج منه هو صوت الغنة، والغنة ليست حرفاً بل هي صفة من صفات النون والميم لا تنفك عنهما) من باب تغليب الحروف عليها.

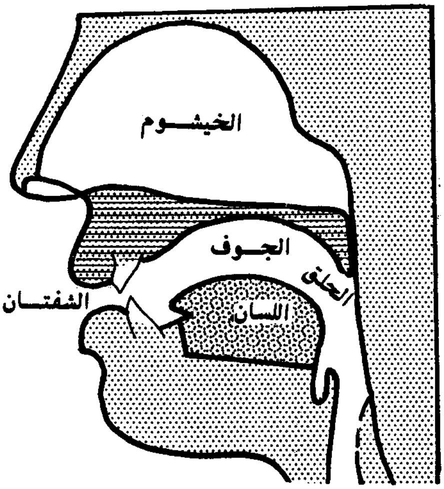

شكل رقم (٢٨)

مقطع في الفم والبلعوم والأنف تتبين فيه مواضع الحروف الخمسة

(٥) أحرف الهجاء قسمان: أصلية وفرعية:

الأحرف الأصلية: هي الأحرف التسعة والعشرون التي يعتمد كل منها على مخرج محقق أو مقدر.

الأحرف الفرعية: هي التي تخرج من مخرجين وتتردد بين حرفين وتنقسم إلى فصيح وغير فصيح.

=

= والوارد من الفصيح في القرآن الكريم ثمانية هي:

الأولى ـ الهمزة المسهلة: وهي الهمزة التي تنطق بَيْن بَيْن (أي بين الهمزة المحققة وبين الألف أو الواو أو الياء من جنس حركتها). وهي أنواع ثلاثة:

١ ـ بين الهمزة والألف، نحو: «أأنذرتهم».

٢ ـ وبين الهمزة والياء، نحو: «أئنك».

٣ ـ وبين الهمزة والواو، نحو: «أؤنزل».

وحفص لا يسهل إلا الهمزة الثانية في «ءأعجمي» من ﴿ءأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ (فصلت: ٤٤). وكذلك همزة الوصل من ﴿ءاللّه أذن لكم﴾ (يونس: ٥٩) ﴿ءآلذكرين﴾ (الأنعام: ١٤٣، ١٤٤) ﴿ءآلأن وقد عصيت﴾ (يونس: ٩١) بتسهيل الثانية، من غير مدّ في وجه، والوجه الثاني هو إتباع المدّ.

أما قالون وورش والدوري فلكل منهم تفصيل في أحكام الهمزات تجده في نهاية هذه الحاشية.

الثانية ـ الألف الممالة: وهي ألف بين الألف والياء: لا هي ألف خالصة ولا هي ياء خالصة. وإنما هي ألف قربت من لفظ الياء.

والإمالة: هي النَّحْوُ بالفتحة نحو الكسرة، وهي نوعان:

الإمالة الكبرى (أو البطح، أو الإضجاع) وهي المرادة عند إطلاق الإمالة. **والإمالة الصغرى** (أو التقليل): وهو نطق الحرف بين الفتح والإمالة. وتكون الإمالة (والتقليل) ـ في الغالب ـ في ذوات الياء (وهي الألفات المتطرفة المنقلبة عن ياء. وتكون في الأسماء والأفعال نحو «موسى، القربى، الأنثى» «استوى، استغنى، تعالى» وتمتحن ألف الاسم ـ لمعرفة أن أصلها واوي أو يائي ـ بتثنيتها أو جمعها، فألف «موسى» و«أنثى» منقلبتان عن ياء لأنك تقول في التثنية «موسيان» و«أنثيان». كما تمتحن ألف الفعل بأن تسنده لنفسك بإضافة ضمير الرفع إليه، فإن تظهر فيه الياء كانت منقلبة عنها، نحو «استوى، استويتُ» «استغنى، استغنيت» «سوّى، سَوَّيتُ».

وحفص لا يميل إلا ألف راء «مجريها» من آية ﴿بسم الله مَجريٰها ومُرساها﴾ (هود: ٤١) في القرآن كله. وقالون لا يُميل إلا ألف هاء كلمة «هار» في قوله تعالى: ﴿على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم﴾ (التوبة: ١٠٩) في القرآن كله. وورش لا يميل إلا =

= ألف الهاء في ﴿طه﴾ (طه: ١) في القرآن كله. كما أن لورش تقليل ذوات الياء وفتحها على تفصيل لن نتعرض له في هذا الكتاب.

أما الدوري فيميل الألفات التالية إمالة كبرى (وما يميله حال الوصل يميله حال الوقف) وهي:

١ ـ ألف «را» من فواتح السور في كل من (يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر).

٢ ـ ذوات الراء، وهي كل ألف رسمت ياء ووقعت بعد راء، سواء كانت الألف منقلبة عن ياء، نحو «القرى، أسرى، نرى» أو كانت للتأنيث، نحو «ذكرى، بشرى».

أما ألف ﴿بُشْراي﴾ (يوسف: ١٩) فله فيها ثلاثة أوجه: الفتح وهو الأرجح، ثم التقليل، ثم الإمالة.

٣ ـ الألف بعد الهمزة من «رأى» الفعل الماضي الذي يُحرَّك ما بعده، نحو: ﴿رءا كَوكَباً﴾ (الأنعام: ٧٦) ﴿رَءاها تَهْتَزّ﴾ (النمل: ١٠) وصلاً ووقفاً.

أما ألف «رأى» التي يُسَكَّن ما بعدها؛ فقد أمالها الدوري وقفاً فقط، نحو: ﴿رءا الشمس﴾ (الأنعام: ٧٨).

٤ ـ ألف ﴿الناس﴾ إذا كانت مجرورة.

٥ ـ كل ألف وقعت قبل راء متطرفة مكسورة كسراً أصلياً، نحو: ﴿وعلى أبصَـرِهم غشاوة﴾ (البقرة: ٧) ﴿إلى حمـارِك﴾ (البقرة: ٢٥٩) ﴿عقبى الـدارِ﴾ (الرعـد: ٢٢) ﴿على الكفارِ﴾ (الفتح: ٢٩) ﴿مع الأبرارِ﴾ (آل عمران: ١٩٣).

وكذلك ألف ﴿هارٍ﴾ (التوبة: ١٠٩).

وألف «الكافرين، وكافرين» معرفة ومنكَّرة (بالياء، فهو لا يميل «الكافرون»).

واستثنى «جبارين» و«الجار» فهما ـ عند الدوري ـ بالفتح حيث وردتا.

أما كلمة ﴿أنصاري﴾ (آل عمران: ٥٢، الصف: ١٤) فبالفتح لأن الكسر عارض وليس كسراً أصلياً.

كما يميل الدوري إمالة صغرى (تقليلاً) ما يلي:

١ ـ ألف «حا» من ﴿حمٓ﴾ حيثما وردت.

٢ ـ الألف من كـل كلمة جـاءت على وزن «فعْلَىٰ» ولم يكن في الكلمة راء، نحـو: «الدنيا، السوءاى» ولو لم تكن للتأنيث كما في «موسى» وما كـان مثل «تقـوى، شتى، إحدى، سيماهم، يحيى، عيسى». =

= ٣ ـ ألفات رؤوس الآي من إحدى عشرة سورة هي: (طه، النجم، المعارج، القيامة، النازعات. عبس، الأعلى، الشمس، الليل، الضحى، العلق) نحو ﴿مِنِّي هدى ﴾ (طه: ١٢٣)، ومثلها ﴿من طغى﴾ (النازعات: ٣٧) أيضاً.

فإذا كانت الألفات رائية أمالها إمالة كبرى (كما ورد في ما تقدم عن الإمالات الكبرى عند الدوري).

أما إذا كانت الألف مبدلة من تنوين ـ كما هو حال مد العِوَض ـ فلا تمال، نحو: «همساً، ضنكاً، نسفاً، علماً، عزماً، سُبُلًا، أزواجاً» إلَّا إذا وقف عليها وكانت مما يمال نحو ﴿غُزّى﴾ (آل عمران: ١٥٦).

وكذلك إذا وقف على ﴿سوى﴾ و ﴿مسمّى﴾ (طه: ٥٨، ١٢٩) و ﴿سدى﴾ (القيامة: ٣٦).

٥ ـ قلل «أنّىٰ» الاستفهامية حيث وقعت، و «يا ويلتى» حيث أتت، و ﴿يا حسرتى على ما فَرَّطْتُ﴾ (الزمر: ٥٦).

وله في ﴿يٰأسفى على يوسف﴾ (يوسف: ٨٤) التقليل، والفتح.

الثالثة ـ الصاد المُشَمَّة رائحة الزاي: فلا هي صاد خالصة، ولا هي زاي خالصة، نحو «صراط» في غير روايات حفص وقالون وورش.

الرابعة ـ الياء المشمة صوت الواو، نحو «قيل» و «غيض» في قراءة هشام والكسائي.

الخامسة ـ الألف المجاورة لحرف مفخم، فهي ألف يخالط صوتها تفخيم يقربها من لفظ الواو، كما أن الألف الممالة يخالط صوتها ترقيق يقربها من الياء.

السادسة ـ اللام المغلظة في لفظ الجلالة المسبوق بفتح أو ضم، نحو «الله» و «اللهم».

السابعة ـ النون المخفاة: نحو: «عند».

الثامنة ـ الميم المسكنة: وحكمها كحكم النون المخفية، وهو أن الميم إذا سُكِّنت كانت أصلية، وإذا أخفيت كانت فرعية. ﴿حريص عليكم بالمؤمنين﴾ (التوبة: ١٢٨).

واعلم أن **الحركات تكون أصلية وفرعية،** فالأصلية ثلاث هي الفتحة والضمة والكسرة، والفرعية اثنتان:

الأولى ـ الحركة الممالة، وهي النحو بالفتحة نحو الكسرة (فلا هي فتحة خالصة ولا هي كسرة خالصة).

وقد أمال الكسائي الفتحة قبل تاء التأنيث المربوطة عند الوقف إذا وقعت الفتحة على خمسة عشر حرفاً يجمعها قولهم: (فجثت زينب لذود شمس). وفتح الفتحة قبلها ـ مطلقاً ـ إذا =

= وقعت على عشرة أحرف هي (ح أ ع خص ضغط قظ). كما أمالها بعد الأحرف الأربعة المجموعة في قولهم (أكره) إذا سبق أي حرف منها ياء ساكنة، أو كسرة متصلة، أو كسرة منفصلة بساكن، وإلا فهي مفتوحة ـ عنده ـ لا إمالة فيها. كل هذا في أحد وجهين عند الكسائي، وله ـ في وجه آخر من طريق الشاطبية ـ إمالة كل فتحة قبل تاء التأنيث في الوقف ما عدا الألف نحو (حياة).

وإمالة حركة الفتحة ـ على أساس قاعدة الكسائي المذكورة ـ هي لغة أهل الشام الحالية، فهم يميلون الفتحة عند الوقف في لغتهم العامية في مثل «خليفة، خديجة، ثلاثة، ميتة، بارزة، قرية، جنة، طابة، طاولة، لذة، قسوة، بلدة، عيشة، رحمة، خمسة». ويفتحونها ـ كما كان الكسائي يفتحها ـ في الأحرف الباقية، نحو «صفيحة، بريئة، مطيعة، خوخة، رخيصة، مريضة، فارغة، ربطة، عقيقة، غليظة». أما فتحة ما قبل حروف «أكره» فلعوام أهل الشام فيها لغات؛ إذ تسمعهم يميلون فتحة راء نحو «حريرة، وصغيرة، وكبيرة، وشعيرة، وحصيرة، وفطيرة...»، ويفتحون فتحة راء نحو «أميرة، وفقيرة، وزمّيرة، وصفّيرة، وشحرورة، وعصفورة، وغندورة، وزرزورة، ...» ويميلون فتحة الكاف مطلقاً، نحو «شريكة، وكعكة، وفريكة، وسميكة..» ويفتحون فتحة الهمزة وفتحة الهاء مطلقاً، نحو: «جريئة، وبريئة، ورديئة، ودريئة، ومكافأة، وخطيئة، ودنيئة، وسيئة.. وجبهة، ووجيهة، وسفيهة، وشبيهة، وكريهة، وفقيهة، ونبيهة، وفاكهة..».

والثانية ـ الحركة المشمة، في نحو: «قيل» «غيض» في مذهب من أشم هاتين اللفظتين.

فصل في الهمزات

سنبحث في هذا الفصل: في الهمزة المفردة، والهمزتين في كلمة، وثلاث الهمزات في كلمة، والهمزتين في كلمتين... عند كل من الرواة الأربعة.

أولاً ـ الهمزة المفردة

رواية حفص: حقق حفص الهمزات المفردة في كلمة واحدة، سواء أكانت فاء الكلمة أم عينها أم لامها.

رواية قالون: حقق قالون الهمزات (كحفص) إلا ما قرأت بحذف الهمزة، نحو «بعذاب بيس» التي قرأها حفص ﴿بعذاب بئيس﴾ (الأعراف: ١٦٥). كما أن **لقالون** في «ها أنتم» **التسهيل** مع جواز وجهي المدّ والقصر. =

= **رواية ورش**: له في الهمزة المفردة: الإبدال، ونقل الحركة، والتسهيل.

١ ــ الإبدال:

أبدل ورش كل همزة ساكنة حرف مد (موافقاً للحركة التي تسبق الهمزة) حيث كانت فاء كلمة، نحو «يؤمنون، يؤمن، مؤمنين، مأمنه، تؤفكون، فأتوا... إلخ» فيقرؤها: «يومنون، يومن، مامنه، توفكون، فاتوا... إلخ» باستثناء ما كان من تصريفات مادة «الإيواء» فقد حقق الهمزة، نحو «مأواهم، المأوى، تؤوي».

كما أبدل الهمزة ياء - مع أنها تقع عين كلمة - في أربعة مواضع هي ﴿بئر معطلة﴾ (الحج: ٤٥) يقرأها «وبير معطلة» ﴿بئس﴾ يقرؤها «بيس» حيثما وقعت ﴿الذئب﴾ يقرأها «الذيب» في الثلاثة المواضع من سورة يوسف، و﴿لئلّا﴾ يقرؤها «لِيَلّا» حيث وردت.

كما أبدل الهمزة المفتوحة بعد حرف مضموم واواً إذا كانت فاء كلمة، نحو: مؤجلاً، يؤاخذكم، يُؤَدِّه، مؤذن، المؤلفة» فيقرأها «مُوَجَّلاً، يُوَاخذكم، يُوده، مُوذن، المولفة».

٢ ــ نقل الحركة وحذف الهمزة:

إذا جاءت همزة القطع أول الكلمة وسبقها حرف ساكن (غير حرف مد أو لين) فإن ورشاً ينقل حركة الهمزة إلى الحرف الساكن الذي يسبقها ويحذف الهمزة، نحو ﴿قَدْ أفلح﴾ (المؤمنون: ١) تُقرأ «قَدَفْلح». ﴿مَنْ ءامن﴾ (المائدة: ٦٩) تقرأ «مَنَامَن». ﴿مِنْ أجر﴾ (يونس: ٧٢) تقرأ «مِنَجْر». ﴿وقالت أولاهم﴾ (الأعراف: ٣٩) تقرأ «وقالَتُولاهم» ﴿الم أحسب﴾ (العنكبوت: ١) تقرأ «ألفْ لا مِّيمَحَسِبَ».

وكذلك ينقل حركة الهمزة التي تلي «الـ» التعريف إلى اللام، ويحذف الهمزة، نحو ﴿والأرض﴾ تقرأ «وَلَرْض» ﴿خلقنا الإنسان﴾ (التين: ٣) تقرأ «خَلَقْنَلِنْسَان» ﴿وللآخِرةُ خيرٌ لك من الأولى﴾ (الضحى: ٣) تقرأ «ولَلاخِرَةُ خيرٌ لَّكَ مِنَلولىٰ».

٣ ــ تسهيل الهمزة:

ولورش تسهيل الهمزة بين بين من «ها أنتم» مع جواز وجهي القصر والمد في الألف. وله في «اللائي» حذف الياء مع التسهيل بين بين مع المد والقصر.

كما أن لورش حذف الألف من «ها أنتم» وتسهيل الهمزة بين بين، أو إبدالها حرف مدّ يمد على وجه الطول بسبب السكون، فيقرؤها «هَأَنْتم» على وزن «فَعَلْتُم» أو «هآنتم». وكذلك حذف الياء من اللائي مع تسهيل الهمزة مع جواز المد والقصر في الألف في الوصل. أما في الوقف فيبدل الهمزة ياء ساكنة مع إشباع المد =

= **رواية الدوري**: له في الهمزة المفردة: **الحذف، والإبدال، والتسهيل، وجواز الوجهين، والتحقيق**.

١ ـ **الحذف**: حذف الهمزة من ﴿يضاهِئون﴾ (التوبة: ٣٠) وضم هاءها فقرأها «يُضاهون» وهي قراءة قالون وورش أيضاً. وكذلك حذف الياء بعد الهمزة من كلمة «اللائي» حيث وردت، وقرأ الهمزة بالتسهيل. وله وجه إبدال الهمزة ياء ساكنة «اللايْ».

٢ ـ **الإبدال**: أبدل الهمزة أيضاً في كل من ﴿يَأْجوجَ ومَأْجوج﴾ (الكهف: ٩٤، الأنبياء: ٩٦) و﴿مِنْسَأَته﴾ (سبأ: ١٤) فقرأها «ياجوج وماجوج» و«مِنْساتَه» وهي قراءة قالون وورش أيضاً.

٣ ـ **التسهيل مع جواز وجهي القصر والمد في الألف**: سهّل همزة «ها أنتم» حيث وردت. مع جواز القصر، والمد، في الألف عنده.

٤ ـ **التحقيق**: حقق الهمزات المفردة في باقي كلمات القرآن ـ كما حققها حفص ـ وزاد الدوري عليها ما يلي:

١ ـ ﴿لا يَلِتْكُم﴾ (الحجرات: ١٤) قرأها الدوري بهمزة ساكنة قبل اللام كذا «لا يَأْلِتْكُم».

٢ ـ ﴿مُرْجَوْن﴾ (التوبة: ١٠٦) ﴿تُرْجي﴾ (الأحزاب: ٥١) ﴿التَّناوُش﴾ (سبأ: ٥٢) قرأها بهمز مضموم في كل منها «مُرْجَؤون» «تُرْجِىءُ» «التناؤُش».

٣ ـ ﴿بادِيَ الرَّأي﴾ (هود: ٢٧) ﴿هُزُواً﴾ حيث وردت، ﴿كُفُواً﴾ (الإخلاص: ٤) قرأها بهمز مفتوح في كل منها هكذا «بادِىء الرأي» «هُزُؤاً» «كُفُؤاً» (وهي قراءة قالون وورش في «هزؤاً، وكفؤاً»).

ثانياً ـ الهمزتان في كلمة

يحقق حفص الهمزتين في جميع القرآن إلا في قوله تعالى: ﴿ءَأعجمي﴾ (فصلت: ٤٤) فهو يسهل الثانية.

ويحقق قالون الهمزة الأولى، وله في الهمزة الثانية: التسهيل بين بين ـ من جنس حركتها ـ قولاً واحداً، ويُدخل بين الهمزتين ألفاً مدية مقدار ألف (حركتين) نحو «ءأنذرتهم» «ءأنبئكم».

إلا في قوله تعالى: ﴿ءَأُشهدوا﴾ (الزخرف: ١٩) فله الوجهان: إدخال الألف، وعدمه.

أما ورش فيوافق قالوناً في تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية، وليس له إدخال =

= الألف بين الهمزتين.

أما عند كون الهمزتين مفتوحتين فله تحقيق الهمزة الأولى. وتسهيل الثانية، أو مد الثانية إذا كان ما بعدها ساكناً، نحو: ﴿ءأنذرتهم﴾ (البقرة: ٦) يقرؤها «آنذرتهم».

وأما الدوري: **فهو يحقق الهمزة الأولى، ويسهل الثانية مع إدخال ألف بينهما**. وله وجه آخر في الهمزة الثانية المضمومة هو إدخال ألف وعدمه مثل «ءأنزل». وزاد على التسهيل إبدال الهمزة الثانية ياء مكسورة في كلمة «أئمة» (حيث وقعت) فيقرؤها «أيِمَّة».

ولقد قرأ **الدوري** بالاستفهام (أي بهمزتين) ما قرأه حفص بالإخبار (أي بهمزة واحدة) في سبعة مواضع، هي ﴿ءَإِنَّكم لَتَأْتون﴾ (الأعراف: ٨١، العنكبوت: ٢٨) ﴿ءَإِنَّ لنا لأَجْراً﴾ (الأعراف: ١١٣) ﴿ءَءامَنْتُم﴾ (الأعراف: ١٢٣، طه: ٧١، الشعراء: ٤٩) (وهي قراءة قالون وورش أيضاً) ﴿ءَءالسحر﴾ (يونس: ٨١).

ثالثاً ـ ثلاث الهمزات في كلمة

وإذا اجتمع ثلاث همزات في كلمة **تعين التسهيل في الهمزة الثانية ـ دون إدخال ألف بينها ـ** عند كل من **قالون وورش والدوري** في قوله تعالى ﴿ءءامنتم له قبل﴾ (الأعراف: ١٢٣، طه: ٧١، الشعراء: ٤٩) وفي قوله تعالى ﴿ءءالهتنا خيرٍ﴾ (الزخرف: ٥٨).

رابعاً ـ الهمزتان في كلمتين

١ً ـ لقالون في الهمزتين من كلمتين القاعدة التالية:

١ ـ ءَ ءَ : إسقاط الأولى، وتحقيق الثانية.

٢ ـ ءِ ءِ : تسهيل الأولى، وتحقيق الثانية.

٣ ـ ءُ ءُ : تسهيل الأولى، وتحقيق الثانية

٤ ـ ءُ ءِ : تحقيق الأولى، وإبدال الثانية واواً **خالصة** مكسورة.
أو تسهيلها بَيْنَ بَيْنْ من جنس حركتها.

٥ ـ ءُ ءَ : تحقيق الأولى، وإبدال الثانية وَاواً محضاً قولاً واحداً.

٦ ـ ءِ ءَ : تحقيق الأولى، وإبدال الثانية ياء قولاً واحداً.

٧ ـ ءَ ءِ : تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية بَيْنَ بَيْنٍ من جنس حركتها.

٨ ـ ءَ ءُ : تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية بَيْنَ بَيْنٍ من جنس حركتها. =

٢ً ـ ولورش في الهمزتين من كلمتين القاعدة التالية:

١ ـ ءَ ءَ : تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية،
أو إبدالها ألفاً مدية لها أحكام الألف.

٢ ـ ءِ ءِ : تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية، أو إبدالها ياء مدية
أو إبدالها ياء خالصة مكسورة.

٣ ـ ءُ ءُ : تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية.
٤ ـ ءُ ءِ : تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية،
أو إبدالها واواً خالصة مكسورة.
٥ ـ ءُ ءَ : تحقيق الأولى، وإبدال الثانية واواً محضاً قولاً واحداً
٦ ـ ءِ ءَ : تحقيق الأولى، وإبدال الثانية ياء محضة قولاً واحداً.
٧ ـ ءَ ءِ : تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية بين بينٍ من جنس حركتها.
٨ ـ ءَ ءُ : تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية بين بين من جنس حركتها.

٣ً ـ وللدوري في الهمزتين من كلمتين القاعدة التالية:

١ ـ ءَ ءَ : إسقاط الأولى، وتحقيق الثانية.
٢ ـ ءِ ءِ : إسقاط الأولى، وتحقيق الثانية.
٣ ـ ءُ ءُ : إسقاط الأولى، وتحقيق الثانية.
٤ ـ ءُ ءِ : تحقيق الأولى، وإبدال الثانية واواً خالصة مكسورة.
أو تسهيلها بَيْنَ بَيْنٍ من جنسِ حركتها.
٥ ـ ءُ ءَ : تحقيق الأولى، وإبدال الثانية واواً.
٦ ـ ءِ ءَ : تحقيق الأولى، وإبدال الثانية ياء محضة قولاً واحداً.
٧ ـ ءَ ءِ : تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية بين بين من جنس حركتها.
٨ ـ ءَ ءُ : تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية بين بين من جنس حركتها.

ويلاحظ أن القراء الثلاثة **قالون وورش والدوري** يتفقون في أحكام (٤، ٥، ٦، ٧، ٨) كما أن **الدوري** يوافق **قالون** في أحكام الهمزتين المفتوحتين (١).

=

وسنعمد إلى ذكر مواضع الحروف ومخارجها حسب ترتيب اخترناه وهو سهولة معرفتها عند القارىء العادي؛ لا على ترتيبها المعتاد في كتب علم التجويد(٦)، فابتدأنا بالوحشي من المخارج، ثم الإنسي، وبالمخرج المحقق فالمقدر، ثم ما لم يكن مخرجاً لحرف.

= ويمثل لكل حالة من الحالات الثمان لاجتماع الهمزتين في كلمتين بما يلي:

١ ـ ﴿جاءَ أمرنا﴾ (هود: ١٢) تقرأ «جآ أمرنا». ﴿شَاءَ أنشره﴾ (عبس: ٢٢) تقرأ «شآ أنْشَرَه». ﴿جاءَ أجَلُهم﴾ (النحل: ٦١) تقرأ «جآأجَلُهُم» عند **قالون والدوري** «وجاء ○ اجَلُهُم» عند ورش.

٢ ـ ﴿من السماءِ إلى الأرض﴾ (السجدة: ٥) «من السما ○ إلى الأرض» عند **قالون**، و«من السماءِ ○ لىٰ الأرض» عند ورش، و«من السما إلى الأرض» عند **الدوري**.

٣ ـ ﴿أولياءُ أُولئك﴾ (الأحقاف: ٣٢) وهي وحيدة في القرآن. وتقرأ «أوليا ○ أُلئك» عند **قالون**، و«أولياءُ ○ لئك» عند ورش، و«أوليا أُلئك» عند **الدوري**.

٤ ـ ﴿يا أيها النبيءُ إذَا﴾ (الطلاق: ١) وتقرأ عند **قالون** وورش «يا أيها النبيئُوِذا» أو «يا أيها النبيء ○ ذا».

٥ ـ ﴿يا سماءُ أقلعي﴾ (هود: ٤٤) تقرأ «يا سماءُ وَقْلِعي». عند القراء الثلاثة.

٦ ـ ﴿هٰؤلاءِ ءالهة﴾ (الأنبياء: ٩٩) تقرأ «هٰؤلاءِ يالهة» عند **قالون** وورش والدوري، و«هٰؤلاء ○ لِهَة» عند **الدوري**.

٧ ـ ﴿نسوقُ الماءَ إلى﴾ (السجدة: ٢٧) تقرأ «الماءَ ○ لىٰ» عند القراء الثلاثة.

٨ ـ ﴿كلما جاءَ أُمة رسولها﴾ (المؤمنون: ٤٤) تقرأ «جاءَ ○ مّه» عند القراء الثلاثة، وهي وحيدة في القرآن.

ملاحظة: إشارة (○) بدل الهمزة تدل على تسهيل الهمزة بين بينٍ.

ملاحظة: التسهيل والإبدال ـ فيما تقدم ـ لا يكونان إلا في حالة الوصل ـ أما في حالة الابتداء فيتعين تحقيق الهمز.

(٦) رتب العلماء مخارج الحروف على اعتبار الإنسي والوحشي، فقدموا ذكر ما يلي الصدر من المخارج أولاً، ثم ما يبعد عنه حتى انتهوا بمقدم الفم. لذلك قدموا الجوف والحلق وأخروا الشفتين.

الموضع الأول: الشفتان

وفيهما مخرجان:

١ ـ المخرج الأول:

ما بين الشفتين معاً، ويخرج منه:

الواو غير المدية: بانفتاح الشفتين[٧]. والميم المظهرة: بانطباق الشفتين[٨].

والباء: بانطباق الشفتين انطباقاً أقوى[٩].

---

(٧) والمراد انفتاحهما انفتاحاً قليـلاً.. وإلا فهما ينضمان في الواو، ولكن لا يصل انضمامهما إلى حد الانطباق، وانضمامهما في الواو المدية أقل من انضمامهما في الواو غير المدية.

(٨) هذا مخرج الميم الساكنة المظهرة، والميم المتحركة، أما الميم المشددة الساكنة فينتقل مخرجها إلى المخرج السابع عشر في الموضع الخامس وهو الخيشوم. وأما الميم المخفاة عند الباء؛ فتتجافى الشفتان عن بعضهما بعض جفاء (فلا يكون الانطباق كاملاً) ويخرج الصوت من بينهما، مع صدور صوت الغنة من الخيشوم وزن مد طبيعي.

(٩) لكل من الشفتين طرفان: طرف يلي الفم وطرف يلي البشرة. فالمنطبق في الباء طرفاهـا اللذان يليان داخـل الفم، والمنضم في الواو طـرفاهـا اللذان يليان البشـرة، والمنطبق في الميم وسطهما..

شكل رقم (٢٩)

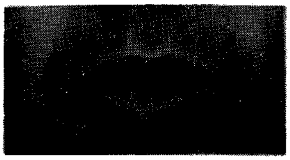

منظر الشفتين
عند نطق (و) غير مدية

شكل رقم (٣٠)

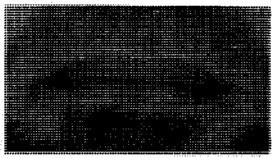

منظر الشفتين
عند نطق ميم

شكل رقم (٣١)

منظر الشفتين
عند نطق (ب)

٢ ـ المخرج الثاني:

ما بين باطن الشفة السفلى ورأس الثنيتين العُلْيَيَيْن، ويخرج منه الفاء[(١٠)].

---

(١٠)

شكل رقم (٣٢)

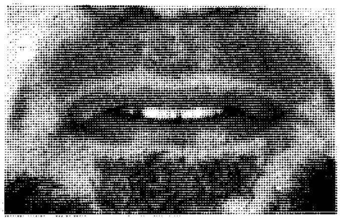

منظر الشفتين عند نطق (ف)

الموضع الثاني: اللسان

وللسان أربعة أقسام: طرف وحافتان ووسط وأقصى.

١ ــ طرف اللسان أو رأسه: مما يلي الشفتين والثنايا من الأسنان، ومنتهى طرف اللسان يسمى «ذلق اللسان».

٢ ــ حافَة اللسان: جانبه فللسان حافَتان يمنى ويسرى[١١].

٣ ــ وسط اللسان.

٤ ــ أقصى اللسان مما يلي البُلعوم والحلق.

كما أن ظهر اللسان هو مساحته مما يلي الحنك الأعلى، وبطن اللسان مما يلي الحنك الأسفل[١٢].

(١١) الحافان في اللغة: عرقان أخضران تحت اللسان، وحافَتا الوادي وغيره جانباه. بتخفيف الفاء من غير تشديد.

شكل رقم (٣٣)

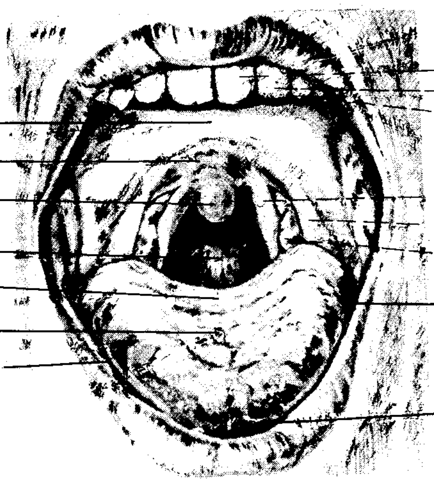

منظر الفم واللسان

وفي اللسان عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً، هي:

٣ ـ المخرج الثالث:

بين طرف اللسان من جهة ظهره وأطراف الثنايا العليا وحروفه ثلاثة تسمى الحروف اللِّثَوية وهي على الترتيب من الأسفل إلى الأعلى (ث، ذ، ظ) وتخرج الحروف اللثوية بضغط ظهر اللسان مما يلي طرفه على الأماكن المبينة فيما يلي:

فالثاء: تخرج بضغط اللسان على طرف الثَّنِيَّتَيْن العُلْيَيْنْ.

والذال: تخرج بضغط اللسان على وسط الثَّنيتين.

والظاء: تخرج بضغط اللسان على ملتقى الثَّنيتين باللِّثَة العليا(١٣).

٤ ـ المخرج الرابع:

مابين طرف اللسان وصفحتي الثنيتين العليين ويسامت اللسان أُصْلي الثنيتين (جذورهما) ولا يمسهما وتبقى فرجه قليلة بين اللسان والثنايا عند النطق.

وحروفه هي: الزاي والصاد والسين.

---

(١٣)

شكل رقم (٣٤)

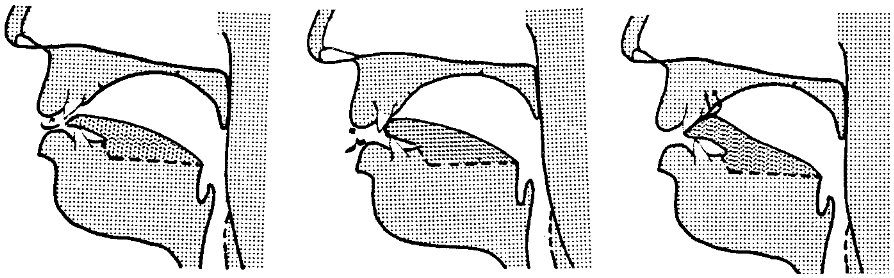

وضع اللسان عند نطق (ظ) وضع اللسان عند نطق (ذ) وضع اللسان عند نطق (ث)

وتخرج الزاي: بضغط طرف اللسان على ما فوق اتصال الثنيتين باللِّثَة فوق مخرج الظاء.

وتخرج الصاد: بضغط طرف اللسان على ما فوق اتصال الثنيتين باللَّثَة ويخرج الصوت فوق مخرج الزاي.

وتخرج السين: بضغط اللسان على ما فوق اتصال الثنيتين باللَّثَة ويخرج الصوت فوق مخرج الصاد(١٤).

٥ ــ المخرج الخامس:

ما بين ظهر اللسان وأصل الثَّنِيَّتَيْنِ العُلْيينِ وحروفه هي: التاء والدال والطاء(١٥).

---

(١٤) **شكل رقم (٣٥)**

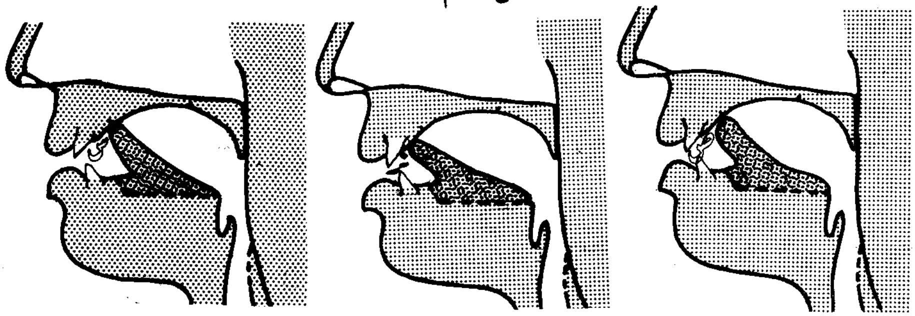

وضع اللسان عند نطق (ص) وضع اللسان عند نطق (ز) وضع اللسان عند نطق (س)

(١٥) **شكل رقم (٣٦)**

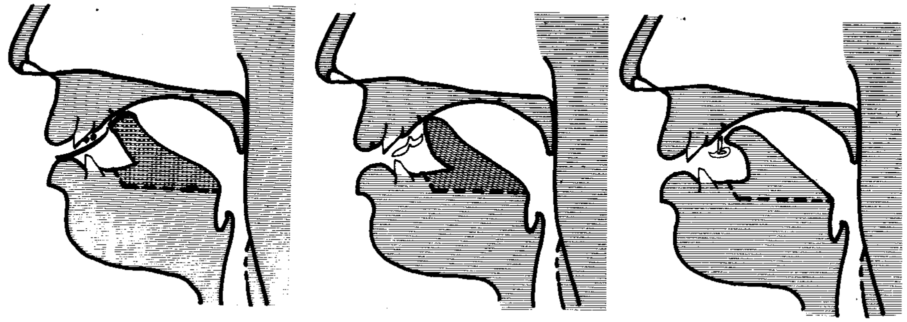

وضع اللسان عند نطق (ط) وضع اللسان عند نطق (د) وضع اللسان عند نطق (ت)

٦ ـ المخرج السادس:

ما بين رأس اللسان مع ظهره مما يلي رأسه وما يحاذيهما وَلِثَةِ الثنيتين العليين ويخرج منه الراء[(١٦)].

٧ ـ المخرج السابع:

ما بين رأس اللسان وما يحاذيه من لثة الثنيتين العليين ويخرج منه النون المظهرة[(١٧)].

ويلاحظ أن مخرج النون والراء هو مخرج واحد والفارق بينهما هو وضع اللسان، إذ الراء أدْخَل إلى ظهر اللسان.

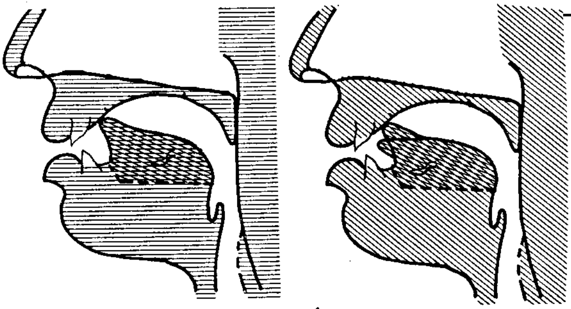

(١٦) شكل رقم (٣٧)
وضع اللسان عند اهتزازه لنطق الراء ووضعه عند ارتفاعه والتصاقه بسقف الفم لئلا تتكرر الراء أكثر من مرة

(١٧) للنون مخرجان: فإذا كانت النون ساكنة مظهرة، أو كانت متحركة فمخرجها هو المخرج السابع (المذكور في المتن أعلاه) أما إذا كانت مشددة، أو ساكنة مخفاة، أو مدغمة بغنة، فينتقل مخرجها إلى المخرج السابع عشر في الموضع الخامس وهو الخيشوم.

شكل رقم (٣٨)

وضع اللسان عند نطق حرف (ن) في حالاتها الثلاثة

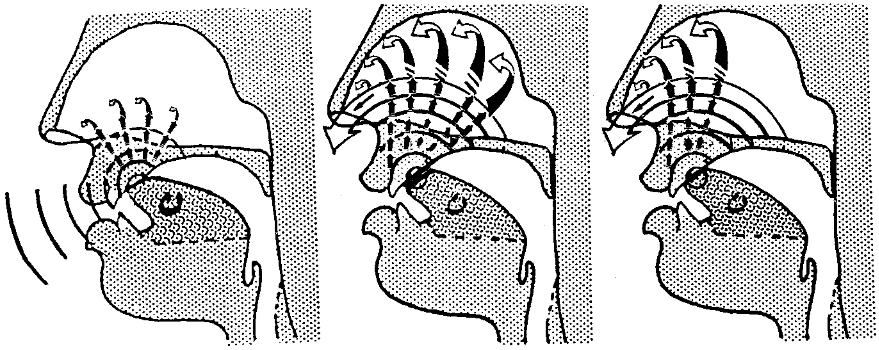

مشددة تظهر عليها الغنة — مخفاة تظهر عليها الغنة — مظهرة

٨ ــ المخرج الثامن:

ما بين حافتي اللسان معاً وما يحاذيهما من اللِّثَة (أي لِثَةِ الضاحكين والنابين والرباعيتين والثنيتين) ويخرج منه اللام ويمكن خروجها من إحدى حافَتي اللسان، والحافَة اليمنى أسهـل[١٨].

(١٨)

شكل رقم (٣٩)
مخرج اللام
عند نطقها مرققة
وعند نطقها مغلظة

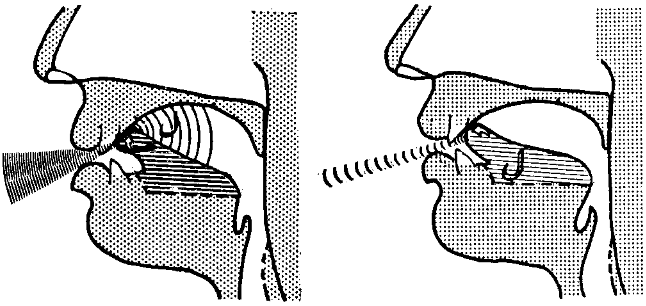

لام مغلظة   لام مرققة

فصـل في أسماء الأسنان

اتفق العرب على تسمية بعض الأسنان، واختلفوا في أسماء بعضها الآخر، واختار أطباء الأسنان العصريون ـ من كـلام العرب ـ هـذه الأسماء لكـل نصف فك من الفكين العلوي والسفلي.

فأولى الأسنان في مقدمة الفكِّ: الثنية (ففي كل فك ثنيتان)، وما يليها: الرباعية (كما جعلوا كلاً من الثَّنيتين والرباعيتين: أربع قواطع) ويلي الرباعية: النّاب (الذي سمي كذلك بالناجذ)، ويلي النّاب: الضاحك (وسمي بالناجذ أيضاً، كما ذكروا بأن الضاحكة: كل سنٍّ تبدو عند الضحك)، وبعد الناب والضاحك: الناجذ، ثم: الرحى، ويليها: الطاحن، ومن ثَمَّ: الضِّرس (وذكـروا أن النواجـذ: هي أقصى الأضراس، أو هي الأضراس كلها، كما ذكروا أن الأسنان الثلاثة بعد الناجذ هي الطواحن أو الطواحين، ويليها ضرس العقل، أو ضرس الحُلُم، أو الناجذ).

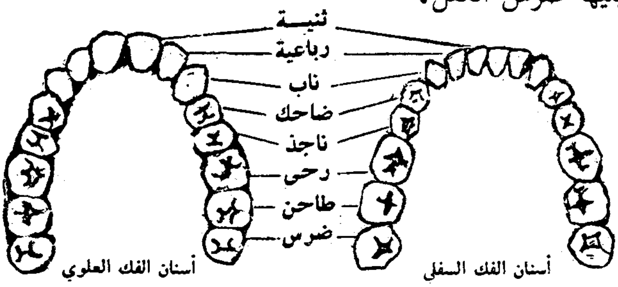

شكل رقم (٤٠)
الأسنـان وأسماؤهـا

٩ ـ المخرج التاسع :

ما بين إحدى حافَتي اللسان وما يحاذيهما من آخر الطواحين والأضراس العليـا. وحرفـه هو الضـاد. وخروجهـا من الحافَـة اليسرى أسهل، وكـان النبي ﷺ يخرجها من كلتا الحافَتين، وكذلك كان عمر، رضي الله تعـالى عنه.

وتخرج الضاد بضغط اللسان على أعلى الحنك بحيث يستمر جري الصوت على امتداد حافة اللسان (أو حـافَيته معـاً) من الأمام إلى الخلف بحيث يتخامد الصوت ويتضاءل مستطيلاً كما هو واضح بالشكل رقم (٤١).

وينبغي أن يحرر ما بين الضاد والظاء (المشالة) عند النطق، ويميز بينهما، إذ همـا حـرفـان متمـايـزان من حيث المخـرجـان، ومن حيث صفـة الاستطالـة[١٩].

(١٩)

شكل رقم (٤١)

وضع اللسان في مخرج نطق الضاد مقارناً بوضعه في مخرج نطق الظاء

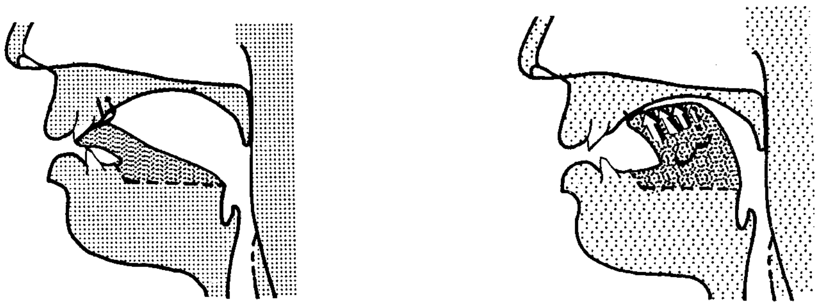

ويلاحظ كيف يمتد خروج الصوت متطاولاً ـ عند نطق الضاد ـ على امتداد حافَة اللسان من الأمام إلى الخلف، ثم يتخامد الضغط والصوت إلى أن ينتهي في الخلف من حافَة اللسان، ويبقى طرف اللسان مبتعداً عن أصول الثنايا العليا، فإذا تقدم اللسان إلى الأمام ليلامس أصول الثنايا العليا؛ شمت الضاد رائحة الظاء التي تخرج بضغط طرف اللسان على أصول الثنايا العليا

١٠ ـ المخرج العاشر:

ما بين وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى وحروفه ثلاثه: الياء غير المدية ثم الشين، ثم الجيم[٢٠].

١١ ـ المخرج الحادي عشر:

ما بين أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى وحرفه هو الكاف.

١٢ ـ المخرج الثاني عشر:

ما بين أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى وراء مخرج الكاف وحرفه هو القاف. والقاف أقرب إلى الحلق وأعلى.. والكاف أقرب إلى الشفتين وأدنى[٢١].

---

(٢٠) شكل رقم (٤٢)

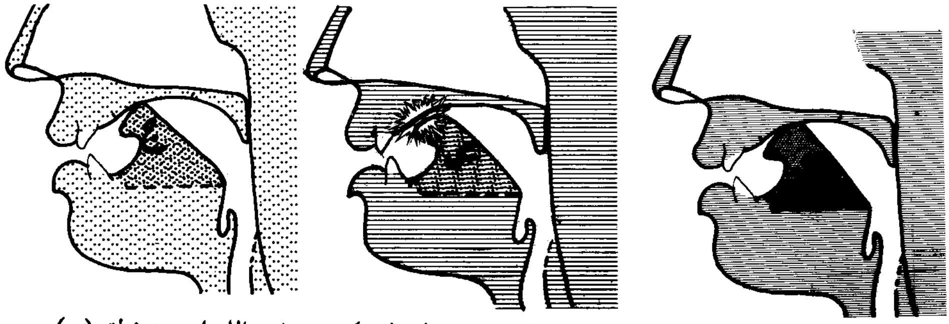

وضع اللسان عند نطق (ي) غير مدية — وضع اللسان عند نطق (ش) — وضع اللسان عند نطق (ج)

(٢١) شكل رقم (٤٣)

وضع اللسان في مخرج (ق) و(ك) ويظهر كيف يحدودب أقصى اللسان ويتأخر ويعلو في المخرج ليطرق بقوة على أعلى سقف الفم عند نطق القاف وقلقلتها؛ في حين يتقدم ويبقى فرجة بينه وبين سقف الفم تسمح بمرور النفس لهمس الكاف.

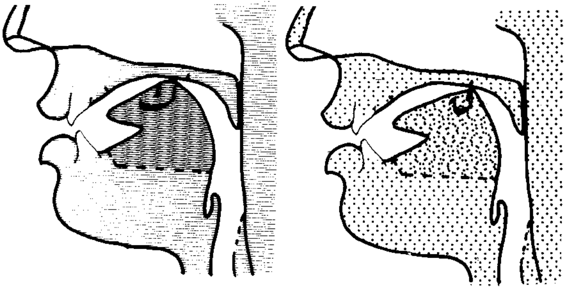

الموضع الثالث: الحلق

وفي الحلق ثلاثة مخارج لستة حروف، وهي:

١٣ ــ المخرج الثالث عشر:

أدنى الحلق: أي أقربه مما يلي الفم ويخرج منه على التسلسل الخاء والغين.

١٤ ــ المخرج الرابع عشر:

وسط الحلق: ويخرج منه على التسلسل: الحاء والعين[٢٢].

١٥ ــ المخرج الخامس عشر:

أقصى الحلق: أي أبعده مما يلي الصدرَ ويخرج منه على التسلسل: الهاء والهمزة[٢٣].

---

(٢٢) لولا أن في الحاء بحة وفي العين بعبعة لكانتا صوتاً واحداً.

(٢٣) شكل رقم (٤٤)

مخارج حروف الحلق الستة: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء

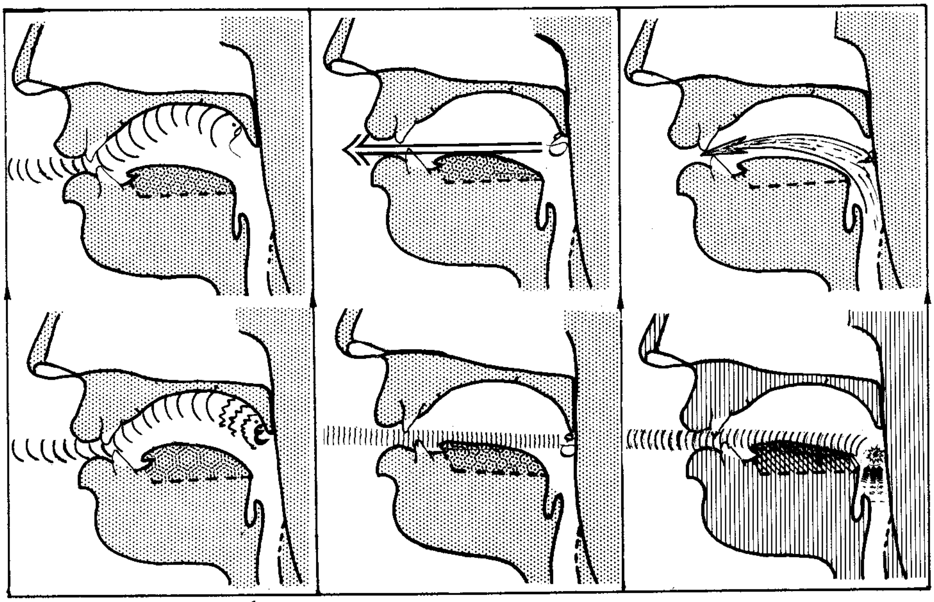

أقصى الحلق — أوسط الحلق — أدنى الحلق

الموضع الرابع: الجوف

الجوف: **هو الخلاء الداخل في الفم والحلق، وفيه مخرج واحد لثلاثة حروف، وهي:**

١٦ ـ المخرج السادس عشر:

الجوف: وتخرج منه حروف المدّ (ـُ وْ، ـِ يْ، ـَ اْ) وهي الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والألف الساكنة المفتوح ما قبلها[٢٤]، وهذه الأحرف تخرج من جوف الفم وليس لها حيز تنتهي إليه بل تنتهي بانتهاء الهواء ـ أي بانقطاعه ـ. **ويعد الجوف مخرجاً مقدراً وليس بالمخرج المحقق.**

(٢٤) ويقال لهذه الحروف الثلاثة الحروف الجوفية لخروجها منه، ويقال لها أيضاً: الحروف الهوائية لأنها أصوات تقبل المد باختيار القارىء ما استطاع مدَّ نَفَسه، وتنتهي بانقطاع هواء الفم.

شكل رقم (٤٥)

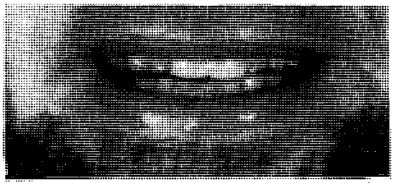

منظر الشفتين عند نطق (ا) مدية (بعد حرف مرقق)

شكل رقم (٤٦)

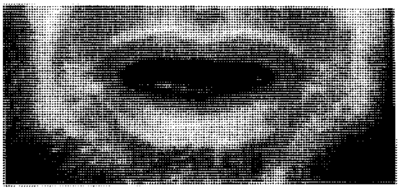

منظر الشفتين عند نطق (ا) مدية (بعد حرف مفخم)

شكل رقم (٤٧)

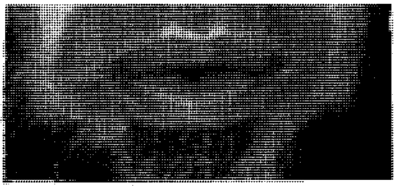

منظر الشفتين عند نطق (و) مدية

شكل رقم (٤٨)

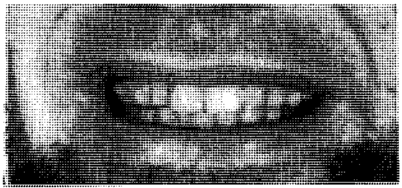

منظر الشفتين عند نطق (ي) مدية

الموضع الخامس: الخيشوم

١٧ ـ المخرج السابع عشر:

وهو الجوف الواقع فوق سقف الفم المتصل بفتحتي الأنف[٢٥].

ويخرج منه صوت حرف الغنة، والخيشوم هو محل هذا الصوت، وحروفه هي:

ـ النون المشددة، والنون الساكنة (ونون التنوين) حال إدغامهما بغنة، أو إخفائهما.

ـ الميم المشددة، والمدغمة بميم، والمخفاة عند الباء.

ملاحظة: الغنة صفة (لحرفي النون والميم)، إلاَّ أن لها مخرجاً محققاً هو الخيشوم، في حين أن الصفات الأخرى (كالقلقلة) لا محل لها (فالقلقلة ليس لها مخرج محقق) فيمكن إخراج الغنة دون لفظ حرف ـ لوجود مخرج محقق لها ـ في حين لا تمكن القلقلة بدون حرف لها.

---

(٢٥)

شكل رقم (٤٩)

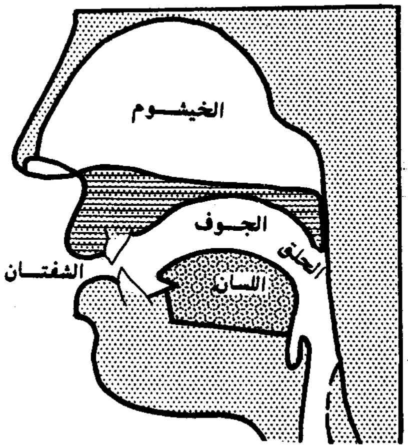

مقطع في مقدمة الرأس يتبين فيه الخيشوم

فصل

تسميات الحروف تبعاً لمخارجها

١ ـ **الحروف الجَوْفيَّة**: أو الهوائية ثلاثة هي أحرف المد ـَ أ، ـُ وْ، ـِ يْ. سميت بذلك نسبة إلى آخر انقطاع مخرجهن وهو الجوف وهو الخـلاء الداخل في الفم والحلق. كما تسمى بالحروف الهوائية.

٢ ـ **الحروف الحَلْقِيَّة**: ستة وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء. وسميت بذلك نسبة إلى الحَلْق مخرجها.

٣ ـ **الحروف اللَّهَوِيَّة**: إثنان وهما القاف والكاف. وسميت بذلك نسبة إلى اللَّهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق.

٤ ـ **الحروف الشَّجْرِيَّة**: ثلاثة، وهي الجيم والشين والياء غير المدية. وسميت بذلك نسبة إلى شجْر وهو منفتح ما بين اللحيين، وقيل: هو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى.

٥ ـ **الحروف الأَسَلِيَّة**: ثلاثة وهي الصاد والسين والزاي. وسميت بذلك نسبة إلى أنها تخرج من أَسَلَة اللسان أي ما دَقَّ منه.

٦ ـ **الحروف النِّطْعِيَّة**: ثلاثة وهي الطاء والدال والتاء. وسميت بذلك نسبة لخروجها من نِطْعِ غار الحنك الأعلى (أي جلده). والنِّطْعُ بالكسر والفتح، والنِّطَعُ بالتحريك بساط من الأديم.

٧ ـ **الحروف الذَّلَقِيَّة**: اثنان وهما اللام والنون. وسميت بذلك نسبة إلى خروجها من ذَلِق اللسان (ويقال لها الذَّلَقِيَّة والذَّوْلَقِيَّة) وهو منتهى طرفه.

٨ ـ **الحروف اللِّثَـوِيَّة**: ثلاثة وهي الظاء والذال والثاء. وسميت بذلك نسبة إلى خروجها من قرب اللثة. ويقال اللِّثَّيَّة. ويسميها المحدَثون الأسنانية، أو بين أسنانية.

٩ ـ **الحروف الشفَهِيَّة**: أو الشفوية أربعة هي: الفاء والواو والباء والميم. وسميت بذلك نسبة إلى خروجها من الشفتين.

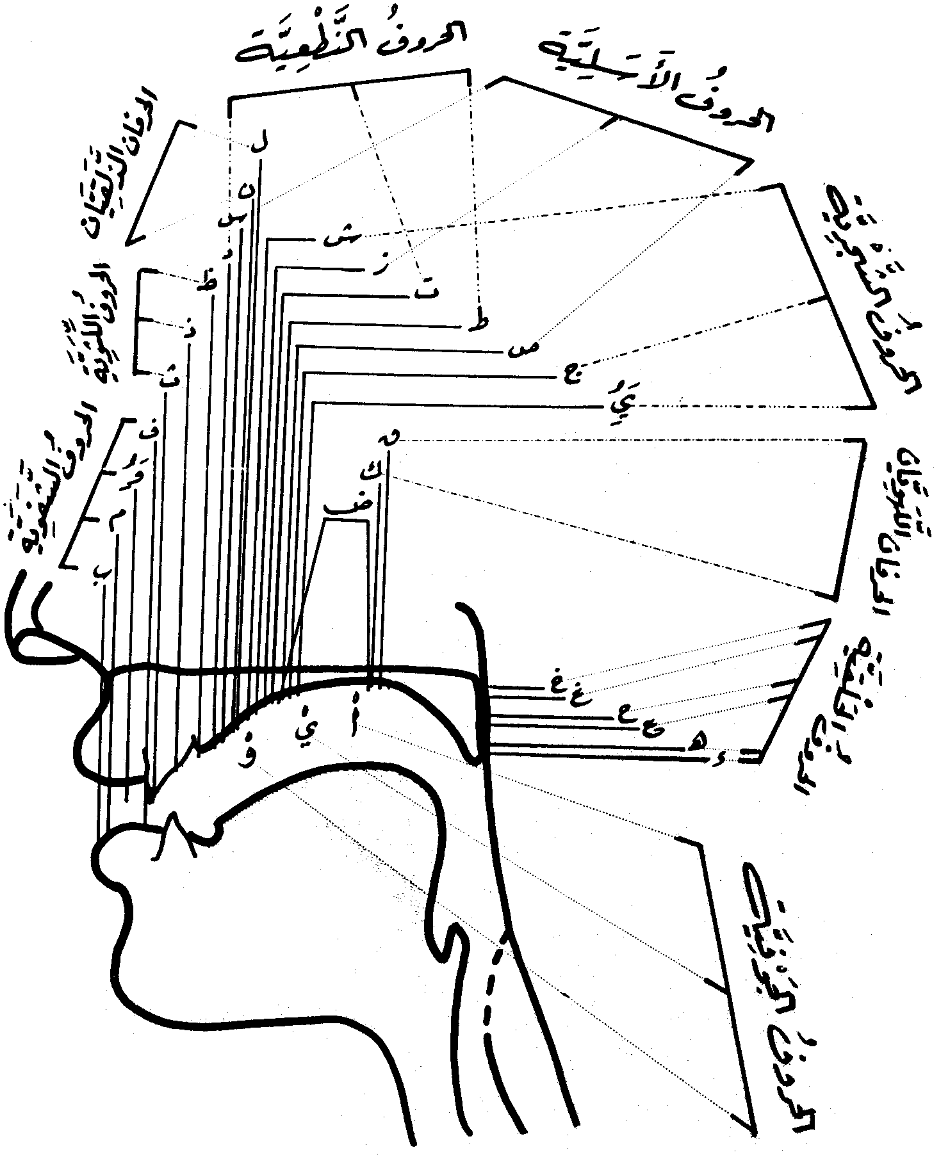

شكل رقم (٥٠)

مقطع في الفم والبلعوم تتبين فيه ألقاب الحروف بالنسبة لمخارجها

الباب الرابع

تاريخ المصحف الإمام
والقواعد الست للرسم فيه

الفصل الأول

تاريخ المصحف الإمام ورسمه

- كتابة القرآن في عهد النبوة.
- جمع القرآن في عهد أبي بكر.
- تدوين القرآن في عهد عثمان.
- المصحف الإمام والمصاحف العثمانية.
- الخط والرسم.

تاريخ المصحف الإمام

بُعث النبي الأُمّيّ ﷺ في أمة أميّة لا تكتب ولا تحسب ولا تكـاد تعرف عن الـرسم والكتابة شيئاً[1]. وبقيت الكتابة محصورة في أفراد قلائل إلى أن هاجر ﷺ إلى المدينة، فشجع الكتابة، وحث على تعلمها حتى أنه جعل مقابل فك أسير واحد من أسرى قريش في بدر أن يعلم عشرة من صبيان المدينة، وبذلك راجت سوق الكتابة في المجتمع الإسلامي.. ولم يتم القرآن نزولاً حتى كان للرسول ﷺ أكثر من أربعين كاتباً.

كتابة القرآن في عهد النبوة

كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم يأمر بكتابة القرآن[2]، وكان القرآن

---

(١) اللهمَّ إلا نزراً يسيراً في جزيرة العرب كلها عرفوا الخط والكتابة قبل البعثة منهم: أبـو بكـر الصـديق، وعمـر بن الخـطاب، وعثمـان بن عفـان، وعلي بن أبي طـالب، وطلحة بن عبيدالله، وأبو سفيان بن حرب، وابنه معاوية، وأبان بن سعيد، والعـلاء بن الحضرمي، من أهل مكة، وعمرو بن سعيد، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، والمنذر بن عمرو، من أهل المدينة.

(٢) الذين كتبوا للنبي ﷺ كثيرون، وصلوا إلى (٤٤) كاتباً، منهم من كان يكتب له الرسائل، والعهود والمواثيق، ومنهم من كان يكتب الوحي، وغير ذلك.. **ومن الذين اشتهروا بكتابة القرآن بين يدي النبي ﷺ: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبان بن سعيد، وخالد بن الوليد، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس،** وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

«ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، ففي الحديث الصحيح الذي =

كله كتب على عهد رسول الله ﷺ في الصحف والألواح والعُسُب..».. والرقاع واللِّخاف والأكتاف والأضلاع والأقتاب[٣].. وكان النبي ﷺ يراجع الصحابة في ما يكتبون من القرآن[٤]، ولم يكن مجموعاً في موضع واحد بل كان متفرقاً بين من احتفظ به عنده من الصحابة ـ رضي الله عنهم[٥] ـ ولم يكن مرتب السور.

= رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «إنّ ربي قال لي: قم في قريش فأنذرهم، فقلت له: ربِّ إذاً يثلغوا رأسي حتى يدَعوه خبزة، فقال: مبتليك ومبتلي بك ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان، فابعث جنداً أبعث مثلهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق يُنفق عليك». ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله، أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه، وتلقَّوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً، ولا إثباتاً ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شكّ ولا وَهْمٌ، وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه، كل ذلك في زمن النبي ﷺ» (النشر) ج ١، ص ٦.

(٣) العُسُب: جمع عَسيب، وهي جريدة من النخل، يكشط خوصها، ويكتبون بطرفها العريض. وقيل: العسيب: طرف الجريد العريض الذي لم ينبت عليه الخوص، والذي ينبت عليه الخوص هو السَّعَف.

والرِّقاع: جمع رَقْعة، وقد تكون من جلد أو ورق (كاغد).

واللِّخاف: جمع لَخْفة وهي الحجارة الرقاق، وتجمع على لُخُف بضمتين.

والأكتاف: جمع كَتِف، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة، كانوا إذا جف كتبوا فيه. وكذلك كانوا يفعلون بالأضلاع، جمع ضِلَع.

والأقتاب: جمع، قَتَب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه.

(٤) فعن زيد بن ثابت قال: «كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليَّ، فإذا فرغت قال: اقرأه. فإن كان فيه سَقْط أقامه. (رسم المصحف) ص٩٨.

(٥) هذا بالنسبة للمكتوب من القرآن، أما الجمع في الصدور فلقد جمعه (أي حفظه كله) العدد من الصحابة الكرام منهم: أبو بكر، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمرو، وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو زيد قيس بن السكن..

جمع القرآن في عهد أبي بكر

ثم قام أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ إثر مقتل كثير من الحفاظ حملة القرآن في حروب الردة ـ بجمع القرآن؛ موافقة لما أشار به عليه عمر ـ رضي الله عنه ـ (بمعنى الحصول على ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ ونسخه في مصحف واحد)(٦).

وقال الصدّيق لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ «اقعد على باب المسجد؛ فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه».

---

(٦) قال ابن كثير في كتاب فضائل القرآن الملحق بتفسيره «وهذا من أحسن وأجلّ وأعظم ما فعله الصديق رضي الله عنه، فإنه أقامه الله تعالى بعد النبي ﷺ مقاماً لا ينبغي لأحد من بعده، قاتل الأعداء من مانعي الزكاة والمرتدين والفرس والروم، وأنفذ الجيوش وبعث البعوث والسرايا، وردّ الأمر إلى نصابه بعد الخوف من تفرقه وذهابه، وجمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرقة، حتى تمكن القارىء من حفظه كلّه، وكان هذا من سرّ قوله تعالى ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحفظون﴾ (الحجر: ٩) فجمع الصديق الخير، وكفّ الشرور، رضي الله عنه وأرضاه، ولهذا روي عن غير واحد من الأئمة، منهم وكيع وأبو زيد، وقبيصة، عن سفيان الثوري، عن إسماعيل بن عبدالرحمن السُّدّي الكبير، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين. هذا إسناد صحيح» فضائل القرآن، ص ٧..

وهذا هو المعنى الاصطلاحي لعبارة جمع القرآن ـ على ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أما ما ورد عن ابن سيرين «لما توفي النبي ﷺ قال علي: آليت ألّا آخذ عليّ ردائي إلّا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن.. فبمعنى أتمّ حفظه [جميعه عن ظهر قلب]، وبهذا المعنى أورد البخاري ما ذكره أنس عن الأربعة من الأنصار الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. (وفي رواية أبو الدرداء بدل أبي زيد). وعدد من المهاجرين جمعوا القرآن ـ من باب أولى ـ والدليل أن رسول الله ﷺ قدّمه إماماً على المهاجرين والأنصار مع أنه قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» فلولا أن كان أقرأهم لكتاب الله لما قدمه عليهم. هذا مضمون ما قرره الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وهذا التقرير لا يدفع ولا يشك فيه» (فضائل القرآن) ص ٢٦ ـ ٢٧.

وانتدب زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ لمهمة كتابته وجمعه في مكان واحد، وذلك لمداومته على كتابة الوحي، وشهوده العرضة الأخيرة للقرآن في حياة النبي ﷺ، ولكونه عاقلاً ورعاً كامل الدين والعدالة مأموناً غير متهم في دينه ولا خلقه. (قال زيد): «فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن».

وقام عمر في الناس فقال: «من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به» وكان زيد لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً ـ مع كون زيد كان يحفظه ـ. وكان غرضهم أن لا يكتب إلاَّ من عين ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ لا من مجرد الحفظ(٧).

فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم من القرآن، حتى جمع على عهد أبي بكر الصديق في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف؛ ولهذا قال علي ـ رضي الله عنه ـ «رحمة الله على أبي بكر؛ كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف، هو أول من جمع القرآن بين اللوحين»(٨).

وقد راعى زيد في كتابة هذه الصحف أن تكون مشتملة على ما ثبتت قرآنيته متواتراً. واستقر في العرضة الأخيرة؛ ولم تنسخ تلاوته. وأن تكون مجردة عما كانت روايته آحاداً، وعما ليس بقرآن من شرح أو تأويل، أو حديث قدسي، وأن تكون مرتبة الآيات والسور جميعاً.

---

(٧) لذلك قال زيد: «حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، ولم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عـزيزٌ عَلَيْـهِ ما عَنِتُّمْ..﴾ حتى خاتمة براءة». وزيد وغيره يحفظون.

(٨) (رسم المصحف) لابن أبي داود، ص ٦٠، (تفسير الطبري) ج ١، ص ٦٣. (المقنع) للداني، ص ٢.

واستغرق إنجاز العمل ما يقرب من عام (بين وقعة اليمامة ووفاة الصديق رضي الله عنه).

وظلت هذه الصحف التي جمع فيها القرآن في رعاية أبي بكر مدة خلافته، ثم في رعاية عمر مدة خلافته، ثم عند حفصة بنت عمر أم المؤمنين إلى أن طلبها عثمان، رضي الله عنهم أجمعين.

تدوين القرآن في عهد عثمان

في سنة خمس وعشرين من الهجرة رأى حذيفة بن اليمان ـ وكان غزا أرمينية وأذربيجان مع من غزاها من المسلمين ـ كثرة اختلاف المسلمين في وجوه القراءة، ففزع إلى عثمان وقال له: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فجمع أعلام الصحابة وذوي الرأي فيهم فأجمعوا رأيهم على نسخ مصاحف يرسل منها إلى كل مصر من الأمصار مصحف يكون مرجعاً للناس عند الاختلاف، وموئلاً عند التنازع، وعلى إحراق كل ما عدا هذه المصاحف من أصول.

وانتدب للقيام بهذه المهمة لجنة ـ حسب التعبير العصري ـ مؤلفة من أربعة هم: زيد بن ثابت، عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام[٩].

وأرسل إلى حفصة أم المؤمنين، فأرسلت الصحف إليهم فأخذوا في نسخها. وكانوا لا يكتبون شيئا إلاَّ بعد أن يعرض على الصحابة الموجودين في المدينة جميعاً؛ ويتحققون أنه قرآن، وأنه لم تنسخ تلاوته، واستقر في

(٩) الأول أنصاري، والثلاثة قرشيون. (وقيل: إن اللجنة مؤلفة من اثني عشر رجلاً منهم أُبيّ بن كعب). وكان عثمان قال: «من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ، زيد بن ثابت. قال: فأيُّ الناس أعرب (وفي رواية: أفصح)؟ قالوا: سعيد بن العاص. قال: فليُمِلّ سعيد وليكتب زيد، «وقال: إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم» (النشر) ج ١، ص ٧.

العرضة الأخيرة. وكتبوا مصاحف متعددة[١٠]. فلما أتموا نسخ الصحف في المصاحف ، أرسل إلى كل أفق من الآفاق الإسلامية بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق . وردّ الصحف إلى حفصة رضي الله عنها.

---

(١٠) سيرد ذكر القواعد التي كتبوا القرآن على أساسها في الفصل الثاني من هذا الباب.

المصحف الإمام والمصاحف العثمانية

المصحف الإمام أي القدوة: هو المصحف الذي أمر بكتابة نسخ عنه سيدنا عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ ووزعها على الأمصار، وأصح الأقوال في عددها، وأولاها بالقبول أنها ستة: **البصري، والكوفي، والشامي، والمكي، والمدني العام**؛ لأهل المدينة، **والمدني الخاص** (وهو الذي حبسه عثمان لنفسه، **وهو الذي يسمى بالمصحف الإمام، أو مصحف الإمام**، ولعل إطلاق هذا الاسم عليه نظراً لأنه هو الذي نُسخ أولاً، ومنه نسخت المصاحف العثمانية الأخرى) وزيد على الستة ـ في قول ـ **اليمني والبحريني** ولا مانع من إطلاق هذا الاسم على كل مصحف من المصاحف العثمانية الأخرى الموزعة على الأمصار؛ لاقتداء أهل الأمصار بها. ذلك أنه قد «أجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم؛ ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن»[11].

الخط والرسم[12]

وكان الخط الذي يكتب به العرب لغتهم هو الخط الأنباري الحيري، المسمى بعد انتقاله إلى الحجاز بالحجازي، وهو ما كتب المسلمون به

(11) (النشر) ج ١، ص ٧.

(١٢) **الخط**: في اللغة الطريقة المستطيلة في الشيء، والطريق الخفيف في السهل، وجمعه خطوط وأخطاط، والكَتْبُ بالقلم وغيره.

والهجاء: هو التلفظ بأسماء الحروف لا بمسمياتها؛ لبيان مفرداتها.

والرسم: هو تصوير اللفظ بحروف هجائية (أو هو تصوير اللفظ المقصود وتصويره بحروف هجائية، لا برسم حروف أسماء هجائية) بتقدير الابتداء به، والوقف عليه.
والرسم، والخط، والكتابة؛ بمعنى واحد، وقد غلبت تسمية علم الرسم على كتابة =

المصحف بخاصة. والرسم (أو الخط) الكتب الدال على اللفظ. والرسم واللفظ يختلفان باعتبار الأمم.

موضوع الرسم (أو الخط): الألفاظ من حيث كتابتها، وذلك منحصر في الكلمات التي يجب انفصال بعضها من بعض، والتي يجب اتصال بعضها ببعض، والحروف التي تبدل، والحروف التي تزاد، والحروف التي تنقص. (مثال الفصل والوصل: كل ما، وكلما. ومثال الإبدال: سؤال. ومثال الزيادة: مائة، وكلوا. ومثال النقص: مما وعما. ومثال ما اجتمع فيه الزيادة والنقص: أولئك).

فائدته: حفظ قلم الكاتب من الخطأ في الكتابة واللحن فيها، لأن الكتابة نائبة عن التكلم فالخطأ فيها يعد لحناً كالخطأ فيه.

فضله: احتياج كلٍّ إليه. فلا غنى لعلم عنه، لأن تدوين العلوم بأسرها وحفظها متوقف على كتابتها، ولاسيما مع عدم الحفظ في هذه الأزمان التي بَعُد أهلها عن **حفظ العلوم.**

حكمه: الوجوب الكفائي.

نسبته: هو من العلوم الأدبية، ونسبته للبَنَان كنسبة النحو للسان، والمنطق للجنان.

استمداده: من الأصول الصرفية والقواعد النحوية، ومن موافقة المصحف العثماني في كثير من الكلمات (ولهذا كان أكثر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومن وافقهم من التابعين وأتباعهم يوافقون رسم المصحف في كل ما كتبوه ولو لم يكن قرآناً ولا حديثاً، ويكرهون خلافه، ويقولون لا نخالف الإمام، فقد كانوا يسمونه الإمام، من حيث وجوب اتباعه رسماً وتلاوة وعلماً وغير ذلك).

اسمه: علم الكتابة، أو الهجاء، أو الرسم، وقد غلبت تسمية علم الرسم على كتابة المصحف بخاصة.

مسائله: قضاياه، كمعرفة التاء التي تكتب مربوطة من التي تكتب مفتوحة.

أقسامه: الرسم (أو الخط) قسمان، قياسي واصطلاحي.

الخط القياسي: وهو ما طابق فيه الرسم اللفظ، كخط العروضيين، حيث يكتب ليسهل تقطيع أبيات الشعر لمعرفة أوزانها، من أجل هذا يرسم التنوين نوناً، ويرسم الحرف المشدد حرفين مثلين، كما ترسم الحركات الثلاث ـ عند إشباعها ـ حرف مدّ، فتكتب الفتحة ألفاً، والضمة واواً، والكسرة ياءً، وتحذف الحروف التي لا تلفظ، كهمزة الوصل إن وصلت بما قبلها، ولام «ال» التعريف الشمسية.

الخط الاصطلاحي: وهو ما خالف الرسمُ اللفظَ بزيادة أو حذف أو إبدال أو وصل أو فصل، للدلالة على ذات الحرف، أو أصله، أو فرعه، أو رفع لبس، أو نحو ذلك من الحكم والمناسبات، وله قوانين وأصول مستوفاة في أبواب الهجاء والإملاء من كتب

الوحي بين يدي رسول الله ﷺ.

ثم كتبوا به صحف أبي بكر، التي جمع فيها القرآن ثم كتبوا به المصاحف العثمانية، ثم عُنيت طائفة من الكتّاب بتجويد الخط العربي وتحسينه في الكوفة حتى أصبح مميزاً عن الخط الحجازي، فسُمي الخط الكوفي. ثم

= العربية.

ورسم المصحف الإمام هو أحد نوعي الخط الاصطلاحي، فالنوع الأول الذي يسمى الخط، أو الإملاء، أو رسم الحروف: هو ما وضع قواعد كتابته علماء الكوفة والبصرة استمداداً من رسم المصحف الإمام، ومن علمي النحو والصرف. والنوع الثاني من الخط الاصطلاحي هو رسم المصحف الإمام الذي يلاحظ أن الخط موافق له في أكثر قوانينه وأصوله، لكنه قد جاءت حالات يختلف الرسم العثماني عن خط الإملاء مما يوجب اتباع أصول الرسم العثماني عند كتابة القرآن الكريم، ولا تجوز مخالفتها، منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا. ولهذا يجب الالتزام بموافقة رسم المصحف على ما جاء في المصحف الإمام، إذ لا مجال فيه للقياس ولا للاجتهاد.

والأصل في كل كلمة أن تكتب بصورة لفظها، ويلاحظ أنهم نَصّوا على أن هجاء الكلمة يقوم على تقدير الابتداء بها والوقف عليها، ولا تحمل على ما قبلها ولا ما بعدها، وهي ملاحظة تفسر إثبات همزة الوصل، وكتابة التنوين أيضاً، وربما فسرت كتابة تاء التأنيث في آخر الأسماء المؤنثة هاء، إلا أن هذه القاعدة ليست مطردة، وبخاصة في رسم المصحف (فلقد عاملوا في كثير من الكتابة اللفظ والوصل دون الأصل والقطع.. والمذهبان قد يستعملان في الرسم دلالة على جوازهما فيه. (ويتابع أبو عمرو الداني) والعرب لم تكن أهل شَكْلٍ وَنَقْط، وإنما كانت تفرق بين ما يشتبه ويشكل مما تتفق صورته ويختلف لفظه أو معناه بالحروف، ألا تراهم كتبوا عمرو بالواو، للفرق بينه وبين عمر، وكتبوا أولئك وأولي بالواو؛ للفرق بينهما وبين إليك وإلى، وكتبوا مائة بالألف، للفرق بينها وبين منه.. في نظائر لذلك، وهم مع ذلك لا يلفظون تلك الحروف التي قد أدخلوها للفرق.

وذكروا أن بعض الحروف قد يسقط إما استخفافاً واستغناء بما أُبقي عما أُلقي، إذا كان في الكلام دليل على ما يحذفون من الكلمة، وإما لكثرة الاستعمال وكون المعنى لا يخل.

كما تحدثوا عن ظاهرة حذف رمز واحد من كل ألفين أو يائين أو واوين (ثانيهما حرف مد ولين) تتابعا في الكتابة كراهة توالي صورتين متفقتين في الرسم.

تطور الخط على أيدي أعلام مبدعين، حتى وصل إلى ذروة الكمال في حسنه وأنواعه؛ كما هو مشهود الآن.

علم الرسم: علم يبحث فيه كيفية كتابة الألفاظ من مراعاة حروفها لفظاً أو أصلاً والزيادة والنقص والوصل والفصل والبدل.

والأصل في رسم كل كلمة هو تقدير الابتداء بها والوقف عليها.

ورسم القرآن سنة متبعة بإجماع سائر المجتهدين؛ لكونه كتب بين يدي رسول الله ﷺ وقد اجتمع فيه القول والإقرار، قال مالك: إنما ألّفوا[١٣] القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ.

---

(١٣) ألفوا: أي رتبوا، فقد كان جبريل - عليه السلام - يعرف النبي ﷺ على مواضع الآيات ويقول له: ضع آية كذا في موضع كذا.

وترتيب الآيات في السور أمر توقيفي متلقى عن النبي ﷺ، وليس لأحد أن يقرأ القرآن إلا مرتباً آياته. فإن نكسه أخطأ خطأً كثيراً. والأولى إذا قرأ [سوره] أن يقرأ متوالياً، كما قرأ عليه السلام في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين، وتارة بسبح وهل أتاك حديث الغاشية، فإن فرق جاز، كما صحّ أن رسول الله ﷺ قرأ في العيد بقاف، واقتربت الساعة، رواه مسلم عن أبي قتادة.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة (الم) السجدة، وهل أتى على الإنسان، وإن قدم بعض السور على بعض جاز أيضاً، فقد روى حذيفة أن رسول الله ﷺ قرأ البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، أخرجه مسلم، وقرأ عمر في الفجر بسورة النحل، ثم بيوسف» **(فضائل القرآن)** لابن كثير، ص ١١.

الفصل الثاني

قواعد الرسم في المصحف الإمام

القاعدة الأولى : في الحذف .

القاعدة الثانية : في الزيادة .

القاعدة الثالثة : في الهمز .

القاعدة الرابعة : في الإبدال .

القاعدة الخامسة : في الوصل والفصل .

القاعدة السادسة : ما فيه قراءتان يُكتب على إحداهما .

قواعد الرسم في المصحف الإمام

عندما أمر ذو النورين عثمان - رضي الله عنه - بتوحيد المصاحف وكتابتها استهدف أن ينطوي مرسوم المصاحف على جميع الحروف التي استقرَّ عليها نص القرآن في العرضة الأخيرة. وقصد جمع الناس على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك.

وتضمنت الطريقة التي اتبعها كتبة المصحف الإمام - رضي الله عنهم - في توزيع القراءات على المصاحف العثمانية الأئمة ما يلي:

١ - إذا كانت صورة الكلمة تحتمل القراءات المختلفة - بسبب خلوها من النَّقْط والشَّكْل - كتبوها بصورة واحدة في جميع المصاحف الأئمة معتمدين في بيان الفرق بينها على الرواية، وعلى المحفوظ، وإقراء الذين بعثهم ذو النورين إلى الأمصار مع المصاحف(١) ومثال ذلك ﴿فسوا﴾

(١) لما أراد عثمان إذاعة المصاحف وإرسالها إلى الأمصار، لم يرسلها وحدها لتكون المرجع الوحيد، بل أرسل مع كل مصحف إماماً عدلاً ضابطاً. **فأمر زيد بن ثابت أن يقرىء بالمدني. وبعث عبدالله بن السائب مع المصحف المكي. والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي مع الشامي. وأبا عبدالرحمن السلمي مع الكوفي. وعامر بن عبد القيس مع البصري.**

فقرأ أهل كل مصر بما يوافق مصحفهم تلقياً عن هؤلاء الصحابة الذين تَلَقَّوه من في رسول الله ﷺ، فقام التابعون مقام الصحابة، ثم تجرّد جماعة للقراءة والإقراء، والتعليم والتلقين، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وتعتمد رواياتهم، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم. وأجمعت الأمة على ما في هذه المصاحف وعلى ترك ما سواها.

(الحجرات: ٦) يمكن أن تُقرأ «فتبيَّنوا» أو تُقرأ: «فتثبَّتوا» وكلاهما قراءة صحيحة. وكذلك «نسرها». (البقرة: ٢٥٩) يمكن أن تُقرأ: «نُنْشِزُها» أو تُقرأ «نَنْشُرُها». وكذلك ﴿هت لك﴾ (يُوسف: ٢٣) يمكن أن تُقرأ: «هَيْتَ لك» أو تقرأ: «هِئْتُ لك».. وهكذا.

٢ ـ إذا كانت صورة الكلمة لا يمكن أن تحتمل قراءتين ثابتتين (أو أكثر) فرَّقوا في كتابتها، فكتبوها في مصحف وفق قراءة، وفي مصحف آخر وفق القراءة الأخرى(٢). ومثال ذلك ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ و ﴿وأوصى بها

---

(٢) وإنما لم يكتبوا هذا النوع من الكلمات بالرسمين معاً في مصحف واحد، خشية أن يُتَوهم أن اللفظ نزل مكرراً في قراءة واحدة، وليس كذلك، بل ليعلم القارىء أنهما قراءتان نزل اللفظ في إحداهما بوجه، وفي الثانية بوجه آخر من غير تكرار في واحدة منها.

وكذلك لم يكتبوا هذه الكلمات برسمين: أحدهما في الأصل والثاني في الحاشية، لئلا يُتَوهم أن الثاني تصحيح للأول وأن الأول خطأ. كما أن كتابة أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية تحَكُّمٌ وترجيح بلا مرجح، عندما يُظن أن الأول أصل والآخر مرجوح.

وكذلك لأنهم تلقوا القرآن عن رسول الله ﷺ بجميع وجوه قراءاته وحروفه التي نزل بها، فكانت هذه الطريقة للإحاطة بالوجوه التي نزل عليها القرآن الكريم، فلا يقال: إنهم أسقطوا شيئاً من قراءاته لأنها كلها منقولة نقلاً متواتراً عن رسول الله ﷺ.

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أن المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، ومتضمنة لما ثبت من القراءات المتواترة في العرضة الأخيرة فهي محتملة للأحرف السبعة، كل مصحف منها مشتمل على ما يحتمله رسمه من هذه الأحرف، وأن مجموعها لا يخلو عن الأحرف السبعة.

فالأحرف السبعة منتشرة في المصاحف العثمانية ومتفقة فيها. فقراءة «ووصى» مثلاً وإن لم توجد في المصحف المدني والشامي فقد وجدت في غيرهما، وقراءة «تجري من تحتها الأنهار» (التوبة: ١٠٠) موجودة في المصحف المكي.. وهكذا. **والخلاصة إنك لو نظرت إلى المصاحف العثمانية مجتمعة لوجدتها مشتملة على الأحرف السبعة، ولوجدت هذه الأحرف مبثوثة بها.** =

إبـرٰهيم﴾ (البقـرة: ١٣٢) وكـذلـك ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾ و ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ (القصص: ٣٧) إذ كتبت في مصحف مكة بلا واو وكتبت فيما سواه من المصاحف بالواو.

ومن هنا جوزوا القراءة بما يخـالف رسم المصحف إذا كان سنـد القراءة متواتراً، وتلقوا الحروف المتواترة المخالفة للرسم بالقبول.

ولِتوخّي الحفّاظ منع تسرب القـراءات غير المتواترة إلى مجـال القراءات المتواترة؛ قاموا بـإحصاء الحـروف المخالفـة لمرسـوم المصاحف الأئمـة، وبـالنص عليها، وبـوضع علم اختـلاف مرسـوم المصاحف، أو علم رسم القرآن، أو هجاء المصاحف ـ كما يسميه بعضهـم ـ وتدوينه.

وقد انحصرت قواعد الـرسم في ست قواعـد هي: الحذف، والـزيادة، والهمـز، والإبدال، والـوصـل والفصـل، ومـا فيـه قـراءتـان يكتب على إحداهما.

= وذكر الإمام الداني في (المقنع): فإن سأل سائل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الزوائد في المصحف؟ قلت: السبب في ذلك أن أمير المؤمنين عثمـان بـن عفـان ـ رضي الله عنـه ـ لما جمـع القرآن في المصـاحف ونسخها على صـورة واحدة، وآثـر في رسمها لغة قريش دون غيرها (مما لا يصح ولا يثبت) نظراً للأمة، واحتياطاً على أهل الملة، وثبت عنـده أن هذه الحـروف من عنـد الله عـز وجـل كـذلـك منـزلـة، ومن رسول الله ﷺ مسموعة، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا خفاء به، ففرقها في المصاحف لذلك، فجاءت مثبتـة في بعضها ومحـذوفة في بعضهـا، لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل، وعلى ما سُمعت من رسول الله ﷺ. فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار» اهـ.

القاعدة الأولى: في الحذف

أولاً ـ حذف الألف

تحذف الألف من الكتابة في المواضع التالية:

ألف همزة الوصل مما يلي:

ـ **ألف «اسم» من** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **إذا كتبت البسملة تامة،** وكذلك من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ (هود: ٤١).

ـ **ألف «الـ» التعريف إذا سبقها لام** (للتأكيد أو للجر) نحو ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ (البقرة: ١١٥) ﴿ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ (هود: ١١٤).

وترسم كل كلمة في أولها ألفان فصاعداً بألف واحدة (وضابطه: كل كلمة أولها همزة مقطوعة ـ للاستفهام أو غيره ـ تليها همزة قطع أو وصل، على أي حركة كانت، محققة أو مخففة مطلقاً؛ أو على ألف وإن شفعت بأخرى) نحو ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ (يونس: ٥١، ٩١) ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ﴾ (يونس: ٥٩) ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ﴾ (البقرة: ١٧٧) ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ﴾ (البقرة: ٣٥) ﴿ءَامِنِينَ﴾ (الفتح: ٢٧) ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ (البقرة: ٦) ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ﴾ (المائدة: ١١٦)، ﴿ءَأَلِدُ﴾ (هود: ٧٢) ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾ (الزخرف: ٥٨).

ـ **ألف فعل الأمر المخاطب في لفظ السؤال إذا سبقها واو أو فاء،** نحو: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢).

ـ **ألف الوصل المكسورة والمفتوحة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام** نحو ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ (مريم: ٧٨) ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ (الأنعام: ١٤٣).

وأجمعوا على إثبات همزة الوصل في قولـه تعالى: ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ حيث وقعا (وهو نعت) كما أثبتوها في الخبر، نحو قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٠).

ـ **ألف الهمزة من** ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ حيث وردت[١]. وكذلك الألف التي هي صورة الهمزة في أصل مطرد، نحو: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ حيث وقعت وكذلك ﴿فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ﴾ (البقرة: ٧٢) و ﴿وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ (يونس: ٧) و ﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ﴾ (المزمر: ٤٥) و ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾ (ق: ٣٠).

كل ألف من أَلِفَيْن متتاليين، نحو: ﴿را﴾ حيث وردت[٢].
ألف «ياء» النداء، نحو: ﴿يَـٰنُوحُ﴾، ﴿وَيَـٰسَمَآءُ﴾، ﴿يَـٰأَسَفَىٰ﴾، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾.

ألف «أيها» حذفوها في ثلاثة مواضع فحسب، وهي: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (النور: ٣١) ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ (الزخرف: ٤٩) ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ (الرحمٰن: ٣١).

ألف نون الضمير المرفوع للمتكلم العظيم أو لمن معه، وألف نون ضمير المتكلمين إذا اتصل به ضمير المفعول مطلقاً نحـو ﴿فَرَشْنَـٰهَا﴾ (الصافات: ٤٨) ﴿أَنجَيْنَـٰكُم﴾ (طـه: ٨٠) ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ﴾ (الكهف: ٦٥) ﴿أَنشَأْنَـٰهُنَّ﴾ (الواقعة: ٣٥).

الألف الدالة على الاثنين (إعراباً وعلامة في الاسم، وضميراً في الفعل) مطلقاً إذا كانت حشواً غير متطرفة في نحو «رَجُلٰن، امرأتٰن، هٰذٰنِ خَصْمٰن، يَدٰك، أضلّٰنا، يحكمٰن، يقومٰن، يقتتلٰن».

---

(١) واستثنوا الألف من قوله: «فمن يستمع الأٰن» (الجن: ٩) فهي ثابتة.

(٢) إلا في قوله تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ﴿لقد رأى من ءايٰت ربه﴾ (النجم: ١١، ١٨) فالألف ثابتة.

ألفات جمع المذكر السالم[3] **وجمع المؤنث السالم**[4]، نحو «العٰلمين، الصّٰدقين، الفٰسقين، المنٰفقين، الكٰفرين، الظٰلمين، خٰسئين، طٰغون، الخٰسرون، السّٰحرون، الكٰفرون» و «المسلمٰت، المؤمنٰت، الطيّبٰت، الخبيثٰت، كلمٰت، ثيّبٰت، بيّنٰت» وكذلك ما اجتمع فيه ألفان من جمع المؤنث السالم سواء أكان بعد الألف همزة أم حرف مضعّف في نحو «الحّٰفظٰت، الصّٰدقٰت، ظُلّٰمٰت، الظّٰلمٰت، الصّٰفٰت، الصّٰئمٰت» وشبهه.

الألف المتوسطة[5] **في الاسم الأعجمي**[6] **العَلَم الدائر**[7] **الزائد على ثلاثة أحرف**[8]، نحو: «إبرٰهيم، إسمٰعيل، إسحٰق، هٰرون، ميكٰل، عِمْرٰن، لُقْمٰن» ولم تحذف من «قارون، طالوت، جالوت» لقلة الاستعمال؛ ولا من «إسرائيل، داود» في أكثر المصاحف العثمانية[9].

ألف أسماء العدد، نحو: ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ ﴿ثَلَٰثِينَ﴾ ﴿ثَمَٰنِيَةَ﴾ ﴿ءَالَٰفٍ﴾.

---

(٣) واتفقت المصاحف الحجازية والشامية على إثبات الألف رسماً إذا جاء بعدها همز أو حرف مشدد نحو ﴿الضالّين﴾ ﴿السائلين﴾ وكذلك تثبت في مواضع هي ﴿قوم طاغون﴾ (الذاريات: ٥٣، الطور: ٣٢) ﴿يَلْقَ أثاما﴾ (الفرقان: ٦٨).

(٤) لكنهم أثبتوا ألف واو ﴿سبع سمٰوات﴾ (السجدة: ١٢) وكذلك ألف ضاد وألف نون ﴿في رَوْضات الجنات﴾ (الشورى: ٢٢). وحذفت بعض المصاحف الألف الأولى وأثبتت الثانية من نحو: «الصّٰلحٰت» و«الصّٰلحات». وحذفوا ألف ياء «ءايٰت» في جميع القرآن إلا في موضعين هما: ﴿ءاياتنا بيّنٰت﴾ و﴿مكرٌ في أياتنا﴾ (يونس: ١٥ و ٢١).

(٥) خرج بقيد (المتوسطة) ألفات نحو «ءادم، موسى، عيسى، زكريا».

(٦) وتحذف الألف أيضاً من «سليمٰن، صٰلح، مٰلك».

(٧) عبروا بالدائر، أو المستعمل: عن الاسم الكثير الورود والاستعمال، وبذلك خرج أمثال «ياجوج وماجوج» فأثبت فيها الألف لقلة ورودها.

(٨) ولذلك أثبت ألف «عاد» لأنه مؤلف من ثلاثة حروف.

(٩) أما في «هاروت وماروت» فاختلفت رسوم المصاحف في حذفها وإثباتها.

ألف النصب المنوَّن إذا سبقها همز، نحـو «ماءاً» تكتب «ماءً» وكذلك إذا تحرك ما قبل الهمزة تحذف الألف سواء كانت للنصب أو للتثنية، نحو: «خطأ، ملجأ، متكأ».

ألف «ها» التنبيه، نحو: «هٰذا، هٰكذا، هٰأنتم، هٰذٰن».

ألف اسم الإشارة في «ذٰلك، كذٰلك، أولٰئك».

ألف الأسماء الموصولة «الَّٰي، الَّٰتي..».

ألف باء لفظ البركة حيث ورد[10] نحو «تبٰرك» «بٰركنا» وألف تاء «الكتٰب»[11] و «اليتٰمى» حيث ورد. وألف حاء «سبحٰن» و «أصحٰب» حيث ورد. وألف جاء من لفظ «خلق» حيث ورد. وألف سين لفظ المسكن، نحـو: «مسٰكين»، «مَسٰكِنهم»، وألف سين «المسٰجـد» «أسٰرى» «سٰحـر»[12]. وألف صـاد «النصٰرى». وألف ضاد لفظ المضاعفة، نحو: «يُضٰعفه». وألف طاء «سلطٰن» «الشيـطٰن». وألف عين «عٰلم» «تعٰلى» «الميعٰـد». وألف لام «إلٰـه» «لٰكن» «الملٰئكة» «علّٰم» «اللّٰت» «خلٰف» «السَّلٰم» «غُلٰم» «بَلٰغ» «سلٰسلا» «الخلّٰق». وألف لام لفظ التلاقي، نحو «لٰقيه»، ولفظ اللعنة، نحـو: «اللّٰعِنون» ولفظ اللعب، نحـو: «لٰعبين». وكل ألف بين لامين، نحـو و «ظِلٰل». وألف لام «لْـٔيكَـة» حيث وردت[13]. وألف ميم «الرحمٰن» «السمٰوٰت»[14] «كلمٰت».

---

(١٠) إلا في قولـه ﴿وبارك فيها﴾ (فصلت: ١٠) فالألف ثابتة.

(١١) إلا في أربعـة مواضع هي: ﴿لكل أجل كتاب﴾ (الرعد: ٣٨) ﴿إلا ولها كتاب معلوم﴾ (الحجر: ٤) ﴿من كتاب ربك﴾ (الكهف: ٢٨) ﴿تلك ءايٰتُ القرآنِ وكتابٍ مبين﴾ (النمل: ١) وكذلك ﴿كراماً كاتبين﴾ (الانفطار: ١١) فالألف ثابتة.

(١٢) إلا في قولـه: ﴿إلا قالوا ساحر﴾ (الذاريات: ٥٢) فهي ثابتة.

(١٣) إلا في قوله تعالى؛ ﴿أصحٰب الأيكة﴾ (الحجر: ٧٨، قٓ: ١٤) فهي ثابتة.

(١٤) إلا في قوله: ﴿سَبْعَ سَمٰوات﴾ (فصلت: ١٢) فقد أثبتوا رسم الألف بعد الواو.

وألف هاء «المهٰد» «الأنهٰر». وألف ياء «القيٰمة». وألف واو «وٰعدنٰكم» حيث وقع.

وتحذف الألف من كلمات بعينها دون نظائرها، نحو حذف ألف فاء ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (الرعد: ٤٢) وألف خاء ﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾ (البقرة: ٩) وألف واو ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا ﴾ (البقرة: ٥١) وألف صاد ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ (البقرة: ٥٥) وألف شين ﴿تَشَٰبَهَ﴾ (البقرة: ٧٠) وألف عين ﴿عَٰهَدُوا۟﴾ (البقرة: ١٠٠) وألف تاء ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ (المطففين: ٢٦) وألف باء ﴿ فِى عِبَٰدِى ﴾ (الفجر: ٢٩) وحذفت الألف من كلمة ﴿ قُرْءَٰنًا ﴾ (يوسف: ٢، الزخرف: ٣) وأثبتت فيما سواهما، وألف قاف لفظ المقاتلة في ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ ﴾ ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ﴾ (البقرة: ١٩١، ١٩٣) وألف باء ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ (الزخرف: ١٩) وألف لام ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ (قريش: ٢) التي تكتب بغير ياء وبغير ألف.

ثانياً ـ حذف الواو

اتفقوا على حذف إحدى كل واوين تلاحقتا في كلمة واحدة، ضمت الأولى أو فُتحت، وسواء أكانت صورةَ الواو أم صورة الهمزة، أم كانت الثانية زائدة لتكميل الصيغ المبينة للمعاني، أم لرفع جمع المذكر السالم، أم ضميره نحو: «داود، يَئوساً، الموءودة، تُـوي، تُؤيـه، الغاون، بَدَءوكم» وواو «لا يَسْتَون، يَدْرَءون، فادْرَءوا، لِيَسُئوا».

ـ **وحذفوا الواو من أربعة أفعال مرفوعة هي:** ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ (الإسراء: ١١) وأصلها: يدعو. ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ (حمٓ عسٓقٓ: ٢٤) وأصلها يمحو. ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ (القمر: ٦) وأصلها: يدعو. ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ (العلق: ١٨) وأصلها سندعو.

ـ **وكذلك حذفوها من «صالحو» في قوله تعالى:** ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ (التحريم: ٤).

ثالثاً ــ حذف الياء

اتفقوا على حذف الياء الواحدة المتطرفة بعد كسرة اكتفاء بالكسرة فيما يلي:

١ ــ إذا كانت الياء لام كلمة، أو ضميراً لمتكلم (فاصلة آية أو حشوها، في الفعل الماضي والمضارع والأمر) **أو اسماً عارياً عن التنوين والنداء،** نحو: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ●﴾ (الفجر: ٤) ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ . . .﴾ (هود: ١٠٥) ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ (البقرة: ١٨٦) ﴿فاتقون﴾ (البقرة: ٤١) ﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢) ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ (آل عمران: ٢٠) ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ●﴾ (الفجر: ١٥) ﴿فَهُوَ يَشۡفِينِ ●﴾ (الشعراء: ٨٠) ﴿أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ . . .﴾ (الكهف: ٤٠) ﴿فَٱرۡهَبُونِ ●﴾ (البقرة: ٤٠، النحل: ٥١) ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ●﴾ (آل عمران: ١٧٥).

٢ ــ أو كانت الياء آخر اسم منقوص منون (مرفوع أو مجرور) نحو: ﴿غَوَاشٖۚ﴾ (الأعراف: ٤١) ﴿هَادٍ﴾ (الرعد: ٧٠) ﴿مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ﴾ (الرعد: ١٠).

٣ ــ أو المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، نحو: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ . . .﴾ (الزخرف: ٦٨) ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ (البقرة: ٥٤) ﴿يَٰرَبِّ﴾ (الفرقان: ٣٠) [١٥].

---

(١٥) كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه فياؤه ساقطة. . . إلا حرفين أثبتوا ياءهما ﴿يعباديَ الذينَ ءامنوا﴾ (العنكبوت: ٥٦) و﴿يعباديَ الذين أسرفوا. . .﴾ (الزمر: ٥٣) واختلفوا في ﴿يعباد لا خوف عليكم اليوم. .﴾ (الزخرف: ٦٨) ففي مصاحف المدينة كتبت بياء، وفي مصاحف العراق بغير ياء، وحذفوا ياء «إيلافهم» فكتبوها «إلفهم» (قريش: ٢).

واتفقوا على حذف إحدى كل ياءين متجاورتين واقعتين في وسط الكلمة أو طرفها، خفيفتين أو كان إحداهما خفيفة، أصليتين أو زائدتين، أو كانت إحداهما للبناء أو للإعراب (كالياء التي هي علامة الجمع أو غيرها) صورتي ياءين، أو كانت إحداهما صورة همزة أو ألف، نحو: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ (غافر: ٦٨) ﴿ٱلْحَوَارِيِّۦنَ﴾ (المائدة: ١١١) ﴿لَخَٰطِـِٔينَ﴾ (يوسف: ٩١) وجمع سيئة، نحو: ﴿سَيِّـَٔاتُ﴾ (النحل: ٣٤) و﴿سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١) ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ﴾ (يوسف: ١٠١)[16].

٤ ـ واتفقوا على حذف الياء اكتفاء بالكسرة على نية الوصل مما لا ينبغي أن يوقف عليه في مواضع هي ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء: ١٤٦) ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ١٠٣) ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ (طه: ١٢، النازعات: ١٦) ﴿لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ (الحج: ٥٤) ﴿وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ (النمل: ١٨) ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ (القصص: ٣٠) ﴿بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ (النمل: ٨١) ﴿صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (الصافات: ١٦٣) ﴿يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (ق: ٤١) ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ (القمر: ٥) ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ (الرحمن: ٢٤) ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ (التكوير: ١٦).

وحذفوا ياء «إبراهيم» في سورة البقرة فكتبوها ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ﴾[17].

---

(١٦) واستثنوا الياءات التالية ـ وهي صورة همزة ـ فأثبتوها في ﴿هَيِّىء لنا﴾ ﴿وَيُهَيِّىء لكم﴾ (الكهف: ١٠، ١٦) وواحد «سيء، وسيئة»، نحو: ﴿مَكْرَ السيِّيء﴾ (فاطر: ٤٣) ﴿وآخر سيئاً﴾ (التوبة: ١٠٢﴾ واستثنوا أيضاً ﴿لفي عِلِّيين﴾ (المطففين: ١٨) فأجمعوا على كتبها بياءين، وكذلك ما اتصل به ضمير الجمع والمخاطب والغائب، نحو: ﴿ثُمَّ يُحْيِيكم﴾ (البقرة: ٢٨) ﴿حُيِّيتم﴾ (النساء: ٨٦) ﴿أفَعَيينا﴾ (ق: ١٥) ﴿قُلْ يُحْيِيها﴾ (يَس: ٧٩).

(١٧) وتكتب «إبْراهيم» بالياء في جميع القرآن سوى سورة البقرة.

رابعاً ـ حذف اللام

اتفقوا على حذف لام ما أوله لام إذا سبقتها «الـ» التعريف من «الـذي» و «التي» وتثنيتهما وجمعهما حيث جاءت، نحو: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ ﴾ (البقرة: ٢٢) ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا ﴾ (النساء: ١٦) ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ (البقـرة: ٤) ﴿ ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى ﴾ (البقرة: ١٤٣)﴿ٱلَّتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾(النساء: ٢٢)﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾ (الطلاق: ٤).

وكذلك حذف لام «الليل إذا سبقتها «الـ» التعريف حيث وردت، نحـو: ﴿ٱلَّيْلِ﴾ (البقرة: ١٦٤).

وتثبت اللام فيما عدا ذلك [١٨].

خامسا ـ حذف النون

تحذف نون من نونين متجاورتين كحذف النون الأولى من «تأمننا» فتكتب ﴿تَأْمَنَّا﴾(يوسف: ١١). وحذف النون الثانية من «ننجي» فتكتب ﴿نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٨) و ﴿فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ﴾ (يوسف: ١١٠) لا غيرهما.

سادساً ـ حذف فواتح السور

تحذف أحرف مقروءة من أحرف فـواتح السـور فلا يكتب إلا المـدلول اللفظي، نحـو ﴿قٓ ﴾ ﴿نٓ ﴾ ﴿صٓ ﴾ ﴿كٓهيعٓصٓ ﴾ وتُقرأ كل منها. «قاف» «نون» «صاد» «كاف ها يا عَيْن صاد».

---

(١٨) لكن اللامين تثبتان على الأصل في قولـه تعالى، «اللّهم، اللّعنـون، اللّعنة، من اللّعبين، اللغـو، اللهو، اللؤلؤ، اللّت، اللطيف، اللّوامـة» حيث وقعت هذه الكلمـات بأعيانها.

القاعدة الثانية: في الزيادة

الزيادة هي إثبات حرف في كلمة لا يُقرأ وصلاً ولا وقفاً. والأحرف التي تزاد هي الألف والواو والياء.

أولاً ـ زيادة الألف

اتفقوا على زيادة ألف دون أن يكون لها مقابل في النطق:

١ ـ بعد الواو والواقعة في آخر الكلمة.

سواء أكانت متصلة بالفعل الماضي (مطلقاً) أو المضارع وتطرفت (بحذف النون من الأفعال الخمسة لناصب يسبق الفعل أو جازم) أو الأمر[1]. نحو ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (البقرة: ٢٥) ﴿أَن يُؤْمِنُواْ﴾ (البقرة: ٧٥) ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ﴾ (القتال: ٣١) ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ (البقرة: ١٨٩). **وكذلك زادوها بعد الواو الأصلية في الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو؛ مرفوعاً كان أو منصوباً** نحو «يدعوا، يربوا، ترجوا، أشكوا، أدعوا، لن ندعوا، نبلوا» وما كان مثله[2].

---

(١) إلا في أصلين مطردين وأربعة أحرف. فأما الأصلان فلقد أسقطوا رسمها إذا لحقت فعلي «جاء وباء» حيث وردا فترسم ﴿جاءو﴾ و﴿باءو﴾ وأما الأربعة الأحرف فهي: ﴿فإن فاءوا﴾ (البقرة: ٢٢٦) ﴿وعتو عتواً كبيراً﴾ (الفرقان: ٢١) ﴿والذين سعو في ءايٰتنا﴾ (سبأ: ٥) ﴿والذين تبوءو الدار﴾ (الحشر: ٩).

(٢) إلا في موضع واحد، فقد حذفوها من ﴿عسى الله أن يعفو عنهم﴾ (الأنبياء: ٩٩).

أم كانت الواو واو الجمع في المذكر السالم المرفوع المضاف؛ أو ما أجري مجراه[3] نحو ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ (البقرة: ٤٦) ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ١٨٠) ﴿بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (يونس: ٩٠).

أم كانت الواو المتطرفة صورة همزة، أو مبدلة من ألف، نحو: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ (النساء: ١٧٦)، وفي نحو: «يَعْبَؤا، تَفْتَؤا، ولا تَظْمَؤا، وَيَبْدَؤا، الضعفاؤا، إنا بُرءاؤا»، وكذلك في ﴿أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ﴾ (المائدة: ٢٩) ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ (القصص: ٧٦)، **وكذلك بعد الواو المبدلة من ألف في** ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ حيث وردت.

٢ ـ بعد ميم «مئة»، حيث جاءت: موحدة ومثناة، وواقعة موقع الجمع، نحو: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾ (الأنفال: ٦٦) ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ (الكهف: ٢٥) ولم يثبتوها في «فئة».

٣ ـ بعد لام «مَلأ»، المجرور المضاف إلى مضمر نحو ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ (هود: ٩٧) ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ (يونس: ٨٣).

٤ ـ بعد شين «لشيء»، في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ﴾ (الكهف: ٢٣).

٥ ـ بعد ياء ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ (الرعد: ٣١) ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧) و ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ (الرعد: ٣١)[4].

٦ ـ وفي المواضع التالية: ﴿وَلَأَاْوْضَعُواْ﴾ (التوبة: ٤٧) ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ (النمل: ٢١) ﴿وَجِاْىٓءَ﴾ (الزمر: ٦٩، الفجر: ٢٣) ﴿ٱلظُّنُونَا۠ . . ، ٱلرَّسُولَا۠ . . ، ٱلسَّبِيلَا۠﴾ (الأحزاب: ١٠، ٦٦، ٦٧).

---

(٣) بخلاف المفرد؛ نحو: ﴿لذو علم﴾ (يوسف: ٦٨) فلا تكتب الألف.

(٤) وهي لا تزاد في «استيئس» «استيئسوا».

٧ ــ ترسم نون التوكيد الخفيفة ألفاً في ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ٣٢﴾ (يوسف: ٣٢) وفي ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ (العلق: ١٥)[٥]. وكذلك ﴿إذاً﴾ حيث وردت.

ثانياً ــ زيادة الواو

اتفقوا على زيادة واو (تكتب ولا تقرأ) فيما يلي:

١ ــ ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى﴾ (الأنبياء: ٣٧) ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٥).

٢ ــ وكذلك تزاد واو بعد الهمزة ولا تُقرأ في نحو: «أولو» «أولات» «هم أولاء» «أولئك» «أولئكم»[٦].

ثالثاً ــ زيادة الياء

اتفقوا على زيادة ياء (تُكتب ولا تُقرأ) في تسع مواضع، هي:

﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ (الأنبياء: ٣٤) لا في غيرهما.

﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٤)[٧].

﴿مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ﴾ (يونس: ١٥).

﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (النحل: ٩٠).

---

(٥) في حين رسمت «كَأَيِّن» بالنون لأنها ليست نون توكيد.

(٦) وذلك في مصاحف أهل العراق، أما في قوله: ﴿لأُصَلِّبَنَّكُم﴾ (طه: ٧١، الشعراء: ٤٩) فلقد اختلفت المصاحف الأئمة، فرسمت في بعضها بزيادة الواو «لأوصلبنكم» وبعضها دون زيادة، واتفقوا على حذفها في ﴿لأُصَلِّبَنَّكُم أجمعين﴾ (الأعراف: ١٢٤).

(٧) في حين هي في ﴿نبأ موسى﴾ (القصص: ٣) دون زيادة ياء.

﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾ (طه: ١٣٠).

﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ (الشورى: ٥١)[٨].

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ (الذاريات: ٤٧).

﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ (ن: ٦).

(٨) في حين لا تزاد الياء في غير سورة الشورى، نحو: ﴿من وراء حجاب ذٰلكم﴾ (الأحزاب: ٥٣).

القاعدة الثالثة: في الهمز

وافق كتّاب المصاحف نطق أهل الحجاز للهمزة عند رسمها، فصوروا همزات أوائل الكلمات، والهمزات المحقَّقة؛ ألفاً مطلقاً كيف أتت، وبأية حركة تحركت.

أما الهمزات المخففة - في وسط الكلمة وطرفها - فقد صوروها ألفاً أو واواً أو ياء؛ حسب ما يعتورها من حركات.

ثم اصطلح علماء الضبط على كَتْب رأس عين (ء) فوق صورة الهمزة (الألف، أو الواو، أو الياء) أو تحتها، أو كتْبها مفردة؛ حسب قواعد تفصل فيما يلي:

(١) ذلك أن صوت الهمزة - من بين أصوات اللغة - يتفرد في كيفية صدوره، ويتطلب انطباق الوترين الصوتيين مع ضغط الهواء خلفهما، ثم انفراجهما فجأة، فهي صوت مستثقل، لأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً من أقصى الحلق. وحقق نطقها بعض العرب كلغة تميم، وخففها بعضهم - كأهل الحجاز.

(٢) وعند ذلك تضاف الهمزة المصورة برأس عين (ء) فوق صورة الألف أو الواو أو الياء، وترسم مفردة إذا سبقها سكون، وتعد كتابة الهمزة بصورة رأس عين ء) مما استحدث بعد تطوير علامات الشكل والضبط لتكميل الكتابة العربية المتمثلة في الرسم العثماني، ولا تعد من رسم المصحف الإمام الذي نسخ مجرداً من نقط الإعجام ونقط الإعراب وعلامات التجزئة والوقف (انظر حاشية الصفحة ١١١).

وتختلف قواعد رسم الهمزة الممثلة برأس عين (ء) المستعملة في ضبط المصحف الإمام عن قواعد كتبها في هجاء الكتابة الحديثة التي ستلخص في نهاية حاشية هذه القاعدة.

أولاً ـ الهمزة في أول الكلمة

ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفاً، سواء تحركت بكسر أو فتح أو ضم، وسواء أكانت همزة وصل أم همزة قطع، وتجرد ألف همزة الوصل من وضع رأس العين فوقها أو تحتها. وتصور همزة القطع رأس عين فوق الألف إن كانت مفتوحة أو مضمومة (أ) ورأس عين تحت الألف إن كانت مكسورة (إ). نحو: «إبرٰهيم، أَمر، أُنزلَ» وكذلك إذا وصلت بحرف دخيل زائد، نحو: «فبأي، لبإمام، فلأُمه، سأُنزل، لأقعدن، سأصرف، أفأنت. .» وشبهه.

وتصور الهمزة التي يليها حرف مد برأس عين مفردة ثم ألف مجردة في نحو «ءادم، وءامن».

ثانياً ـ الهمزة في طرف الكلمة

تصور الهمزة المتطرفة في الرسم حرف مد من جنس حركة الحرف الذي يسبقها، وزاد علماء الضبط تصوير رأس عين فوق حرف المد في حالات الحركات الثلاث.

١ ـ فإذا ما سبقت بكسر رسمت ياء، نحو: «قرىء، شاطِىء».

٢ ـ وإذا ما سبقت بضم رُسمت واواً، نحو: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ﴾.

٣ ـ وإذا ما سبقت بفتح رُسمت ألفاً، نحو: «بَدَأ، من سبأ».

٤ ـ وإذا ما سبقت بسكون لم ترسم خطاً لا ألفاً ولا واواً ولا ياءً، نحو: «الخبء، دفء، ملء».

ثالثاً ـ الهمزة في وسط الكلمة

إذا جاءت الهمزة في وسط الكلمة وكان الحرف الذي يسبقها ساكناً ـ سوى الألف ـ سقطت رسماً في المصحف الإمام، (إلا أنهم اصطلحوا على كتابة رأس عين «ء» مفردة من غير حرف من حروف اللين، أو على طرف

الحرف الذي يسبقها إن كان من الحروف التي تتصل بما بعدها خطاً، نحو: «يَسْئَل، يجئرون، جُزءاً، سَوْءة، شيئاً، بريئاً. .» وشبهه، ولا عبرة لحركتها البتة.).

وإذا كانت الهمزة والحرف الذي يسبقها متحركين (أو كان الذي يسبقها ألفاً) لوحظ في الرسم ما يلي:

١ ـ إذا كان أحدهما مكسوراً، رُسمت الهمزة ياء(نبرة) (واصطلحوا على كتابة رأس عين «ء» فوقها، نحو «جِئْتَ، سُئِلَ، يَئِسَ»).

٢ ـ وإذا كان أحدهما مضموماً ـ والآخر غير مكسور ـ **رسمت الهمزة واواً** (واصطلحوا على كتابة رأس عين «ء» فوقها، نحو «يَذْرَؤُكُم، المُؤْمنون»).

٣ ـ وإذا كانا مفتوحين رسمت الهمزة ألفاً (واصطلحوا على كتابة رأس عين «ء» فوقها نحو: «سَأَلْتُم، رَأَوْكَ، لِتَقْرَأَه»).

رابعاً ـ أحكام خاصة:

١ ـ لئلا يجتمع ألفان أو واوان أو ياءان:

ـ فلا ترسم الهمزة ألفاً إذا وقع قبلها أو بعدها ألف، نحو: «ءامن، شَنَئَان، رءا».

ـ ولا ترسم الهمزة ياء إذا وقع قبلها أو بعدها ياء، نحو: ﴿خَٰسِئِينَ﴾، ﴿مُتَّكِئِينَ﴾.

ـ ولا ترسم الهمزة واواً إذا وقع قبلها أو بعدها واو، نحو: «يؤوده، يؤوساً» تكتب «يَئوده، يئوساً».

٢ ـ اتفقوا على رسم همزة الوصل ألفاً إن لم يدخل عليها أداة، نحو ﴿ٱسْجُدُواْ﴾.

أو دخلت عليها نحو«الـ» نحو: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ﴾ (الحجرات: ١١)؛ إلاَّ في خمسة أصول لم يرسم لها صورة:

الأول: همزة لام «الـ» التعريف التي دخلت عليها لام الجر أو الابتداء نحو «لَلذي، للدار».

الثاني: الهمزة الداخلة على الهمزة التي هي فاء الفعل إذا سبقت بالواو أو الفاء، نحو: ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ ﴾ (البقرة: ١٨٩) ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٣).

الثالث: الهمزة الداخلة على فعل الأمر «اسأل» إذا سبق بواو أو فاء، نحو: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (النساء: ٣٢) ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾ (الزخرف: ٤٥) ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ (النحل: ٤٣).

الرابع: الهمزة التي دخلت عليها همزة الاستفهام نحو: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ (الأنعام: ١٤٣، ١٤٤).

الخامس: همزة «اسم» من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إذا كتبت البسملة تامة وهمزة «اسم» من ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ (هود: ٤١).

واصطلحوا على كتابة إشارة الضبط المصورة برأس عين «ء» بين الألف واللام إذا كانت تقرأ بهمزة وألف مدية مبدلة من همزة ساكنة كما في قوله ﴿أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴾ (النجم: ٥٧) و ﴿لَـَٔاتَوْهَا﴾ (الأحزاب: ١٤) و﴿ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ حيث وردت، وتقرأ كل منها كما يلي «الآزفة» «لآتَوْها» «الآخرة».

أما إذا كانت تقرأ بهمزة محركة بفتح فقد اصطلحوا على كتابة إشارة الضبط (ء) فوق الألف وليس قبلها نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿ ٱلْأَيَٰمَىٰ ﴾ (النور: ٣٢) ونحوها.

وما جاء مخالفاً لقواعد الهمز المذكورة يُتَتَبَّع في مواضعه من الكتب عند ذكر

فرش رسم الكلمات غير المطردة[٣].

---

(٣) **فصل في قواعد كتب الهمزة في الكتابة بغير المصحف**

أما قواعد كتب الهمزة ـ في الكتابة بغير المصحف ـ فهي كما يلي:

أولاً ــ الهمزة في أول الكلمة

تصور الهمزة ـ في أول الكلمة ـ ألفاً مطلقاً، سواء أكانت همزة وصل أم همزة قطع.

تصور همزة الوصل ألفاً مجردة مما فوقها وتحتها.

في حين تصور همزة القطع ألفاً مع كتابة رأس عين (ء) فوق الألف إذا كانت الهمزة مفتوحة أو مضمومة، وتحت الألف إن كانت مكسورة.

(ولا تخرج الهمزة عن كونها في أول الكلمة إذا سبقها واتصل بها حرف من حروف المعاني كالفاء، والباء، والواو، والسين، والكاف، وال التعريف، ولام التوكيد، ولام القسم، ولام الجر نحو: «اسم ابنه انتهى فاسكت. بأبي أنت وأُمي يا أخي سأعدُّك كأحسن الإخوة ولأعتبرَنَّك لإخوتي أماناً من الأمان» ويشذُّ اتصال اللام في «لَئِن، ولِئلا» فهي ملحقة بالهمزة المتوسطة).

وتصور الهمزة المفتوحة التي يليها ألف مدّية (مبدلة من همزة ساكنة) ألفاً مع كتابة إشارة المدّ فوقها (آ) نحو: «آتىٰ اللّهُ آدم آية في الآخرة».

ثانياً ــ الهمزة المتطرفة

ترسم الهمزة المتطرفة على حرف مدّ من جنس حركة الحرف الذي يسبقها؛ فإذا كان ما قبلها مكسوراً كتبت على ياء، أو مضموماً فعلىٰ واو، أو مفتوحاً فعلى ألف، نحو: «ما فَتِئَ يجرُؤُ وما بَدأ».

وتكتب مفردة إذا كان ما قبلها ساكناً، أو إذا سبقتها واو مشددة مضمومة، نحو: «يبوْء الدنيْ برديء العبْء، ولا ينوء المرء الكفْء بشيء حتى لو كان شعاع ضوْء أو ظلام فيْء إن شاء أن يتبوَّأ هذا التبَوُّء».

وإذا تطرفت الهمزة، وهي منونة مفتوحة بعد حرف ساكن لا يوصل بما بعده ـ سوى الألف (كالدال، والذال، والراء، والزاي، والواو: د، ذ، ر، ز، و)؛ زيد في الخط بعدها ألف التنوين (اً) نحو: «بَدَأَ بَدْءاً، ورُزِئَ رِزءاً، واجتزأ جزْءاً، وضاء ضَوْءاً» وإذا سبقت الهمزة المنونة تنوين نصب كتبت مفردة بدون ألف تنوين بعدها، نحو: «ابتدأ ابتداءً، وأنشأ إنشاءً، وجزّأ أجزاءً، وأعطىٰ إعطاءً رضيت به الأمة رجالاً ونساءً» فإذا أمكن وصل ما بعدها بما قبلها كتبت الهمزة على نبرة، نحو: «خَبَأَ خَبْئاً وما قَرأ =

= شَيْئاً ودفئ دفئاً» وإذا اتصل بالهمزة المتطرفة تاء التأنيث، أو ضمير الرفع المتحرك؛ كان حكم الهمزة المتطرفة كحكم الهمزة في وسط الكلمة، نحو: «أكلت الناقة كلأها، وامتلأت وظمئت، فجئتها بمائنا وبعض دوائك فنشطت وتجشّأت؛ فهنّئه على سلامتها من دائها».

ثالثاً ــ الهمزة المتوسطة

الهمزة المتوسطة هي التي تقع في وسط الكلمة (أو في طرفها مع اتصال الهمزة بما لا يستقلّ في الرسم ـ حرفاً كانت الكلمة أو اسماً ـ كالتاء، والهاء، والكاف).

تلاحظ عند كَتْب الهمزة المتوسطة حركتها (كما هو ملاحظ في كتبِ همزة أول الكلمة) وحركة الحرف الذي يسبقها (كما هو ملاحظ في كتب الهمزة المتطرفة) بآن واحد:

فإن كان أحدهما مكسوراً (أو سبقت الهمزة بياء ساكنة) كتبت الهمزة على نبرة (بيت ياء)، نحو: «لَئِن كان فَيْئُه ـ كما نُبِّئْتُ ـ ضَئِيلاً؛ فإن فَيْئَه كان للمِئِين وللمئات هنيئاً».

وإن كان أحدهما مضموماً ـ والآخر غير مكسور ـ كتبت على واو، نحو: «لا يؤاخَذ المؤمن المؤيَّد الذي يَؤُمّ الناس؛ إذ هو ليس مسؤولاً عن شؤون ما يخطئون به من رفع رؤوسهم قبل أن يرفع».

وإن كان أحدهما مفتوحاً ـ والآخر غير مكسور، ولا مضموم ـ كتبت على ألف، نحو: «سَأَل ولا يزال يسْأَل عن رَأي سديد».

وإن كانت الهمزة مفتوحة بعد ألف، أو كانت مفتوحة أو مضمومة بعد واو ساكنة كتبت مفردة، نحو: «لقد علّلوا وضاءته بقولهم: كان وضوءُه ضوءَه، وتبوُّء مثله لهذا المتبوَّأ كان لشدة ورعه وتقواه».

وإن لحق الهمزة المفتوحة ألف مدية ـ في وسط الكلمة ـ صُوِّرتا ألفاً تعلوها إشارة المدّ (آ) نحو: سمعتهما يقرآن القرآن وهما يبدآن بتوزيع المكافآت».

ولئلا تجتمع صورتا ألفين متجاورتين في وسط الكلمة تصور الألف بعد الألف رأس عين مفردة يتبعها ألف في نحو: «إجراءات، وماءات، وجزاءان» بدلاً من كتابة ألفين متجاورتين (أي بدلاً من: إجراآت وماآت وجزاآن» وفي هذه الكتابة تطبيق قاعدة ضبطها في المصحف الشريف. انظر كتاب: **كيلا نخطئ في الإملاء**، للمؤلف.

القاعدة الرابعة: في الإبدال

يشتمل الحديث عن قاعدة الإبدال ثلاثة حروف هي:

- الألفات: ما يكتب بالألف أو الواو أو الياء.
- إبدال النون ألفاً: نون التوكيد ونون إذن.
- تاء التأنيث: المربوطة والمبسوطة.

الألفات[1]

ترسم الألف ألفاً ممدودة (ا) كما تلفظ؛ إلا ألفات بعينها فتبدل في الرسم واواً أو ياء، أو واواً وألفاً متطرفة (وا) حسب البيان التالي:

---

(١) لخص أبو العباس بن عمار قاعدة كتابة الألف وإبدالها واواً أو ياء وعلَّلها بما يلي:

ما كتب منها بالألف فعلى اللفظ.

أما كَتْبُ ذوات الياء بالياء فللدلالة على أنها من الياء، وللفرق بينها وبين ذوات الواو.

وأما ذوات الواو فإنها كتبت بالألف، ليفرق بذلك بينها وبين ذوات الياء، وما كتب منها بالياء فلأنها ترجع إلى الياء إذا دخلت عليها الزوائد، أو كان الفعل غير مسمى الفاعل (مبنياً للمجهول) وأكثر ما وقع من ذلك بالياء ما جاور ذوات الياء فرد إلى الياء وهو من ذوات الواو، ولتتفق رؤوس الآي وتجري على سنن واحد.

وما كتب بالواو من نحو «الصلوة» وشبهها: فهو محمول عندهم على لفظ التفخيم، لأن الألف إذا فُخِّمت نُحِيَ بها نحو الواو في اللفظ فكتبت على ذلك، ويجوز أن تكون كتبت بالواو لتدل على أن أصلها الواو.

أولاً ـ إبدال الألف واواً

ـ ترسم الألف واواً في أربعة أصول مطردة حيث وقعن غير مضافات، وهي: «الصلوٰة[٢]، الزكوٰة[٣]، الحيوٰة[٤]، الربـوا»[٥] كما تـرسم واواً في أربعة مواضع، هي:

﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ (الأنعام: ٥٢، الكهف: ١٢٨) ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ (النور: ٣٥) ﴿النجوٰة﴾ (المؤمن: ٤١) ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ (النجم: ٢٠).

---

(٢) ترسم ألف لفظ «الصلاة» ومشتقاته واواً حيث وردت نحو ﴿وأقيموا الصلوة﴾ (البقرة: ٤٣) إلا في خمسة مواضع ترسم فيها بالألف هي: ﴿وهم على صلاتهم يحافظون﴾ (الأنعام: ٩٢) ﴿قل إنَّ صَلاتي﴾ (الأنعام: ١٦٢) ﴿ولا تَجْهَرْ بصلاتك ولا تخافت بها﴾ (الإسراء: ١١٠) ﴿الذين هم في صلاتهم خشعون﴾ (المؤمنون: ٢) ﴿كُلٌّ قد علم صَلاتَهُ وتَسبيحَه﴾ (النور: ٤١).

واختلفت مصاحف الأمصار في رسم ألف بعد الواو ـ تمييزاً للجمع عن الإفراد ـ في أربعة مواضع هي ﴿وصلوٰت الرسول﴾ (التوبة: ٩٩) ﴿إنَّ صلوٰتك سَكَنٌ لهم﴾ (التوبة: ١٠٣) ﴿أصلوٰتك تأمرك﴾ (هود: ٨٧) ﴿والذين هم على صلوٰتهم يحافظون﴾ (المؤمنون: ٩) فرسمت بالواو بدون ألف بعدها كما مر، أو رسمت بواو وألف نحو «وصلوات، إن صلواتك، أصلواتك، صلواتهم» في مصاحف أخرى.

(٣) واختلفوا في موضعين ﴿وحَناناً مِنْ لَدُنَّا وزكوة﴾ (مريم: ١٣) ﴿خَيْراً منه زكوة﴾ (الكهف: ٨١) فرسمت في بعض المصاحف بالواو، ورسمت في بعضها الآخر بالألف «زكاة».

(٤) ترسم ألف لفظ «الحياة» ومشتقاته واواً حيث وردت نحو ﴿الحيوة الدنيا﴾ (البقرة: ٨٥) إلا في ثلاثة مواضع فترسم بالألف وهي ﴿حياتنا﴾ (الأنعام: ٢٩) ﴿وحياتكم﴾ (الأحقاف: ٢٠) ﴿قدمت لحياتي﴾ (الفجر: ٢٤).

واختلفوا في قوله: ﴿حيوة طيبة﴾ (النحل: ٩٧) فرسمت في بعض المصاحف بالواو، وفي بعضها الآخر بالألف.

(٥) ترسم كلمة «ربا» بواو وألف متطرفة بعدها «ربوا» في جميع المصاحف.

ثانياً ـ إبدال الألف ياء

ـ اتفقوا على رسم الألف ياءً في «أنّىٰ» بمعنى كيف، وفي «متىٰ، بلىٰ، حتىٰ، إلىٰ، علىٰ، عسىٰ، يٰويلتىٰ، يٰحسرتىٰ، يٰأسفىٰ، لـدىٰ[٦] . .» حيث وقعن.

ـ واتفقوا على رسمها ياء في ﴿ يَحۡيَىٰ ﴾ اسم النبي حيث ورد، وكذلك في ﴿ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ ﴾ (الأنفال: ٤٢) و ﴿لَا يَحۡيَىٰ ﴾ (طـه: ٧٤، الأعلى: ١٣) ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ (الشمس: ١٣).

ـ واتفقوا على رسم الألف المتطرفة المنقلبة عن يـاء ياء سـواء أتصلت بضمير أو هاء تأنيث؛ أم لم تتصل[٧] نحو: «الهدىٰ، القرىٰ، فتىٰ، شتىٰ، أدنىٰ، أكدىٰ، استغنىٰ مثوٰيها، مجرٰيها، إحدٰيها، إحدٰيكن، ولا أدرٰيكم، جلّٰيها، أرسٰيها، خطٰينا، خطٰيكم، يتوفٰيكم».

ـ أما الألف المنقلبة عن ياء وجاورت ياء ـ قبلها أو بعدها ـ فقد رسمت بالألف الممدودة سواء في الأسماء نحو: «الدنيا، العليا، والحوايا، هدايَ، مثوايَ، محيايَ . .» ونظائرها؛ أم في الأفعال نحو «أحيا، أحياها . .»[٨].

وجميـع ما في المصـاحف من ذوات الواو في الأفعـال والأسماء الثـلاثية مرسوم بالألف الممدودة سوى ألفات بعينها ترسم بالياء، وهي: ألف لفظ

---

(٦) وترسـم بالألف في ﴿لدا الباب﴾ (يوسف: ٣٥).

(٧) أو لقيـتَ ساكناً عُرْياً، أو صائرةً ياء، أو كالياء في الأسماء والأفعال.

(٨) وكذلـك ﴿تتـرا﴾ و﴿كلتا﴾ حيث وردتـا، و﴿الأقصا﴾ (الإسـراء: ١) و﴿أقصـا المدينة﴾ (القصص: ٢٠، يس: ٢٠) و﴿طغا الماء﴾ (الحاقة: ١١) وكذلك ﴿سيماهم في وجوههم﴾ (الفتح: ٤٩) و﴿تولّاهُ﴾ (الحج: ٤).

واختلفوا في مواضـع ﴿نخشىٰ﴾ (المائـدة: ٥٢) ﴿وجَنَىٰ الجنتين﴾ (الرحمن: ٥٤) وكذلك ألف لفظ «جاء» فرسمت في بعض المصاحف بالألف وفي بعضها بالياء «جيء جيئهم».

الضحى ـ معرَّفة أو منكَّرة ـ حيث وردت نحو ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ (الضحى: ١) ﴿ وَضُحَىٰهَا ﴾ (الشمس: ١) وكذلك ﴿ مَازَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ (النور: ٢١) ﴿دَحَىٰهَآ﴾ (النازعات: ٣٠) ﴿تَلَىٰهَا﴾ (الشمس: ٢) ﴿ طَحَىٰهَا ﴾ (الشمس: ٦) ﴿ سَجَىٰ ﴾ (الضحى: ٢).

ثالثاً ـ إبدال النون ألفا

ـ تبدل نون التوكيد الخفيفة ألفاً في: ﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ (يوسف: ٣٢) و ﴿لَنَسْفَعاً بالناصية﴾ (العلق: ١٥).

ـ وتبدل نون «إذن» ألفاً فتكتب «إذاً» نحو: ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ﴾ (النساء: ٥٣).

رابعاً ـ إبدال تاء التأنيث المربوطة تاء مبسوطة

اعلم أن تاء التأنيث التي تلحق الاسم تكتب بالهاء المربوطة(٩) إلاَّ في كلمات معينة(١٠) مختلف في قراءتها تُكتب بالتاء المبسوطة وهي:

«رحمت»: تكتب بالتاء المبسوطة في سبع مواضع، هي ﴿ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢١٨) ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٦) ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ ﴾ (هود: ٧٣) ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾

---

(٩) ذكر النحويون أن التاء هي الأصل في مذهب سيبويه وأصحابه، والفراء وغيره؛ من الكوفيين، والهاء بدل منها في الوقف، وذكر سلمة بن عاصم عن بعض النحويين أن أصلها الهاء فأبدلت في الوصل تاء، وأنهم فرقوا بين الاسم والفعل بأن جعلوا في الاسم الهاء وفي الفعل التاء.. والوقف على هاء التأنيث بالتاء لغة طيء، يقولون حمزت وطلعت، روي أنهم نادوا يوم اليمامة: يا أصحاب سورة البقرت، فقال طائي: أحمد الله، ما معي منها آيت» (**هجاء مصاحف الأمصار، لابن عمار**) ص ٨٠.

(١٠) اعلم أن تاء التأنيث الداخلة على الفعل تكتب مبسوطة. أما تاءات «العنت، بيت، أبت، هيهات، ذات، لات، اللّت. إلخ) فهي تاء أصلية تكتب مبسوطة بلا خلاف.

(مريم: ٢) ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ (الروم: ٥٠) ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ (الزخرف: ٣٢) ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف: ٣٢).

«نعمت»: في أحد عشر موضعاً، هي: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٣١، آل عمران: ١٠٣) ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (المائدة: ١١، فاطر: ٣) ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ (ابراهيم: ٢٨) ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ (إبراهيم: ٣٤) ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (النحل: ٧٢) ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ (النحل: ٨٣) ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ (النحل: ١١٤) ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ (لقمان: ٣١) ﴿ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ (الطور: ٢٩).

«سُنَّت»: تكتب بالتاء المبسوطة في خمسة مواضع، هي: ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٨) ﴿ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (فاطر: ٤٣) ﴿سنت الله التي قد خلت﴾ (غافر: ٨٥).

«امرأت»: كل امرأة ذكرت مضافة لزوجها فهي بالتاء المبسوطة، وذلك في سبعة مواضع، هي: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ (آل عمران: ٣٥) ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ ﴾ (يوسف: ٣٠) ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ (يوسف: ٥١) ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ (القصص: ٩) ﴿ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ (التحريم: ١٠) ﴿ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ (التحريم: ١١).

«مرضات»: أينما وقعت.

«لعنت»: تكتب بالتاء المبسوطة إذا ذكرت مع لفظ الكذب وذلك في موضعين: ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (آل عمران: ٦١) ﴿ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (النور: ٧).

«معصيت»: في موضعين ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ (المجادلة: ٨، ٩).

ـ وهناك أحرف مفردة كتبت بالتاء المبسوطة في مواضعها، هي: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ (الدخان: ٤٣) ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ (القصص: ٩) ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ (فصلت: ٤٧) ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (هود: ١٨٦) ﴿عَلَىٰ بَيِّنَتٍ ﴾ (فاطر: ٤٠) ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ (يوسف: ١٠) ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة: ٨٩) ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ (العنكبوت: ٥٠) ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠) ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ (التحريم: ١٢) ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ (الأعراف: ١٣٧)[١١]. ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ (المرسلات: ٣٣).

* * *

(١١) أجمعوا على كتابتها بالتاء المبسوطة هنا، واختلفت مصاحف الأمصار في كتابة تاء «كلمة» في مواضع هي: ﴿وتمت كلمت ربك﴾ (الأنعام: ١١٥) ﴿حقت كلمت ربك﴾ (يونس: ٣٣) ﴿حقت عليهم كلمت ربك﴾ (يونس: ٩٦) ﴿حقت كلمت ربك﴾ (غافر: ٦).

القاعدة الخامسة: في الوصل والفصل

نسخ الصحابة - رضي الله عنهم - المصاحف العثمانية. وربما اختلفت في الوصل والفصل، واختلف الناقلون عنها. فلينتبه إلى أن هذه **القاعدة (الخامسة) في الوصل والفصل ليست في اتفاق المصاحف**. وأكثر هذه الكلمات لكل منها ثلاثة أقسام:

١ - قسم متفق على فصله.

٢ - وقسم متفق على وصله.

٣ - وقسم مختلف فيه.

ومن أراد التحقيق في المسألة فليعد إلى الكتب التي تخصصت في رسم القرآن.

ويقع الوصل والفصل في الحروف المدغمة وغير المدغمة.

فأما المدغم فمنه:

- **توصل «ألَّا»** في جميع القرآن إلَّا في عشرة مواضع فتفصل بالاتفاق وهي:

﴿أَن لَّآ أَقُولَ﴾ (الأعراف: ١٠٥) ﴿أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (الأعراف: ١٦٩) ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ١١٨) ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ (هود: ١٤) ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (هود: ٢٦) ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ (الحج: ٢٦) ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ (يس: ٦٠) ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾

(الـدخان: ١٩) ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ (الممتحنـة: ١٢) ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ﴾ (القلم: ٢٤)[١]

ـ **توصل «أما» و «إمّا» في جميع القرآن بالاتفاق إلاَّ في قوله تعالى:** ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾ (الرعد: ٤٠).

ـ **توصل «عمّا» في جميع القرآن إلاَّ في قوله تعالى:** ﴿عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ (الأعراف: ١٦٦) فهي مفصولة بالاتفاق.

ـ **توصل «إنّما»، في جميع القرآن إلاَّ في قوله تعالى:** ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ﴾ (الأنعام: ١٣٤) فهي تفصل بالاتفاق.

ـ **توصل «كُلَّما» في جميع القرآن إلا في قوله تعالى:** ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ (إبراهيم: ٣٤) فقد فصلت بالاتفاق[٢].

ـ **توصل «أمَّن» في جميع القرآن إلاَّ في أربعة مواضع فتفصل بالاتفاق،** وهي: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (النساء: ١٠٩) ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ (التوبة: ١٠٩) ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ (الصافات: ١١) ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ﴾ (فصلت: ٤٠).

ـ **توصل لام الجر بما بعدها إلاَّ في أربعة مواضع فتفصل اتفاقاً، وهي:** ﴿فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ (النساء: ٧٨) ﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ﴾ (الكهف: ٤٩) ﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ (الفرقان: ٧) ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ (المعارج: ٣٦).

ـ **توصل «يومهم» في جميع القرآن اتفاقاً إلاَّ في موضعين، هما:** ﴿يوم هم بُرزون﴾ (المؤمن: ١٦) ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (الذاريات: ١٣).

---

(١) أما قوله: ﴿أن لا إله إلا أنت﴾ (الأنبياء: ٨٧) فهو في بعض المصاحف مفصول بنون، وفي بعضها موصول بغير نون.

(٢) وترسم ﴿كلَّ ما رُدّوا﴾ (النساء: ٩١) مفصولة في بعض المصاحف.

ـ **توصل «يا» النداء بما بعدها مطلقاً واتفاقاً ولا يجوز الوقف عليها، ولا الابتداء بما بعدها.**

ـ **توصل «ها» التنبيه بالاسم بعدها مطلقاً واتفاقاً** نحو: ﴿هٰأنتم هٰؤلاء﴾ (آل عمران: ٦٧).

ـ **كما توصل جميع الكلمات:** ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ (القصص: ٨٢) **«أيّما» «فيم» «ممّن» «عمّ» «ممّ» «مهما» «ألا» «ربما» «هلم» «نعما» «كأنما» «حينئذٍ».**

ـ **تفصل «في ما»،** بالاتفاق في موضع واحد ﴿فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ (الشعراء: ١٤٦) **وتوصل «فيما»** في جميع القرآن إلَّا عشرة مواضع جرى فيها الخلاف وهي: ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍۗ﴾ (البقرة: ٢٤٠) ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ﴾ (المائدة: ٤٨، الأنعام: ١٦٥) ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ (الأنعام: ١٤٥) ﴿فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ (الأنبياء: ١٠٢) ﴿فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ (النور: ١٤) ﴿فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ (الروم: ٢٨) ﴿فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر: ٤٦) ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الواقعة: ٦١).

ـ تفصل **«من ما»** اتفاقاً في موضعين هما: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ و ﴿مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ (النساء: ٢٥، الروم: ٢٨)[٣].

ـ **تفصل «أين ما»** في جميع القرآن إلَّا في موضعين فتوصل بالاتفاق، وهما: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾ (البقرة: ١١٥) ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ (النحل: ٧٦).

---

(٣) ترسم ﴿مِنْ ما رَزَقْنَكُمْ﴾ (المنافقون: ١٠) مفصولة في بعض المصاحف وموصولة في بعضها الآخر.

ـ **تفصل «حيث ما»** بالاتفاق، وقد وردت في موضعين في القرآن لا ثالث لهما.

ـ **تفصل «بئس ما»** بالاتفاق إذا سبقهما فاء أو لام ﴿فَبِئْسَ مَا﴾ (آل عمران: ١٨٧) ﴿وَلَبِئْسَ مَا﴾ (البقرة: ١٠٢، المائدة: ٦٢، ٦٣، ٧٩، ٨٠).

ـ **تفصل «أن لم» «وإن لم»** في جميع القرآن إلاّ في قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ (هود: ١٤) فتوصل.

ـ **تفصل «أن لن»** في جميع القرآن إلاّ في موضعين هما: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ (الكهف: ٤٨) ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (القيامة: ٣) فهما متصلتان بالاتفاق.

ـ **تفصل «عن من»** اتفاقاً في موضعين، هما: ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ (النور: ٤٣) ﴿عَن مَّن تَوَلَّى﴾ (النجم: ٢٩).

ـ **تفصل «كي لا»** في ثلاثة مواضع، هي: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ (الأحزاب: ٣٧) ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (النحل: ٧٠) ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ (الحشر: ٧). **وتوصل في أربعة مواضع،** هي: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (الحج: ٥) ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ (الأحزاب: ٥٠) ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ (الحديد: ٢٣) ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا﴾ (آل عمران: ١٥٣).

ـ **تفصل «ابن أم»** إذا لم تتصل بيا النداء ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ﴾ (الأعراف: ١٥٠) وتوصل إذا اتصلت بيا النداء ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ (طه: ٩٤).

القاعدة السادسة
فيما فيه قراءتان يكتب على إحداهما[1]

مـرَّ فيما سبق أن مَنْ ينظر إلى نسخ المصحف الإمام مجتمعة يَجِدْها مشتملة على الأحرف السبعة، وَيجدْ هذه الأحرف مبثوثة فيها؛ ذلك لأن الصحابة الذين كتبوا المصحف الإمام نسخوا عنه مصاحف متعددة. وجعلوها متفاوتة في الحذف والإثبات والنقص والزيادة وغير ذلك، لأنهم قصدوا اشتمالها على الأحرف السبعة.

وربما كتبوا اللفظ الواحد صالحاً لها جميعاً، وربما تخالفت المصاحف تبعاً لتخالف القراءات.

وتنحصر هذه القاعدة في ثلاثة أقسام:

أولاً ـ صلاح الرسم للقراءتين

فقد يكتبون الكلمة بدون ألف فتكون صالحة لقراءتها بالألف، وصالحة لقراءتها بدون ألف نحو «فكهين» التي كتبت بدون ألف بعد الفاء، فهي صالحة لقراءتها «فاكهين» كما أنها صالحة لقراءتها «فَكِهين» وكذلك «ملك، زكية.. إلخ»، فعلى قراءة من قرأها بالألف يقول: هي محذوفة رسماً ثابتة لفظاً، وهذا النوع في القرآن كثير جداً، فلا تكاد تخلو آية من كلمة صالحة للقراءتين.

---

(١) المراد: القراءات غير الشاذة منها.

ثانياً ـ اقتصار الرسم على إحدى القراءتين

وفي هذا القسم يغلب جانب إحدى القراءات على بقيتها فترسم الكلمة صالحة للقراءة المغلبة، وذلك ككتابة الصاد في «الصراط» كيفما وقع نحو: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٥) ونحوها، وكالألف المرسومة في: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ (مريم: ١٩) مع أنه قرىء بالياء «لِيَهَبَ» ومثله: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف: ٧٧) تغليباً لقراءة «لتخِذتَ».

ثالثاً ـ القراءات المختلفة بزيادة لا يحتملها الرسم

ويظهر اختلاف القراءة في هذا القسم اختلافاً بيِّناً بزيادة حرف لا يصلح رسم الكلمة معها للقراءة الأخرى، أو بزيادة كلمة ثبتت في قراءة ولم ترد الزيادة في القراءة الأخرى، **فكتبوها في بعض المصاحف العثمانية على قراءة الزيادة، وكتبوها في مصحف عثماني آخر على قراءة الحذف**، نحو ﴿وَوَصَّىٰ﴾ ﴿وأوصى﴾ ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا﴾ و﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ ﴿سيقولون الله﴾ و﴿سيقولن لله﴾، ﴿ما عملت أيديهم﴾ و﴿ما عملته أيديهم﴾ وكل ذلك وجد في المصاحف العثمانية.

خاتمة

في آداب التلاوة

فصل
في آداب تلاوة القرآنالقلبية والظاهرية

على القارىء أن يخلص في قراءته، وأن يريد وجه الله تعالى وحده، ولْيعلم أن آداب التلاوة، نوعان قلبية وظاهرية.

فالآداب القلبية عشرة، هي: معرفة أصل الكلام، والتعظيم، وحضور القلب، والتدبر، والتفهم، والتخلي، والتخصيص، والتأثر، والترقي، والتبري.

فالأول: معرفة أصل الكلام: وهو التنبيه إلى عظمة الكلام المقروء وعلوه.. وإلى تَفَضّل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه، حيث خاطب مخلوقيه بهذا الكلام الشريف وتكفل ـ تفضلاً منه ورحمة ـ بتيسير إفهامهم إياه.

والثاني: التعظيم: وهو استحضار عظمة مُنزِّل القرآن في القلب والتنبيه إلى أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر.. ويتوصل إلى هذا الكلام بالتفكر في صفات الله، وجلاله، وأفعاله.

والثالث: حضور القلب: فيطرد حديث النفس في أثناء التلاوة، ويتولد هذا من التعظيم، فإن المعظِّم لكلام الله يستبشر به، ويأنس له، ولا يغفل عنه.

والرابع: التدبُّر: إذ لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا في قراءة لا تدبر فيها وهو محاولة استيعاب المعاني، لأنها أوامر رب العالمين التي يجب أن ينشط العبد إلى تنفيذها بعد فهمها وتدبرها.

والخامس: التفهُّم: وهو أن يتفاعل قلبه مع كل آية بما يليق بها، فيتأمل معاني أسماء الله سبحانه، ويتأمل في أفعاله، ليستدل من عظمة الفعل على عظمة الفاعل، ويتأسى بأحوال الأنبياء وكيف كُذِّبوا وضُربوا وقُتل بعضهم، وكيف لم يزد هذا في ملك الله جناح بعوضة، ولم ينقص، إذ الله غني عن العالمين، لا تنفعه تقوى المتقين، ولا يضره فجور الكافرين. ويعتبر من أحوال المكذبين، وأنه إذا غفل وأساء الأدب فربما أدركته النقمة وهكذا.

والسادس: التخصيص: وهو أن يستشعر القارىء بأن كل خطاب في القرآن موجه إليه شخصياً ـ وعلى وجه الخصوص ـ فعليه أن يقرأه كما يقرأ العبد كتاباً خصه به مولاه، يأمره فيه وينهاه.

والسابع: التأثر: فيتجاوب مع كل آية يتلوها، فعند، الوعيد: يتضاءل خيفة، وعند الوعد: يستبشر فرحاً، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه: يتطأطأ خضوعاً، وعند ذكر الكفار وقلة أدبهم في دعاويهم: يخفض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم، ويشتاق للجنة عند وصفها، ويرتعد من النار عند ذكرها.

والثامن: الترقّي: فتصبح حالته وكأنه يقرأ القرآن على الله عز وجل ـ واقفاً بين يديه، وهو ناظر إليه ـ ثم يصبح حالته أن يشهد بقلبه أن الله عز وجل يراه ويخاطبه بألطافه ويناجيه بإنعامه وإحسانه، ثم يصبح وكأنه يرى في الكلام المتكلم، وفي الكلمات الصفات.

والتاسع: التخلّي: وهو تحاشي موانع الفهم (مثل أن يصرف همه كله إلى تجويد الحروف، أو أن يتعصب لآراء الرجال، أو أن يصر على ذنب، أو يتكبر، أو يعشق الدنيا) والتخلي أيضاً عن اعتقاده حصر معاني آيات القرآن الكريم فيما تلقنه من تفسير.

والعاشر: التبرِّي: وهو أن يتبرأ من حوله وقوته إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، ويتحاشى النظر إلى نفسه بعين الرضا والتزكية.

وأما الآداب الظاهرية، فهي:

التطهر، والتطيب، ونظافة المكان، ولبس ثياب التجمّل، وتنظيف الفم بالسواك، واستقبال القبلة، والجلوس بالسكينة والوقار، والقراءة على ترتيب المصحف، واستحضار الحزن والبكاء، فإن لم يحضره البكاء فليبك على قسوة قلبه.

وإذا مرَّ القارىء بأحدٍ، قطع القراءة وسلَّم ثم عاد إليها، كما يقطعها ـ وجوباً ـ لرد السلام ولحمد الله بعد العطاس، ولتشميت عاطس، ويقطعها ـ ندباً ـ لإجابة المؤذن.

ويمسك عن القراءة ـ إذا عرض له تثاؤب ـ حتى ينقضي تثاؤبه[1].

ويكره اتخاذ القرآن معيشة، وتكره قراءة متنجس الفم، وتكره القراءة الجهرية في الأسواق وفي مواطن اللغط واللهو ومجمع السفهاء، ومثله القراءة الجهرية في المقاهي والمحلات العامة حيث لا تسمع القراءة بل يتلهى عنها.

ويكره أن يتأول آية من القرآن عندما يعرض له شيء من أمور الدنيا، كأن يقول ـ إذا جاءه أحد الناس ـ «جئت على قدر يا موسى»، أو يقول ـ حين حضور الطعام ـ «كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية» ونحو هذا.

ولا يجوز أن يقرأ القرآن منكوساً؛ كما كان يفعل بعض من يلتمس أن يرى من نفسه الحذق والمهارة فيقرأ «الضالين ولا عليهم المغضوب غير..».

ولا يتوسد مصحفاً، ولا يتكئ على مصحف، ولا يرمي بمصحف إلى غيره إذا أراد أن يناوله إياه، ولا يصغّر مصحفاً بقوله «مصيحف».

ويعلي موقع المصحف عند ترتيب الكتب بعضها فوق بعض[2].

---

(١) وكذلك فيما لو عرض له ريح، فيمسك حتى يتكامل خروجه. فيما لو كان يقرأ غيباً. أما إن كان ممسكاً لمصحف فعليه الوضوء قبل أن يمسّه مرة أخرى.

(٢) يستحب لمن يرتب كتباً أن يجعل المصحف أعلاها، ثم يثني بكتب التجويد والقراءات، ثم التفسير، ثم الحديث وعلومه، ثم السيرة، ثم الفقه وأصوله، ثم بقية الكتب.

دعاء ختم القرآن

قال الإمام التابعي مجاهد بن جبير «الرحمة تنزل عند ختم القرآن»، وثبت أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله فدعا لهم، وفيما يلي دعاء مختار ذكره بعض العلماء في كتبهم ـ إذا ختم القارىء القرآن ـ نذيِّل به كتاب حق التلاوة استحساناً لمعانيه؛ وإلا فلخاتم القرآن أن يدعو بما يشاء[1]:

«اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك وأبناء إمائك، ناصيتنا بيدك، ماضٍ فينا حكمُك، عَدْلٌ فينا قضاؤك.

نسألك بكل اسم هو لك؛ سَمَّيت به نفسك. أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وشفاء صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، وسائقنا وقائدنا إليك، وإلى جناتك جنات النعيم، ودارك دار السلام؛ مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والصالحين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهمَّ ارحمني بالقرآن، واجعله لي إماماً وهدىً ورحمة.

اللهم ذكِّرني منه ما نسيت، وعلمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله حجة لي يا رب العالمين.

ويستحب أن يفتتح القرآن كلما ختمه، بأن يقرأ الفاتحة وقدر خمس آيات من سورة البقرة على الأقل.

---

(١) لم يصح سند بدعاء مأثور عن النبي ﷺ عند ختم القرآن، وقول التابعي مجاهد بن جبير أثر مقطوع من قوله بأسانيد صحيحة.

دعاء من خشي نسيان القرآن

اللهم نوِّر بكتابك بصري، وأطلق به لساني واشرح به صدري، واستعمل به جسدي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك.

رجاء

ندعو الله أن يكتبنا في زمرة عباده الصالحين وأن يهب الثواب ـ من عنده ـ لمن ساهم في هذا الكتاب ومن نظر فيه بإحسان. وبعد:

فإن كان في هذا الكتاب من خير لقارىء؛ فمن توفيق الله إياي وهدايته لي.. وإن كان من خطأ أو سهو فمني، والله غفور رحيم.

وأرجو ممن استفاد من قراءته بأية فائدة أن يدعو لنا ولمشايخنا دعوة صالحة بظهر الغيب.

إن الله سميع قريب مجيب.

والحمد لله ربّ العالمين

ثبت المصادر

ابن أبي طالب، مكي، **التبصرة في القراءات** (معهد المخطوطات العربية، الكويت، الصفاة، ص ب ٢٦٨٩٧).

الأشموني، أحمد بن محمد عبد الكريم، **منار الهدى في الوقف والابتداء** (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١).

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله، عز وجل** (ط ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م).

إيدو يعيش، أحمد بن الطالب محمود بن عمر، **إرشاد القارىء والسامع لكتاب الدرر اللّوامع** (دار الكتاب الليبي، ص.ب ٧٦٠٩، بنغازي، ليبيا).

البغدادي، علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري، **سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهي** (دار الفكر، ط٤، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م).

ابن الجزري، محمد بن محمد بن الجزري، **التمهيد في علم التجويد**، (مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م).

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر** (دار الكتب العلمية، بيروت لبنان).

ابن جني، أبو الفتح عثمان، **سر صناعة الإعراب** (دار القلم، دمشق، حلبوني، ط١، ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ م).

الحصري، محمود خليل، **أحكام قراءة القرآن الكريم** (ضبط وتعليق محمد طلحة بلال منيار، المكتبة المكية، حي الهجرة، مكة المكرمة، السعودية، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

الحَمَد، غانم قدوري، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد** (وزارة الأوقاف، بغداد، الجمهورية العراقية، ط١.).

الحَمَد، غانم قدوري، **رسم المصحف** (اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، ط ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.).

حمى الله، عبد الله أحمد الحاج، **إرشاد القارىء والسامع لكتاب الدرر اللوامع** (ط ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م).

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **التحديد في الإتقان والتجويد** (مكتبة دار الأنبار، بغداد، ط ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٨ م.).

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، (مكتبة النجاح، ١١٩ سوق الترك، طرابلس، ليبيا).

أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، **السنن** (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م).

أبو ريمة، محمد المحمود، **هداية المستفيد في أحكام التجويد**، (المكتبة الأدبية، حلب، سورية، ط ١٣١٦ هـ).

الزحيلي، وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته** (دار الفكر، سورية ـ دمشق ـ شارع سعد الله الجابري، ص ب ٩٦٢، ط ٣، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م).

السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، (المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ط ١٩٧٣).

الشنقيطي، محمد حبيب الله الجكني، **إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام**، (مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر، ط ١٣٤٥ هـ).

الصباغ، عبد الله توفيق، **فن الترتيل**، (دار الفتح، دمشق، سورية، ط ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠).

الصفاقسي، علي النوري، **غيث النفع في القراءات السبع**، (دار الفكر، ط ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).

الضباع، علي محمد، **الإضاءة في أصول القراءة** (مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، ١٤ شارع المشهد الحسيني، القاهرة، ط ١٣٥٧ هـ - ١٩٤٨ م).

الضباع، علي محمد، **شرح رسالة قالون**. (مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر الشريف بمصر).

الضباع، علي محمد، **مختصر بلوغ الأمنية**. (دار الفكر، ط ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).

القاضي، عبد الفتاح، **تاريخ المصحف الشريف**، (مكتبة الجندي، ٩١ شارع جوهر القائد بالحسين بمصر، ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م).

عابدين، علاء الدين، **الهدية العلائية** (تحقيق محمد سعيد البرهاني، دار المعارف للطباعة، دمشق، ط٣، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).

ابن عابدين، محمد أمين، **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار** (دار الفكر، ط ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).

عتر، حسن ضياء الدين، **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها** (دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، (دار المعرفة، بيروت، لبنان).

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن** (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

القسطلاني، شهاب الدين، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، (لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م).

المتولي، محمد أحمد عبد الله، **فتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري**، (ط ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م).
محيسن، محمد محمد محمد، **المهذب في القراءات العشر**، (ط ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م).
المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، **الطريق المأمون إلى رواية قالون**. (ط ١).
المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**، (طبعة على نفقة الشيخ محمد بن عوض بن لادن، بالمملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٧٨ م).
النحاس، أبو جعفر، **كتاب القطع والائتناف** (إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، الجمهورية العراقية، ط ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).
نصر، عطية قابل، **غاية المريد في علم التجويد** (دار الحرمين للطباعة، ٧٢ شارع مصر والسودان، حدائق القبة، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
نصر، مكي، **نهاية القول المفيد في علم التجويد** (المكتبة العلمية بجوار مدرسة البنات وكليتهن، لاهور باكستان).

ولا أنسى عند ذكر مصادر الكتاب؛ الدعاء لله تعالى أن يهب الثواب الجزيل - من عنده - لمؤلفيها، ولأساتذة علم التجويد في بلاد الشام، مشايخ القراءة، الذين راجعوا مخطوط الطبعة الأولى: الشيخ **عبد العزيز عيون السود** رحمه الله تعالى (وقد راجع بعض المخطوط، وعلق عليه) والشيخ **حسين خطاب** رحمه الله تعالى، والشيخ **محيي الدين الكردي**، والشيخ **سعيد عبد الله العبد الله**، وكذلك لمشايخ القراءة والأداء في ليبيا: الشيخ **مصطفى قشقش**، والشيخ **محمد الأمين قنيوه**، اللذين راجعا مخطوط الطبعة الثالثة، ثم الشيخ **محمد تميم الزعبي** الذي راجع مخطوط الطبعة السابعة. هؤلاء الأعلام الذين قدموا لي كل عون ومساعدة - كما هي عادة علماء هذا الدين، الذي يحفظ الله بهم كتابه من تأويل الغالين وتحريف المبطلين - وكان لتقريراتهم ونصائحهم وتوجيهاتهم الفضل في إخراج الكتاب بهذه الحلّة، فاللهم اجزهم خيراً.

فهرس الرسوم والأشكال

رقم الشكل	موضوع الشكل	الصفحة
٠	مخطط بدائل ترتيب الوحدات الدرسية في أثناء التعليم	٣٢
١	منظر الشفتين عند نطق الضمة	٥٦
٢	منظر الشفتين عند نطق الكسرة	٥٦
٣	منظر الشفتين عند نطق الفتحة بعد حرف مرقق	٥٦
٤	منظر الشفتين عند نطق الفتحة بعد حرف مفخم	٥٦
٥	منظر الشفتين عند الإشمام	١٣٢
٦	وضع اللسان والخيشوم عند نطق نون تظهر عليها الغنة (ن)	١٦٢
٧	وضع الشفتين عند نطق ميم مشددة تظهر عليها الغنة (مّ)	١٦٣
٨	وضع اللسان عند نطق الراء، ووضعه عند نطق اللام (ز) و(ل)	١٧٣
٩	وضع اللسان عند اهتزازه لنطق الراء مرة واحدة	١٧٧
١٠	وضع اللسان عند نطق الشين وتفشيها (ش)	١٧٨
١١	وضع اللسان عند نطق الضاد (ض)	١٧٩
١٢	وضع اللسان عند نطق لام مرقق (ل)	٢٠٥
١٣	وضع اللسان عند نطق لام مغلظة (ل)	٢٠٥
١٤	وضع اللسان عند اهتزازه لنطق الراء، ووضعه عند ارتفاعه والتصاقه بسقف الفم لئلا تتكرر الراء أكثر من مرة (ر)	٢٠٩
١٥	مناظر الشفتين والفم عند نطق ميم مخفاة عند الباء، وسبقها فتح أو ضم أو كسر (م)	٢١٦

رقم الشكل	موضوع الشكل	الصفحة
١٦	منظر الشفتين والفم والخيشوم عند نطق ميم مشددة تظهر عليها الغنة (مّ)	٢١٧
١٧	منظر الشفتين عند إخفاء الميم الساكنة المجاورة للباء (م)	٢١٨
١٨	منظر الشفتين عند نطق ميم مظهرة (م)	٢١٩
١٩	أسباب المد وأنواعه	٢٣٨
٢٠	وضع اللسان عند نطق نون مظهرة (ن)	٢٤٨
٢١	منظر الشفتين عند قلب النون الساكنة ميماً مخفاة عند الباء في حالات سبقها بفتح أو ضم أو كسر (م)	٢٥٥
٢٢	وضع اللسان والخيشوم عند نطق نون مخفاة (ن)	٢٥٨
٢٣	وضع اللسان والخيشوم عند نطق نون مظهرة (ن)	٢٥٨
٢٤	منظر الشفتين عند إظهار الباء (ب)	٢٦٤
٢٥	منظر الشفتين عند إدغام الباء بالميم	٢٦٤
٢٦	منظر لمقطع الرأس تظهر فيه أكثر أجهزة التصويت والنطق	٣١٨
٢٧	مقطع عرضي في الحنْجرة يبين أوضاع الحبلين الصوتيين	٣٢٠
٢٨	مقطع في الفم والبُلعوم والأنف	٣٢٣
٢٩	منظر الشفتين عند نطق (و) غير مدية	٣٣٣
٣٠	منظر الشفتين عند نطق (م)	٣٣٣
٣١	منظر الشفتين عند نطق (ب)	٣٣٣
٣٢	منظر الشفتين عند نطق (ف)	٣٣٤
٣٣	منظر الفم واللسان	٣٣٥
٣٤	وضع اللسان عند نطق (ظ) و(ذ) و(ث)	٣٣٦
٣٥	وضع اللسان عند نطق (ص) و(ز) و(س)	٣٣٧
٣٦	وضع اللسان عند نطق (ط) و(د) و(ت)	٣٣٧
٣٧	وضع اللسان عند اهتزازه لنطق الراء (ر)	٣٣٨

رقم الشكل	موضوع الشكل	الصفحة
٣٨	وضع اللسان عند نطق (ن) في حالاتها الثلاثة	٣٣٨
٣٩	مخرج اللام عند نطقها مرققة، وعند نطقها مغلظة (ل)	٣٣٩
٤٠	الأسنان وأسماؤها	٣٣٩
٤١	وضع اللسان في مخرج نطق الضاد (ض) مقارناً بوضعه في مخرج نطق الظاء (ظ)	٣٤٠
٤٢	وضع اللسان عند نطق (ي) و(ش) و(ج)	٣٤١
٤٣	وضع اللسان في مخرج نطق (ق) وفي مخرج نطق (ك)	٣٤١
٤٤	مخارج حروف الحلق الستة (ء) و(هـ) و(ع) و(ح) و(غ) و(خ)	٣٤٢
٤٥	منظر الشفتين عند نطق (ا) مدية بعد حرف مرقق	٣٤٣
٤٦	منظر الشفتين عند نطق (ا) مدية بعد حرف مفخم	٣٤٣
٤٧	منظر الشفتين عند نطق (و) مدية	٣٤٣
٤٨	منظر الشفتين عند نطق (ي) مدية	٣٤٣
٤٩	مقطع في مقدمة الرأس يتبين فيه الخيشوم	٣٤٤
٥٠	مقطع في الفم والبلعوم تتبين فيه ألقاب الحروف بالنسبة لمخارجها	٣٤٦

محتويات الكتاب

موضوع المتن	موضوع الحاشية	الصفحة
إهداء		٥
مقدمة		٩
لماذا ألف هذا الكتاب		٩
تبويب الكتاب		١١
معالم تميز هذا الكتاب	الأصول	١٤
لماذا جمعت أربع روايات في الكتاب		١٧
تنبيه يتعلق بجمع القراءات والتلفيق	الفرش	١٧
مصطلحات طباعية وردت في هذا الكتاب		١٨
تذكرة		١٩
فصل في أصول تدريس التجويد تأليفاً وتلقيناً		٢١
أصول عامة في التدريس		٢٥
أصول خاصة في تدريس تجويد القرآن		٢٦
مخطط بدائل ترتيب الوحدات الدرسية في أثناء التعليم		٣٢
مدخل في الترتيل والتجويد		٣٣
الوحدة الدرسية الأولى: تعريفات وتوضيحات		٣٥
دعاء البدء بتلاوة القرآن الكريم		٣٧
تمهيد		٣٩
	فصل في الأحرف السبعة والقراء السبعة	٤٠
	فصل في القراءات الصحيحة وأركانها	٤٣

موضوع المتن	موضوع الحاشية	الصفحة
	الذي يقبل من القراءات	٤٤
	فصل في القراءة والرواية والطريق والمقرىء والقارئ	٤٥
	فصل في التلفيق	٤٦
الترتيل، علم التجويد		٤٩
	موضوع علم التجويد، حقيقته، إتقان الحروف	٥٠
	حق الحرف، مستحق الحرف، حكم تعلم التجويد،	
	حكم العمل به ١ ـ المحسن المأجور ٢ ـ المعذور	
	٣ ـ المسيء الآثم	٥١
غاية علم التجويد	طريقة أخذ التجويد عن الشيوخ	٥٢
اللحن، اللحن الجلي،		٥٣
اللحن الخفي،		٥٤
اللحن بنطق الضمة والكسرة	فصل في مفهوم الحركات: الفتحة والضمة والكسرة	٥٥
	الواجب الشرعي والواجب الصناعي، الأمي،	
	والألثغ	٥٩
	والأرت، والفأفاء، والتمتام	٦٠
مراتب التلاوة والترتيل: ١ ـ التحقيق		٦١
٢ ـ الحدر، ٣ ـ التدوير		٦٣
	فصل في أساليب القراءة غير الجائزة: ١ ـ التطريب	
	٢ ـ الترجيع ٣ ـ الترقيص ٤ ـ التحزين	٦٤
	٥ ـ الترعيد ٦ ـ التحريف ٧ ـ التلاوة مع	
	الآلات الموسيقية ٨ ـ أساليب أخرى ممنوعة	٦٥
الاستعاذة والبسملة		٦٧
صيغة الاستعاذة		٦٨
صيغة البسملة		٦٩
الباب الأول: معرفة الوقوف، الوقف الاختياري والابتداء		٧١
معرفة الوقوف		٧٣

موضوع المتن	موضوع الحاشية	الصفحة
الوقف على مقاطع الكلام		٧٤
حكم الوقف على فواصل الآيات .. الفاصلة		٧٥
الضرورة الملجئة	١ ـ الوقف الاختياري ٢ ـ الاضطراري ٣ ـ الاختباري ٤ ـ االانتظاري . الإفراد والجمع	٧٧
الوحدة الدرسية الثانية: الوقف الاختياري والابتداء		٧٩
القطع والوقف والسكت		٨١
أنواع الوقف الاختياري وأحكامه		٨٣
الوقف الجائز وأقسامه	أنواع الوقف عند العلماء	٨٥
أولًا: الوقف التام	التعلق اللفظي والتعلق المعنوي	٨٦
ثانياً: الوقف الكافي		٩١
ثالثاً: الوقف الحسن		٩٣
الوقف غير الجائز وأقسامه		٩٥
وقف التعسف		٩٩
	فصل في بعض أحكام الوقف القبيح لضرورة ملجئة أو لغير ضرورة	١٠٠
الوحدة الدرسية الثالثة: الابتداء والقطع والائتناف		١٠٣
الابتداء، الابتداء الجائز		١٠٥
الابتداء غير الجائز		١٠٦
	فصل في بعض أحكام الابتداء غير الجائز	١٠٧
القطع والائتناف		١٠٩
فصل في علامات الوقف وبعض		١١١
اصطلاحات المصاحف	النَّقْطُ والشَّكْل وعلامات التجزئة والوقف	١١١
	ملاحظة مهمة: حول إشارة (لا)	١١٤
فصل في سجود التلاوة		١١٨
الوحدة الدرسية الرابعة: البدء بالكلمة والوقف عليها		١٢١
البدء بالكلمة، همزة القطع وهمزة الوصل		١٢٣

موضوع المتن	موضوع الحاشية	الصفحة
	فصل في معرفة همزات الوصل والقطع	١٢٧
الوقف على الكلمة		١٢٩
الوقف على آخر الكلمة		١٣١
الوقف على حروف المد (العلة):		
الألف في آخر الكلمة		١٣٥
الواو في آخر الكلمة		١٣٨
الياء في آخر الكلمة	فصل في ياء الإضافة	١٣٩
الوقف على التاء والهاء: تاء التأنيث		١٤١
هاء الكناية		١٤٢
الاستعاذة والبسملة والسورة		١٤٥
البسملة بين السورتين		١٤٦
التكبير بين السورتين		١٤٨
الباب الثاني: تجويد الحروف		١٤٩
بيان حقيقة الألفاظ وحدود النطق بها		١٥١
الوحدة الدرسية الخامسة: الأوزان الزمنية والغنة		١٥٣
الأوزان الزمنية (الألفات والحركات)		١٥٥
الغنة		١٦٠
تنبيه مهم حول الخنخنة		١٦١
إظهار الغنة على النون المشددة وعلى الميم المشددة		١٦٢
الوحدة الدرسية السادسة: صفات الحروف الأصلية (١)		١٦٥
صفات الحروف	المخرج، الصفة، النَّفَس، الصوت	١٦٧
	الحرف، مادة الحرف	١٦٨
أولًا: صفات الحروف الأصلية (١)		١٧٠
١ ـ الصفير		١٧٠
٢ ـ القلقلة		١٧١
٣ ـ اللين		١٧٢

موضوع المتن	موضوع الحاشية	الصفحة
٤ ـ الانحراف		١٧٣
الوحدة الدرسية السابعة: صفات الحروف الأصلية (٢)		**١٧٥**
٥ ـ التكرير		١٧٧
٦ ـ التفشي		١٧٨
٧ ـ الاستطالة		١٧٩
٨، ٩ ـ الهمس والجهر		١٨٠
الوحدة الدرسية الثامنة: صفات الحروف الأصلية (٣)		**١٨٣**
١٠، ١١، ١٢ ـ الشدة والبينيّة والرخاوة		١٨٥
١٣، ١٤ ـ الاستعلاء والاستفال		١٨٧
١٥، ١٦ ـ الإطباق والانفتاح،		١٨٨
١٧ ـ الذلاقة والإصمات		١٨٨
الوحدة الدرسية التاسعة: صفات الحروف العرضية (١)		**١٩١**
١، ٢ ـ الإظهار والإدغام		١٩٤
التشديد	الإدغام الصغير، والإدغام الكبير	١٩٥
الإدغام التام، والإدغام الناقص	الإدغام الكامل، والمحض، والتام، والخالص	١٩٦
إدغام المثلين		١٩٧
أحكام اللام، لام التعريف		١٩٩
بقية اللامات الساكنة	لام الفعل، لام الأمر، لام الاسم، لام الحرف	٢٠١
٣، ٤ ـ التفخيم والترقيم		٢٠٣
لام لفظ الجلالة (الله)		٢٠٥
الوحدة الدرسية العاشرة: صفات الحروف العرضية (٢)		**٢٠٧**
أحكام الراء		٢٠٩
الوحدة الدرسية الحادية عشرة: صفات الحروف العرضية (٣)		**٢١٣**
٥، ٦ ـ الإخفاء والقلب		٢١٥
أحكام الميم		٢١٧

موضوع المتن	موضوع الحاشية	الصفحة
الوحدة الدرسية الثانية عشرة: صفات الحروف العرضية (٤)		٢٢٣
٧، ٨ ـ المدّ والقصر		٢٢٥
القصر أو المد الأصلي		٢٢٦
المد الفرعي: المد بسبب الهمز		٢٢٦
	المد الواجب المتصل، المد الجائز المنفصل	٢٢٧
	١ ـ أحكام القصر المطلق في المد المنفصل مع التوسط في المتصل	٢٢٧
	٢ ـ أحكام القصر المطلق في المد المنفصل مع الإشباع في المتصل	٢٢٩
	٣ ـ القصر المقيد في المد المنفصل مع الإشباع في المتصل وتوسط مد التعظيم	٢٢٩
المد بسبب السكون: ١ ـ الأصلي، ٢ ـ العارض		٢٣١
	فصل في أنواع المدود:	
	أولًا ـ المد الطبيعي: مد العوض، مد البدل، مد الصلة، مد التمكين	٢٣٣
	ثانياً ـ المد بسبب الهمز: المتصل، المنفصل.	
	ثالثاً ـ المد بسبب السكون اللازم: المخفف الكلمي، المخفف الحرفي، المثقل الكلمي، مد الفرق	٢٣٤
	المثقل الحرفي، المد بسبب السكون العارض، مد اللين، فصل في المد الحرفي	٢٣٥
ملاحظة مهمة حول قبح تمطيط المد الطبيعي قبيل الوقف أو القطع		٢٣٦
٩، ١٠ ـ الإسكان والتحريك		٢٣٩
١١ ـ السكت	مرتبة السكت العام	٢٤٠
الوحدة الدرسية الثالثة عشرة: صفات الحروف العرضية (٥)		٢٤٣
أحكام النون الساكنة والتنوين:		٢٤٥

موضوع المتن	موضوع الحاشية	الصفحة

النون الساكنة، التنوين ٢٤٥
إظهار النون الساكنة والتنوين ٢٤٧
إدغام النون الساكنة والتنوين ٢٤٩
الوحدة الدرسية الرابعة عشرة: صفات الحروف العرضية (٦) ٢٥٣
قلب النون الساكنة والتنوين ٢٥٥
إخفاء النون الساكنة والتنوين ٢٥٦
الوحدة الدرسية الخامسة عشرة: صفات الحروف العرضية (٧) ٢٦١
إدغام المتجانسين ٢٦٣
أحكام الباء الساكنة ٢٦٣
أحكام التاء الساكنة ٢٦٥
أحكام الثاء الساكنة ٢٦٦
أحكام الدال الساكنة ٢٦٧
أحكام الذال الساكنة ٢٦٨
أحكام الطاء الساكنة ٢٦٩
إدغام المتقاربين: ٢٧٠
اللام في الراء، القاف في الكاف ٢٧٠
.... فصل في باقي الصفات وتوزيعها على موصوفاتها،
.... وذكر ما يتعلق بكل حرف في حالة التركيب
.... من التجويد ٢٧١
الوحدة الدرسية السادسة عشرة: تكميلات ٢٨٩
أحكام السين ٢٩١
تسهيل الهمزة ٢٩٢
كلمات تحتمل اللحن الجلي ٢٩٣
الوحدة الدرسية السابعة عشرة: الأذان والإقامة والتكبير والتلبية وتسبيحات الصلاة ٢٩٩
تعريف الأذان والإقامة وأحكامهما ٣٠١

موضوع المتن	موضوع الحاشية	الصفحة

كلمات الأذان ٣٠٥
كلمات الإقامة، تجويد الأذان والإقامة ٣٠٧
أكثر ما يقع المؤذنون في اللحن ٣٠٨
تكبيرات الصلاة ٣١٠
تكبيرات العيدين ٣١٢
تلبية الحاج والمعتمر ٣١٣
تسبيحات الصلاة ٣١٤
الباب الثالث: مخارج الحروف ٣١٥
المخرج .... فصل في أدوات التصويت والنطق وآليتهما ٣١٧
.... آلية التصويت والنطق ٣١٩
مواضع الحروف ٣٢٢
أحرف الهجاء الأصلية .... أحرف الهجاء الفرعية ٣٢٣
.... فصل في الهمزات ٣٢٧
الموضع الأول: الشفتان ٣٣٣
الموضع الثاني: اللسان ٣٣٤
.... فصل في أسماء الأسنان ٣٣٩
الموضع الثالث: الحلق ٣٤٢
الموضع الرابع: الجوف ٣٤٣
الموضع الخامس: الخيشوم ٣٤٤
.... فصل في تسميات الحروف تبعاً لمخارجها ٣٤٥
الباب الرابع: تاريخ المصحف الإمام والقواعد الست للرسم فيه ٣٤٧
الفصل الأول: تاريخ المصحف الإمام ورسمه ٣٤٩
تاريخ المصحف الإمام: ٣٥١
كتابة القرآن في عهد النبوة ٣٥١
جمع القرآن في عهد أبي بكر ٣٥٣

موضوع المتن	موضوع الحاشية	الصفحة
تدوين القرآن في عهد عثمان		٣٥٥
المصحف الإمام والمصاحف العثمانية		٣٥٧
الخط والرسم	الخط، والهجاء، والرسم	٣٥٧
	موضوع الرسم، فائدته، فضله، حكمه، نسبته، استمداده، اسمه، مسائله، أقسامه	٣٥٨
علم الرسم		٣٥٩
الفصل الثاني: قواعد الرسم في المصحف الإمام		٣٦١
القاعدة الأولى: في الحذف		٣٦٦
أولًا ـ حذف الألف		٣٦٦
ثانياً ـ حذف الواو		٣٧٠
ثالثاً ـ حذف الياء		٣٧١
رابعاً ـ حذف اللام		٣٧٣
خامساً ـ حذف النون		٣٧٣
سادساً ـ حذف فواتح السور		٣٧٣
القاعدة الثانية: في الزيادة		٣٧٤
أولًا ـ زيادة الألف		٣٧٤
ثانياً ـ زيادة الواو		٣٧٦
ثالثاً ـ زيادة الياء		٣٧٦
القاعدة الثالثة: في الهمز		٣٧٨
أولًا ـ الهمزة في أول الكلمة		٣٧٩
ثانياً ـ الهمزة في وسط الكلمة		٣٧٩
ثالثاً ـ الهمزة في طرف الكلمة		٣٧٩
رابعاً ـ أحكام خاصة		٣٨٠
	فصل في كتابة الهمزة في إملاء الكتابة الحديثة	٣٨٢
القاعدة الرابعة: في الإبدال		٣٨٤
أولًا ـ إبدال الألف واواً		٣٨٥

ثانياً ـ إبدال الألف ياءً ٣٨٦
ثالثاً ـ إبدال النون ألفاً ٣٨٧
رابعاً ـ إبدال تاء التأنيث المربوطة تاء مبسوطة ٣٨٧
القاعدة الخامسة: في الوصل والفصل ٣٩٠
القاعدة السادسة: فيما فيه قراءتان يكتب على إحداهما ٣٩٤
أولًا ـ صلاح الرسم للقراءتين ٣٩٤
ثانياً ـ اقتصار الرسم على إحدى القراءتين ٣٩٥
ثالثاً ـ القراءات المختلفة بزيادة لا يحتملها الرسم ٣٩٥
خاتمة: في آداب التلاوة ٣٩٧
فصل في آداب تلاوة القرآن القلبية والظاهرية ٣٩٩
الأداب القلبية عشرة ٣٩٩
الأداب الظاهرية ٤٠١
دعاء ختم القرآن ٤٠٢
دعاء من خشي نسيان القرآن، رجاء ٤٠٣
ثبت المصادر ٤٠٤
فهرس الرسوم والأشكال ٤٠٨
محتويات الكتاب ٤١١

كتب للمؤلّف

- **حقّ التلاوة** (دار المنارة ـ جدة).
- **هذا أبو ذر** (دار المنارة ـ جدة).
- **مفاهيم إسلامية** (نفد).
- **المشايخ والاستعمار** (ط٥، نفد).
- **أباطيل الأباطيل** (نفد).
- **تجويد الفاتحة** (دار المنارة ـ جدة).
- **كيلا نخطئ في الإملاء** (دار المنارة ـ جدة).
- **شقائق الرجال** (رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة).
- **أحسنوا أسماءكم** (تحت الطبع).
- **أصول تدريس التجويد** (تحت الطبع).

سلسلة رسائل تقدمية (الدار الشامية ـ عمّان):

١ ـ هل للدين أساس من الصحة.
٢ ـ الطبيعة والإله.
٣ ـ معنى الإسلام.
٤ ـ وحدة الدين.
٥ ـ هارون الرشيد وتنابل السلطان عبد الحميد.

سلسلة التنمية الإدارية:

١ ـ تكنولوجيا الاجتماعات (ط٢، رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة).
٢ ـ التخطيط والتنظيم والمتابعة (الدار الشامية ـ عمّان).
٣ ـ هل نقضي على الروتين (تحت الطبع).
٤ ـ تبسيط المحاسبة (تحت الطبع).